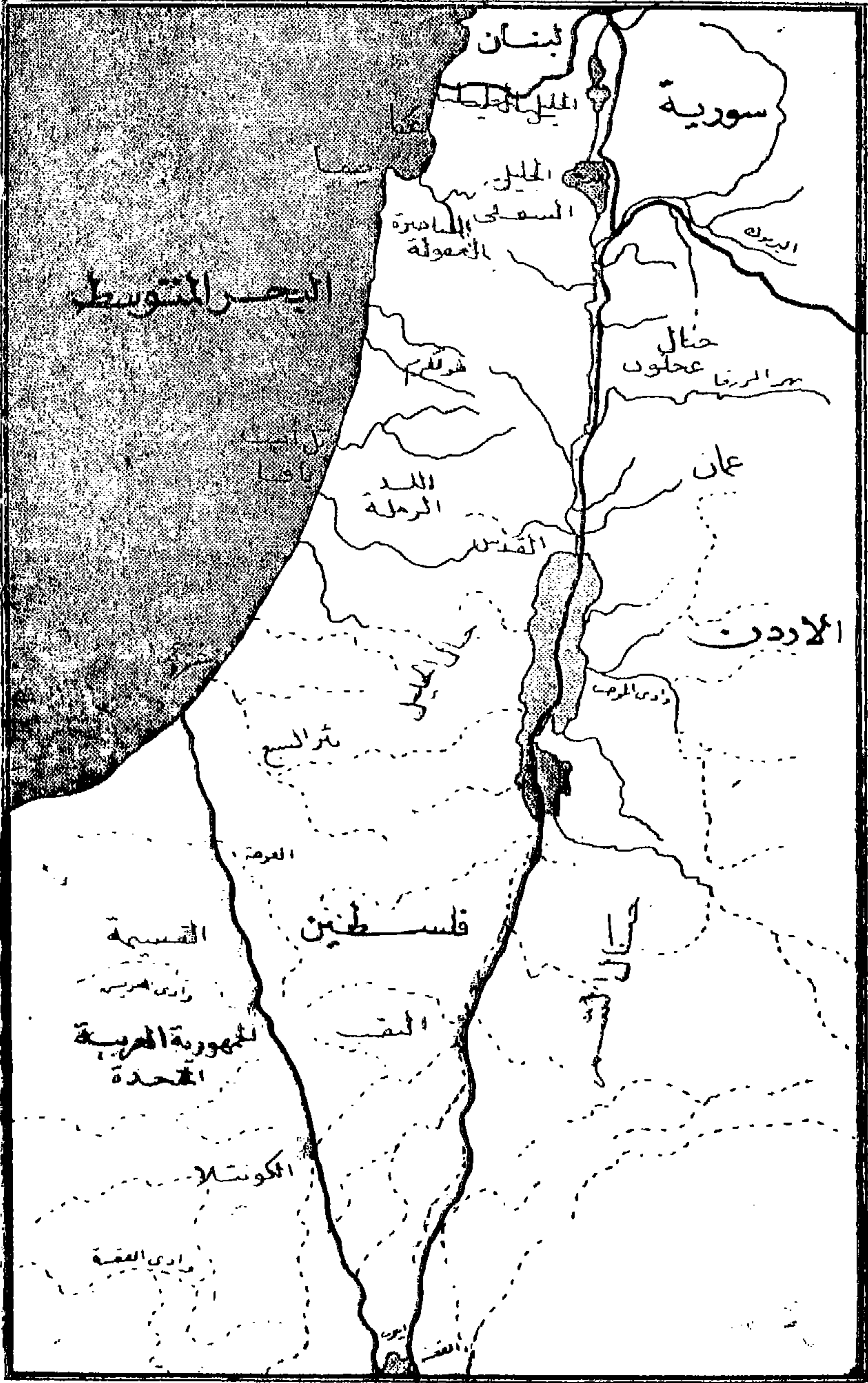


محمد فيصل عبد المنعم

أبرار ١٩٤٨

تقديم: أنيس منصور

فلسطين



الإهداء

إلى شهداء العروبة الذين رووا بدمائهم ثرى فلسطين
إلى المؤمنين . . الصادقين . . الأوفياء
إلى المناضلين من أجل المثل والمبادئ
إلى الرابضين . . الصامدين . . في مواجهة عدو غادر
إلى هؤلاء وهؤلاء . . .
أقدم صفحة من تاريخنا القومى

المؤلف

إذا عرفت عدوك وعرفت نفسك . . فالتصر لك مائة في المائة
وإذا عرفت عدوك ولم تعرف نفسك . . فاحتمال النصر خمسون في المائة
وإذا لم تعرف نفسك ولم تعرف عدوك . . فالهزيمة لك مائة في المائة

« صن يات صن »

فيلسوف صيني

الفهرست المختصر

الباب الأول	: تعاريف
الباب الثانى	: اليهود والصهيونية
الباب الثالث	: الموقف السياسى قبل الحرب
الباب الرابع	: القوات المتضاده
الباب الخامس	: الموقف العسكرى
الباب السادس	: الحرب (حرب الأربعة أسابيع)
الباب السابع	: الهدنة الأولى (٦/١١ - ٧/٧)
الباب الثامن	: حرب العشرة أيام (٨ - ٧/١٨)
الباب التاسع	: الهدنة الثانية (٧/١٨)
الباب العاشر	: عمليات الشتاء (بداية نهاية الحرب)
الباب الحادى عشر	: مثل يحتذى (قصة جيب الفالوجا)
الباب الثانى عشر	: فشل خطة تطويق القوات المصرية وتوقيع الهدنة الأخيرة .
الباب الثالث عشر	: صفحة من عمليات الجيش العراقى
الباب الرابع عشر	: صفحة من عمليات الجيش الأردنى
— أسماء الضباط شهداء حرب فلسطين عام ١٩٤٨	
— خاتمة : لماذا لم ينتصر العرب ؟	
— مراجع الكتاب	

الفهرست المفصل

الباب الأول : تعاريف ١٧

ساسة الدول العربية أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - بعض الشخصيات الأجنبية واليهودية - أهم المدن والقرى والمستعمرات ذات الأهمية التاريخية والعسكرية - بعض المصطلحات اليهودية والعبرية المستخدمة بالكتاب - بيان الشهور الميلادية والمستخدمه في الدول العربية - بيان الرتب العسكرية في مصر والدول العربية - طبيعة أرض فلسطين .

الباب الثاني : اليهود والصهيونية ٥٩

أصل اليهود - إبراهيم - ذرية اسحاق - العبرانيين - سبب التسمية - ظهور موسى - يوشع بن نون - شاعول - داود - سليمان - الأسر البابلي - كورش وعودة اليهود - الاسكندر المقدوني - الرومان - الفتح العربي - بعث الحركة الصهيونية الحديثة - حادث الضابط الفرنسي دريفوس - المؤتمرات الصهيونية - مراسلات مكماهون - الانتداب البريطاني على فلسطين - لماذا فلسطين - أسباب اهتمام اليهود بفلسطين - جدول لمد حكم الدول لفلسطين .

الباب الثالث : الموقف السياسي قبل الحرب ٨٣

اولا : بريطانيا : الكتاب الأبيض ١٩٣٩ - قانون انتقال الأراضي ١٩٤٠ - اليهود يعارضون الكتاب الأبيض ويقررون معاقبة الانجليز - تقرير حول أعمال العنف ١٩٤٦ - الهجوم على سكك الحديد وقوارب الشرطة ومصفاة حيفا - الهجوم على محطة رادار حيفا ومعسكرات القوة المتحركة بفلسطين والمطارات - مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية وورش السكة الحديد واختطاف الضباط الانجليز .

ثانيا : الولايات المتحدة الأمريكية : اللجنة الانجلو - أمريكية - بريطانيا تتراجع عن تنفيذ الكتاب الأبيض - الحكومات العربية تحيل مذكرة بيفن الى مجلس الدول العربية - الهيئة العربية العليا ترد على (بيفن) - الولايات المتحدة تتدخل لصالح الصهيونية - اعلان اللجنة الانجلو - أمريكية - اللجنة الانجلو - أمريكية تمارس أعمالها - تنفيذ التقرير - صدى التقرير الانجلو - أمريكى - سخط العرب والاضرابات تعم فلسطين - اليهود يرحبون بالتقرير - المفاوضات بين بريطانيا والعرب (مؤتمر لندن) - مشروع موريسون - نقد المشروع - المشروع العربي - تأليف لجنة انجليزية عربية لدراسة المشروع العربي - الارهاب اليهودى في فلسطين للرد على مشروع موريسون - ترومان يؤيد اليهود - مؤتمر لندن يعود الى الانعقاد - مشروع (بيفن) - السكرتير العام يدعو هيئة الأمم المتحدة للانعقاد - لجنة التحقيق الدولية - تأليف لجنة ثانية - صدور قرار التقسيم - كيف تم التصويت على مشروع التقسيم - صدى الموافقة على قرار التقسيم .

ثالثا : العرب : العلاقات بين العرب - المؤتمرات العربية - مؤتمر عالية -
مجموعة أنصار التدخل - دول التدخل الكاذب - أنصار عدم التدخل -
مؤتمر القاهرة - طريقة تنفيذ القرارات العربية - للحقيقة والتاريخ -
رياض الصلح يصف الموقف العربي - الموقف الخاص للدول العربية
(مصر : شرق الأردن ، العراق ، سوريا ، لبنان) .

٣١١

الباب الرابع : القوات المتضادة

أولا : جيش الدفاع الاسرائيلي
العناصر التي تكون منها جيش الدفاع : - جماعات الهاشميون -
الهجاناه - قوات الهجاناه تنفذ الهجرة غير المشروعة الى فلسطين -
ذراع الهجاناه الطويلة - عصابة (الارجون زقاي ليومي) - أسباب
قيامها - عصابة (الارجون) تهادن الانجليز أثناء الحرب العالمية
الثانية - عصابة (شتيرن) - البناء التنظيمي في (الارجون) - كيف
كانت (الارجون) تسليح أعضائها ؟ - كنائب (البالماخ) .
التاريخ والتطور : كيف أنشئت وحدات يهودية مقاتلة في الجيش
البريطاني ؟ - (وايزمان) يطلب من الانجليز تجنيد اليهود - اندماج
العصابات الصهيونية في جيش الدفاع الاسرائيلي .
ثانيا : القوات العربية
القوات النظامية : القوات المصرية - الأردنية - السورية - اللبنانية -
العراقية .

القوات شبه النظامية : جيش الجهاد المقدس - الهيئة العربية العليا
تنشئ جيش الجهاد المقدس - حجم القوات - المجندون - المجاهدون
والمرابطون - التسليح - توزيع قوات الجهاد المقدس - قائد جيش الجهاد
المقدس يستشهد في معركة (القسطل) - جيش الانقاذ (التحرير) -
أسباب فشل عمليات جيش الانقاذ - القيادة - عدم وحدة الفكر وضعف
المعنويات - جيش الانقاذ يخوض المعركة الأولى - معركة مشمار حاميك .
قوات المتطوعين المصريين - جمال عبد الناصر يطلب التطوع للقتال ضد
اليهود - بدء عمليات المتطوعين - انضمام متطوعي ليبيا وتحقيق الاتصال
بين قوات الأردن - مذكرات أحمد عبد العزيز الناقصة - الاستيلاء على
(بئر السبع) - معركة (رامات راحيل) - معركة (صور باهر) -
الشهيد أحمد عبد العزيز يقدر الموقف العسكري لقواته - البطل أحمد
عبد العزيز يتصل بالقوات الأردنية في القدس - صلاح سالم يروي قصة
استشهاد البطل أحمد عبد العزيز .

٣١١

الباب الخامس : الموقف العسكري

الموقف العسكري للقوات العربية - العوامل التي أثرت على الموقف
العسكري - خطط الجيوش العربية - الأخوان (كميش) يصفان الخطة
العربية - الموقف العسكري للقوات الاسرائيلية - مجمل الخطة اليهودية
- العناية العربية تخطيء تقدير قوة اليهود - مقارنة بين القوات الاسرائيلية
والعربية - القيادة الاسرائيلية تتخبط .

٣٤٠ الباب السادس : الحرب (حرب الأربعة أسابيع)

وبدا القتال - الجانب الاسرائيلي يصف معارك اليوم الاول للقتال - القوات المصرية تعبر الحدود الفلسطينية - الهجوم على مستعمرة الدنجلور - دخول غزة - احتلال بشر السبع - سقوط دير سنيد - الجانب اليهودي يروى المعركة - المعركة من واقع التقارير المصرية الرسمية - احتلال المجدل - احتلال عراق سويدان - الاستيلاء على أسدود - المدفعية المصرية تدك مستعمرات (نجبا وبيرون اسحق) - طول خطوط المواصلات - قواتنا تصد هجوما مضادا للعدو - الاتجاه شرقا - احتلال خط (المجدل ، الفالوجا ، بيت جبرين ، الخليل) - احتلال الفالوجا وبيت جبرين - القوات الجوية المصرية تغير على المستعمرات اليهودية - رأى الجانب اليهودي في اتجاه القوات المصرية شرقا - رأى المصادر البريطانية في اتجاه القوات المصرية شرقا - الهجوم على مستعمرة (نيتسانيم) - محاولات العدو لاسترجاع (نيتسانيم) - معركة (نجبا) الاولى - الرئيس عبد الناصر يصف معركة (نجبا) - الجانب اليهودي يصف معركة (نجبا) - تقرير قائد القوات الاسرائيلية بالنقب عن هجمات الجيش المصري على مستعمرات النقب - تحقيق الاتصال بين قوات مصر والأردن - القوات المصرية الاحتياطية تصل الى الجبهة - الطيران المصري يحرز السيطرة الجوية المطلقة - الاسرائيليون يسممون مياه الشرب للجيش المصري .

٣٨٩ الباب السابع : الهدنة الاولى (٦/١١ - ٧/٧)

الهدنة الاولى - الموقف في الجبهة المصرية - قوات الجيش - قوات المتطوعين - قيادة القوات المصرية تطلب التعزيزات - رئاسة الجيش تحقق بعض المطالب - الرئيس جمال عبد الناصر يصف الهدنة - القوات اليهودية تخرق الهدنة - الهدنة الاولى (وجهة النظر البريطانية) - هل كانت بريطانيا تنوى منح القدس للأردن ؟ - المعجزة تحدث - انقسام القيادة العربية - موقف اليهود - تقارير قادة اليهود - كتائب (البالاخ) تعاني من الخسائر الفادحة - وساطة الكونت (برنادوت) - مقترحات الوسيط الدولي - لماذا رفض العرب واليهود مقترحاته - الوسيط يعد مقترحاته - موقف العرب من الاقتراحات - لماذا رفض العرب مد أجل الهدنة الاولى ؟ - رد اليهود على مقترحات برنادوت - الصهيونيون يغتالون (برنادوت) - الصراع للحصول على الأسلحة - الجانب اليهودي : كيف تمت عمليات شراء الأسلحة - كيف حصلت اسرائيل على الطائرات - تصدير الطائرات الى اسرائيل على شكل قطع غيار - مشكلة طيران (السبثاير) - صفقة القلاع الطائرة - اسقاط خمس طائرات بريطانية - الجانب العربي - مفامرات غرب من الخيال للحصول على الأسلحة من أوروبا .

٤٤٢ الباب الثامن : حرب العشرة أيام (٨ - ٧/١٨)

استئناف القتال - الموقف على الجبهة الأردنية - تسليم (اللد والرملة) -

— { —

كيف تمت عملية تسليم مدينتي (اللد والرملة) - الموقف على الجبهة المصرية - تقسيم الجبهة الى قطاعات - عملية (بيت دوراس) - عملية (كوكبا والحليقات) - الاستيلاء على (كفارديروم) - أسير اسرائيلي يصف الحياة في المستعمرة قبل سقوطها - عمليات (بيت عفة وعبدیس ونجبا) - الهجوم اليهودي الأول - على (بيت عفة) - الهجوم اليهودي الثاني - حصار الدنجور - عملية (بيرون اسحق) - معركة العسلوج - العمليات في منطقة (الفالوجا - كراتيا - حنا) - الفالوجا - هجمات القوات اليهودية على الفالوجا - الهجوم على (كراتيا) - فشل الهجوم على (الفالوجا) - سقوط (كراتيا) - قواتنا تقوم الهجوم المضاد لاسترداد (كراتيا) .

٤٨٥ الباب التاسع : الهدنة الثانية (٧/١٨)

المشروع الأمريكي - فرض الهدنة - قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية - اليهود لا يرعون الهدنة - مراقبي الهدنة يتهمون اليهود - بدء ظهور مشكلة اللاجئين العرب - خطة اليهود لاجلاء العرب عن قراهم - موقف العدو اثناء فترة الهدنة الثانية - عملية الفالوجا - قواتنا تقوم بالهجوم المضاد - قواتنا صامدة وفشل هجوم العدو - عملية (عراق المنشية) - قائد الدفاع يطلب نيران الهاون المركزة - قواتنا الجوية تقصف العدو .

٤٩٥ الباب العاشر : عمليات الشتاء (بداية نهاية الحرب)

فترة العدوان الاسرائيلي - الأوضاع العسكرية قبل استئناف العمليات - المناطق الجديدة - استئناف القتال بسبب خرق العدو للهدنة على نطاق واسع - الهجوم على (عراق المنشية) - قائد القوات المصرية يحتج - عمليات (مركز بوليس عراق سويدان وثبة الخيش والتقاطع) - اليهود يطلبون ايقاف الاشتباكات بشروط - القائد المصري يرفض شروط اليهود - العدو يركز الهجوم على خطوط مواصلاتنا - الهجوم على (كوكبا وبيت حانون) - العدو يهاجم طريق (رفح - العوجة) - قيادة القوات المصرية تطلب معاونة الطيران ليلا - استيلاء العدو على (الحليقات) - الموقف العام (أكتوبر ١٩٤٨) - العدو يوسع الشفرة - سقوط (بير سبع) - القوات المصرية في مركز البوليس تدافع لآخر طلقة - تطور الأحداث - ايقاف اطلاق النيران - تعليق .

٥١١ الباب الحادي عشر : مثل يحتذى - قصة جيب الفالوجا

كيف بدأ الحصار ؟ - الرئيس جمال عبد الناصر يصف البداية - كل شيء هادئ - الدبابات تظهر داخل النطاق - النار في كل مكان - نجوت بضربة حظ - الله قائدنا - ثلاث دبابات - عملية جراحية - أين كان مجلس الامن ؟ - مؤتمر في الفالوجا - المجهول حولنا - منشورات العدو - قائد العدو يطلب مقابلتى - الكبرياء والعنجهية - جيب الفالوجا - العدو يخرق الهدنة - بدء الحصار - الانسحاب من (بيت جيرين) - قوات الفالوجا في الحصار - مصر تطلب مساعدة الأردن لفك حصار الفالوجا -

سوريا تقدم فوجين للمساهمة في فك الحصار - (جلوب) يضع خطة ويسلم صورتها لليهود - الضبع الاسود يطرد الرسول الانجليزى - مذكرات الضبع الاسود عن الحصار - حطمتنا الهجمات اليهودية ونحن محاصرون - حرب المنشورات - حالة التهمين - هؤلاء الضباط - دروس لا تنسى - وهكذا انتهت فترة الهدوء - خبر بحضور قافلة جمال - لن نهزم أبدا - للعدو يصف الدفاع المصرى .

الباب الثانى عشر : محاولة تطويق القوات المصرية ٥٥٩

استعراض الموقف العام وأسباب الانسحاب من (أسدود والمجدل) - نتائج هجوم العدو على خطوط مواصلاتنا - القيادة المصرية تقدر الموقف - اختلاء (أسدود والمجدل) - الانسحاب من (أسدود و نيتسانيم) - الانسحاب من المجدل - اجراءات مؤتمر رؤساء هيئة ا . ح الجيوش العربية - تعيين قائد جديد للقوات المصرية - الجيش الاسرائيلى يركز مجهوده ضد القوات المصرية - القوات المصرية تفسد محاولات العدو للتطويق - الموقف العام - معركة (الشيخ نوران) - بدء الهجوم اليهودى العام - معركة التبة ٨٦ - اباداة قوات العدو - عمليات منطقة (العسلوج والعوجة) - العمليات ضد العريش - محاولة التقدم لهاجمة العريش - قواتنا الجوية تحبط هجوم العدو وتبعثر مدرعاته في الرمال - سلاحنا الجوى سيد المعركة - عمليات الهجوم على (رفح) - عملية (تبة الأسرى) - الهجوم على (تبة لطفى) - عملية العوجة (١) - عملية فتح الطريق (رفح - العريش) - عمليات القوات الجوية - محاولة العدو الهجوم جنوب (رفح) - عمليات يوم ٧ يناير ١٩٤٩ واييقاف القتال - الموقف أيام ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ يناير ١٩٤٩ - تعليق عام على العمليات ضد رفح - الهدنة الأخيرة .

الباب الثالث عشر : اصفحة من عمليات الجيش العراقى ٦١٧

مقدمة - عدم الاستعداد للحرب - الخبراء العسكريون يعارضون استخدام القوة - اصدار الاوامر لتحرك القوة العراقية - ارض المعركة - مشروع الكهرباء (روتنبرج) - منطقة (جيشر) الدفاعية - مجمل الخطة العراقية - الأردن ينذر العمال اليهود - القوات العراقية تعتقل أفراد المشروع - أمر القوات العراقية يوجه انذارا الى اليهود في حصن (جيشر) - القوات اليهودية تستعد لصد الهجوم - الانقضاض على حصن (جيشر) - اجتياز نهر الاردن - طريقة عبور المدرعات - انشاء رأس الجسر - بدء الاشتباك - خسائر العدو - العدو يرد - تطور القتال يوم ١٦ مايو - احتلال محطة (جيشر) - محاصرة القرية والحصن - الهجوم - الملك عبد الله يتدخل - القائد يعارض والملك يصر - تعزيز الهجوم على (كوكب الهوى) - هجوم المدرعات على الحصن - معركة الليل - المدرعات العراقية تتحدى القلعة - وبدأ القتال القريب - عمل بطولى - الدبابة تحاول كسر باب الحصن - المعركة تستمر - القائد اليهودى يتفقد حالة الحصن - المؤتمر الليلى - موقف (كوكب الهوى) - صرف النظر عن الغارة - تغيير محور الهجوم - معركة (جنين) - رتل .

— ٦ —

(أسد) يتحصن في قلعة (جنين) - التراشق بالمدفعية - القيادة العراقية
تقرر الهجوم المضاد لاستعادة (جنين) - أمر القوات يطلب المعاونة - العدو
يتكبد خسائر فادحة - الموقف يوم ٣ يونية - هجوم الفجر - الخسائر -
صد الهجوم المضاد للعدو - أعمال القوة الجوية العراقية .

الباب الرابع عشر : صفحة من عمليات الجيش الأردني (الفيلق العربي) ٦٣٧

الجيش العربي يتجمع في (الشونة) - الملك يخطب في الكتيبة الأولى -
الجيش بدون أمر حربي - معركة القدس - سوء الحالة وخطورتها في
القدس - اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة - الزحف على القدس
وانقاذها - محاصرة الحى اليهودى - انذار يهود القدس - قصف الحى
اليهودى - معركة (باب النبی داود) - ماذا في الحى اليهودى ؟ - قتال
الشوارع - القنابل تكبد العدو خسائر فادحة - المدرعات الأردنية
تدخل القدس القديمة لأول مرة في التاريخ - اعتصام اليهود المحاربين
بالكنيس اليهودى (قدس الأقداس) - سقوط الحى اليهودى وعمليات
التسليم - الوفد العسكرى اليهودى - نص وثيقة التسليم - عملية
التسليم - ارسال الأسرى الى عمان - بريطانيا توعد لليهود باحتلال
(ايلات) .

٦٥٩ - أسماء الضباط شهداء حرب فلسطين عام ١٩٤٨

القوات المصرية - القوات الأردنية - القوات السودانية - القوات
العراقية - القوات السورية - القوات اللبنانية - القوات السعودية .

٦٦٧ خاتمة : لماذا لم ينتصر العرب في معركة ١٩٤٨ ؟

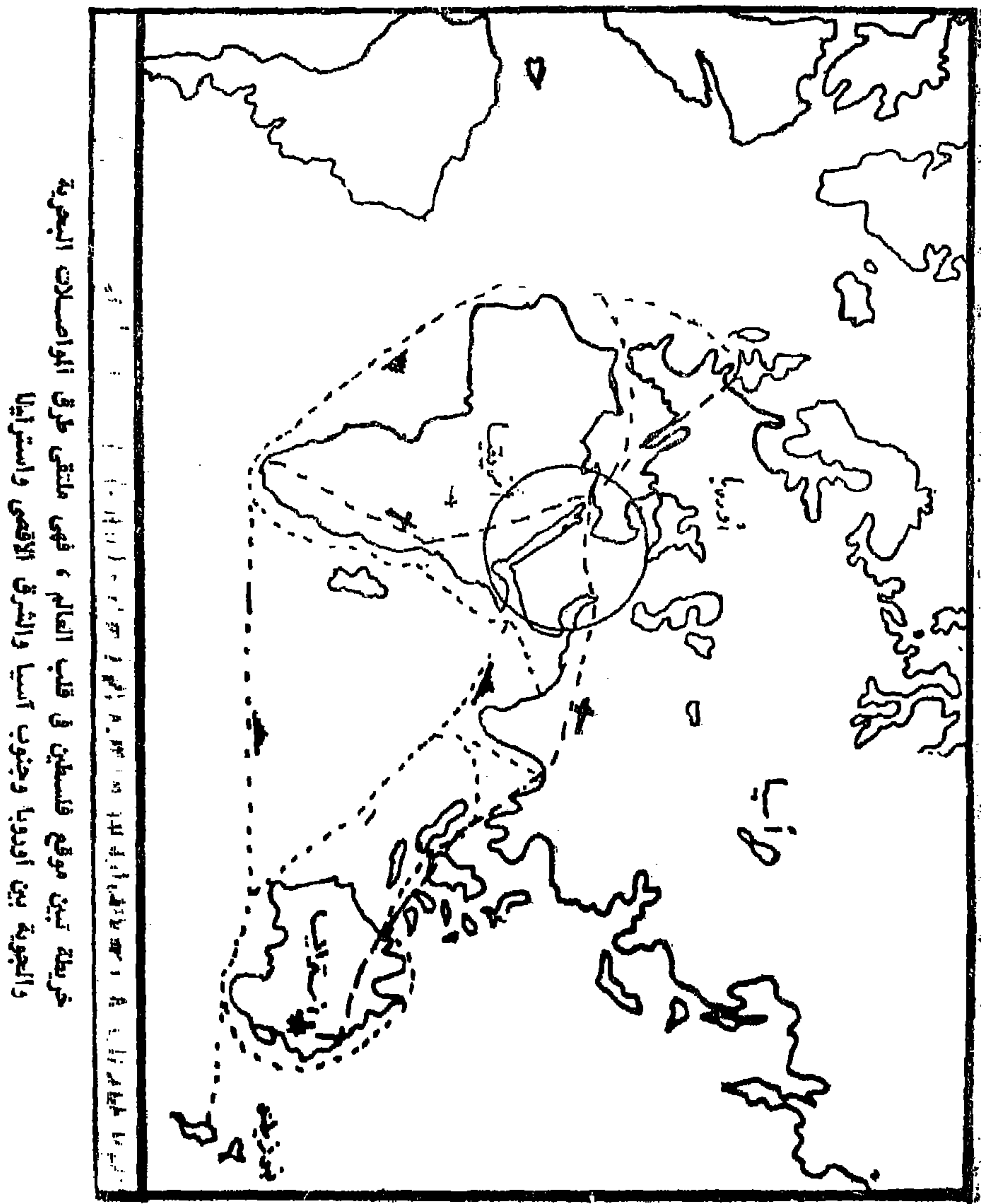
القسم الأول : الأسباب السياسية :

على المستوى العربى
على المستوى المحلى بفلسطين

القسم الثانى : الأخطاء العسكرية

٦٩٢ • لماذا قرر سياسة العرب دخول الحرب رغم ارادتهم ؟

٦٩٧ • مراجع الكتاب .



هذا الكتاب

بقلم : أنيس منصور

عندما نحب فكلنا شعراء .. وعندما نكره أيضا !

ولذلك فالشعر كله : غزل وهجاء .. ومدح ورثاء ..

ومعنى ذلك أننا إذا اعتمدنا على العاطفة في الكلام عن الذين نحبهم فنحن شعراء أى بعيدون عن الحقيقة .. وإذا نحن تحدثنا عن الأعداء معتمدين على العاطفة ابتعدنا أيضا عن الحقيقة !

وقد عشنا شعراء عاشقين وكارهين سنوات طويلة

فلا نحن عرفنا أنفسنا ، ولا نحن عرفنا عدونا ..
وانما نحن بالغنا في كل شيء .. جعلنا الحبة حبة ، وجعلنا
القبة حبة .

وبذلك نكون قد ساهمنا في سوء الفهم والفموض ،
وأضفنا الكثير من الضباب الى أرض وسماء الحركة ..
والى نفوس الشعوب العربية المتعطشة الى الثار والنصر ..

فنحن هولنا من قدرتنا

ونحن هوننا من قدرة العدو

أى أننا علقنا صورة متضخمة لأنفسنا ، وعلقنا صورة هزيلة لعدونا
ولما كان اللقاء المتكرر بين العرب وبين اليهود كانت المفاجأة ..

وكانت المفاجأة لنا لأننا دخلنا المعارك وفق رؤوسنا صورة من صنعنا
فوجدنا عدوا مختلفا .. عدوا لا نعرفه .. عدوا لم نستعد للقائه ..

فما الذى حدث حقيقة وبصراحة ؟ .. ونحن الان يجب ألا نخاف
من الحقيقة والا نتستر على الصراحة ..

حدث أننا كنا شعراء ومطربين ومنشدين وخطباء وحالمين واهمين

- ١٠ -

وقد افقنا من أوهامنا .. وصحونا من أحلامنا .. وشبعنا من شعرائنا
ولا بد أن نتجرد من عواطف الحب أو الكراهية ونستعير عيون الكاميرات
 وعدسات الميكروسكوب .. لا بد من أن نستعير عيوننا فاحصة باردة لنرى
أوضح .. لا بد أن نعاود النظر بصورة علمية .

لا بد أن نقعد في هدوء . وأن نحسبها بالقلم على الورقة وفي درجة
حرارة عادية ..

لا بد أن نقول : عندنا .. بالأرقام

وأن نقول : عندهم .. بالأرقام

لا بد أن نقول : كنا لا نعرف

وكانوا يعرفون ..

وأن نقول : لا بد أن نعرف .. فلا نهاية للمعرفة ولا نهاية لما نجهله
وأهم من هذا كله أن نقول : أن الذي نتعلمه بسرعة ننساه بسرعة والفرق
بين التجربة السريعة والتجربة البطيئة هو الزمن .

والزمن في صالح الشعوب .. وأمامنا عدونا .. كم من السنوات
ظل يترقب ويتآمر ويتعلم ويتربص ويستعد ويتحفز لينقض وينتصر .

ونحن كم من الزمن أمضينا في الكلام والسلام والسخرية والاستخفاف
والتهويل والتهوين (والفهلوة) .

ولكن الزمن لم ينته ..

فلا تزال أمامنا الفرصة لكي نفهم ، ولكن نجرب ما فهمناه

.. ولا يزال أمامنا وقت لكي نعلم ونتعلم ..

ولا شيء يدل على الحيوية الا الاعتراف بالخطأ تمهيدا لمعرفة جديدة
وليس أسوأ من الشعور بالذنب من الخطأ .. وليس أسوأ من
الشعور بالذنب الا أن يبقى هذا الشعور كابوسا في أحلامنا وحجرا معلقا
في يقظتنا ، وقد شعرنا بالذنب كثيرا و « كبيرا » وعميقا بعد معركة ١٩٤٨

وسخرنا من الهزيمة .. من هزيمتنا .. وكانت هذه السخرية نوعا
من التعذيب لأنفسنا .. فقد كنا نسخر ونمعن في السخرية وننسى أن
الذي نسخر منه ونضحك منه وعليه هو : نحن ولا أحد سوانا .. فكأننا
بذلك نعذب أنفسنا مرتين .. مرة بتعذيبها .. ومرة بالضحك عليها ..

ومن الضروري أن نتجاوز هذه المرحلة ، فلا نحن أول من حارب
وخسر معركة ، ولا نحن آخر من سيحارب ويؤمن بالنصر في النهاية ولكنها

العواطف الجارفة هي التي تجعل الذي يحب يتصور أنه المحب الوحيد في العالم .. وهي التي تجعل الكاره النادم يتصور أنه الكاره الوحيد في العالم . ولكن اذا نحن خفضنا درجات حرارة العواطف واتجهنا الى قضية المصير العربي فاننا نرى الدنيا على صورة أخرى .. نرى أرقاما ورسوما بيانية ونلمح في التاريخ حقائق عجيبة ..

وليس أقدر على فهم هذه القضية من الذي يدرسها علميا «موضوعيا» ويكون في نفس الوقت صاحب ثقافة خاصة وتجربة عملية دامية ..

ومؤلف هذا الكتاب .. محمد فيصل عبد المنعم قد توفرت له هاتان الصفتان فهو باحث ومؤرخ وهو في نفس الوقت من حاملي السلاح ..

ولذلك فكتابنا هذا عرض تاريخي لقومات هذه (اللعنة) التي أصابت العالم ، وأصابت الأرض العربية ، وهو أيضا يكتب عن علم يعرفه عن تجربة ومراس ولديه من المعرفة ما يمكنه من قراءة رمال الصحراء وفك طلاسم أحجارها وكهوفها .

وعلى الرغم من صعوبة المجال الذي ارتاده المؤلف ، فانه استطاع أن يلم به وأن يضع أصابعه على كل العلامات البيضاء والسوداء في البيانو . وأن كان قد أطل العزف على الأصابع السوداء ، ولكن له العذر في ذلك فمن الصعب أن يكون الانسان (عربيا) ومصريا وأن يكون « من حملة السلاح » ولا يجد طعم المر على لسانه ، ولا يجد أثر الشوك في قدميه ، ومن المستحيل ألا ترتفع درجة حرارته فتبلغ الغليان والاحتراق ..

ومنذ آلاف السنين خرج العالم الاغريقي (أرشميدس) عاريا من الحمام بعد أن اكتشف قانون الطفو للأجسام وهام على وجهه وهو يصيح :
وجدتها !

ولذلك فمن الصعب حتى على أكثر العلماء هدوءا أن يحتفظ بهذا الهدوء في جميع الأحوال .. سواء أمام الأخشاب التي تطفو على الماء .. أو الاحجار التي تغوص تحت الماء ..

فما بالنا بقضية الحياة العربية .. المصير العربي ..
وما بالنا بحياتنا وأرضنا وعرضنا وحبنا وكرهنا ومصيرنا ؟

ومع ذلك فالمؤلف قد استفرقته التفاصيل .. وفي غمار التفاصيل كان مؤرخا وكان منصفنا أيضا .

والكتاب بهذه الصورة الشاملة عن معركة ١٩٤٨ يضع المقدمات والجذور البعيدة لما جاء بعد ذلك من أحداث .. بل لأن المؤلف قد فرغ من كتابه هذا بعد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وبعد معركة يونيو ١٩٦٧ فإنه لم يرفع عينيه عما حدث على حدودنا منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن .

وكأنه بذلك قد عرف النتائج البعيدة التي ترتبت على معركة ١٩٤٨ حينما سار من ١٩٦٧ حتى بلغ ١٩٤٨ وما قبلها بمئات وآلاف السنين ..

ولهذا السبب كان لكتاب (أسرار ١٩٤٨) أهمية جديدة ، فهو قد وضع المقدمات البعيدة للنتائج القريبة التي نعرفها ..

كما تعرض المؤلف في كتابه الى الجهل بالعدو وسوء التقدير وسوء الفهم الذي راحت الدول العربية كلها ضحية من ضحاياه في مواجهتها للعدو المشترك عام ١٩٤٨ .

ولذلك يتحتم علينا ان نفهم هذا الدرس وألا نمل النظر اليه والا نشعر بالذنب ، بل أن نتجاوز هذا الشعور الى الحرص على عدم تكراره والى الحرص على الدراسة المبينة على الفهم والتقدير . من أجل مواجهة العدو الماكر الذي يتربص بنا على أرضنا ، وعلى أراض أخرى كثيرة .

فليس عيبا أن نخطيء

ولكن العيب أن نرى الخطأ ونهون من قدره وأن نصر عليه

كما يجب أن نعرف أن الدفاع عن أرضنا وعرضنا ليس من واجب الجندي فقط وانما نحن جميعا جنود ، وكل واحد منا يحمل سلاحا مختلفا وكل واحد يحارب من موقع .. ولكن اذا تعودنا أن الجندي هو وحده المواطن وهو وحده المكلف بالدفاع عن الوطن ، كان معنى ذلك ان الجندي (عقوبة) له وليست شرفا وكان معنى ذلك أننا جندناه ونبدناه .. وعزلناه وتركناه يرتدى الملابس الخشنة وينام على الأرض ويضع رقبته على الحديد البارد .. وتحت النار .. لا شيء الا لاته جندي ! ولكن الجندي ليست (عقوبة) .. وانما هي شرف عظيم ، وتضحية هائلة يدفعها مواطنون اخوان لنا ، عن طيب خاطر .. من أجلنا جميعا .

فلولا هؤلاء الذين ينامون في الخنادق وفي الظلام على خطوط قواتنا الباسلة ، ما استطعنا نحن أن نجلس في النور وننام على الأسرة ونشرب الماء المثلج ونشاهد التليفزيون وقد وضعنا ساقا على ساق ..

لولاهم ما كنا ..

لولا عذابهم ما كانت راحتنا ..

لولا خنادقهم ما كانت بيوتنا ..

لولا دماؤهم ما كانت حياتنا ..

يجب أن نذكر ذلك في كل وقت .. يجب أن نعرف أننا مترفون وأننا مدللون .. وأن اخوة لنا قد ارتضوا القليل من الطعام والشراب والنوم من أجلنا ..

- ١٣ -

ونحن جميعا نعمل من أجل الوطن

كل منا في موقعه .. وكل منا يحمل سلاحه ..

صاحب الفأس .. صاحب القلم .. صاحب المشرط .. وصاحب
المسطرة

كل منا يبني بلده ويدافع عنها ..

ولا وطن يبني على الجهل .. وانما يبني على المعرفة .. على العلم
على الدراسة .. على الصبر والاستمرار

على أن نعرف أنفسنا بعلم ..

وعلى أن نعرف عدونا بحساب ..

وعلى أن نعرف الصحيح ونعترف بالخطأ

وقد اعترفنا .. واعترفنا .. ويبقى أن نعرف ونعرف

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

أنيس منصور

مقدمة

منذ أن قضى العرب على التتار في (عين جالوت) ، لم تتعرض الأمة العربية لمثل ما واجهته عام ١٩٤٨ من الخطر الصهيوني الذي أعلن - ولا يزال يعلن في غير ما موارد - أن هدفه النهائي هو إقامة دولة الشعب اليهودي (من نهر مصر .. الى النهر الكبير .. نهر الفرات) .. لتحقيق رؤيا أنبياء اسرائيل ! .

ومنذ عام ٧٠ بعد الميلاد ، حينما قضى (تيطس) الروماني على الوجود اليهودي بفلسطين ، لم تقم لهم قائمة بعدها على الأرض المقدسة الى أن وقف (بن جوريون) - ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ - يعلن قيام الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل وما تلى ذلك من قرار الدول العربية دخول الحرب بجيوشها (لتأديب العصابات الصهيونية) .

وهكذا كانت المواجهة .. عصابات يهودية مسلحة ومدربة وموحدة مقابل جيوش عربية سبعة .. متفرقة مزقتها استعمار طويل .. وساعد على طمس معالمها تناقض وتنافر بين سياسة العرب وحكامهم .

وكانت النتيجة المذهلة - والمتوقعة في ذات الوقت - أن حقق اليهود حلما طالما راود أذهانهم طيلة ألفى عام .

* * *

والذي يهمنا من دراسة تاريخ هذه الحرب - بعد أن مر على انتهائها قرابة العشرين عاما - هو ان نحاول الاستفادة بكل درس منها .. فالمعركة مع العدو الاسرائيلي طويلة ومريرة ، وها نحن - بعد معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ - على أبواب معركة رابعة .. وربما فاصلة .. معه - ولاشك ان أول هذه الدروس وأهمها على الإطلاق .. هو أن نعرف العدو .. اذا عرفناه نكون قد خطونا على الطريق الصحيح ، فاننا لم ننس أن معلوماتنا عنه - أثناء معركة ١٩٤٨ - كانت محدودة وغير حقيقية بل كانت تتأرجح - مدا وجزرا - من استهانة بقوته الى تهويل ومبالغة في تقديرها .

* * *

ولقد حاولت - خلال الصفحات التالية - أن أسلط ضوئا على جوانب هذه الحرب ، مراعيًا - قدر الطاقة - الاستناد الى أوثق المصادر والمراجع مبتعدًا - أشد الابتعاد - عن النظرة العاطفية والنصرة الاقليمية

- ١٦ -

فلا فرق في رأيي بين مصرى أو سورى أو عراقى أو اردنى ، كلنا عرب ..
العدو مشترك .. والمصير واحد .

* * *

واننى اعترف بأنى ركزت فى المقام الأول على الحرب ذاتها واستجلاء
قوامضها وتسجيل حوادثها ، الأمر الذى أجبرنى أن أوجز ايجازا شديدا
فى بعض المسائل لكى أحقق الهدف الرئيسى للكتاب ، وبذلك لم يتسع
المجال لإبراز الدور البطولى الذى قام به الشعب الفلسطينى لمقاومة
الغزو الصهيونى الداخلى المدعم بالعمى الخارجى من جميع أنحاء العالم ..
هذا الدور الذى يستحق منا الإشادة والتقدير .

وبعد .. أيها القارىء الكريم

قد تجد فى كثير من أحداث هذه الحرب - كما يسجلها هذا الكتاب -
بعض الاختلاف فى الصورة التى كانت لديك عنها ، وهذا أمر طبيعى ..

فكم خدعنا - وتخدعنا - نشرات الأنباء والأخبار الصحفية
السريعة (١) ولكن البحث والتحرى كفيلا باظهار الحقائق ..

وأخيرا :

ان الصفحات التالية - مجرد محاولة نحو المعرفة التى اعتبرها -
بحق - الخطوة الأولى على الطريق .

والله الموفق

محمد فهد

(١) يقول الكاتب المسكرى البريطانى الشهير (ليدل هارت) :

« كم من وثائق دمرت لتستتر ما يمكن أن يشين سمعة قائد
« وكم ما قائد يلجأ الى تأمين حياة رجاله وسمعته وشهرته ، فيقوم
« بكتابة أوامر تستند الى موقف لم يكن له وجود ، ويشن هجوما
« لم يقم بتنفيذه احد وهكذا يقتسم الجميع شرف هذا العمل
« ما دام سجل تاريخه قد أخذ طريقه الى الملفات » .

الباب الأول

تعاريف

- سياسة الدول العربية أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨
- بعض الشخصيات الأجنبية واليهودية
- أهم المدن والقرى والمستعمرات ذات الأهمية التاريخية والعسكرية
- بعض المصطلحات اليهودية والعبرية المستخدمة بالكتاب
- بيان الشهور الميلادية والمستخدم في الدول العربية
- بيان الرتب العسكرية في مصر والدول العربية
- طبيعة أرض فلسطين

تعريف بسياسة الدول العربية

أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨

مصر

محمود فهمى النقراشى باشا (١٨٨٦ - ١٩٤٨)



— سياسى ومرب مصرى — تلقى العلم فى الاسكندرية والقاهرة ولندن .

— انضم إلى الحركة المصرية عام ١٩١٩

— أنهم مع زميله أحمد ماهر وغيرها

عام ١٩٢٤ بمقتل (سيرلى ستاك)

سردار الجيش المصرى وحاكم

عام السودان — لكنه برىء

مع زميله .

— عين عضواً بالوفد المصرى برئاسة

مصطفى النحاس .

— عين وزيراً للمواصلات عام ١٩٣٦ ثم اختلف فى رأى مع مصطفى النحاس

وأسس مع أحمد ماهر حزب السعديين .

— اشترك فى عدة وزارات ائتلافية وتقلد وزارة الخارجية عام ١٩٤٤ ولما

اغتيال أحمد ماهر بمجلس النواب تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٤٥ للمرة

الأولى ثم استقال وعاد ثانية إلى رئاسة الوزارة ورأس الوفد المصرى الذى

— ٢٠ —

- عرض القضية المصرية أمام مجلس الأمن بنيويورك (يولييه ١٩٤٧) .
- اغتيل بوزارة الداخلية عام ١٩٤٨ .

السعودية

عبد العزيز بن سعود (١٨٨٠ — ١٩٥٣)



- مؤسس المملكة العربية السعودية .
- أسس أسرته بنجد محمد بن عبد الوهاب واضع المذهب الوهابي .
- قضى عبدالعزيز صباه مع أسرته بالكويت، هارباً من الحكم التركي .
- بدأ حياته بالاستيلاء على الرياض عام ١٩٠٠ .
- وفي عام ١٩١٢ كان قد أكمل استيلاءه على نجد .
- ناصر البريطانيين في الحروب العالمية الأولى ولكن هؤلاء آثروا عليه الشريف حسين بن علي .
- انقض عبد العزيز عام ١٩٢٤ على الحجاز وانتزع مكة وهرب حسين وأسرته وأعلن عبد العزيز نفسه ملكاً على الحجاز ونجد في العام التالي .
- واصل توسيع ممتلكاته في شبه الجزيرة وأعلن عام ١٩٣٢ إقامة المملكة العربية السعودية .

— ٢١ —

- منح إمتيازاً للتنقيب عن البترول واستخراجه إلى شركة أمريكية عام ١٩٣٣ ومع الاحتفاظ بالحياذ في الحرب العالمية الثانية كانت ميو له إلى جانب الحلفاء .
- كانت تسود علاقاته بمصر المودة والتعاون ومكافحة الصهيونية وقد اشترك ببعض قواته مع القوات المصرية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .
- خلفه ابنه سعود ثم فيصل .

مملكة شرق الأردن

الملك عبد الله بن حسين (١٨٨٢ - ١٩٥١)



- ملك الأردن — ولد بمكة .
- أبوه الشريف حسين بن علي .
- قاد في الحرب العالمية الأولى حملات لمساعدة البريطانيين في شبه جزيرة العرب .
- اختارته بريطانيا أميراً على شرق الأردن عام ١٩١٩ الذي منح استقلالاً ذاتياً عام ١٩٢٣ .
- عارض دولتي المحور خلال الحرب العالمية الثانية وقاد جيشه في حرب فلسطين عقب قرار تقسيمها عام ١٩٤٨ .
- اهتم اهتماماً كبيراً بإنشاء اتحاد فيدرالي عربي ، يضعه تحت حكم أحد أقاربه .
- اتخذ لقب ملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦ .
- اغتيل عام ١٩٥١ .

العراق

نوري السعيد (١٨٨٨ - ١٩٥٨)



- سياسي عربي .
- ولد ببغداد وتعلم بها وفي مدرسة استانبول الحربية .
- خدم بالجيش العثماني حتى وقع في أسر القسوات البريطانية عام ١٩١٦ .
- انضم للجيش العربي بالحجاز - وفي نهاية الحرب العالمية الأولى رافق الأمير فيصل لإجراء المفاوضات التي انتهت بعقد معاهدة «كلمنصو» - فيصل « التي رفضها السوريون .

- عاد إلى بغداد بعد إعلان الحكم الوطني وتولى فيصل الملك .
- تقلد نوري السعيد رئاسة هيئة الأركان ثم وزارة الدفاع برئاسة الوزارة العراقية عام ١٩٣٠ - وفي أيامه قُبل العراق عضواً في عصبة الأمم وعقد عدة معاهدات بين العراق وجيرانه .

- تولى وزارة الخارجية ورئاسة الوزارة مرات كثيرة .
- اغتيل أثناء ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ ببغداد .

— ٢٣ —

الجمهورية السورية

شكري القوتلي (١٨٩١ -)



- سياسي عربي .
- تلقى العلم بدمشق وستانبول .
- اشترك منذ شبابه في الجمعيات السياسية واعتقل مراراً .
- أسهم في الحكومة العربية التي ألفها الأمير فيصل عام ١٩٢٠ بسورية .
- ولما سقطت استمر في عدائه ضد الفرنسيين فأبعد عن بلاده ، ولما صدر العفو عنه عاد إلى وطنه

عام ١٩٣٠ .

- انتخب عضواً بالمجلس النيابي عام ١٩٤٢ ثم رئيساً للجمهورية السورية .
- أعيد انتخابه عدة مرات كان آخرها عام ١٩٥٥ .
- تزعم حركة الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ .

— ٢٤ —

الجمهورية اللبنانية

رياض الصلح (١٨٩٤ - ١٩٥١)



- سياسى لبنانى .
- ولد بصيدا .
- عمل على توطيد استقلال لبنان .
- تولى رئاسة الوزارة عدة مرات .
- اغتيل فى عمان بالأردن .

* * *

تعريف ببعض الشخصيات الأجنبية واليهودية

الوسيط الدولي لحل مشكلة فلسطين
(الكونت فولك برنادوت)



— سويدي — ابن أخ جوستاف الخامس ملك السويد .

— كان رئيسا لجمعية الصليب الأحمر الدولية .

— حاول عبثا عام ١٩٤٥ أن يفاوض في عقدهدنة بين ألمانيا ودول الحلفاء .

— عينته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وسيطا بين العرب واليهود في فلسطين .

— يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ اغتال اليهود الوسيط الدولي بأن أطلقوا على سيارته ١٢ رصاصة أردته صريعا وكان ذلك بغرض الانتقام لأنه كان قد تقدم باقتراح لحل مشكلة

فلسطين مجمله إنشاء دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية يربطهما نظام اقتصادي واحد ويتمتعان باستقلال محلي سياسي وإداري على أن يكون إقليم الجليل شمالا في الإقليم اليهودي وتدخل منطقه النقب جنوبا في الإقليم العربي .

— حل محله نائبه (رالف بانش) .

— ٢٦ —

١ - اللورد آرثر جيمس بلفور (١٨٤٨ - ١٩٣٠)

سياسي بريطاني - كان يرأس الوزارة التي فاوضت هرتزل عام ١٩٠٢ -
١٩٠٣ لإنشاء مستعمرات يهودية في أفريقية - هو الذي أصدر الوعد لليهود
بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين في ٢/١١/١٩١٧ (وعد بلفور) وافتتح
الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٥ .

كان طول حياته العملية مواليا للصهيونية .

٢ - يتسحاق بن تسفى (١٨٨٥ - ١٩٦٣)

رئيس دولة إسرائيل - اشترك في تأسيس الحزب الاشتراكي الصهيوني.
(بوغالي زيون) في روسيا عام ١٩٠٥ ثم هرب إلى ألمانيا وهاجر إلى فلسطين
عام ١٩٠٧ حيث أمهم في إنشاء قوات (هاشومر) العسكرية ثم في إنشاء الفيلق
اليهودي في الجيش البريطاني في الحرب الأولى ثم في إنشاء اتحاد عمال فلسطين
(الهستدروت) - ترأس المجلس القومي (الفعاد ليومي) لليهود فلسطين
١٩٣١ - ١٩٤٥ .

في ١٩٥٣ خلف (وايزمان) كرئيس لدولة إسرائيل وجمدت
رئاسته مرتين .

٣ - هاري ترومان (١٨٨٤ -)

الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة - أصبح رئيسا ١٩٤٥ -
١٩٥٣ .

كان من أول إجراءاته كرئيس الضغط على بريطانيا لفتح أبواب فلسطين
أمام الهجرة اليهودية وكان من أكبر مؤيدي مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ولعب
دورا شخصيا رئيسيا في تأمين أصوات كافية لفوز المشروع في الأمم المتحدة -

كانت حكومته أول حكومة تعترف بإسرائيل كما عمل على دعمها بالمال والسلاح وسياسيا في الأمم المتحدة وخارجها وحاول كثيرا ربط الدول العربية بأحلاف عربية بزعامة أمريكا ضد الكتلة الشرقية تقوم على الاعتراف بإسرائيل وحماية حدودها — لعبت حكومته دوراً خاصاً في إصدار (التصريح الثلاثي ١٩٥٠) الذي يتعهد بحماية دول الشرق الأوسط وحدودها (ومن ضمنها إسرائيل) ويعتبره الصهيونيون من كبار مؤيديهم غير اليهود.

٤ - فلاديمير چبوتنسكى (١٨٨٠ - ١٩٤٠)

زعيم الحركة الصهيونية (التصحيحية) — دعا إلى إنشاء الفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى واشترك فى تأسيس قوات يهودية عسكرية لمقاومة العرب عام ١٩١٩ — اعتدى على العرب فى ثورة أبريل ١٩٢٠ فى القدس وحكم عليه البريطانيون بالسجن ثم عفوا عنه — كان من الزعماء التنفيذيين فى المنظمة الصهيونية العالمية إلى أن أسس عام ١٩٢٣ الحزب الصهيونى التصحيحى داعياً إلى إنشاء دولة يهودية فى فلسطين وشرق الأردن بأقصى سرعة — كان زعيم المتطرف الصهيونى والأب الروحى لكثير من المنظمات الإرهابية فى الأحزاب الصهيونية المتطرفة أكثر من غيرها (الاراجون — حيروت) .

٥ - جيمس روتشيلد (١٨٧٨ - ١٩٥٧)

رأسمالى وسياسى يهودى بريطانى عضو مجلس العموم ١٩٢٩ - ١٩٤٥ — تبرع بالكثير ليهود فلسطين وترك وقفاً ضخماً — أسهم فى بناء الكنيسة الامرائيلى.

٦ - مثير روتشيلد (١٧٤٣ - ١٨١٢)

مؤسس أسرة آل روتشيلد الحديثة — الذى وضع الحجر الأساسى فى بنائها الاقتصادى الضخم فى أوروبا .

وقد توزع أبنائه بعد أن أثرى ثراء فاحشا خلال الثورة الفرنسية ، في هـ دول
سيطروا على اقتصادها بالتدريج (بريطانيا . فرنسا . النمسا . نابولي . فرانكفورت)

٧ - دافيد لويد جورج (١٨٦٣ - ١٩٤٥)

سياسي بريطاني - بدأ اهتمامه بالصهيونية منذ دراسته مشروع أوغنده
عام ١٩٠٣ .

كان رئيسا للحكومة حينما صدر وعد بلفور عام ١٩١٧ وحينما كان في
المعارضة كان ينتقد الحكومات البريطانية على عدم الاسراع بإنشاء الوطن القومي
 لليهود في فلسطين .

٨ - تيودور هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤)



مؤسس الصهيونية السياسية -
في ١٨٩٦ نشر كتابه (الدولة
اليهودية) حيث دعا إلى إنشاء
دولة إسرائيلية كحل للأسامية
وعقد أول مؤتمر صهيوني في (بال)
عام ١٨٩٧ الذي انبثقت عنه المنظمة
الصهيونية العالمية برئاسته .

كما رأس أول خمسة مؤتمرات
صهيونية وأسس الصندوق
الاستعماري اليهودي والصندوق
القومي اليهودي لتمويل الحركة

الصهيونية وشراء المستعمرات وقام بعشرات الاتصالات مع كبار رجال أوروبا
في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالى لمساعدته في إنشاء دولة يهودية في

— ٢٩ —

فلسطين زار خلالها فلسطين وسيناء ومصر وتركيا عدة مرات لهذا الغرض
— بعد قيام إسرائيل أحضر رفاته من (فينا) ودفن في جبل (هرتزل) بجوار
القدس في ١٨/٨/١٩٤٩ .

٩ — حاييم وايزمان (١٨٧٤ — ١٩٥٢)

زعيم صهيوني وعالم كيماء وأول رئيس لدولة إسرائيل هاجر إلى بريطانيا
عام ١٩٠٣ وعين ١٩١٤ رئيسا لمختبرات البحرية البريطانية حيث استنبط طريقة
لصنع مادة الاستيتون من النشويات مما سهل صناعة المتفجرات .

وكان من دعاة الصهيونية الثقافية ومن معارضي مشروع هرتزل في إنشاء
مستعمرات يهودية في شرق إفريقيا ودعا منذ عام ١٩٠٧ إلى توحيد العمل
السياسي والعمل للحصول على فلسطين — أسهم كثيرا في الحصول على وعد
بلفور أكثر من أي صهيوني آخر — في عام ١٩١٨ ترأس البعثة الصهيونية إلى
فلسطين ووضع خلال زيارته الحجر الأساسي للجامعة العبرية في القدس .

اشترك عام ١٩١٩ في الوفد الصهيوني إلى مؤتمر الصلح — انتخب عام
١٩٢٠ رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية للوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ وظل رئيسا
للمنظمة إلى عام ١٩٤٦ (باستثناء ١٩٣١ — ١٩٣٥) وأسس معهد (دانيال سيف)
للبحث العلمي (والذي تحول فيما بعد إلى معهد وايزمن العلمي) .

انتخبه أول كنيسيت رئيسا لدولة إسرائيل في ١٦/٢/١٩٤٩ .

تعريف بأهم المدن والقرى والمستعمرات ذات الأهمية التاريخية والعسكرية بفلسطين

أثناء التعرض للنواحي السياسية والعسكرية في هذه الدراسة سيتردد ذكر أسماء بعض المدن والقرى والمستعمرات الفلسطينية ، ذات الأهمية التاريخية ولقد رأيت لزاما علي - وحتى تكتمل الفائدة أن أقوم بتعريف القارىء - فيما يلي - بأهم هذه المعالم الفلسطينية^(١) :

١ (يافا (يافو) (١)

مدينة عربية تاريخية من أكبر مدن فلسطين العربية - جعلها الصهاينة مركزا لعملهم في فلسطين في مطلع القرن العشرين - سقطت في حرب ١٩٤٨ وأجلى معظم سكانها العرب وحل محلهم مهاجرون يهود معظمهم من يوغوسلافيا والمجر ورومانيا والمغرب - ارتفع سكانها من ٥٠.٠٠٠ يهودي و ٦٥٠٠ عربي عام ١٩٥٨ إلى حوالي ١٠٠.٠٠٠ يهودي منهم ١٠.٠٠٠ عربي عام ١٩٦٥ .

تقع على البحر المتوسط - أدمجت مع تل أبيب عام ١٩٥٠ التي أصبح اسمها (تل أبيب - يافو) وأبدلت أسماء شوارعها - قام الصهاينة بهدم معظم البلدة القديمة وأصبحت منطقة لهو لتل أبيب وبها مرفأ قديم يستقبل حوالي ٢٥٠ سفينة سنويا .

٢ (عكا (عكو)

مدينة عربية - سقطت في ١٥/٥/١٩٤٨ كان سكانها ١٢.٠٠٠ كلهم

(١) بلدانیه فلسطين المحتلة ، أنبس صابغ مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت لبنان .

(٢) الاسم بين قوسين هو الاسم العبري للمدينة او المستعمرة .

من العرب فأصبح عدد سكانها عام ١٩٦٥ حوالى ٣١٧٠٠ منهم ٣٠٠٠ فقط من العرب .

تعدّها السلطات الاسرائيلية لتتسع لنحو ٥٢٠٠٠ عام ١٩٨٢ .

تقع فى أقصى شمال خليج حيفا على شاطئ البحر المتوسط وتبعد عن حيفا ٢٣ كيلومترا كما تبعد عن الحدود اللبنانية بنحو ٢١ كيلومترا .

وعكا مركز صناعى مهم ففيها (مدينة الصلب) كما يوجد بها (شركة أنابيب الشرق الأوسط) لإنتاج أنابيب الفولاذ كما يوجد بها مصنع كبير للصناعات الكهربية والكيمياوية .

٣ (تل أبيب (تل أفيب)

أكبر مدينة فى إسرائيل — أسستها عام ١٩٠٨ — ١٩٠٩ جمعيتا (احوذات بايت و ناهلات بنيامين) بعد أن ضاقت يافا بالجالية اليهودية وقتئذ — نمت بسرعة وخاصة بعد عام ١٩١٩ وأصبحت أول مدينة يهودية صرفة فى العالم — اندمجت مع يافا عام ١٩٥٠ وأصبحت مساحة المدينة المشتركة ٥٣ ألف دونم — إرتفع سكانها من ١٩٤٠ نسمة عام ١٩١٨ إلى ٣٤٢٠٠ عام ١٩٢٥ إلى ٨٠٠٠٠ عام ١٩٣٣ إلى ٤٣٠٠٠٠ عام ١٩٦٧ بينهم ١٠٠٠٠ عربى فى يافا . وتعدّها السلطات ليصبح سكانها نصف مليون عام ١٩٨٢ .

بها ميناء بحرى تبلغ حركة الشحن به ٥٪ من حركة الشحن السنوية فى إسرائيل .

٤ (القدس (اورشاليم)

عاصمة فلسطين العربية — تسلى اليهود إليها بالتدريج واحتلوا القسم الحديث منها عام ١٩٤٨ وضموه إلى إسرائيل وجعلوه مركز مقاطعة القدس ثم أعلنوه عاصمة

للبلاد بالرغم من قرارات الأمم المتحدة التي عارضت ذلك وسيقتصر كلامنا على هذا القطاع الاسرائيلي من القدس (القدس الجديدة) (قبل ٥ يونيو ١٩٦٧) ارتفع عدد سكانها ، وكلهم يهود — من ٨٣٩٨٤ عام ١٩٤٨ إلى ١٤٦,١٠٠ عام ١٩٥٦ إلى ١٨٧,٥٠٠ عام ١٩٦٥ إلى ١٩٥,٠٠٠ عام ١٩٦٧ — تعدها السلطات اليهودية لتسع ٢٥٠,٠٠٠ نسمة . بها مبنى الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) ومحطة الإذاعة .

٥ (الفالوجا) (بلوجوت) :

أسسها عام ١٩٥٠ يهود مهاجرون جدد مزارعون مكان بلدة (الفالوجة) العربية التي أجلى أهلها العرب عنها بعد سقوطها في فبراير ١٩٤٩ ولايكاد يبقى من البلدة العربية أثر — تبعد ٥ كيلو عن (قريت جات) .

٦ (بئر السبع) (بئر شيبع) :

مدينة عربية احتلها الاسرائيليون في ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ وأجلوا سكانها العرب وبدأوا يسكنون فيها منذ فبراير ١٩٤٩ وحولوها إلى مدينة يهودية صرفة وقد نمت حتى أصبحت قاعدة المقاطعة الجنوبية^(١) .

وهي بذلك قاعدة أكبر إقليم في اسرائيل (النقب) وتبلغ مساحته ٦٠ ٪ من اسرائيل معظم سكانها مهاجرون من رومانيا والعراق نما عددهم بسرعة من ٨٣٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ١٤,٥٠٠ عام ١٩٥٢ إلى ٦٨,٠٠٠ عام ١٩٦٧ وتعمل السلطات على جعل سكانها ١٠٠,٠٠٠ عام ١٩٨٢ وتقع في وسط فلسطين تقريبا على مسافة ٨٠ كيلو متر جنوب غرب القدس — بها مصانع كثيرة للكيماويات وفيها محطة لمراقبة الإشعاعات النووية وفي بئر سبع أكبر وأهم محطات الضخ على خط النفط بين أيلات وحيفا وبها مطار جوى .

(١) يطلق عليها الاسرائيليون : عاصمة الجنوب (النقب) .

عراق المنشية (سلة موشة) :

أسست عام ١٩٥٦ على جزء من أراضي عراق المنشية العربية سكانها ٢٢٦ عام ١٩٦٠ في مقاطعة (عسقلان) بالقرب من (شحرية) على طريق (قرية جات - بيت جبرين) .

عسلوج (بئر ماسهابيم)

كيبوتز^(١) - أسس عام ١٩٥٠ سكانه ١٣١ عام ١٩٥٠ تقع في النقب - مكان عسلوج العربية قرب الحدود المصرية وتقع جنوب شرقي (رفيم) - على بعد ٤٠ كيلو مترا جنوب بئر السبع يعمل سكانها في الزراعة بها مطار صغير .

نيسانيم (حمامة)

كيبوتز أسسه عام ١٩٤٣ يهود هاجروا من أمريكا الجنوبية احتلها الجيش المصري عام ١٩٤٨ ثم جلا عنها عام ١٩٤٩ .

أصبحت المستعمرة مزرعة نموذجية لتدريب الأحداث - سكانها ١٨٥ عام ١٩٦١ تقع على بعد ٣٧ كم من بئر السبع وبين أسدود وعسقلان .

الناصر (ناسرت)

مدينة عربية تاريخية - احتلها اليهود في ١٦/٧/١٩٤٨ أصبحت مركز المقاطعة الشمالية ومركز الحكم العسكري في المنطقة الشمالية - أجلى الأسرائيليون قسما من سكانها العرب وسكنها ١٠,٠٠٠ يهودي في القسم الأعلى من المدينة في ضاحية (قرية ناسرت) التي بنيت عام ١٩٥٧ وبذلك لم تعد المدينة عربية

(١) الكيبوتز Kibbutz : مستعمرة جماعية ، والمستعمرات الجماعية أقامتها الحركة الصهيونية في فلسطين منذ مطلع القرن العشرين لتكون قاعدة زراعية عسكرية لفزو فلسطين وإقامة دولة صهيونية فيها ولحماية الدولة بعد قيامها .

تماما كما كانت من قبل إرتفع مجموع سكانها من ٢٠,٠٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ٢٣,٠٠٠ عام ١٩٥٦ إلى ٣٠,٠٠٠ عام ١٩٦٥ تقع في الجليل الأدنى (في مقاطعة يزرعيل) على مسافة ٤٣ كيلو متر شرق حيفا — وتشتهر سياحيا بسب آثارها الدينية (المسيحية) كما تشتهر بأنها قاعدة الحياة الثقافية العربية في فلسطين المحتلة .

نجبا (نجبيه)

كيبوتز — أسسها عام ١٩٣٩ مهاجرون من بولنده سكانها ٤١٧ عام ١٩٦٥ — في مقاطعة عسقلان في السهل الساحل الجنوبي — شرق المجدل بها برج مياه ومركز ثقافي ومقبرة عسكرية ، يستفيد الكيبوتز من اكتشاف النفط (البترول) في المنطقة الذي اكتشف أخيرا .

نيتسانا (عوجا الحفير)

نقطة بوليس ومحطة على الحدود مع مصر — منطقة مجردة من السلاح على الحدود (قبل ٥ يونيو ١٩٦٧) وكانت مقرا للجانب الهدنة المصرية الإسرائيلية ولكن إسرائيل استولت عليها واعتبرتها في مقاطعة بئر السبع .

المجدل (مجدال اشكلون)

مستعمرة أسسها يهود من أماكن مختلفة عام ١٩٤٩ على أنقاض بلدة (المجدل) العربية بعد أن أسقطت وأجلى سكانها العرب عنها في ١٥/١١/١٩٤٨ سكانها ١٣,٠٠٠ عام ١٩٦٥ كلهم يهود — تقع جوار عسقلان وضاحية لها تقريبا — على بعد ١٩ كيلومتر عن الفالوجه و ٢٥ كيلومتر عن غزة و ٣٢ كيلومترا عن بيت جبرين — فيها مصانع الانايب والنسيج .

كوكبا (كوخف)

أسست عام ١٩٥٠ مكان قرية (كوكبا) العربية بعد اجلاء سكانها العرب

— ٣٥ —

عنها — سكانها ٣٧ عام ١٩٥٠ معظمهم يهود مهاجرون من العراق — تقع في مقاطعة عسقلان على الطريق من تقاطع طريق جنفاتي إلى كل من بئر السبع وسعد — بجوارها آبار بترول في (حلتس) .

قيسارية (كيساريا)

بقايا مدينة تاريخية قديمة بنيت أيام الرومان .

اقتطع جزء كبير منها في عام ١٩٤٠ و ١٩٥٢ لاقامة كيبوتز (سدوت بام وموشاف أورعفيقا) وبقى موقع صغير عليه قرية عربية طرد سكانها العرب منها عام ١٩٤٨ وحول إلى بلدة يهودية تجرى فيها أعمال تنمية بواسطة السلطات الإسرائيلية وعائلة روتشيلد التي تملك الأرض — سكانها ٣٨٧ عام ١٩٥٠ — على ساحل البحر المتوسط في مقاطعة حيفا — وتقع في منتصف طريق حيفا — تل أبيب على بعد ٨ كيلومتر من الخضيرة .

الآثار العربية والاسلامية هدمت أو شوهت وحولت قبور الأولياء إلى مراحيض عامة .

دير سنيد (يدمردخاي)

أسست عام ١٩٤٣ على أراضي بلدتي (هربيا ودير سنيد) العربيتين دمرها العرب عام ١٩٤٨ فأعاد الاسرائيليون بناءها بعد ٥ أشهر — سكانها ٣٨٣ عام ١٩٥٠ معظمهم من يهود بولندا .

تقع مقاطعة عسقلان على بعد ١٢ كيلومترا من غزة وعلى بعد ٣ كيلومتر من حدود قطاع غزة — في منتصف الطريق بين غزة والمجدل .

حيفا :

مدينة تاريخية - احتلها اليهود في ٢٢/٤/١٩٤٨ - ثاني مدن إسرائيل من حيث السكان وأكبرها من حيث الحجم .

أصبح اليهود هم أغلبية سكانها الساحقة بعد إجلاء سكانها العرب ارتفع عدد سكانها من ٩٨٦١٨ عام ١٩٤٨ إلى ١٦٠.٠٠٠ عام ١٩٥٦ منهم ٧٠.٠٠٠ فقط عرب وتعدّها السلطات لتضم ٣٠٠.٠٠٠ عام ١٩٨٢ .

تقع على شاطئ البحر المتوسط فوق جبل الكرمل على خليج حيفا تعتبر مركزا للصناعات الثقيلة في إسرائيل بها مصفاة للبترول كما تعتبر مركز البحرية التجارية والحربية في إسرائيل .

الرملة (رملاه) :

مدينة عربية تاريخية سقطت بيد القوات الإسرائيلية في ١٢/٧/٤٨ وأجلى معظم سكانها العرب (وكان يبلغ عددهم ١١.٠٠٠ عام ١٩٤٨) وأسكن مكانهم يهود هاجروا من رومانيا وبلغاريا .

يبلغ عدد سكانها حاليا ٣٠.٠٠٠ (عام ١٩٦٦) أغليتهم الساحقة من اليهود - تعدّها السلطات لتضم ٤٥.٠٠٠ عام ١٩٨٢ .

تقع في مقاطعة الرملة في سهل اليهودية الساحلي على مسافة ٤ كم من اللد و ٧ كم من صرند و ٢٥ كم من تل أبيب وهي مركز مهم للمواصلات بين تل أبيب والقدس والحضيره ورجفوت .

وتمتد طرقها البرية إلى حيفا ويافا - تل أبيب والقدس وبنر السبع ويمتد

— ٣٧ —

فيها خيطان حديديان (القدس - تل أبيب) و (حيفا الجنوب) وهي مركز صناعي للأسمنت والعطور والأدوية والأدوات الكهربائية .

ريشون لزيون (عيون قارة)

تأسست عام ١٨٧٨ - ١٨٨٢ - أول مستعمرة لمنظمة (بيلو) في فلسطين وكان أول سكانها من اليهود المهاجرين من روسيا - كان البارون ادمون روتشيلد يمولها ماديا .

يبلغ عدد سكانها ١٠٠.٠٠٠ (عام ١٩٤٨) وتعدّها السلطات لتصبح ٧٠.٠٠٠ عام ١٩٨٢ وتبلغ مساحتها ٤٥.٠٠٠ دونم - جنوب يافا (على بعد ١٤ كم منها ومن الرملة) وتعتبر أحد المراكز الصناعية في صناعة النسيج وشفرات الخلاقة .

الحليقات (حلتس)

أسست عام ١٩٥٠ مكان بلدة (الحليقات) العربية سكانها ٥٠٠ عام ١٩٦٥ (من اليهود المهاجرين من اليمن) تقع جنوب طريق (عسقلان - قرية جات) على بعد ٢٠ كم من سعدا اكتشف بها البترول (يسدّ خمس احتياجات إسرائيل) وتستخدم في كل هجوم إسرائيلي ضد مصر وقطاع غزة .

حطين (قرني عقيم)

قرية عربية تاريخية .

جلا معظم سكانها العرب عنها عام ١٩٤٨ ولم يبق فيها إلا عدد قليل من الدروز - تقع في مقاطعة طبرية شرق الجليل الأدنى .

بيسان (بيت شعان)

أسسها اليهود عام ١٩٤٨ مكان مدينة بيسان العربية بعد إجلاء سكانها العرب - ارتفع سكانها (وكلهم يهود) من ٢٩٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ٧٩٠٠

— ٣٨ —

عام ١٩٥٦ إلى ١٢,٨٠٠ عام ١٩٦٦ وتعمل السلطات لتضم ١٦ ألفاً عام ١٩٨٢ .

تقع في منطقة (يزرا عيل) في وادي بيسان على بعد ٦ كم من نهر الأردن و ٧ كم من جسر الشيخ حسين في واد ينخفض كثيراً عن سطح البحر .

أسلود (أشلود) :

كانت عربية إلى عام ١٩٤٨ حولها اليهود إلى مدينة يهودية عام ١٩٥٦ وقد بنيت المدينة الاسرائيلية على بعد ٥ كم شمال غرب بقايا البلدة العربية ارتفع سكانها من ٤٦٠٤ عام ١٩٦١ إلى ١٩,٤٠٠ عام ١٩٦٤ وتعدّها السلطات لتضم ٧٥ ألفاً عام ١٩٨٢ .

تقع على شاطئ البحر المتوسط في السهل الساحلي الجنوبي على الطريق بين تل أبيب وعسقلان (٢٨ كم جنوب تل أبيب ويافا) .

وتعتبر الميناء الثاني في اسرائيل منذ عام ١٩٦٥ . ويجري حالياً توسيع الميناء ليصبح الأول في إسرائيل .

وبها محطة كهرباء كبيرة لجنوب اسرائيل كما تنتهى فيها أنابيب النفط الاحتياطية من إيلات .

عراق سويدان (متسودت يواف)

تأسست عام ١٩٥٦ سكانها ١٨ عام ١٩٦٦ تقع في مقاطعة عسقلان على طريق (عسقلان قرية جات) على بعد ٨ كم من عسقلان وكانت مركزاً دفاعياً حصيناً جداً أثناء حرب ١٩٤٨ .

مجدو (اللجون)

مدينة عربية تاريخية احتلها اليهود في ١١/٧/١٩٤٨ وحولوها إلى مدينة يهودية بعد أن طردوا سكانها العرب (لم يبق منهم إلا ٢٠٠٠) ارتفع عدد سكانها من ١٢,٠٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ١٧,٠٠٠ عام ١٩٥٦ إلى ٢٣,٤٠٠ عام ١٩٦٥ إلى ٢٥,٠٠٠ عام ١٩٦٦ .

تقع في مقاطعة الرملة في سهل اليهودية الساحلي على بعد ٢٢ كم جنوب شرقى تل أبيب وعلى بعد ٣ كم عن كل من الرملة وبيت شمن و ١٨ كم من بتاح تكفيا
مركز مواصلات مهم في فلسطين — بجوارها مطار اللد الشهير وباللد مصانع للطائرات والسجائر والأغذية والورق والآلات .

عتليت (عثليت)

كانت قرية بنيتها عام ١٩٠٣ إدارة ممتلكات (البارون روتشيلد) بأشراف جمعية استيطان فلسطين بجوار بلدة (عثليت) العربية التي أجلى سكانها عنها وفي عام ١٩١١ حولت إلى مستعمرة زراعية ثم حولت في الأربعينات إلى مخيم يحجز فيه المهاجرون اليهود غير الشرعيين ، وظلت منذ ذلك الحين مركزا لاستقبال المهاجرين الجدد .

نما سكانها من ١٨٠٠ عام ١٩٤٦ إلى ٢٠٤٠ عام ١٩٦٥

تقع في مقاطعة الخضير على ساحل البحر المتوسط على بعد ١٣ كم جنوب حيفا و ٧٢ كم شمال تل أبيب .

- تعتبر المورد الرئيسي للملح في إسرائيل وتشتهر بصيد السمك .
- يؤخذ إليها أحيانا المحكوم عليهم بالإقامة الجبرية من العرب .

العفولة (عفولاه)

كانت مُستعمرة ثم بلدة — أسست عام ١٩٢٥ كمركز لمرج ابن عامر —
ظلت ٢٠ سنة مجرد ملتقى لخطوط السيارات العامة .

وسعتها (جمعية الكومنولث الصهيونية الأمريكية) عام ١٩٤٨ لإسكان
آلاف المهاجرين الجدد — توسعت على حساب قرية (العفولة) العربية التي
أزيلت من الوجود وأدجت أرضها في مدينة (عفولاه) .

كان سكانها ٢٥٠٤ عام ١٩٤٨ ارتفعوا إلى ١٢,٠٠٩ عام ١٩٥٦ و ١٨,٠٠٠
عام ١٩٦٦ تقع على ١٢ كم جنوب الناصرة في مرج ابن عامر على ملتقى الطريق
الشمالي الجنوبي والشرقي — الغربي في الوادي .

وهي من أهم مراكز المواصلات البرية في فلسطين بحكم موقعها على تقاطع
طرق مهمة جدا : أهمها (العفولة — حيفا) (والعفولة الناصرة) (والعفولة —
بيسان) (و العفولة — جبل الطابور) (والعفولة مجدو) تعمل السلطات
لتضم ٥٠,٠٠٠ يهودي في المستقبل .

أم الرشرش (ايلات)

بنيت عام ١٩٤٩ مكان مدينة تاريخية قديمة منذ ٣٦٠٠ سنة وفي بقعة عرفت
باسم (أم الرشرش) — نمت بسرعة — كان سكانها ٢٢٥ عام ١٩٥٢ و ٢٤٠٠٠
١٩٥٦ وأصبحوا ١١ ألفا عام ١٩٦٦ .

أعلنت سلطات إسرائيل أنها تخطط لمضاعفة عدد السكان في السنين المقبلة
٣ مرات ولذلك هي تمنح المهاجرين إلى المنطقة امتيازات خاصة . تقع عند ملتقى
الحدود الأردنية والسعودية والمصرية والفلسطينية وتعتبر منفذ إسرائيل البحري
إلى أفريقية وشرق آسيا (منذ ١٩٥٦) والميناء قسمان : قسم لتصدير المعادن

— ٤١ —

والسّلع إلى أفريقية وآسيا ولاستقبال الواردات والقسم الثّاني خاص بالنّفط :
يستقبل حاملات النّفط التي تفرّغ حمولتها في خط أنابيب ١٦ بوصة يحمله إلى
حيفا لتكريره وبها ثّاني أنشط مطار في إسرائيل (بعد مطار اللد) .
ترتبط بيئر السبع بطريق حديث بدأ بناءه عام ١٩٦١ .

جسر بنات يعقوب (جيشر بنوت يعقوف)

نقطة حراسة ومعسكر صغير للجيش عند الجسر الذي يؤدي إلى الطريق
العام إلى دمشق .

جسر الجامع (جيشر نهرايم) :

محطة مراقبة ومنطقة عسكرية على الضفة الغربية لنهر الأردن شمال شرق
جيشر وجنوب محطة توليد الكهرباء وغرب مستعرة (نهرايم) على طرف
المنطقة المجردة من السلاح .

صفد (تسفات) :

مدينة عربية احتلها اليهود في ١١/٥/١٩٤٧ ارتفع سكانها من ٣٣١٧ عام
١٩٤٨ إلى ٨,٠٠٠ عام ١٩٥٦ وإلى ١٥,٠٠٠ عام ١٩٦٦ — كان يسكنها قبل
١٩٤٨ عرب ويهود إلى أن أجلى اليهود سكانها العرب — تقع شرق الجليل الاعلا.
مدينة صناعية لصناعة الشيكولاته والحلويات والدخان وآلات الخياطة
والدراجات .

سمخ (سمخ)

تأسست عام ١٩٥٠ مكان بلدة (سمخ) العربية بعد تدميرها تدميرًا كاملاً
بإجلاء سكانها العرب عنها — سكانها يهود هاجروا من العراق وشمال إفريقيا —

تقع في مقاطعة طبرية قرب الطرف الجنوبي من بحيرة طبرية — شمال المنطقة المجردة من السلاح .

كانت محطة سكة حديد رئيسية في خط (حيفا — العفولة — درعا) الذي أوقف منذ عام ١٩٤٨ .

كفر قاسم (كفار فاسم)

قرية عربية في مقاطعة (بتاح تكفيا) على مسافة ٨ كم شمال شرق (بتاح تكفيا) سكانها ١٤٥٠ عام ١٩٦١ .

بالقرب منها وعلى الطريق إلى (رأس العين) محطة لضخ المياه .

المطلة (مطولاه)

تأسست عام ١٩٨٦ كأحد المستعمرات التي بناها (روتشيلد) سكانها ٤٨٠ (عام ١٩٦٥) من يهود هاجر معظمهم من أوروبا الشرقية — في مقاطعة صفد قرب الحدود اللبنانية شرق الجليل الأعلى — على إرتفاع ١٧٠٠ قدم عن سطح البحر — تطل على وادي الحولة — حصن استراتيجي ومضيف مزدهر فيه فنادق كثيرة وشركات سياحة — يزرع الفواكه .

طرشيجا (معوناه)

قرية في مقاطعة عكا في الجليل الأعلى على طريق (صفد — نهارية) على بعد ٢٠ كيلو متر عن ثانيتهما — قرب (معلوت) . قاعدة للحكم العسكري في شمال إسرائيل (يشمل قرى الجليل العربي) سكانها ١١٥ (عام ١٩٦١) . كان إسمها (طرشيجا) في التاريخ إلى أن حوله الاسرائيليون إلى معوناه .

عوجا الحفير (نتساناه)

نقطة بوليس ومحطة على الحدود وكانت مقرا للجان الهدنة المصرية —

— ٤٣ —

الاسرائيلية استولت عليها إسرائيل وضمته إلى مقاطعة (بئر السبع) على بعد ٢ كيلو متر غربى (فتسعوت) على الطريق إلى رفح .

مشمار حاميك :

تأسس عام ١٩٢٦ كواحد من أوائل المستعمرات الجماعية لحركة (هاشومر) ، سكانه ٦٨٠ (عام ١٩٦١) سكانه يهود معظمهم من أوروبا الشرقية .

في مقاطعة يزراغيل في مرج ابن عامر على طريق (حيفا - مجدو) محصن :
جـدا عسكريا .

كفار روبين :

كيبوتز - أسسه عام ١٩٣٨ يهود هاجر معظمهم من تشيكوسلوفاكيا .
وهنغاريا - سكانه ٢٦٠ (عام ١٩٥٠) - في مقاطعة يزراغيل - بل بوادي ،
بيسان على الضفة الغربية لنهر الأردن مقابل بلدة (فحل) في الضفة الشرقية -
يشتهر بزراعة الحبوب - فيه مصنع (كفار) لتجفيف - التمور - به خزان
مياه ضخيم .

بيت داراس (مسؤوت يتسحاق) :

أسسها عام ١٩٤٩ سكان كتلة مستعمرات (عتسبوت) في جبال الخليل
التي دمرها العرب فوق أراضي (بيت داراس) العربية التي سقطت في
١٩٤٨/٦/٥ - سكانه ٢٩٥ عام ١٩٦٧ من يهود هاجر معظمهم من هنغاريا
من المتدينين المزارعين و بينهم يهود من بريطانيا أيضا - في مقاطعة عسقلان في
السهل الساحلى الجنوبي على بعد كيلومتر واحد (عين تسوريم) على الطريق
من عسقلان إلى تقاطع طرق رعيم .

- ٤٤ -

عسلوج (مشابى سده) :

تأسس عام ١٩٤٩ على أراضى بلدة (عسلوج) العربية فى مقاطعة بئر السبع -
العوجة على بعد ٢٩ كيلومتر -ن أولهما - بجواره جسر رئيسى كبير .

مشمار هيردن :

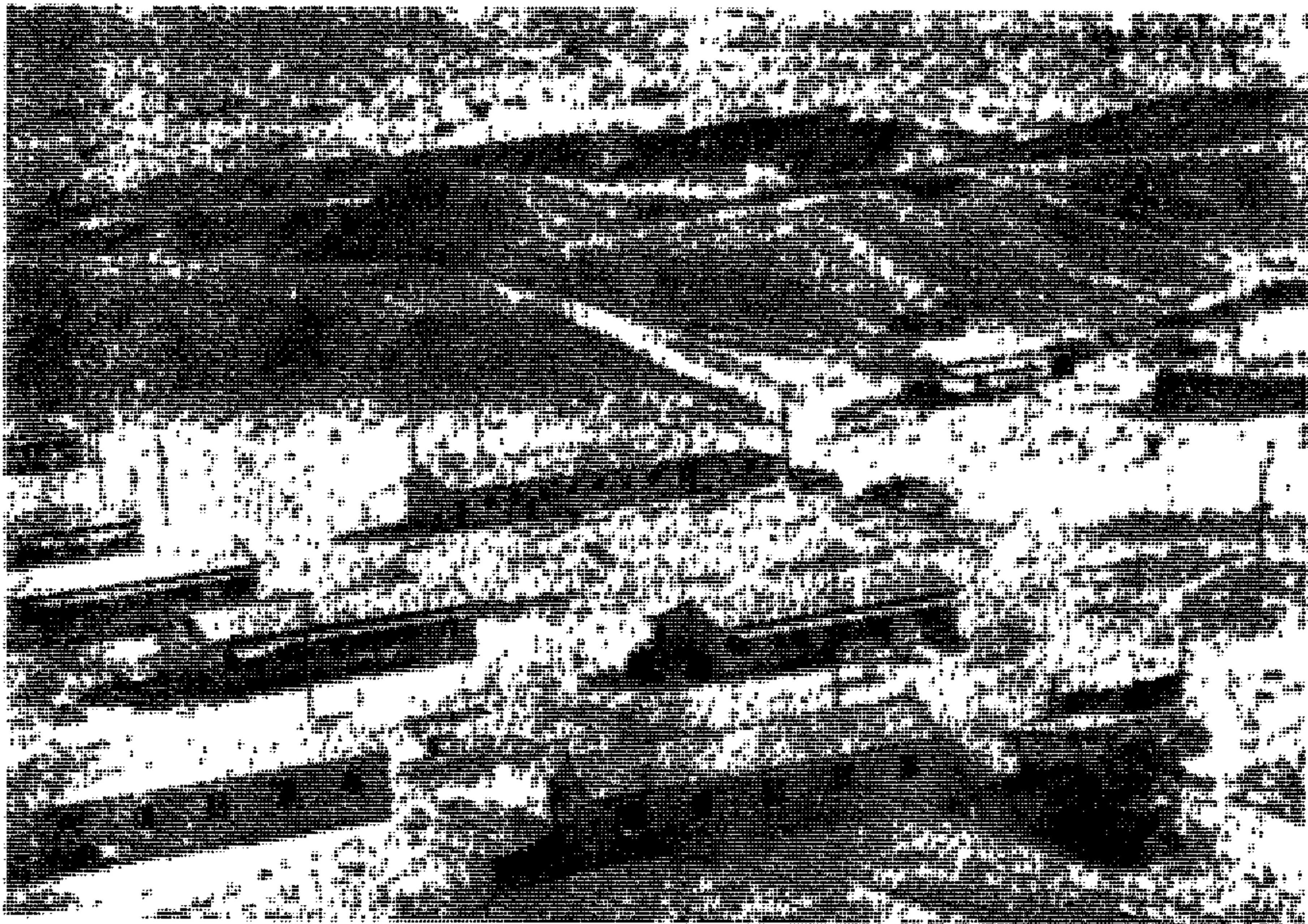
تأسس عام ١٨٨٤- أعاد بناءه عام ١٨٩٠ يهود هاجروا من أوروبا بأموال
البارون روتشيلد - دمرها السوريون عام ١٩٤٨ استعادها الإسرائيلون
بموجب اتفاق الهدنة عام ١٩٤٩ أعيد بناءه عام ١٩٤٩ على موقع إلى الجنوب
الغربى من الموقع القديم - سكانه ٤٦ (عام ١٩٥٠) فى شرق الجليل الأعلى -
على بعد ٣ كيلومتر جنوب الحولة - قرب جسر بنات يعقوب .

تعريف ببعض المصطلحات العبرية المستخدمة بالكتاب

الكيبوتز : Kibbutz

هي المستعمرات (المزارع) الجماعية التي أقامتها الحركة الصهيونية في فلسطين في مطلع القرن العشرين لتكون قاعدة زراعية لغزو وإقامة دولة صهيونية فيها ولحماية الدولة بعد قيامها .

تمّ شراء الأرض التي أقيمت عليها (الكيبوتزات) التابعة لاتحاد العمال الصهيوني بفلسطين (المستدروت) من الأقطاعيين الغير مقيمين ، وجرى إبعاد الفلاحين العرب الذين كانوا يعملون عليها لقاء تعويضات ضئيلة أو بدون تعويضات على الاطلاق وكثيرا ما تعرض الفلاح العربي وعائلته إلى الاجلاء القسري لرفضه النزوح عن الأرض ، وكان شبان المستعمرة (الكيبوتز) يسارعون إلى طرد الفلاح العربي بالقوة ويستعينون بالشرطة أحيانا ⁽¹⁾ .



أنشيء أول (كيوتز) بالقرب من بحيرة (طبريا) وهي المعروفة باسم
(دجانيا) Dagania .

وكلمة (كيوتز) في اللغة العربية تعني (جماعة) ويتراوح عدد سكان
الكيوتزات بين ١٠ — ١٥٠٠ نسمة .

أما مؤنث كلمة (كيوتز) فهي (كفوتزا) وتقال للشيء الأقل أي للجماعات
الصغيرة وعلى هذا ، فالـكفوتزا ترمز إلى مزرعة أو مستعمرة يقل عدد
العاملين فيها عن ٣٠ شخصا .

— يوجد بأرض فلسطين المحتلة ٢٢٧ كيوتز يبلغ عدد سكانهم ٨٨ ألفا وتتراوح
مساحة الكيوتز ما بين ٢٠٠٠ — ٢٠,٠٠٠ دونم

تتميز ظروف المعيشة في (الكيوتز) بالتقشف وفقدان الحياة الخاصة ،
وتحتوي كل وحدة سكنية على غرفة واحدة ولا توجد حمامات خاصة كما يتناول
الجميع الطعام في صالة الأكل العامة ، كما لا يعيش الأطفال مع آبائهم وذلك بهدف
تحويل الناشئة إلى مجندين داعمين مسخرين لخدمة الصهيونية وأغراضها ، مع العمل
على أضعاف الروابط العائلية وتحويل كل ولاء الأطفال إلى الحركة الصهيونية
بحيث تصبح الرابطة بين الناشئة والجيش الإسرائيلي أقوى من أي رابطة أخرى .

تواجه (الكيوتز) مشكلة مستعصية وهي زيادة عدد الرجال على النساء
بنسبة ٢ إلى ١ وعلى ذلك قام المسؤولون فيها بعدة تجارب منها تعدد الأزواج
وتعدد الزوجات وكسروا طوق الحياة الجنسية فأسسوا الحمامات المشتركة واعتبروا
الجنس والزواج مسألة شخصية ، فلا يحتاج إلى مراسيم ولا الطلاق كذلك .

أما البرنامج اليومي لسكان الكيوتز فيسير على الوجه التالي :

ينهض الفرد بين الخامسة والسادسة والنصف صباحا (حسب فصول

السنة) إلا إذا كان مكافأ بمهمه خاصة مثل الحراسة الليلية ويتوجه إلى صالة الطعام للافطار في بضع دقائق ثم يمضى إلى مكان عمله وقد يكون في وظيفة دائمة أو لا يكون وعلى أى حال فإن اسمه يكون مسجلاً مع طبيعة عمله على كشوفات العمل التى يتم إعدادها مساء كل يوم .

وبعد أن يأتى لتناول طعام الغداء يعود إلى عمله حتى الرابعة فى الشتاء والخامسة فى الصيف وفى كثير من الأحيان يفرض على الأعضاء تنظيف الموائد ونقل الصحون بعد الانتهاء من تناول الطعام .

تتصف الحياة فى (الكيبوتز) بالجماعية إذ لا توجد ملكية بالمعنى الصحيح والملكية الموجودة تابعة للمجتمع ككل ويفرض على الأعضاء الجدد تحويل كل ما يملكون إلى مجتمع (الكيبوتز) كما يفرض على أعضاء (الكيبوتز) الذين يسمح لهم بالعمل خارج المستعمرة أن يحولوا معاشهم إلى الكيبوتز ومن ثم يحصلون على مخصصات تكفى لسد حاجاتهم المعيشية .

الموشاف :

وهى الجانب الآخر من المستعمرات الزراعية فى فلسطين المحتلة (الجانب الأول هو الكيبوتز) وتزيد عدد الموشافات على عدد الكيبوتزات فى عدد المستعمرات وفى عدد اليهود المقيمين فيها وتعنى كلمة الموشاف (المستعمرات الزراعية التعاونية لصغار الملاك) .

— آخر إحصاء مفصل لعام ١٩٦٤ يدل على أن عدد الموشافات تضاعف ٣ مرات على ما كان عليه عند اغتصاب فلسطين ١٩٤٨ بينما تضاعف عدد الكيبوتزات فى نفس الفترة ١٦ مرة وهذا يدل على أن نمو (الموشافات) يجرى بخطى أوسع بكثير من نمو (الكيبوتزات) — يبلغ عدد (الموشافات) ٣٦٧ (يقم فيها حوالى ١٢٤ ألف يهودى .

— ٤٨ —

وقد عرف قانون ١٩٢٠ التعاونيات (الموشاف) بأنها (جمعية يكون هدفها تنمية المصالح لأعضائها وفقا للمبادئ التعاونية) .

أما قانون ١٩٥٨ فقد عرف التعاونيات بأنها (جمعية تعمل على أساس المشاركة والمساعدة المتبادلة لتسهيل المصالح الاقتصادية لأعضائها سواء كانوا مستهلكين أو عمال زراعيين أو مدخرين مقدمين أو مستفيدين من خدمات معينة — على أن يكون من بين أهداف الجمعية تنمية المكانة الثقافية والاجتماعية لأعضائها .

الهستدروت :

(أى الاتحاد العام للعمال اليهود فى إسرائيل)

Hahista drut Haklalit shel Haovdim Haivrim Beeret

تأسس (الهستدروت) فى فلسطين فى شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٢٠ لتنظيم العمال اليهود وخاصة العاملين منهم فى المزارع الجماعية والتعاونيات — والأحزاب التى يستند إليها الهستدروت أو يتعاون معها هى : الماباى (حزب عمال إسرائيل) وحزب الصهيونيين العاملين والحزب التقدمى والحزب الشيوعى وحزب حركة العمال المتدينين .

— تمتد نشاطات (الهستدروت) إلى مجالات واسعة ومختلفة ومتعددة مما لم تعرفه الحركات الأخرى ، فهو بالإضافة إلى نشاطاته فى ميدان أعمال الاتحادات النقابية المألوفة — يقوم بأعمال اقتصادية واسعة ويدير نظاما شاملا للضمان الاجتماعى ويلعب دورا هاما فى مجالات الثقافة والتعليم يمتد إلى جميع أرجاء البلاد .

الهاجانه (الدفاع) :

قوة تألفت في مبدأ الأمر لحراسة المستعمرات اليهودية النائية المبعثرة في فلسطين وذلك تحت إشراف الزعامة الصهيونية الرسمية (الوكالة اليهودية) وبموافقة حكومة الانتداب البريطانية ، وقد نمت قواتها حتى أصبحت تسير في تنظيمها وتدريبها وتسليحها وتقسيمها الإداري والجغرافي على غرار النظم التي تتبعها الجيوش النظامية .

— بمرور الزمن أصبح (الهاجانه) مصانع حرية تنتج الأسلحة الصغيرة والذخيرة كما أصبح لها فروعاً في معظم دول العالم تضم بين رعاياها يهوداً .

— كانت سياستها في بادئ الأمر الدفاع عن اليهود فقط وعدم التحرش بالعرب الفلسطينيين وذلك حتى تتمكن من إدخال أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين .

— اشتركت (الهاجانه) مع الجيوش البريطانية في محاربة قوات حكومة فيشي في سوريا ولبنان كما قام أفرادها بأعمال عديدة للمخابرات البريطانية في الدول العربية وغيرها من بلاد الشرق الأوسط ، وحصلت مقابل هذا كله من بريطانيا على كل ما كان ينقصها من سلاح وعتاد .

— وفي أيام الحرب الأخيرة قامت (الهاجانه) بجهود ضخمة لنقل يهود أوروبا الذين شردتهم الحرب إلى فلسطين فكانت تعمل على تجميعهم في الموانئ الإيطالية واليونانية ثم تتولى تأجير أو شراء السفن التي تنقلهم إلى فلسطين وتشرف قواتها على إنزالهم على سواحلها ، وتوزيعهم على مختلف المستعمرات والقرى اليهودية .

الأراجون زفاي ليومي (المنظمة العسكرية القومية لاسرائيل) :

— وفي عام ١٩٣٧ عندما فشل الزعماء الصهيوزيون المتطرفون في إقناع

الوكالة اليهودية بالتخلي عن سياسة (ضبط النفس) مع العرب والانجليز ، ثار فريق منهم بزعامة (فلاديمير جابوتنسكي) زعيم حزب الصهيونيين الاصلاحيين ، وقرر إنشاء قوة عسكرية صهيونية مستقلة عن (الهاجاناه) تضم الشباب اليهودي ، التأثير على سياسة الوكالة اليهودية .

— أنشأت المنظمة فرق خاصة (فرق الجيش الأسود) للتدريب على العمل في المناطق العربية في فلسطين وخارجها وكان أعضاؤها يختارون من بين الذين تشبه ملامحهم ملامح أبناء الدول العربية وكانوا يتلقون دروساً في اللغة العربية .

منظمة المدافعين عن حرية إسرائيل (شتيرن) :

— ومن المنظمة العسكرية القومية إنبثقت القوة العسكرية الثالثة التي كانت لليهود في فلسطين قبل انتهاء الانتداب البريطاني عليها .

— ففي عام ١٩٤٠ انفصل عنها فريق من أعضائها برئاسة (ابراهام شتيرن) وألف منظمة جديدة باسم (المدافعين عن حرية إسرائيل) .

وكان من بين أسباب الانفصال رغبة مؤسس المنظمة الجديدة في إتباع سياسة معادية للانجليز منذ أوائل الحرب العالمية الثانية .

— وهكذا ضمت هذه الجماعة أكثر العناصر اليهودية تعصبا للنظريات المتطرفة وأشد هم إيماناً بوجوب إتباع أعنف الطرق لبلوغ الأهداف الصهيونية .

— وقد نشأت في الخفاء وظلت تعمل سرا حتى تم اندماج جميع العصابات في جيش الدفاع الاسرائيلي بعد إعلان قيام الدولة اليهودية .

— كانت الوكالة اليهودية تطلق عليها وعلى (الأراجون زفاي ليومي) اسم (المنشقين) حيث إعتبرتهم من المتمردين على سياستها .

(ح)

— ٤٨ —

الوكالة اليهودية :

— تأسست في فلسطين منذ أوائل القرن العشرين برئاسة (بن جوريون)
— كانت تعتبر نفسها — كما كان يعتبرها أغلبية يهود العالم — بمثابة الحكومة الرسمية لليهود ، وبذلك كانت تخضع لسلطانها جميع المؤسسات والهيئات اليهودية في العالم ، وتجمع باسمها التبرعات والأتاوات من جميع يهود الأرض .

— لما زاد الارهاب الصهيوني في فلسطين — بعد الحرب العالمية الثانية —
وفي يوم ٢٩ يونيو ١٩٤٦ قامت حكومة حكومة الانتداب البريطانية بفرض نظام منع التجول على فلسطين واحتلت القوات البريطانية دار المركز الرئيسى للوكالة اليهودية في القدس وعثرت على وثائق تثبت مسئولية الوكالة عن الارهاب الذى تفشى في البلاد .

كما إعتقلت الحكومة عدداً من زعماء اليهود كان من بينهم (موشيه شاريت) رئيس وزراء إسرائيل السابق .

— وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ سجلت الحكومة البريطانية عجزها رسمياً في الكتاب الأبيض الذى أصدرته في نفس اليوم بمناسبة إنتهاء إنتدابها على فلسطين وحاء فيه :

(ثبت أن ٨٤ ألف جندي بريطاني لم يجدوا أى تعاون لدى السكان اليهود ،

وكانوا غير كافين لحفظ القانون والنظام في وجه حملة الإرهاب التى شنتها قوات

يهودية على مستوى عال من التنظيم ومجهزة بجميع أسلحة المشاة الحديثة .)

بيان

الشهور المستخدمة في الدول العربية

والمقابلة لشهور السنة الميلادية

يناير	:	كانون الثاني
فبراير	:	شباط
مارس	:	آذار
أبريل	:	نيسان
مايو	:	أيار
يونيه	:	حزيران
يوليه	:	تموز
أغسطس	:	آب
سبتمبر	:	أيلول
أكتوبر	:	تشرين الأول
نوفمبر	:	تشرين الثاني
ديسمبر	:	كانون الأول

بيان الرتب العسكرية في مصر والدول العربية

في مصر عام ١٩٤٨	في السعودية ١٩٤٨	في الأردن ١٩٤٨	في العراق وسورية ولبنان ١٩٤٨	في الجمهورية العربية المتحدة ١ بعد ١٩٥٨))
مشير	—	—	مشير	مشير
فريق	فريق أول - ثان	فريق	فريق	فريق
لواء	لواء	لواء	لواء	لواء
أميرالاي	زعيم	زعيم	زعيم	عميد
قائمقام	عقيد	قائمقام	عقيد	عقيد
بكباشي	قائد	قائد	مقدم	مقدم
صاغ	وكيل قائد	وكيل قائد	رئيس أول	رائد
يوزباشي	رئيس	رئيس	رئيس	نقيب
ملازم أول	ملازم أول	ملازم أول	ملازم أول	ملازم أول
ملازم ثان	ملازم ثان	ملازم ثان	ملازم	ملازم
صول	وكيل ضابط	وكيل	نائب ضابط	مساعد أول
باشجاويش	وكيل	نقيب	—	رقيب أول
شاويش	نائب	نائب	رئيس عرفاء	رقيب
أمباشي	عريف	عريف	نائب عريف	عريف
وكيل أمباشي	جندى أول	جندى أول	جندى أول	وكيل عريف
عسكري	جندى	جندى	جندى	جندى

طبيعة أرض فلسطين

تجمع أرض فلسطين بين هياكل جغرافية متناقضة ، ففيها السهول الخضراء وبها المرتفعات الجبلية العالية ، وفيها الخيران والوديان العميقة وبها الصحراء المترامية .

وتنقسم أرض فلسطين عموماً إلى الهياكل التالية :

(أ) منطقة السهول الساحلية .

(ب) المنطقة الجبلية .

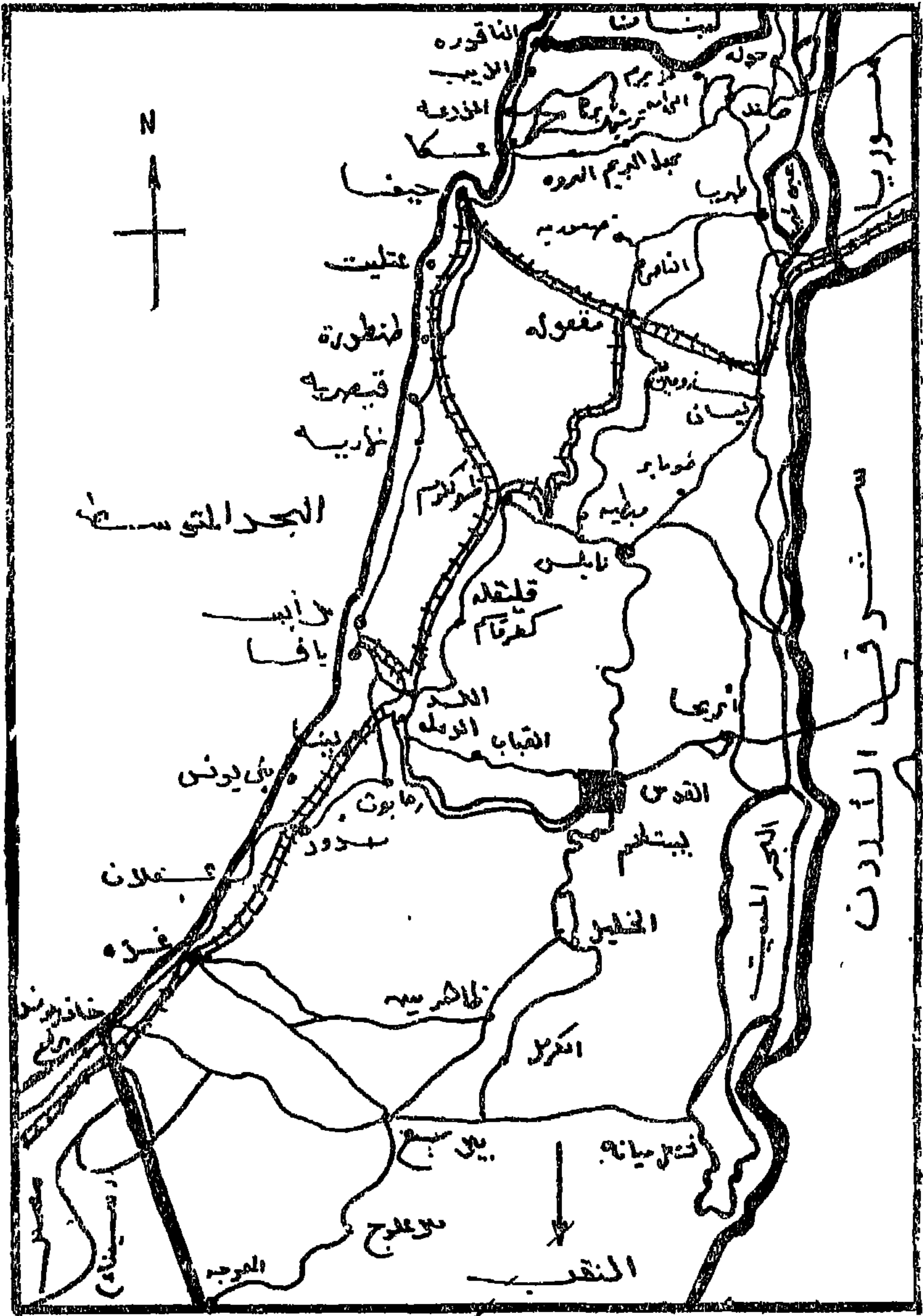
(ح) وادي الأردن .

(د) المنطقة الصحراوية .

منطقة السهول الساحلية :

تشتمل هذه المنطقة على عدة سهول تحاذي شاطئ البحر الأبيض المتوسط هي سهول (فيليستيا والشعرون وإزدرائليون) . ويفصل هذه السهول عن شاطئ البحر كثبان رملية يتراوح عرضها ما بين بضعة مئات من الياردات ونصف الميل ، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١٥٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر .

كما يصل عرض السهول المذكورة إلى مسافة تتراوح بين ١٠ - ١٥ ميلاً وتعتبر منطقة السهول المذكورة صالحة للعمليات الحربية ولا توجد بها عوائق تعوق التحركات العسكرية إلا في الوديان العميقة القليلة الصغيرة التي تقطعها عرضياً كوادي غزة ومجرى العوجة ولسان التل الخارج من سلسلة الجبال - تفصل بين سهل الشعرون وإزدرائليون وتتوفر المياه في المنطقة المذكورة والطقس فيها عادي بصفه عامة وأهم ظواهره هي انقسامه إلى فصلين الجفاف وفصل الأمطار ويستمر فصل الأمطار بانتظام من نوفمبر إلى مايو وتسقط أمطار قليلة في



فلسطين

نهاية أكتوبر ومارس وأبريل أما المدة من أبريل إلى أكتوبر ففصل جفاف تام وتنقلب مساحات متسعة من السهول في فصل المطر إلى بحر من الطين وتصبح الطرق غير صالحة للسير في أغلب الأحوال .

ويمتد في منطقة السهول عدة طرق مرصوفة أهمها الطريق الرئيسي الساحلى الذى يصل بين رفح وغزة والمجدل وحيفا إلى شمال فلسطين .

كما أن هناك الطريق (غزة - بير سبع) وطريق (رفح - العوجة) وطريق (المجدل - عراق سويدان - الفالوجا - القدس) وطرق فرعية أخرى .

وتقع أهم المستعمرات اليهودية في منطقة السهول وقد انتخبت بالقرب من الطرق عند المرتفعات الصغيرة أو تقاطع الطرق بما يضمن الإشراف من الوجهة العسكرية على أى تقدم نحوها .

هذا ويلاحظ انتشار عديد من أشجار التين الشوكى في المنطقة السهلية الساحلية لاسيما في الجزء الواقع بين رفح وغزة حيث تنتشر هذه الأشجار وتسبب حواجز تحد من السير والرؤية في منطقة خان يونس وغزة .

المنطقة الجبلية :

تلى المنطقة الجبلية منطقة السهول في اتجاه الشرق وتشتمل هذه المنطقة على هضبة ضيقة يبلغ إرتفاعها حوالى ٢٤٠٠ قدم وتعلو هذه الهضبة مجموعة من المرتفعات الجبلية التى يخرج منها كثير من السنة التلال العمودية عليه والمتجهة غربا وشرقا حيث تصل قممها فى الارتفاع حوالى ١٣٥٠٠ قدم وتجعل السنة التلال المذكورة أى تقدم بجوار الهضبة نحو الشمال أو الجنوب من أشق العمليات وخاصة إذا صادف التقدم أى مقاومة غير أن القسم الشمالى من الهضبة المذكورة مكشوف وأرضه أكثر خصبا والجو به قارس فى الشتاء وتسقط الامطار فى

المنطقة الوسطى خلال خمسة أشهر وتتسرب مياه الامطار في الوديان والافوار المحيطة بالهضبة وقد شقت بالمنطقة طرق قليلة تمر بالناصرية - نابلس القدس - الخليل - بيرسبع وهناك طريق آخر يمر بأريحا والقدس ويافا - ولما كانت طرق المواصلات محدودة فان العمليات الحربية في هذه المنطقة تسبب بظنا للمهاجم الذي يضطر إلى التزام الطرق والدروب التي لا تصلح في معظمها لسير الحملات الميكانيكية .

وادي الاردن :

يسير منخفض وادي الأردن بين مرتفعين شامخين وهو شديد الانحدار كما أنه شديد الحرارة ولا يزيد عرضه في بعض الاجزاء عن ثمانين قدما وتكاد تكون المواصلات منعدمة في هذه المنطقة فيما عدا الطرق المحدودة القليلة جدا التي تربط بين المرتفعات وشرق وغرب الوادي المذكور وكلها تعتبر تقاطع ضعيفة من الناحية العسكرية ويمكن نسفها بسهولة .

وتسير فوق الهضبة الواقعة شرق الأردن السكة الحديدية المعروفة بسكة حديد الحجاز وهي تقع حالياً في المملكة الأردنية أما المنطقة غرب الأردن فهي عبارة عن المرتفعات الجبلية السابق وصفها وتضم بلاد او قرى عربية وتشرف إشرافاً تاماً على السهول المتاخمة غربها .

وكان وادي الأردن هو الحد الفاصل بين الحدود القديمة للمملكة الأردنية وفلسطين وهذا يتطلب ضرورة عبوره والسيطرة عليه وامتلاك المرتفعات الغربية بسرعة لسد المنافذ المؤدية إلى الأردن وامتلاك المبادأة من ناحية أخرى .

المنطقة الصحراوية :

تمتد المنطقة الصحراوية المعروفة (بصحراء النقب) من الخط (المجدل - الخليل) حتى الحدود المصرية جنوباً وتشمل هذه المنطقة مساحة شاسعة من الصحراء

والكثبان الرملية وتزيد فيها المرتفعات كلما اتجهنا جنوبا «شرق حتى الطرف الشمالي لخليج العقبة وتكون هذه المنطقة مثلثا مقلوبا رأسه بجوار العقبة على البحر الأحمر وقاعدته الخط (المجدل - الخليل) السابق ذكره وكانت هذه المنطقة تكاد تكون خالية من الطرق المرصوفة فيما عدا طريق (غزة - بير سبع) (ورفح - غزة - المجدل) (والعوجه - بير سبع - الخليل) وعدة طرق أخرى قصيرة تنتشر في الجزء الشمالي منها .

وتكتنف صحراء النقب عدة وديان تعتبر من المداخل الجيدة للمنطقة المذكورة وصحراء سيناء لذلك كان من الضروري تتبع تلك الوديان وعمل إعتبار لها من الناحية العسكرية .

طرق المواصلات :

(أ) الطرق :

كانت تغطي فلسطين شبكة محدودة من الطرق المرصوفة عندما بدأت العمليات في ١٥ مايو ١٩٤٨ وقد قامت حكومة الانتداب البريطانية قبل ذلك التاريخ بإنشاء عدة طرق كانت في معظمها تهدف إلى تحقيق الأغراض العسكرية التي تطلبتها ظروف الحرب العالمية الثانية ولذلك فإن معظم الطرق في فلسطين في ذلك الوقت كانت تسير في الاتجاه من الجنوب إلى الشمال مع وجود طرق محدودة بين الشرق والغرب .

(ب) السكك الحديدية :

هناك الخط الرئيسى الذى كان يصل بين مصر وتركيا مارا بفلسطين وسوريا حيث تمتد على جانبيه أسلاك التليفون والتلغراف - ويسيطر على المواصلات في منطقة فلسطين بصفة عامة عدد من تقاطعات الطرق والجسور والكبارى وهذه أغراض يجب النظر إليها في حالة نشوب القتال .

الموانئ :

محدودة وأهمها (حيفا ويافا وتل أبيب) وكانت إلى ما قبل نشوب العمليات لا تصلح إلا لرسو السفن الخفيفة والمتوسطة وقد بخلت الطبيعة بالموانئ الجيدة على فلسطين ويمتد الشاطئ من جنوب حيفا حتى حدود مصر في شكل خط مستقيم خال من التعاريج التي تسبب ملاجئ صالحة للسفن الحربية فضلا عن أن تيار البحر والأمواج المتلاطمة تجعل نزول الجنود أو المؤن للبر مسألة صعبة .

المطارات وأراضي النزول :

وكما أنشأها الإنجليز قبل نهاية الانتداب البريطاني وفيما عدا مطار (اللد) الرئيسي الذي يصلح لهبوط الطائرات الثقيلة فقد كانت المطارات الأخرى وأراضي النزول المحدودة لا تصلح إلا للطائرات المقاتلة والقاذفات الخفيفة كما كانت هناك مطارات في غزة وعكا وشرق البيطان وشمال شرق يبرطوفيا فضلا عن مطار تل أبيب ومطار حيفا وبعض المطارات الشمالية .

طبيعة المستعمرات اليهودية (عام ١٩٤٨)

تزداد كثافة المستعمرات اليهودية في المنطقتين الوسطى والشمالية وخاصة في الجزء الواقع حول تل أبيب وحيفا وتنقص هذه الكثافة تدريجيا كلما اتجهنا تجاه الحدود المصرية وتكاد تنعدم في المنطقة الصحراوية وقد أنشأ اليهود مستعمراتهم في تقاطعات الطرق وعلى المناطق المشرفة على الأراضي حولها وذلك لكي يضمنوا سيطرة عسكرية عند إقامتهم في مستعمراتهم وقد جهز اليهود تلك المستعمرات بالكفاية الذاتية سواء في مواد الطعام والوقود وربطوها بشبكات سلكية ولاسلكية من المواصلات . وقد أنشأوا حول كل مستعمرة نطاقا أو أكثر من الأسلاك الشائكة وبثوا اللاغام وحفروا دitches بها مراغلا (عيون) بغرض الدفاع كما أنهم أعدوا في كل مستعمرة مخازن للأسلحة والعتاد الحربي وجهزوها بالمؤن والمعدات التي تتفق وأهمية المستعمرات وقد قاموا بتمويله

وإخفاء بعض المستعمرات وقد ساعدهم على ذلك الأشجار والمزروعات المنتشرة في المناطق المذكورة هذا وقد كان العدو يحتل وقت العمليات سلسلة من المستعمرات اليهودية والقرى العربية التي أجلى عنها أهلها وقد شمل ذلك عدة مستعمرات وقرى منها (بينا - البركة - البيطاني غرب - بيت دوراس - جوليس) وكان العدو يصل إلى هذه الأماكن خلال المرتفعات المتناثرة حولها ويحفر خنادق المواصلات لسهولة الاتصال كما كان يضع أمام مواقعه عدة نقاط مراقبة ومواقع دفاعية تتحكم نيرانها في طرق الاقتراب والأراضي الموصلة إليها وتمتد هذه المواقع على طول المواجهة وكان بعضها ظاهراً والبعض الآخر مخف خلف سياجات التين التوكي والأشجار وقد لوحظ أن العدو كان يحتل مواقعه الدفاعية ليلاً أما في النهار يركن إلى الراحة ويقتصر نشاطه على أعمال المراقبة وكان يتخذ من بعض المستعمرات أماكن لحشد الاحتياطي ففي مستعمرة (بيرطوفيا) مثلاً كان يحتفظ بنحو كتيبتين كاحتياطي لمداد المستعمرات المتناثرة حولها وقت الضرورة كما كان العدو يتخذ من خط (جوليس - كامين جولين والصوافير والقسطينة درعا) لوقاية أي هجوم من الجنوب والشرق وقد احتل العدو بعض المطارات وأراضي النزول مثل تشرق البيطان وشمال شرق (بيرطوفيا) وقد جهزها بأنوار كشافة تساعد على هبوط الطائرات ليلاً حيث كانت هذه الطائرات تتجه إلى المستعمرات الجنوبية ناقلة إليها المؤن والذخائر التي تصل من الشمال عن طريق (ريشون لزيون - رحابوت) كما تعود بالجرحي والمرضى ممن يتطلب حالتهم سرعة نقلهم وكانت مستعمرة (رحابوت) مركزاً مهماً للتموين والإعاشة .

وقد أنشأ العدو عدة دشم تحيط بالمستعمرات وقام بأعمال التحصينات والحفر في جميع الاتجاهات .

أما مستعمرة (جات) المواجهة لعراق المنشية فقد أخذها العدو مركزاً لقواته في هذه المنطقة وعززها بمدافع الهاون وأجرى تحسيناً كبيراً في دفاعاتها .

وفي الجنوب كانت المستعمرات قليلة متناثرة فهناك مستعمرة (سمس)
و (البرير ودمرة) وكانت كلها تمون بواسطة العربات نهارا والطائرات في بعض
الأوقات ليلا وتعتبر مستعمرة (روجافا) المركز الرئيسى للمستعمرات الجنوبية
وكانت مجهزة بشكل خاص ومعدة بتحصينات قوية وبها قوة من المهندسين .

وفي الشرق كانت هناك مستعمرات (عين الطارح والمالحة ورامات راحيل)
وكلها مراكز حشد محصنة وتشرف على الطرق التى تصل بين شرق فلسطين
والأردن .

الباب الثاني

اليهود والصهيونية

- أصل اليهود - إبراهيم - ذرية اسحاق - العبرانيين -
- سبب التسمية - ظهور موسى - يوشع بن نون - شاعول -
- داود - سليمان - الأسر البابلي - كورش وعودة اليهود -
- الاسكندر المقدوني - الرومان - الفتح العربي - بعث الحركة
- الصهيونية الحديثة - حادث الضابط الفرنسي دريفوس -
- المؤتمرات الصهيونية - مراسلات مكماهون - الانتداب
- البريطاني على فلسطين - لماذا فلسطين - أسباب اهتمام
- اليهود بفلسطين - جدول للد حكم الدول لفلسطين •

أصل اليهود

مقدمة:

كانت الجزيرة العربية قديماً مصدر غزوات نزحت منها إلى الشمال حيث استوطنت أراضي العراق وسورية ومصر .. ومع إحدى هذه الغزوات نزح اليهود إلى العراق حيث عاشوا في ظل المملكة الكلدانية ، ثم عبر قسم منهم نهر الفرات حيث استقر البعض على ساحل البحر الميت بقيادة (لوط) بينما استقر البعض الآخر في منطقة (بيرسبع) بقيادة إبراهيم^(١) .

إبراهيم (ابرام) عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد (٢) :

- كان متزوجاً من سارة (ساراي) التي لم تنجب .
- ولكن (هاجر) جاريته - أنجبت إسماعيل الذي ظل الابن الوحيد لإبراهيم حتى أنجبت سارة (اسحاق)^(٣) بعد ١٤ سنة من ولادة إسماعيل .
- رحل إبراهيم بهاجر وإسماعيل إلى مكة وتركهما في واد غير ذي زرع وترك لهما تمرًا وماءً ثم عاد إلى أرض كنعان حيث أقام بها ، وانتقلت هاجر بين الصفا والمروة تبحث عن ماء ، فنبعت عين (زمزم) تحت

(١) الصهيونية ورببيتها إسرائيل - عمر رشدي - الطبعة الثانية ١٩٦٥ .
(٢) أي قبل ظهور موسى بنحو ألف سنة - وإبراهيم أصلاً من أهل (فدان آرام) عارض في عبادة الأصنام وحوكم ولم تحرفه النار وبعد أن رحل إلى أرض كنعان كان ينتقل ليدعو إلى دين الله الخنفس ثم رحل إلى مصر عندما اجذبت فلسطين (في عهد الهكسوس) .
(٣) كان عمر إبراهيم حينئذ ١١٢ عاماً وسمى الابن (اسحاق) وفي الأصل « يصحق » أي يضحك بلهجة القوم حينذاك ومعناها أن كل من يسمع بولادة هذا الولد من أبوين عجوزين لابد وأن يضحك ثم حرف الاسم ليصبح (اسحاق) .

أقدام إسماعيل - حضر بعض جماعة (بيت جرم) وأستأذنوا من هاجر
في الشرب فأذنت لهم وعاشوا بجوارها وعمرُوا هذه البقعة وتعلم إسماعيل
منهم اللغة العربية ، وأشتد ساعده وكبر وتزوج منهم وأرسله الله رسولا .

« وأذكر في الكتاب إسماعيل .. إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا » . - (سورة مريم) .

قام إبراهيم وابنه إسماعيل بأمر ربهما في إقامة بناء البيت العتيق وتطهيره
واعداده للناس جميعا وكانت دعوتهما أن يكونا مسلمين لله وأن يجعل من
ذريتهما أمة مسلمة وأن يبعث في أهل البيت رسولا منهم فاستجاب الله لهما
وكان الرسول (محمد بن عبد الله) الذي حقق قيام الأمة المسلمة الوارثة إرثا
سليما شرعيا صادقا لدين الله^(١) .

ولقد مات إبراهيم ودفن بمدينة الخليل (حبرون) وبجواره دفنت سارة
وبجوارها إسحاق (الذي عاش ١٨٠ عاما) .

ترك إبراهيم بعد وفاته من نسله : إسماعيل وإسحاق : أما إسماعيل فكمما
سبق القول تركه إبراهيم مع أمه هاجر بمكة عند بئر زمزم ، وإلى إسماعيل
ينتسب العرب .

وقد انتشرت ذريته بين قبائل العرب وهي قبائل :

نبايوت - فيدار - ادثيل - ميسام - مشاع - دومه - ما - حدار تيا -
يطور - رنافيش - قدمه .

(١) ولقد أوصى إبراهيم أولاده ويعقوب ب (جد بني إسرائيل) بالايموتن الا وهم
مسلمون .

ذرية اسحق :

أما اسحق بن إبراهيم فقد بقى في كنعان وتزوج وأنجب توأمين هما عيسو ويعقوب (إسرائيل) ^(١) .

واضطر يعقوب إلى الهجرة إلى بابل بالعراق حيث أقام عند خاله عشرين عاما تزوج خلالها من ابنتيه (ليآ وراحيل) ثم عاد إلى فلسطين واشترى مزرعة بأورشليم ^(٢) — وأقام مذبحا سماه (بيت إيل) وهو بيت المقدس الذي جدده سليمان بعد ذلك وقد أنجب يعقوب (إسرائيل) من ابنتي خاله (ليآ وراحيل) .
روئيل ^(١) — شمعون ^(٢) — لاوي ^(٣) — يهوذا ^(٤) — زبولن ^(٥) — بساكر ^(٦) يوسف ^(٧) بنيامين ^(٨) .

كما أنجب من جارية راحيل : دان ^(٩) — ونفتالي ^(١٠)
ومن جارية ليآ : جاد ^(١١) — أشير ^(١٢)

وقد ولدوا جميعا في العراق عدا بنيامين فقد ولد في كنعان (فلسطين) .
ويُسَمَّون (الأسباط) .

العبرانيين :

ويطلق المؤرخون على إبراهيم وذويه الذين جاءوا معه إلى فلسطين إسم (العبرانيين) كما يطلقون على لغتهم (اللغة العبرية) .

(١) إسرائيل كلمة عبرية تتكون من مقطعين : المقطع الاول أسر بمعنى عبد أو فيائل أو مسائر الخ . والمقطع الثاني (إيل) أى الله فيكون معنى إسرائيل (عبد الله) أما لماذا سمى يعقوب إسرائيل فان الأصحاح ٣٢ يروى السبب قائلا « ظهور رجل ليعقوب في طريقه .. فصارع ليلا حتى مطلع الفجر وأبى أن يطلقه حتى بركه وسأل هذا الرجل الغريب المصارع القوى عن اسمه فقال له (اسمى يعقوب) فقال الرجل « يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل سيكون اسمك إسرائيل لانك اذ رُئِست عند الله فعلى الناس أيضا ستنظر .. وهنا سأل يعقوب الرجل عن اسمه فلم يجبه ولم يذكر له اسمه ليظمن ويرتاح وكل ما فعله هو ان بركه ومضى صامتا وسمى يعقوب المكان (فثوئيل) قائلا : (انى رأيت الله وجها الى وجه) .

(٢) أورشليم : معناها بالعربية (مدينة السلام) واور تعنى مدينة وشليم تعنى السلام .

سبب التسمية :

قد يكون أساسها وصف الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين لإبراهيم بالعبراني^(١).

وقد يكون سبب التسمية لأن إبراهيم عبر نهر الفرات إلى أرض كنعان. والاحتمال الثالث أن تكون (العبرية) إسم عشيرة إبراهيم وفي تعليل رابع أن (عبري) معناها ساكن البادية.

ظهور موسى^(٢)

ظل اليهود يعيشون عيشة الرعاة لعدة قرون — ضاربين في أنحاء فلسطين يعيشون غرب وشرق الأردن ثم هاجروا إلى مصر.

ظهور موسى :

ويرجح أن موسى نشأ في عهد رمسيس الثاني الذي اضطهد اليهود وحاربهم مما جعل موسى يخرج بهم من مصر ١٢٩٠ ق.م في عهد إبنه منفتح سائرا بهم إلى جبل سيناء ، وفي صحراء التيه توقف ٤٠ عاما بعيدا عن فلسطين خوفا من قوة وبأس الكنعانيين وفي (مدين) بصحراء سيناء تلقى موسى الألواح (التوراة)^(٣)

ولقد مر بنو إسرائيل بأقوام يعبدون الأصنام فكفروا بنعمة الله عليهم وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهة من الأصنام مثلهم ثم طلبوا ماء وطعاما وأتاهم الله الطيبات من الرزق وظللهم بالغمام والمن والسلوى ليأكلوا وحينما ذهب موسى

(١) الصهيونية وربيتها إسرائيل : عمر رشدي .

(٢) يعتبر موسى مؤسس الدين اليهودي واليه يرجع الفضل في توحيد فومه على

عبادة اله اسمه (يهوه) لم يكونوا يعرفونه من قبل .

(٣) Pentateuch

تلا جارة ربه صنع رجل من قومه يدعى (السامري) من الحلى التى سرقوها من نساء مصر عجبلا من الذهب (هاهو ربكم فاعبدوه) فأطاعوه وعبدوه فعلا .
وعاد موسى مع أسباطه وفوجىء بهذا الكفر والاحاد فحنق على أخيه هارون وكاد يقضى عليه لولا أن استعطفه قائلًا (استضعفوني فى غيابك) .

غضب موسى من قومه ومن السامري ثم أراد الله بعفوه عنهم بعد ذلك أن يشكروه ويذكروا نعمته عليهم فجددوها ، وتألم وناجى ربه أن يفرق بينه وبين أولئك الكفرة الذين توالى عليهم النعم وتعددت الآيات ، وأجاب الله موسى فحرم عليهم دخول الأرض المقدسة وأصدر حكمه بتشريدكم وتشيتهم فى العالمين .

(قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال رب إني لا أملك إلا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين)
فقالوا يا موسى إنا هاهنا قاعدون . قال رب إني لا أملك إلا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)

يوشع بن نون :

وبعد وفاة موسى (فى سيناء - عام ١٤٥٠ ق . م) تولى خلفه (يوشع بن نون) فى قيادة تلك القبائل البدوية فعبى بهم إلى فلسطين واحتلوا مدينة «أريحا» بعد هدمها وقتل معظم سكانها ، بطريقة تدل على حب القتل والاستمتاع به ولقد كانت حكمة يوشع بن نون مؤداها أن (أكثر الناس تقتيلا هم أكثرهم بقاء) وبهذه الطريقة الوحشية استولى اليهود على الأرض الموعودة^(١) .

(١) قصة الحضارة : بول ديورانت (ج ١ مجلد ١) الترجمة العربية .

شاعول — داود — سليمان :

وحوالى عام ١١٠٠ ق.م احتل اليهود معظم الأراضى المرتفعة وقام (شاعول) بتأسيس مملكة (أواسط فلسطين وجنوبها وجزء من شرق الاردن) ولكن الفلسطينيين تمكنوا من هزيمته هزيمة ساحقة وقتلوه .

وتمكن داود^(١) من فتح اورشليم وتأسيس مملكة إسرائيل عام ١٠٠٠ ق.م وجعل اورشليم (القدس) عاصمة لها واستمر حكمه ٤٠ سنة ثم تولى ابنه من بعده (سليمان^(٢)) من عام ٩٦٩ - ٩٣٥ ق.م فتمكن من أن يحكم رقعة من الأرض أوسع وبسط سلطانه على الأراضى التى كانت تفصل بين الإمبراطوريتين المتخاصمتين (أشور ومصر) ولكنه لم يستطع أن يحتل ساحل البحر المتوسط.

الاسر البابلى :

بموت سليمان عام ٩٣٥ ق.م انقسمت البلاد إلى :

* مملكة يهوذا فى اورشليم (القدس) ملكها رحبعام بن سليمان ومعه ٢٠ يهوذا وبنيامين .

* مملكة إسرائيل (فى السامرة) ملكها يوريعام بن ناباط (ومعه ١٠ أنباط) وكانت كل منهما تستعين بجيرانها على الأخرى وساءت شئون شعب إسرائيل روحيا وضعف ملكهم وانصرف هذا الشعب الضال إلى المعاصى وأرسل الله لهم الرسل والأنبياء الواحد تلو الآخر بقصد الهداية دون جدوى .

(١) انزل الله عليه الزبور - انتخبه النبو صموئيل ملكا على اسرائيل واسعدته مملكته من نهر الفرات الى البحر المتوسط ومن دمشق الى الخليج العربى - توفى فى اورشليم عام ١٠١٥ ق.م .

(٢) ولد سليمان سنة ١٠٣٣ ق.م واسمه بالعبرية (سلومو) تولى الحكم عام ١٠١٥ ق.م وصاهر فرعون مصر - بنى الهيكل فى سبع سنوات نصف - توفى عام ٩٣٥ ق.م .

* وفي عام ٧٢١ ق . م احتل الآشوريون مملكة يهودا وإسرائيل وفرضوا الجزية عليهما ، وعندما حاولت إسرائيل التمرد على الآشوريين قام هؤلاء عام ٧٠١ ق . م بالهجوم عليها ثانية واحتلالها وجر معظم سكانها أسري إلى العراق وأحلوا محلهم قبائل عربية جديدة من بابل وسورية وجزيرة العرب .

* وفي عام ٥٩٧ ق . م زحف (نبوخذ ناصر^(١)) الكلداني على فلسطين واحتلها واستولى على عاصمتها أورشليم وأرسل ملكها (يهوياقيم) وعائلته وقواده ومعظم جيشة أسري إلى بابل ثم أقام فيها (صدقيا) ملكا عليها من قبله ، قبل عودته إلى بابل ومعه عشرة آلاف أسير من اليهود .

* وفي عام ٥٨٦ ق . م عندما حاول بقايا اليهود في مملكة يهوذا التمرد على سلطان بابل عاد (نبوخذ نصر) معتزماً هذه المرة أن يحل المشكلة اليهودية حلاً حاسماً فاستولى على أورشليم وحرقها وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء (صدقيا) أمام عينيهِ وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ثم أخذوا ملكهم وخمسين ألفاً من رجالهم أسري إلى بابل في العراق ، وهكذا زالت دولة اليهود من فلسطين بعد أن دامت فيها أربعة قرون (من سنة ١٠٠٠ - ٥٨٦ ق . م) عاشوا فيها كأفراد عاديين بالبلاد وحكموها لمدة ٧٥ سنة هي مجموع حكم داود وسليمان

كورش وعودة اليهود إلى فلسطين (٥٣٩ ق . م)

* أباح كورش لليهود العودة إلى أورشليم بعد أن طردهم (نبوخذ نصر) منها .

(١) نبوخذ ناصر ويعرف عند العرب باسم (يخنصر) أحد أحفاد التمرود الذي حاج إبراهيم عليه السلام في ربه وكان (نبوخذ ناصر) ملكاً على بابل في القرن السادس قبل الميلاد .

* أذن دارا الأول ملك الفرس لليهود في إعادة بناء الهيكل الذي أتموا بناءه خلال ١٢ عاما بعد عودتهم .

* في عام ٤٤٤ ق.م دعا عزرا — أحد السكينة العلماء اليهود — إلى اجتماع خطير وقرأ عليهم (شريعة موسى) وأقسموا جميعا على أن يتخذوا من هذه الشرائع دستورا يسرون على هديه .

الاسكندر المقدوني (٣٣٢ ق.م)

ظلت فلسطين تحت حكم الفرس حتى غزاها الاسكندر وألحقها بدولة الأغريق ثم غزاها العرب الأنباط (٩٠ ق.م) وظلت تابعة لعاصمتهم (بتراء) إلى أن احتلها الرومان .

الرومان :

وفي عهد الحكم الروماني وقعت لبقايا اليهود أحداث جسيمة ففي عام ٧٠ ميلادية حاولوا استغلال المركز الديني الممنوح لهم في القدس منذ عودتهم من الأسر البابل لأغراض قومية وسياسية فهاجمهم تيطس^(١) الروماني بمساعدة سكان البلاد العرب واحتل القدس ودمرها وهدم الهيكل وقتل معظم السكان اليهود ومن كان منهم على قيد الحياة فر إلى مصر وسورية والبلاد الأخرى^(٢) وهكذا انتهت صلة اليهود بفلسطين منذ ذلك العام حتى القرن التاسع عشر حين

دعا (تيودور هرتزل) لإقامة الوطن القومي اليهودي على فلسطين .

(١) امبراطور روماني (٢٩ — ٨١) — بعد عام ٧١ استولى على بيت المقدس وخرّبها في الحرب اليهودية — اشتهر بمنشأته في روما (الكولزوم) .
(٢) كانت آخر محاولة يهودية لحياء التراث العبري في فلسطين عام ١٢٥ عند ما أعلن بعض يهود القدس العصيان على الرومان ودعوا لقيام اسرائيل فهاجمها الحاكم الروماني (ادريانوس) واحتل المنطقة اليهودية في القدس ودمرها وقتل أهلها وهدم الهيكل من جديد وبنى مكان القدس اليهودية مدينة جديدة حرم على اليهود سكناها .

الفتح العربى :

ظل الحكم الرومانى والبيزنطى على فلسطين حوالى ٥٠٠ سنة وفى عام ٦٣٦م أتم العرب المسلمون تحرير فلسطين من حكم الرومان وتدفقت عليها القبائل العربية (العراق . سورية . الحجاز . نجد) .

ولم يكن بفلسطين أى فئات ظاهرة من اليهود حين الفتح العربى ولم يكن فى القدس يهوداً أو معابد يهودية ، فاليهودية كانت انتهت منذ عام ٧٠م .

ومنذ الفتح العربى وفلسطين تتعرض لغزوات عديدة :

فى القرن الحادى عشر (عام ١٠٩٧) استولت عليها قوات الصليبيين التى استمرت حتى القرن الثانى عشر (١٢٩١) وقد ظلت حروب الصليبيين ضد عروبة فلسطين مستمرة حتى قضى عليها البطل العربى الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين التاريخية .

وفى عام ١٩٦٠ حاول التتار المغول غزو فلسطين بعد أن قضوا على الخلافة العباسية فى بغداد وتقدم العرب بقيادة ركن الدين الظاهر بيبرس وواجهوا العدو فى عين جالوت (قرب مدينة الناصرة) فى معركة فاصلة قتل فيها قائد التتار وهزم الغزاة هزيمة منكرة .

وظلت فلسطين منذ ذلك الوقت عربة خالصة حتى بداية ظهور الحركة الصهيونية الحديثة التى قام بالمناداة بها الصحفى النمساوى اليهودى تيودور هرتزل حين دعا إلى عقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧

بعث الحركة الصهيونية الحديثة

ففي خلال القرن التاسع عشر تجددت الدعوة الصهيونية الحديثة التي كانت تدعو لإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين وكان مما ساعد على إحياء هذه الدعوة عاملان :

١ - العامل الاول :

ازياد اضطهاد اليهود في روسيا ، الأمر الذي نتج عنه تكوين جمعية (تسيات زيون^(١)) وكان الغرض الأساسي لهذه الجمعية الحث على إحياء اللغة العبرية القديمة تمهيداً للهجرة إلى فلسطين واستعمار أراضيها ولكن الحكومة العثمانية - صاحبة الأمر وقتذاك أصدرت أمراً يحرم على اليهود دخول فلسطين^(٢) كما منعت الحكومة القيصريّة في روسيا الدعوة للهجرة .

وبذلك كادت آمال اليهود في استيطان فلسطين على نطاق واسع تنهار ، ولم ينجح في الوصول إليها سوى عدد قليل من الشباب اليهودي الذين أنشأوا عام ١٨٨٢ بعض المستعمرات الزراعية قرب يافا .

٢ - العامل الثاني :

ظهور الصحفي النمساوي اليهودي (تيودور هرتزل)

والذي نشر - عام ١٨٩٦ كتاباً عن الدولة اليهودية فكان ذلك فاتحة عهد جديد إذ أصبحت آماني اليهود القومية موضوعاً مدروساً يقرأه الناس ولقد

(١) عشاق صهيون .

(٢) سعى بعض الصهاينة لدى الأتراك فسمحت لهم تركيا بامتلاك مساحة صغيرة جداً من الأرض في شمال فلسطين قرب مدينة (صفد) فأنشأ بها اليهود مستعمرة (روشينا) و (بتاح نكيا) و (ديشون لزيون) .

أثار هذا الكتاب جوا من الحماس لدى يهود العالم مما دفعه إلى الدعوة لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في العام التالي — عام ١٨٩٧ .

حادث الضابط الفرنسي دريفوس

ولقد حدث حادث في تلك الفترة كان له تأثير كبير جدا في نجاح دعوة (هرتزل) إلى بعث الحركة الصهيونية وهو حادث الضابط الفرنسي اليهودي دريفوس^(١) هذا الحادث الذي أقام فرنسا وأقعدتها .

ويتلخص هذا الحادث في أن (دريفوس) اتهم بالتجسس لحساب ألمانيا وأودع في السجن عام ١٨٩٤ وفي ١٩ ديسمبر بدأت محاكمته أمام مجلس عسكري عال وأدين ونشرت الصحف صورته والتحقيق معه كما أعلن عن موعد تجريده من رتبته العسكرية في الكلية الحربية فاجتمع الشعب للفرنسي وهو يتميز غيظاً معتبراً أن الخيانة من صفات اليهود جميعاً فصبوا غضبهم عليهم ونادوا بسقوطهم واحتقارهم .

وكان (تيودور هرتزل) في ذلك الوقت مراسل الجريدة (الصحيفة الجديدة الحرة) النمساوية وحضر إلى باريس ليراسل صحيفته عن المحاكمة وحضر حفل تجريد الكابتن (دريفوس) من رتبته وسط الجمع الغفير الساخر به وباليهود عامة فراح يكتب عن الحادث وعن القضية مستندراً الرحمة مشككاً في الاتهام .

وظل هرتزل يوالى حملته الصحفية في مثابرة وإصرار فظل يثير القضية بين

(١) (ألفريد دريفوس) يهودي ولد سنة ١٨٦٠ في الازاس ونزح الى فرنسا والتحق بمدرسة الهندسة العسكرية ثم دخل مدرسة المدفعية وتخرج منها ضابطاً بالمدفعية بوفى ١٩٨٠ تقدم الى مدرسة اركان حرب ونال درجتها وهو في الرابعة والثلاثين .

وقت وآخر ، حتى أعيد نظر قضية (دريفوس) أمام محكمة مكونة من سبعة قضاة أقر خمسة منهم بادانته والحكم عليه بالسجن عشر سنوات بينما برأه إثنان .

وأثارت الصحف هذا القرار وقالت أن اثنين من القضاة لم يدينا (دريفوس) وهذا معناه أنه ليس هناك إجماع يقطع بالادانة بل أن هناك شكاً يدعو إلى البراءة وبذلك تم إصدار قرار باطلاق سراحه من رئيس الجمهورية^(١) .

وفي ٢ يولية عام ١٩٠٦ أى بعد ثلاثة عشر عاما حوكم وقضى ببراءته وعوض عما أصابه وعلى أثر ذلك أثبتت القضية مرة أخرى في مجلس النواب الفرنسى فأصدر قراراً بتوجيه الشكر إلى (دريفوس) وكل من عاونه على إظهار الحقيقة ومنحه وسام (فرقة الشرف) (اللوجيون دونور) .

وهكذا كان الحادث الذى انتهى بنجاح (هرتزل) سبباً في بدء تنفيذ فكرته في توحيد تنظيم جهود اليهود وجمع شملهم في العالم وبذلك دعا إلى :

المؤتمر الصهيونى الاول :

وقد كان لهذا المؤتمر مغزى أساسى في تاريخ الصهيونية فقد حضره ٣٠٤ مندوب عن يهود العالم لأول مرة في التاريخ اليهودى وبحثوا مشاكلكم ووضعوا حلولاً لهذه المشاكل .

أما الانجازات الأكثر أهمية للمؤتمر فكانا^(٢) :

- ١ - وضع البرنامج الصهيونى المعروف (بيرنامج بال) .
- ٢ - إقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع وكان قرار المؤتمر الرئيسى هو :

(١) اليهود والجريمة : اللواء عبد المنصف محمود .

(٢) المنظمة الصهيونية العالمية : أسعد عبد الرحمن .

أن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

ولتحقيق هذا الهدف حدد المؤتمر الخطوات الأربع التالية :

- ١ - تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين .
- ٢ - تنظيم اليهود وربطهم جميعا عبر مؤسسات مناسبة على الصعيد المحلي .
والعالمي كل منها حسب قوانين البلد الذي يعيشون فيه .
- ٣ - تقوية الحس والوعي القومي اليهودي وتعزيزهما .
- ٤ - اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ذلك ضروريا لتحقيق أهداف الصهيونية ،
وبالإضافة إلى الإنجازات المشار إليهما أعلاه فإن مجرد جمع ذلك العدد من اليهود للتداول في أفضل الوسائل لتحقيق هدفهم كان في حد ذاته إنجازا يجب ألا تقلل من قيمته .

يقول هرتزل بعد المؤتمر — عام ١٨٩٧ :

إذا ما أردت تلخيص معنى مؤتمر بال (وهذا ما ان أفعله علنا) فأننى أقول
فى بال أقيمت الدولة اليهودية وإذا ما قلت هذا القول اليوم بصوت عال فسأقابل
بسخرية العالم ولكن من من المحتمل بعد خمسة أعوام وبالتأكيد بعد خمسين
عاما سبرى الدولة كل إنسان . . .

وإذا بعد المؤتمر الاول :

وبعد أن تم - فى المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ - وضع الأسس التى
قامت عليها تنظيم الحركة الصهيونية أقيمت فى كل بلد من بلاد أوربا التى يوجد

سبها عدد مناسب من اليهود أو في أمريكا الشمالية والجنوبية — وفي الشرق الأقصى
وحتى في النمسا ونيولندة أقيمت جمعيات أعلنت تعاطفها مع المنظمة الصهيونية
العالمية .

المؤتمر الصهيوني الثاني (أغسطس ١٨٩٨)

وحضره ٤٠٠ مندوب (ضعف عدد مندوبي المؤتمر الأول)
وقد تميز المؤتمر بالآتي :

١ — كان أول مؤتمر صهيوني يحضره ممثلون شرعيون منتخبون (مندوبي
المؤتمر الأول لم يكونوا منتخبين) .

٢ — انعقاد المؤتمر في موعده المحدد أكسب الإدارة التشريعية الصهيونية
صفة الدوام والانتظام .

أما المؤتمر الثالث المنعقد بمدينة (بال) عام ١٨٩٩ فقد رأى (هرتزل) أن
يعقده في لندن لجذب انتباه الشعب البريطاني إليه ولحث الحكومة البريطانية
على التدخل لدى الباب العالي لمنح اليهود نظاماً استقلالياً بفلسطين .

— تحقق هذا الأمل في أعقاب المؤتمر أو كاد إذ اجتمع (هرتزل) بلورد
(لانزداون) وزير خارجية بريطانيا حينذاك وشرح له مطالب اليهود فأبدى
له الوزير عطفاً شديداً على هذه المطالب .

— عقد (هرتزل) فيما بعد المؤتمرين الخامس والسادس ، وكان المؤتمر
السادس (عام ١٩٠٣) هو آخر مؤتمر يحضره (هرتزل) إذ توفي عام ١٩٠٤
فلبس عليه الحداد يهود العالم أجمع .

* وفي خلال الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا حليفها شريف مكة

الملك حسين بواسطة السير هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا بمصر باستقلال البلاد العربية من مرسين وأطنه شمالاً حتى البحر الهندي جنوباً ومن فارس وخليج البصرة شرقاً حتى البحر المتوسط والبحر الأحمر غرباً (باستثناء عدن) أى أن فلسطين جزء من البلاد العربية التى اعترفت بريطانيا باستقلالها قبل إعلان الثورة العربية المعروفة سنة ١٩١٦ .

* فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ أصدر اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعد بلفور على شكل كتاب إلى المليونير اليهودى اللورد روتشيلد جاء فيه ما يلى^(١) يسرنى جداً أن أبعث اليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى :تصرح العطف على الأمانى اليهودية الصهيونية الذى رفع إلى الوزارة ووافقت عليه أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إل إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم حالياً أنه لا يجوز عمل شيء قد يضر الحقوق المدنية والدينية التى للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها .

* بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء عام ١٩١٨ دخل الجنرال اللنبي إلى مدينة القدس وأعلن كلمته التى تدل على نوايا الإنجليز (الآن إنتهت

(١) من الطريف ان لورد بلفور ذابهارسل برقية فى ١٩١٨/٢/٨ الى الملك جاء فيها :

(ان حكومة صاحب الجلالة البريطانىة باتفاق مع الحلفاء نصح بانها ثابتة على موالاتها لكل حركة يرمى الى تحرير البلاد من الحكم الاجنبى وقد قررت تأييد الامة العربية فى جهادها وصراعها لاهياء الامبراطورية العربية وازالة الفوارق المصطنعة التى اوجدها الابرار بين العرب وحكومة صاحب الجلالة تؤكد مرة اخرى وعودها السابقة بتأييد استقلال جميع العرب حسبما جاء فى رسائل السير هنرى مكماهون ومساعدة البلاد التى لم تنل الاستقلال بعد على الحصول عليه عقب انتهاء الحرب مباشرة) .

الحروب الصليبية) هذا على الرغم مما أرسله النبي نفسه في تقريره الرسمي إلى وزارة الحرب البريطانية في ٢٨/٧/١٩١٨ من أن الجيش العربي ساعد الحلفاء مساعدة كبيرة أدت إلى الحصول على نتائج فاصلة في الحرب . ورغم ما أذاعه النبي في نوفمبر سنة ١٩١٧ في جميع مدن فلسطين وقراها حيث أصدر منشورا جاء فيه :

إن غايته هي تحرير الشعوب التي تحت حكم الأتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطاتها من رغبة السكان الوطنيين وباختيارهم وأن ليس لبريطانيا العظمى ولا لفرنسا أي قصد في وضع أنظمة خاصة لحكومات هذه الأقطار .

* وفي ذات الوقت كان الحلفاء الانجليز والفرنسيين يتآمرون على الوطن العربي ويتقاسمون بلاده ويرثونها .. يرثون الأرض وما عليها ومن عليها .

* وفي ٢٦/٥/١٩١٦ وبموجب اتفاقية (سايكس — بيكو) التي نصت على أن تكون المنطقة الساحلية المحصورة بين الناقورة جنوبا والأسكندرونة شمالا مع منطقة الموصل في العراق حصة فرنسا ويكون العراق من شمال بغداد حتى خليج البصرة وبين البصرة والمنطقة الفرنسية وميناء حيفا — وعكا حصة بريطانيا .

كما نصت الاتفاقية على أنه لفرنسا وبريطانيا أن تحكما في منطقتيهما مباشرة أو بالوساطة . أما فلسطين (عدا حيفا وعكا) فتنشأ فيها إدارة دولية وأن تقوم دولة عربية شبه مستقلة أو حلف دول عربية داخل سورية تحميها فرنسا وبريطانيا .

على أن يكون لفرنسا في شمال هذه الدولة أي في (دمشق وحلب والموصل) ولبريطانيا في جنوبها (أي في شرق الأردن حتى الشمال الشرقي لبغداد) نفوذ وحق الأولوية في مشروعاتها الاقتصادية وتجارتها واستغلال مواردها .

* وهذا هو الشرف الغربي :

ثلاثة موثيق متناقضة في نفس الوقت للعرب واليهود . :

الانتداب البريطاني على فلسطين :

في عام ١٩١٨ أصبحت فلسطين — كما سبق القول — خاضعة للحكم العسكري البريطاني الذي استمر حتى ٢٤ يولية سنة ١٩٢٠ .

وفي عام ١٩٢٢ أعلن صك الانتداب البريطاني الذي وافقت عليه عصبة الأمم بحسب المادة ٢٢ ذلك الصك الذي ينص في صراحة ووضوح على أن :

* تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي .

* يُعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لإسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى وأن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة . . . الخ .

* على إدارة فلسطين أن تتولى مسئولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية .

* تكون اللغات الإنجليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية .

* في عام ١٩٢٠ عيّنت بريطانيا اليهودي الصهيوني الإنجليزي (هربرت صموئيل) أول مندوب سام في فلسطين حتى يعمل على تنفيذ وعد حكومته لليهود ولم يدخر صموئيل وسعا لتنفيذ وعد بلفور فعين كبار الموظفين من

اليهود وجعل نظام الحكم على شكل نظام المستعمرات^(١) .

فالمندوب السامي هو السيد الأعلى وهو المشرع ويتصل بوزير المستعمرات باعتباره المسئول أمام البرلمان البريطاني عن سياسة المستعمرات — وشرع صموئيل في وضع البلاد بحالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدي إلى قيام الوطن اليهودي^(٢) فسلم اليهود ١٧٥ ألف دونم من أملاك الحكومة كدفعة أولى من أراضي (الكبارة وعثليت وقيسارية) وفتح أبواب الهجرة اليهودية على أوسع نطاق وشرع في منح الامتيازات وأهمها مشروع توليد الكهرباء (روتبرج) إلى اليهود .

* * *

لماذا فلسطين

أسباب اهتمام اليهود بفلسطين :

يزعم الصهاينة أنهم أصحاب حق في فلسطين باعتبارها الأرض التي وعدهم الله بها فقد جاء في التوراة أن الله قد وعد سيدنا إبراهيم وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لاقامة دولة فيها (لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير . . نهر الفرات) وإن هذا الزعم — لو سلمنا بصحته — باعتبار التوراة كتاباً مقدساً من عند الله — فإننا نلاحظ الآتي :

(١) النورة العربية الكبرى في فلسطين صبحي ياسين .

(٢) أمر صموئيل بأن يكتب على الطوابع والنقود بالعبرية عبارة (أرض اسرائيل) ويقصد بذلك فلسطين .

أن هذا الوعد الالهى ليس موجها إلى اليهود فقط وإنما هو وعد لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذريته من بعده . . . يتساوى في ذلك إسحاق (جد اليهود) وذريته وإسماعيل (جد العرب) وذريته أيضا ومعنى هذا أن ذلك الوعد ليس مقصورا على بنى اسرائيل وحدهم وإنما هو لسلالة ابراهيم على الاطلاق وقد ثبت أن أنبياء الديانات الثلاث : موسى وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام. كلهم يرجعون إلى جدهم الأكبر ابراهيم وبالتالي فكلهم أصحاب حق في فلسطين. وليس لليهود وحدهم هذا الحق .

كما يزعم اليهود أيضا أنهم أصحاب البلاد الأصليين . وأنه كانت لهم دولة وحكم على أرض فلسطين منذ ألفى عام - وأتينا إذا عدنا إلى التاريخ وألقينا عليه نظرة سريعة لوجدنا أن كل نصيب اليهود من حكم فلسطين هو عهد الملك داود وإبنه سليمان حكم الأول البلاد أربعون عاما وحكم ابنه سليمان ثلاثة وثلاثون عاما (من عام ١٠٠٠ ق.م حتى عام ٩٢٧ ق.م) وبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة على نفسها فشكلت بعض القبائل مملكة يهوذا في الجنوب على حين شكلت باقي القبائل اليهودية مملكة إسرائيل في الشمال .

وتوالى بعد ذلك الفتوحات الأجنبية التي أزلت كلا من مملكتى يهوذا الجنوبية واسرائيل الشمالية إذ كانت كل منهما أضعف من أن تقاوم الغزو الأجنبي وتقف على قدميها أمام جحافل الجيوش الغازية .

والجدول التالى^(١) يبين مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين ومنه يمكننا أن نناقش مدى أحقية اليهود المزعومة في إقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين .

(١) فلسطين قلب العروبة : محمد فيصل عبد النعم . .

جدول لبيان مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين

مدة الحكم بالسنوات	تاريخ الحكم		حكام فلسطين
	إلى	من	
غير معروف	—	—	الكنعانيون
غير معروف	—	—	المصريون
٢٣٠	١٤٨٠ ق.م	١٧١	الهكسوس
١٣٠	١٣٥٠	١٤٨٠	المصريون
٦٠	١٢٩٠	١٣٥٠	الحيثيون
١٣٦	١١٥٤	١٢٩٠	المصريون
١٥٤	١٩٠٠	١١٥٤	حكام محليون
٧٣	٩٢٧	١٠٠٠	داود وسليمان
١٠٥	٧٢٢	٩٢٧	إسرائيل الشمالية
٣٤١	٥٨٦	٩٢٧	يهودا الجنوبية
٤٨	٣٥٨	٥٨٦	بابل
٢٠٨	١٣٠	٥٣٨	فارس
٧	٣٢٣	٣٣٠	اليونان
١٢٣	٢٠٠	٣١٣	المصريون
٥٨	١٢٤	٢٠٠	السلوقيون
٧٢	٧٠	١٤٢	اليهود (جزئيا)
٧	٦٣	٧٠	أرمينيا
٦٧٧	٦١٤	٦٣	روما
١٢	٦٢٨ يوم	٦١٤	فارس
١٠	٦٣٨	٦٢٧	روما
٤٤٧	١٠٨٥	٦٣٨	العرب

مدة الحكم بالسنوات	تاريخ الحكم		حكام فلسطين
	إلى	من	
١٤	١٠٩٩	١٠٨٥	الأتراك (عرب)
١٩٢	١٢٩١	١٠٩٩	الصلبيون (جزئياً)
١٩٢	١٢٩١	١٠٩٩	السلجقة والعرب
٢٢٦	١٥١٧	١٢٩١	المصريون
٤١٠	١٩١٨	١٥١٧	الأتراك (مسلمون)
٢٥	١٩٤٨	١٩٢٣	بريطانيا
٢٠	١٩٦٨	١٩٤٨	اليهود (إسرائيل)

ملحوظة : كلمة (جزئياً) تعنى حكم جزء فقط من فلسطين كما يظهر من حكم الصليبيين ، فإنا نلاحظ أنهم حكموا فلسطين جزئياً من عام ١٠٩٩ إلى عام ١٢٩١ بـ ١٠٠ في حين أن السلجقة والعرب حكموا البلاد في نفس المدة وهذا يعنى أن كل فريق منهم كان يحكم جزءاً من البلاد في الوقت نفسه .

ومن هذا العرض نخلص إلى الآتى :

* مصر القديمة حكمت فلسطين لمدة تبلغ في مجموعها نحو ٦١٥ سنة (في التاريخ المعروف بخلاف المدد غير المعروفة) .

* أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى ٧٣ سنة فقط من عام ١٠٠٠ ق م إلى عام ٩٢٧ ق م وهي عمر مملكة داود وسليمان وبعد ذلك لم تتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا عن ملك سليمان (إسرائيل ويهوذا) بالاستقلال الحقيقي إذ كانت كل منهما تدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية .

* دام إحتلال الرومان لفلسطين حوالى ٦٧٧ سنة من عام ٦٣ ق.م إلى عام ٦١٤ ب.م.

* أما العرب فقد حكموها لمدة ٤٧٧ سنة فى المدة من سنة ٦٣٨ إلى ١٠٨٥ ب.م علاوة على حكمهم به —د الفتح الاسلامى وبذلك تبلغ مدة حكمهم ١٣٠٠ سنة .

وعلى أساس هذا البحث التاريخى نرى أنه ليست لإسرائيل اليوم ذرة من الحقوق فى فلسطين مما يجعل دعواها فى فلسطين مضحكة كدعوى موسولنى حينما قام منذ ثلاثين عاما يطالب بامبراطورية روما القديمة^(١) .

(١) فى هذا الخصوص القى المؤرخ البريطانى (ارنولد توينبى) محاضرة فى جامعة ماكجيل بكندا - يناير ١٩٦٠ قال فيها (ان مطالبة اليهود بفلسطين امر مشكوك فى صحته فلو اعترف بالحقوق المسلوبة منذ عام ١٣٥ ميلادية لما استطعنا اعادة توزيع الاراضى فى انحاء العالم ولكان عليكم اعادة كندا الى الهنود الحمر !) .

الباب الثالث

الموقف السياسي قبل الحرب

أولا : بريطانيا :

نوايا بريطانيا - الكتاب الأبيض البريطاني ١٩٣٩ - قانونا انتقاسال الأراضي ١٩٤٠ - اليهود يعارضون الكتاب الأبيض ويقررون معاقبة الانجليز - تقرير حول أعمال العنف ١٩٤٦ - الهجوم على سكك الحديد وفوارب الشرطة ومصفاة حيفا - الهجوم على محطة رادار حيفا ومسكرات القوة المتحركة بفلسطين والمطارات - مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية وورش السكة الحديد واختطاف الضباط الانجليز .

ثانيا : الولايات المتحدة الأمريكية :

اللجنة الانجلو - امريكية - بريطانيا تتراجع عن تنفيذ الكتاب الأبيض - الحكومات العربية تحيل مذكرة بيغن الى مجلس الدول العربية - الهيئة العليا ترد على بيغن - الولايات المتحدة تتدخل لصالح الصهيونية - اعلان اللجنة الانجلو أمريكية - اللجنة الانجلو أمريكية تمارس أعمالها - تنفيذ التقرير - صدى التقرير الانجلو أمريكى - سخط العرب والاضرابات تعم فلسطين - اليهود يرحبون بالتقرير - المفاوضات بين بريطانيا والعرب (مؤتمر لندن) - مشروع موريسون - نقد المشروع - المشروع العربى - تأليف لجنة انجليزية عربية لدراسة المشروع العربى - الارهاب اليهودى فى فلسطين للرد على مشروع موريسون - ترومان يؤيد اليهود - مؤتمر لندن يعود الى الانعقاد - مشروع بيغن - السكرتير العام يدعو هيئة الأمم المتحدة للانعقاد - لجنة التحقيق الدولية - تأليف لجنة ثانية - صدور قرار التقسيم - نص قرار التقسيم - صدى الموافقة على قرار التقسيم .

ثالثا : العرب :

العلاقات بين العرب - المؤتمرات العربية - مؤتمر عالية - مجموعة انصار التدخل - دول التدخل الكاذب - انصار عدم التدخل - مؤتمر القاهرة - طريقة تنفيذ القرارات العربية - للحقيقة والتاريخ - رياض الصلح يصف الموقف العربى - الموقف الخاص للدول العربية (مصر . شرق الاردن . العراق . سوريا . لبنان)

الموقف السياسى قبل الحرب

أولاً : بريطانيا

* تعتبر بريطانيا مدبرة المؤامرة الأولى لإنشاء الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين ، فان وعد بلفور الذى أصدرته عام ١٩١٧ وما ترتب عليه من نتائج بالغة الأثر كان اللبنة الأولى فى إنشاء إسرائيل فيما بعد .

* تم بعد هذا الوعد وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى — عام ١٩٢٢ — حتى تتمكن بريطانيا بذلك من وضع المخطط الصهيونى العالمى موضع التنفيذ .

* شعر الفلسطينيون بالخطر المقبل عليهم فقاموا بعدد من الثورات الدامية كما نظموا مظاهرات الاحتجاج على سلطات الاحتلال البريطانية وأرسلوا وفوداً منهم إلى عواصم دول الحلفاء وهاجموا المستعمرات اليهودية ولكن جيوش النـبي كانت لهم دائماً بالمرصاد .

* ظلت حكومة الانتداب البريطانية تشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وما أن حل عام ١٩٣٣ حتى استولى هتلر على الحكم فى ألمانيا فكان ذلك نقطة تحول هامة فى تاريخ الصهيونية كان من نتيجته إزدياد الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين .

* فى عام ١٩٣٦ كان عدد اليهود فى فلسطين قد قارب ٣٦٥,٠٠٠ يهودى معظمهم من الارهابيين المدربين والمسلحين بمختلف أنواع الأسلحة معدين للحرب وأعمال التخريب والعصابات .

* وقد ظل تحالف اليهود مع الانجليز تحالفاً مثالياً مخططاً حتى تم تنفيذ المرحلة الأساسية من برنامج الصهيونية وبعد أن أصبح لليهود فى فلسطين مدن

وقرى ومستعمرات وقوات مسلحة شبه نظامية وبعد أن أصبحت لهم إدارات سياسية خاصة بهم لإدارة شئونهم الداخلية ومجالس المدن ولهم لغتهم العبرية التي فرضها الانجليز لغة رسمية ونشاط اقتصادى واسع النطاق وبمعنى أدق، أصبحوا دولة داخل الدولة .

يصف، (تقولالدر) فى كتابه (هكذا ضاعت وهكذا تعود) دور بريطانيا فيقول :

* أما بريطانيا فهي رأس الشر ورأس البلاء . . . وهي ولاشك المسؤولة عن كل ما يحصل وما لا يزال يحصل فى فلسطين منذ صدور تصريح بلفور عام ١٩١٧ حتى يومنا هذا فبريطانيا هي التي :

- بذرت بذرة الدولة اليهودية على ثرى فلسطين .
- سخرت قواتها للبطش بعرب فلسطين واتحاد نأمتهم ريثا تنمو البذرة .
- أدخلت المهاجرين اليهود بالقوة حتى هبطت نسبة العرب إلى اليهود فى فلسطين من ١٤ : ١ إلى ٢ : ١ .
- نفذت تصريح بلفور بقوة الحديد والنار .
- إمتنعت عن تنفيذ الكتاب الأبيض^(١) الذى فيه شئ من التسليم بجزء ضئيل من حقوق العرب بحجة أن العرب رفضوه وكأن العرب لم يرفضوا تصريح بلفور الذى أنزلت بريطانيا بهم أشنع وسائل التقتيل والارهاب من أجل تنفيذه .

— هي التي خانت الانتداب كما خانت العرب إذ سلمت مدنهم وقراهم للعصابات الصهيونية عام ١٩٤٨ — والانتداب الذى كانت مسئولة عنه لا يزال قائما .

(١) انظر نص الكتاب الأبيض البريطانى .

— هي التي أكرهت العرب على تسليم حيفا للصهيونية وأعلام جيوشها لا تزال ترفرف على مشارف جبل الكرمل .

— منعت أبطالنا من الفتك بالعصابات الصهيونية وتأديبها .

— أمرت توفيق أبا الهدي رئيس الحكومة الاردنية بعدم مهاجمة اليهود .

— كانت وراء المؤامرة التي رسمت من أجل الفتك بالجيش المصري .

— مكنت الصهاينة من الوصول إلى العقبة وذلك بمنع الجيش الأردني من مواجهة هذا الزحف .

— مكنت الصهاينة من الاستيلاء على المثلث العربي وذلك باخراج الجيش العراقي من المعركة وسحبته إلى العراق .

— تعمدت إلقاء البلاد في حالة من الفوضى والدمار وسفك الدماء والأرواح مما يذكر الناس بفظائع تيمور لنك وجنكيز خان .

وليس أدل على سوء نية هؤلاء الانجليز واصرارهم على خلق الفوضى في فلسطين مما قالوه للرئيس ترومان عندما اقترح وضع فلسطين تحت الوصاية ريثما يعاد النظر في المشكلة كلها مرة أخرى.. قالوا له أنهم سينهون حكمهم في ١٥ مايو (حتى ولو كان معنى هذا تسليم البلاد إلى الفوضى) .

ويشهد صديقهم (حايم وايزمان) أن ساسة لندن كانوا يرون يومئذ (أن العرب واليهود يجب أن يترك بعضهم لبعض فترة من الزمن لا بد منها لاراقة الدماء^(١) .

ومن أجل هذا أصر الانجليز على الخروج من فلسطين حتى حينما طلب منهم

(١) التجربة والخطأ : مذكرات وايزمان ص ٤٧٤ .

عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية يومئذ - البقاء فيها حتى تتاح الفرصة (لحل يمنع خراب فلسطين) وقد كان في إمكانهم استغلال هذا الطلب من أجل البقاء في البلاد أطول مدة ممكنة وفلسطين هي البلاد الوحيدة في تاريخ الاستعمار الانجليزي كله التي أصر الانجليز على الخروج منها على الرغم من أنه يطلب إليهم البقاء فيها .

يقول عبد الرحمن عزام « ولما انسحب الانجليز في ١٥ مايو كنت قد إستنفذت جميع الوسائل الدبلوماسية لتأجيل الانسحاب حتى تتاح فرصة (لحل يمنع خراب فلسطين) ووقعها في فوضى لاحد لها ووصل بي الأمر أن عرضت على الحكومة البريطانية بواسطة سفيرها في مصر (السير رونالد كامبل) وبحضور مستر (تشابمان أندروز) ومستر (ثروت بك) من سفرائها الحاليين ألا تسارع إلى الانسحاب وأنا نؤيد بقاءها فترة أخرى تأييدا أدبيا ومعنويا لاعادة السلم إلى نصابه في فلسطين وإيجاد حل سلمي - فلم ألبث أن تلقيت إجابة الحكومة البريطانية على ذلك بأنها قررت نهائيا الجلاء في الموعد المحدد وكان ذلك قبل الجلاء بنحو شهرين .

وكان هذا الرجاء مني لحكومة انجلترا سرياً لأقصى درجات السرية مما يدل على صدق نيتنا وقتئذ في تجنب اشتباك دموي واسع النطاق »^(١) .

نوابا بريطانيا :

يقول جيمس باركس في كتابه (ظهور المشكلة اليهودية) أن البريطانيين والصهيونيين على السواء كانوا قد تصوروا - عام ١٩١٧ - (إمكانية تحويل فلسطين إلى دولة يهودية) .

(١) من حديث لعزام - المصور - ٢٠/٣/١٩٥٣ .

وكان ونستون تشرشل عام ١٩٢١ وزيراً للمستعمرات فسأله (آرثر ميغن) رئيس حكومة كندا عن أهداف تصريح بلفور فأجاب تشرشل :

(إذا صار اليهود أغلبية في البلاد في غضون عدة أعوام فمن الطبيعي أن يتسلطوا الحكم فيها) .

وتشرشل هذا هو الذي خادع العرب في العام التالي حين أكد في كتابه الأبيض أن (حكومة جلالاته) لا تفكر في (جعل فلسطين يهودية كما أن إنجلترا انجليزية) .

وفي بيان أصدره تشرشل في الثامن من فبراير ١٩٢٠ قال :
(إذا وقع ما ننتظر وقوعه وهو أن يقوم في زمننا هذا على ضفاف نهر الأردن وتحت حماية التاج البريطاني دولة يهودية تشتمل على ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين من اليهود كان هذا في تاريخ العالم حدثاً طيباً من كل وجهة من وجهات النظر ، وهو حدث ينسجم بصورة خاصة مع أصدق مصالح الامبراطورية البريطانية) .

وهذا الرجل نفسه هو الذي أكد (لحايم وايزمان) والحرب في ألمانيا عام ١٩٤٤ أنه سيجعل النقب من ضمن الأقسام التي ستخصص لليهود وكان تشرشل وقتها رئيساً للحكومة البريطانية .

وهذا الرجل نفسه هو الذي وقف في مجلس العموم البريطاني في ٣١ يناير ١٩٤٧ وقد كان يومئذ زعيماً للمعارضة مطالباً بالتخلي عن الانتداب والانسحاب من فلسطين .

يستسيغ الانسحاب من فلسطين ويحض عليه بينما يتشبث هو وسائر ساسة بلاده بالتواجد من أجل البقاء في مصر . . جارة فلسطين !!

يقول (نقولا الدر) :

لم يكن حزب العمال وزعماءه أقل حماسة من تشرشل وحزبه . . حزب المحافظين .

ففي ديسمبر ١٩٤٤ والحرب في ألبانيا عقد حزب العمال مؤتمرا جهر فيه سياسة نحو فلسطين من شأنها أن (تدع اليهود يدخلون هذه البلاد الصغيرة - إذا شاءوا - بأعداد تجعل منهم أغلبية بينما يشجع العرب على الخروج منها إذ يدخلها اليهود) .

وفي صيف ١٩٤٥ تولى حزب العمال الحكم في بريطانيا فبدأ بتنفيذ هذه السياسة الخبيثة وراح وزيره الخطير - أرنست بيفن - الذي نصبوه « صديقا للعرب » يلعب ألاعيبه لخدع العرب وصرف أنظارهم عما تبنته حكومته لهم من مصائب ونكبات وسلب وذبح وتشريد وخراب ديار إلى آخر ما في قاموس لندن الاستعمارية من فظائع وقساوات .

ولقد صرح وليم بيتس (النائب البريطاني) المحافظ في مؤتمر صحفي عقده في بيروت في ١٤ مارس ١٩٦١ قائلا (لو قامت اسرائيل بالاعتداء على الدول العربية فإن حزب العمال سيكون مسرورا جدا) .

وأضاف (بيتس) أن حزب العمال وزعماءه (لا يكتفون للعالم العربي كثيرا من العطف وأنهم عملوا ما بوسعهم للغدر بالعرب من أجل الصهيونية) .

بريطانيا تصدر الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩

مقدمة :

١ - في أثناء الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا في حاجة إلى تأييد العرب فأرسل مكماهون خطابه المعروف إلى الشريف حسين (في ٢٠ أغسطس ١٩١٥) يعده باستقلال الأمة العربية إذا ما أيد العرب قضية الحلفاء ووقفوا إلى جانبهم وصدق العرب وكذب الانجليز .

٢ - في أثناء الحرب العالمية الثانية كانت بريطانيا في حاجة إلى تأييد العرب فأصدرت بريطانيا في ١٧ مايو ١٩٣٩ كتابها الأبيض الذي حاولت فيه أن تطمئن العرب على مصير فلسطين .

وهكذا خدعت بريطانيا العرب للمرة الثانية .

ملخص الكتاب الأبيض

كانت حكومة جلالاته قد أعربت في البيان الذي أصدرته عن فلسطين في اليوم التاسع من شهر نوفمبر ١٩٣٨ عن رغبتها في دعوة مندوبين عن عرب فلسطين وبعض البلاد العربية المجاورة وعن الوكالة اليهودية للتفاوض معهم في لندن بشأن السياسة المقبلة وكانت تأمل باخلاص الوصول إلى شيء من التفاهم نتيجة اجراء مباحثات وافية مقرونة بمنتهى الحرية والصراحة .

وقد عقدت في الآونة الأخيرة مؤتمرات مع وفود العرب واليهود استغرقت بضعة أسابيع وكانت هذه المؤتمرات وسيلة لتبادل الآراء بصورة مستكملة بين الوزراء البريطانيين ومندوبي العرب واليهود وقد وضمت حكومة جلالاته على ضوء المباحثات المشار إليها والحالة السائدة في فلسطين وتقرير اللجنة الملكية

وتقرير لجنة التقسيم بعض المقترحات وعرضت تلك المقترحات على وفود العرب واليهود كأساس لتسوية متفق عليها غير أنه لم تر وفود العرب ولا وفود اليهود أن في استطاعتها قبول تلك المقترحات ولذلك لم تسفر المؤتمرات عن اتفاق .

وبناء على ذلك ترى حكومة جلالاته نفسها حرة في وضع سياستها الخاصة . وقد قر رأيها بعد إنعام النظر الدقيق على التمسك بصورة عامة بالمقترحات التي عرضت نهائيا على وفود العرب واليهود وبحث معهم .

لقد كان الانتداب على فلسطين الذي أقر نصوصه مجلس عصبة الأمم سنة ١٩٢٢ أساس السياسة التي أتبعتها الحكومات البريطانية المتعاقبة زهاء عشرين عاما وهذا الصك ينطوي على تصريح بلفور ويفرض على الدولة المنتدبه أربعة التزامات رئيسية وقد سطرت هذه الاقتراحات في المواد الثانية والسادسة والثالثة عشرة من صك الانتداب .

وقد لفتت اللجنة الملكية ولجان التحقيق الأخرى التي سبقتها النظر إلى الغموض المحيط ببعض العبارات الواردة في صك الانتداب كعبارة (وطن قومي للشعب اليهودي) ووجدت في هذا الغموض وفيما نشأ عنه من الرية حول الأهداف التي ترمى إليها الخطة السياسية سببا للقلق والشحناء بين العرب واليهود — أن حكومة جلالاته تعتقد أن مصلحة السلام ووقاية جميع أهالي فلسطين تحتم وضع تعريف صريح للخطة السياسية ولأهدافها .

ولقد كان من شأن إقترح التقسيم الذي أوصت به اللجنة الملكية أن يوفر مثل هذه الصراحة غير أنه وجد أن تشكيل دولتين مستقلتين ضمن فلسطين إحداهما عربية والأخرى يهودية يكون في استطاعتها سد نققاتها بذاتها ليس من الأمور العملية .

ولذلك كان لزاما على حكومة جلالاته أن تستنبط بدلا من التقسيم سياسة

أخرى من شأنها أن تفي بما تتطلبه الحالة في فلسطين على وجه يتفق مع الالتزامات المترتبة عليها نموّ العرب ونموّ اليهود وقد أدرجت آراء ومقترحات حكومة جلالة أدناه في ٣ أبواب هي :

١ — الدستور

٢ — المهاجرون

٣ — الأراضي

١ — الدستور :

لقد قيل في معرض الجدل أن عبارة (وطن قومي للشعب اليهودي) تفسح المجال لتحويل فلسطين على مرور الزمن لدولة أو مملكة يهودية .

أن حكومة جلالة لا تود أن تقارع الرأي الذي أعربت عنه اللجنة الملكية وهو أن الزعماء الصهيونيين كانوا يدركون حين صدور تصريح بلفور أن نصوص ذلك التصريح لا يحول دون قيام دولة يهودية في النهاية .

غير أن حكومة جلالة تشاطر اللجنة الملكية الاعتقاد بأن واضعي صيغة الانتداب الذي أدمج فيه تصريح بلفور لا يمكن أن يكونوا قد قصدوا تحويل فلسطين إلى دولة يهودية خلافا لارادة سكان البلاد العربية أما أنه لم يكن المقصود تحويل فلسطين إلى دولة يهودية فيمكن استنتاجه ضمنا من الفقرة التالية المقتبسة من الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٢٢ :

« لقد قيلت أقوال غير مصرح بها مؤداها أن الغاية التي يرمى إليها هذا التصريح هي خلق فلسطين دولة يهودية برمتها .

واستعملت عبارات كمثل القول بأن فلسطين ستصبح يهودية كما أن إنجلترا
إنجليزية ..

وحكومة جلالته تعتبر أن كل أمل كهذا غير ممكن التحقيق وهي لا ترمى إلى
مثل هذا الهدف كما أنه لم يخطر في بالها في أى وقت من الأوقات أن يزول
الشعب العربى أو اللغة أو الثقافة العربية في فلسطين أو أن تصبح مسيطرا عليها
وهي تود أن تلفت النظر إلى أن نص التصريح المشار إليه (تصريح بلفور) لا يرمى
إلى تحويل فلسطين بكليتها إلى وطن قومى يهودى بل أن وطننا كهذا سيؤسس
في فلسطين .

غير أن هذا البيان لم يزل الشكوك فان حكومته جلالته تصرح الآن بعبارة
لا لبس فيها ولا إبهام أن ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية وهي
تعتبر في الواقع أن مما يخالف الاقتراحات المترتبة عليها نحو العرب بموجب صك
الانتداب والتأكدات التي أعطيت للشعب العربى فيما مضى أن يجعل سكان
فلسطين رعايا دولة يهودية خلافا لارادتهم .

وقد وضعت ماهية الوطن القومى اليهودى وضعا أوفى الكتاب الأبيض
المصادر سنة ١٩٢٢ على الوجه التالى : . . .

لقد أعاد اليهود في القرنين أو الثلاثة قرون الأخيرة تكوين طائفة لهم
في فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين ألفا ربعهم تقريبا مزارعون أو عمالا
في الأرض .

ولو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومى اليهودى في فلسطين لأمكن
الرد عليها بأنها لا تعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين إجمالا ، بل
زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في أنحاء العالم حتى تصبح

مركزا يكون فيه الشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والعنصرية ولكي يكون لهذه الطائفة خير أمل في التقدم ذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان وجود وطن قومي لليهود في فلسطين ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند إلى حالة تاريخية قديمة . أن حكومة جلالته تتمسك بهذا التفسير لتصريح سنة ١٩١٧ وتعتبره وضعا معتمداً وشاملا لماهية الوطن القومي اليهودي في فلسطين ولقد رددت الوفود العربية في سياق المباحثات الأخيرة الحجة القائلة بأن فلسطين مشمولة في النقطة التي تعهد السير هنري مكماهون بالنيابة عن الحكومة البريطانية في شهر أكتوبر سنة ١٩١٥ أن يعترف باستقلال العرب فيها ويؤيده .

وقد بحث مندوبون من البريطانيين والعرب خلال المؤتمرات التي عقدت مؤخرا في لندن صحة هذا الإدعاء الذي يستند إلى المراسلات المتبادلة بين السير هنري مكماهون وشريف مكة بحثا مقرونا بالدقة والعناية ويقول تقريرهم الذي تم نشره أن المندوبين العرب والبريطانيين بذلوا جهدهم ليفهم كل فريق وجهة نظر الفريق الآخر ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى إتفاق حول تفسير هذه المراسلات ولا حاجة — إلى تلخيص هذه الحجج التي أوردها كل من الفريقين إن حكومة جلالته تأسف لسوء الفهم الذي نشأ حول بعض العبارات المستعملة في تلك المراسلات وهي من جهتها استنادا إلى الأسباب التي بسطها مندوبوها في التقرير — لا يسعها إلا أن تتمسك بالرأي القائل أن جميع فلسطين الواقعة غرب الأردن كانت قد استثنيت من العهد الذي قطعه السير هنري مكماهون وهي لذلك لا تستطيع أن توافق على أن مراسلات مكماهون تشكل أساسا عادلا للإدعاء بوجوب تحويل فلسطين إلى دولة عربية مستقلة وعلى ضوء هذه الاعتبارات تصدر حكومة جلالته التصريح التالي معلنة فيه نواياها بشأن فلسطين المقبلة :

١ — أن الهدف الذي ترمى إليه حكومة جلالته هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بماهدة تضمن للبلدين. تطلباتهما التجارية والحربية في المستقبل ضمانا مرضيا وهذا الاقتراح بتشكيل دولة مستقلة من شأنه أن ينطوي على التشاور مع مجلس الأمم بقصد إنهاء الانتداب.

٢ — أن الدولة المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود في حكومتها على وجه يضمن صيانة المصالح الأساسية لكل من الفريقين .

٣ — يكون تشكيل الدولة المستقلة مسبقا بفترة انتقال يعطى أهل فلسطين. نصيبا متزايدا في حكومة بلادهم والهدف الذي ترمى إليه هو تولية الفلسطينيين زمام جميع دوائر الحكومة بمساعدة مستشارين بريطانيين خاضعا ذلك لرقابة المندوب السامي وعند بلوغ تلك المرحلة ينظر في أمر تحويل المجلس التنفيذي إلى مجلس وزراء مع إجراء ما يترتب على ذلك من التغيير في وضع ومهام رؤساء الدوائر الفلسطينية .

٤ — أن حكومة جلالته لا تتقدم في هذه المرحلة بأية مقترحات حول تشكيل هيئة تشريعية منتخبة ، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر هذا الأمر. تطورا دستوريا في محله وإذا أعرب الرأي العام في فلسطين فيما بعد عن تحبيذه. لمثل هذا التطور تكون حكومة جلالته مستعدة لتشكيل الأداة اللازمة بشرط. أن تسمح الأحوال المحلية بذلك .

٥ — لدى انقضاء خمس سنوات على تطوير الأمن والنظام تشكل هيئة ملائمة من أهل فلسطين وحكومة جلالته للنظر في كيفية سير الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال ولبحث وضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة وتقديم التواصي. بذلك الشأن .

٦ — وستظل حكومة جلالته أن تقتنع بأن المعاهدة المنظور عقدها في..

البند (١) والدستور والمنظور وضعه في البند (٥) أعلاه قد ضمن النصوص الوافية :

(١) لحماية الأماكن المقدسة وتسهيل الوصول إليها وحماية مصالح وأملاك الهيئات الدينية المختلفة .

(ب) لحماية مختلف الطوائف في فلسطين وفقا للاقتراحات المترتبة على حكومة جلالة نوح العرب ونحو اليهود وفيما يتعلق بالوضع الخاص للوطن القومي اليهودي في فلسطين .

(ح) بشأن الأمور المطروحة للافاة الحالة الحرية مما قد تعتبره حكومة جلالة ضروريا على ضوء الظروف التي تكون سائدة في ذلك الحين .

وستبذل حكومة جلالة كل ما في وسعها لايجاد ظروف تمكن الدولة الفلسطينية المستقبلية من الخروج إلى حيز الوجود خلال عشر سنوات وإذا ظهر لحكومة جلالة لدى انقضاء عشر سنوات أن الظروف تتطلب ارجاء تشكيل الدولة المستقلة خلافا لما تأمله فانها تتشاور مع ممثلي أهالي فلسطين ومجلس عصبة الأمم والدول العربية المجاورة وقبل اتخاذ قرار بشأن هذا الارجاء فإذا قر رأي حكومة جلالة بأنه لا مناص من هذا الارجاء فانها تدعو هؤلاء الفرقاء للتعاون معها في وضع خطط للمستقبل بقصد الوصول إلى الهدف المنشود في أقرب وقت ممكن .

٢ - المهاجرون :

إن إدارة فلسطين مكلفة بمقتضى المادة السادسة من صك الانتداب (لتسهيل هجرة اليهود في أحوال ملائمة مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى) وباستثناء ما تقدم لم يُحدد مدّ الهجرة اليهودية المسموح بها إلى فلسطين في أي موضع آخر من صك الانتداب ولكن ورد في الكتاب

الأبيض الصادر عام ١٩٢٢ رقم (١٧٠٠) أنه تنفيذاً لإنشاء وطن قومي لليهود:

من الضروري أن تتمكن الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عددها عن طريق الهجرة وهذه الهجرة لا يمكن أن يكون مقدارها بحيث يتجاوز قدرة البلاد الاقتصادية في حينه على استيعاب القادمين الجدد ومن المحتم ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئاً على أهالي فلسطين عموماً وأن لا يحرّموا أية فئة من السكان الحاليين من عملهم .

ومن الوجهة العملية اعتبرت قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب منذ ذلك التاريخ فصاعداً وحتى الآونة الأخيرة العامل الوحيد الذي تحدّد الهجرة على أساسه .

فإذا كانت الهجرة تؤثر في وضع البلاد الاقتصادي تأثيراً سيئاً فمن الواضح أنه يجب تقييدها وكذلك الحال إذا كان للهجرة أثر يضر ضرراً خطيراً بوضع البلاد السياسي فإن ذلك عامل يجب أن لا يغفل ومع أنه ليس من الصعب أن يقال في معرض الجدل بأن ذلك العدد الكبير من المهاجرين اليهود الذين دخلوا البلاد حتى الآن قد إستوعبتهم البلاد من الناحية الاقتصادية فإن المخاوف التي تساور العرب من أن هذه الهجرة المتدفقة ستستمر إلى مالا نهاية حتى يصبح السكان اليهود في وضع يمكنهم من السيطرة عليهم قد أسفرت عن نتائج عظيمة الخطورة لليهود وللعرب على السواء وما الاضطرابات المفجعة التي وقعت خلال السنوات الثلاثة الماضية إلا أوضح مظهر برزت فيه تلك المخاوف العظيمة التي تساور العرب .

لقد طلب بالجاح وقف كل هجرة أخرى إلى فلسطين في الحال، وأن حكومة جلالاته لا تستطيع أن تقبل باقتراح كهذا إذ أن من شأنه أن يلحق الضرر بنظام فلسطين المالي والاقتصادي بأجمعه وبذلك يؤثر تأثيراً سيئاً في مصالح العرب

واليهود على السواء - ثم أن حكومة جلالاته ترى أنه ليس من الانصاف للوطن القومى اليهودى وقف كل هجرة أخرى وقفا فجائيا غير أن حكومة جلالاته فضلا عن هذا كله تلم بالحنة القاسية التى يعانها الآن عدد كبير من اليهود الذين يلتمسون ملجأ يلجأون اليه من بعض البلاد الاوروبية وهى تعتقد أن فى استطاعة فلسطين أن تساهم بنصيب آخر فى سبيل حل هذه المشكلة العالمية الملحة وأنه ينبغى لها أن تقوم بذلك وفى جميع هذه الظروف تعتقد أنها باتخاذها المقترحات التالية بشأن الهجرة تكون قد سارت وفقا لالتزامات الانتداب الملقاه على عاتقها ازاء العرب واليهود معا وفى خير طريق يؤدى إلى خدمة مصالح سكان فلسطين بأسرهم وهذه المقترحات هى كما يلى :

تسكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود فى فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية بذلك، فإذا أخذت بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية المتوقع حصولها فى عدد السكان العرب واليهود وعمل حساب عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين الموجودين الآن فى البلاد فإن ذلك يسمح بادخال نحو ٧٥ ألف مهاجر يهودى خلال السنوات الخمس التالية اعتبارا من أول أبريل من السنة الحالية (١٩٣٩) .

وسينظم دخول هؤلاء المهاجرين مع مراعاة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب على أساس القاعدة التالية :

(١) يسمح فى كل سنة من السنوات الخمس التالية دخول حصة من المهاجرين اليهود لا يتجاوز مقدارها ١٠ آلاف شخص مع العلم بأن كل نقص يقع فى أية سنة يمكن أن يضاف إلى حصص السنين التالية خلال مدة السنوات الخمس بشرط أن تسمح بذلك قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب .

(ب) بالإضافة إلى ذلك ومن قبيل المساهمة في حل مشكلة اللاجئين اليهود يسمح بدخول ٢٥ ألف لاجئ إلى البلاد حالما يقتنع المندوب السامي بأن الوسائل الوافية لآعآلهم قد أصبحت مضمونه ويفضل من هؤلاء اللاجئين الاطفال والمعالون .

(ج) أن حكومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة وتتخذ الآن إجراءات أخرى للحيلولة دونها وإذا أفلح عدد من المهاجرين اليهود غير الشرعيين في دخول البلاد على الرغم من تلك الاجراءات وكان هؤلاء ممن لا يمكن إبعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية .

٣ - الأراضى :

أن المادة السادسة من صك الانتداب تقضى على إدارة فلسطين (بتسهيل حشد اليهود فى الأراضى مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى) ولم يفرض حتى الآن أى قيد على انتقال الأراضى من العرب إلى اليهود وقد دلت التقارير التى وضعتها مختلف لجان الخبراء على أنه بالنظر لنمو عدد السكان العرب الطبيعى واستمرار بيع الأراضى من العرب إلى اليهود فى السنوات الأخيرة لا يوجد الآن فى بعض المناطق أى مجال لانتقال الأراضى من العرب إلى اليهود ، فى حين أنه لابد من وضع القيود على انتقال الأراضى من العرب إلى اليهود فى بعض المناطق الأخرى^(١) .

(١) انظر (قانون انتقال الاراضى لعام ١٩٤٠) ص ١٠١ .

كتب بريطانيا (البیضاء) السابقة

لم يكن الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ هو الكتاب الأول بل سبقه كتابان أصدرتهما بريطانيا هما :

الكتاب الأبيض البريطاني الأول (يونيو ١٩٢٢) :

في عام ١٩٢٢ أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الأول الذي ينص على عدم تفكير الحكومة البريطانية في جعل فلسطين يهودية (كما أن إنجلترا انجليزية) كما ينص على عدم فرض الجنسية اليهودية على أهالي فلسطين إجمالاً بل زيادة رقي الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في جميع أنحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية مع تمكين الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة (ولكن هذه المهاجرة لا يمكن أن تكون كبيرة إلى حد يزيد في أي ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية) .

الكتاب الأبيض البريطاني الثاني (أكتوبر ١٩٣٠) :

وفي ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٠ أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الثاني تشرح فيه الخطة السياسية التي تنوى إتباعها في فلسطين .

وجاء فيه أن بريطانيا لن تتخلى عن التزاماتها في صك الإنتداب ولا عن تعهداتها بتسهيل بناء الوطن القومي ومحافظة على حقوق الطوائف الغير يهودية كما تكرر الحكومة البريطانية أنها لا تجد أي تناقض بين هذين التعهدين ، وتستشهد بفقرات كاملة كانت قد وردت في الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢ وترى وجوب تنظيم الهجرة اليهودية على أساس مقدرة البلاد الاقتصادية على أن تؤخذ بعين الاعتبار حالة العمال العرب واليهود معاً ، ويلى ذلك سرد للمشاكل العملية التي تواجهها الحكومة البريطانية في فلسطين ، وهي الأمن العام — التطورات الدستورية والاقتصادية والاجتماعية .

قانون انتقال الاراضى (١٩٤٠)

وبناء على توصيات الكتاب الأبيض أصدرت الحكومة البريطانية - في ٢٨ فبراير ١٩٤٠ قانونا ينظم انتقال الاراضى جعل فلسطين بموجبها ٣ مناطق :

١ - المنطقة الأولى : ويمنع فيها انتقال الاراضى إلى غير العرب وتشمل القسم الجبلى الداخلى ومنطقة الجبل الغربى وجزءا من منطقة غزة .

٢ - المنطقة الثانية : ويقيد فيها انتقال الاراضى التى يملكها الفلسطينيون العرب إلى اليهود على أساس موافقة المندوب السامى .

٣ - المنطقة الثالثة : ويباح فيها انتقال الاراضى بلا قيد وتشمل السهل الساحلى بين يافا وغزة^(١) .

(١) مما زاد في ديون المزارعين العرب في تلك الفترة بعد (هربرت صموئيل) أول مندوب سام بريطانى على فلسطين - تعمدا رغام الفلاحين العرب على بيع املاكهم بوسائل شيطانية كان يمنع تصدير الحبوب والزيت مثلا وهما أساس ثروة البلاد ، كى تتخم الاسواق بهذه الحاصلات فتتهبط أسعارها ويعجز الفلاح عن تسديد الضرائب والديون فيبيع أرضه لليهود ، كما أمر صموئيل بتصفية أعمال البنسك الزراعى العثمانى وتحصيل قسم كبير من ديونه قسرا من صغار الفلاحين ، وهنا لم يبق للفلاح مفر من البيع لسداد الدين .

اليهود يعاقبون حكومة (الكتاب الأبيض)

لم يكد الكتاب البريطاني الأبيض (١٩٣٩) يصدر حتى هاجت الدوائر الصهيونية وماجت وأعلنت الحرب على حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين ، ولست أجد خيراً من التقرير التالي الذي أصدرته الحكومة البريطانية ذاتها عن الإرهاب الصهيوني الذي أشاعته تلك الدوائر في طول البلاد وعرضها .

تقرير حول أعمال العنف^(١)

ترتكز الملاحظات التالية حول المنظمات اليهودية شبه العسكرية اللاشرعية في فلسطين على تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية (الحكومة البريطانية وزارة المستعمرات رقم ٦٨٠٨ ص ٤٠ - ٤١) ولدى حكومة صاحب الجلالة من الأسباب ما يجعلها تعتقد بأن الأرقام الواردة فيه متحفظة .

الهجاناه والبالاخ :

منظمة عسكرية جيدة التسليح غير شرعية : تنضوي تحت قيادة مركزية وذات قيادات إقليمية فرعية من ثلاث شعب ، تضم كل منها النساء وذلك كما يلي .
— قوة مستقرة تتألف من المستوطنين وسكان المدن ذات قوة حوالى ٤٠٠٠٠ .

— جيش ميدان يعتمد على (شرطة الاستيطان اليهودية) ومدرب على عمليات أكثر تحرراً ذو قوة حوالى ١٦٠٠٠ .

— قوة متفرغة (البالاخ) دائماً التحرك ومزودة بوسائل النقل . تقدر في وقت السلم بحوالى ٢٠٠٠ وفي الحرب حوالى ٦٠٠٠^(٢) .

(١) صادر عن الحكومة البريطانية (وزارة المستعمرات) رقم ٦٨٧٣ في يولية ١٩٤٦
(ترجمة كاملة لكتاب White paper on terrorism)

— الجنود الإرهابية لحزب (حيروت) الاسرائيلي — بسام ابو غزالة .

(٢) علاوة على طلبة المدارس من ذكور واثبات ممن تتراوح أعمارهم بين ١٧ - ١٨ سنة ويلزمون بالخدمة العسكرية لمدة سنة .

وتقول النشرة اليهودية (هابوكر) أن (على كل حركة أن تسلم للدائرة التجنيد التابعة للوكالة اليهودية في تل أبيب تقريراً عن أعضائها — ذكورا كانوا أم اناثا — ممن يجب عليهم التجنيد وذلك قبل ١١ تشرين الثاني ١٩٤٥) .

الاراجون زفاى ليومى (المنظمة القومية العسكرية) :

تكونت سنة ١٩٤٥ من أعضاء منشقين عن (الهاجاناه) تعمل تحت أمره قيادتها السريّة — ذات قوة تقدر بحوالى ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ .

جماعة (شتيرن) :

بدأت كجناح منشق من (الأراجون) عندما قررت الأخيرة أن توقف نشاطها مؤقتاً عام ١٩٣٩ — يقال أن قوتها تتراوح بين ٢٠٠ — ٣٠٠ من الغلاة الخطرين — كانوا منذ فترة يتعاونون كلية مع (الاراجون) لان كليهما تنهجان سياسة متطرفة من غير حدود .

التقرير الاعلاى المتعلق بأعمال العنف

أن مالدى حكومة (صاحب الجلالة) من علم عند قيامها بأعمالها الحديثة في فلسطين أوصلها إلى الاستنتاجات التالية :

١ — أن الهاجاناه وقوتها المرادفة (البالماخ) : اللتين تعملان تحت الإمرة السياسية لأعضاء بارزين في الوكالة اليهودية قد أشتركتا في أعمال تخريب وعنف دقيقة التخطيط تحت قناع (حركة المقاومة اليهودية) .

٢ — أن (الأراجون زفاى ليومى) وفرقة (شتيرن) تعملان منذ الخريف الماضى بالتعاون مع القيادة العليا للهاجاناه في بعض هذه الأعمال .

٣ — أن محطة إذاعة (كول إزرايل) التى تدعى أنها (صوت حركة

المقاومة) والتي كانت تعمل تحت الادارة العامة للوكالة اليهودية تدعم هذه المنظمات .

ويعتمد الدليل الذي تركز عليه هذه الاستنتاجات بشكل عام على مصادر ثلاثة :

(ا) معلومات استقيت تظهر أنه في الفترة ما بين ٢٣ أيلول ١٩٤٥ و ٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ تبودلت سبع برقيات بين لندن والقدس وبرقية أخرى في ١٢ آيار ١٩٤٦ وقد فسرت نسخ من هذه البرقيات وضمنت هنا .

(ب) إذاعات مختلفة من (كول ازرايل) بين ٣١ تشرين الأول ١٩٤٥ و ٢٣ حزيران ١٩٤٦ تشير إلى أعمال عنف وتخريب محددة .

(ح) معلومات في تواريخ مختلفة مستقاة من نشرة (هماس)^(١) ومن (حيروت)^(٢) ومن (اشنات)^(٣) وقد ضمنت أمثلة من هذه النشرات في هذا الكتيب .

ويتعلق هذا الدليل بعمليات التخريب الثلاثة الواسعة النطاق في ٣١ تشرين الأول و ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ وفي ٢٠ - ٢٥ شباط ١٩٤٦ وفي ١٦ - ١٨ حزيران ١٩٤٦ وقد اشتركت المنظمات شبه العسكرية الثلاث جميعها في هذه الأعمال التي لم تؤد إلى تخريب خطير وحسب ولكن إلى خسارة في الأرواح .

(١) نشرة جماعة سُتيرن .

(٢) نشرة عصابة (اراجون زفاي ليومي) وحيروت معناها بالعربية (الحرية)

(٣) نشرة حركة المقاومة اليهودية .

١ - الهجوم على سكك الحديد وقوارب الشرطة ومصفاة حيفا
٣١ تشرين الأول - ١ تشرين الثاني ١٩٤٥) :

ملاحظة .

قامت (البالماخ) بهجوم واسع النطاق على شبكة السكة الحديد الفلسطينية .
وقد نسف الخط في ١٥٣ موقعا فخرّب تماما ، وهناك متفجرات أخرى لم تنفجر
ونسفت ثلاثة قوارب للشرطة بالمتفجرات : اثنان في حيفا وواحد في يافا .

وفي الليلة ذاتها هاجمت (الاراجون زفاي ليومي) محطة سكة حديد اللد
وساحتها فخرّبت ثلاثة قطارات وبرج إشارة وسببت احتراق حظيرة للآليات
وقد حدثت عدة حوادث منها مقتل جندي بريطاني .

وقد قامت (فرقة شتيرن) في نفس الليلة بمحاولة أخرى لنسف مصفاة
النفط في حيفا وخطط لهذا الحادث بعناية وذلك كجزء من سياسة مدروسة .
وقصد منه أن يكون تحذيرا للحكومة صاحب الجلالة من العواقب التي ستقع إذا
لم تستجيب لرغبات (اليشوف)^(١) ولم تكن الهيئة التنفيذية في الوكالة اليهودية
مستعدة لانتظار تصريح حول سياسة الحكومة ولكنها قررت أن تقوم (بمحاذاة
خطير واحد) لتؤثر على تلك السياسة .

ويمكن استجلاء هذه الحقائق بوضوح من البرقيات التالية :

برقية رقم ١ - إلى لندن من (سنيه) في القدس - ٢٣ أيلول ١٩٤٥
« نقترح ألا ننتظر تصريحا رسميا بل ندعو جميع اليهود لتحذير السلطات ورفع
روح (اليشوف) المعنية^(١) . إن وافقتم اطلبوا من (زيف شريف) إحصاء

(١) اليشوف : الطائفة اليهودية في فلسطين .

(٢) يلاحظ اللهجة الفاضلة المكتوب بها الرسالة .

بالقدرة الاستيعابية وإذا لم توافقوا أخبروه بأن هذا الاحصاء غير مطلوب بعد.

نقترح أيضا أن تقوم (بحادث خطير واحد) ثم تنشر تصريحاً مفاده أنه مجرد تحذير واعيالام بحواادث أخطر من شأنها أن تهدد سلامة جميع المصالح البريطانية في البلاد، إذا اتخذت الحكومة قراراً ضدنا .

أبرقوا برأيكم بالإشارة السابقة ولكن أشيروا إلى الاحصاء حول الهجرة



الانجليز يفتشون عن الاسلحة بمكتشف الالفام
أثناء اشتداد الصراع بين عصابات اليهود والسلطات البريطانية كان اليهود يلجأون
إلى اخفاء الاسلحة والذخيرة في الحوائط وفي كل مكان . . والصورة توضح دوره بريطانية
تستخدم مكتشف الالفام للبحث عن أماكن الاسلحة المخبأة .

خلال سنتي الحرب — وافقت (عصا به شتيرن) على الانضمام لنا كلياً على أساس برنامجنا الارهابي .

تبدو النية هذه المرة جدية ، إن كان متل هذا الاتحاد فيمكن الافتراض بأننا نستطيع أن نحول دون الأعمال المنفردة حتى من جهة (الأراجون) أبرقوا برأيكم حول مسألة الاتحاد مشيرين إلى الاحصاء حول التجنيد اليهودي في الجيش « (سنية) .

ملاحظة .

(سنية) هو عضو أمن في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ويمكن أن نرى كيف وافقت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية على العمل المذكور أعلاه من البرقيات التالية :

برقية رقم ٢ — إلى لندن من برنارد جوزف في القدس — ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ « يقول (اليغازر كابلان) معتمداً على كلمة من حايم بوساطة (ن . و . ب . و) أنه لا يجوز أن نعمل شيئاً قبل أن تسيروا علينا . أنه ضد أي عمل حقيقي تقوم به قبل أن نسمع منكم . غير أن بقية الأعضاء يرون ضرورة دعم جهودكم السياسي بنشاط يحمل طابع اصطدام عام . من الضروري أن نعلم حالا إن كانت هذه الأعمال مفيدة أو ضارة بجهودكم إن عارضتم أي عمل مهما كان فابرقوا أن علينا أن ننتظر وصول (و.ل.س.ل.ي). إذا وافقتم على عمل منفرد فابرقوا أنكم توافقون على إرسال وفد إلى مناطق النفوذ . إذا أراد مناكم أن نتجنب صداما عاما لا حوادث منفردة^(١) فأرسلوا تحياتكم إلى (تشل) لميلاد طفله . »

(١) في الاصل (معزولة) ولكني ارى ان لفظ (منفردة) يفيد المعنى المطلوب .

ملاحظة :



(برنارد جوزف) هو مستشار قانوني
للكالة اليهودية وعضو في هيئتها التنفيذية
— يعمل في غياب (شرتوك) كرئيس
للدائرة السياسية — (اليعازر كابلان) هو
رئيس الدائرة المالية في الوكالة وعضو في
هيئتها التنفيذية .

برقية رقم ٣ — من (موشيه
شرتوك) في لندن إلى (برنارد جوزف)
في القدس ١٢ تشرين الأول ١٩٤٥ .

موشيه شرتوك

« لن يسافر دافيد قبل أسبوعين . ربما خلالها زار باريس — اكتب
مايتعلق بدبكن . دافيد يؤيد وفد مناطق النفوذ — أرجو أن تهنئوا (تشل)
بميلاد طفله » .

ملاحظة :

شرتوك :

١ — موشيه شرتوك هو رئيس الدوائر السياسية في الوكالة اليهودية وعضو
في الهيئة التنفيذية بها .

٢ — بالاشارة إلى البرقية رقم ٢ نجد أن المقصود بالعبارتين (وفد مناطق
النفوذ) و (تحيات إلى تشل) أن هناك رغبة في أعمال منفردة وتجنب
صدام عام .

برقية رقم ٤ — إلى لندن من القدس — ٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

« ترفض التنفيذية إعطاء الصلاحية للدائرة السياسية لتعمل في حدود تعليمات (بن جوريون) و (ج س ب ر) يقول أنه سيعارض ذلك عند عودة (بن جوريون و شرتوك) .

صرحت بأنى سأعمل بحسب التعليمات التى استلمتها حتى يأتى كتاب رسمى يلغى تعليمات (بن جوريون) . ولم يجرؤوا على إلغاء التعليمات ولكنهم أصرروا على أن نعلم الهيئة التنفيذية قبل أى عمل وأن لهم حق النقض . ووفق لنا على قوارب الشرطة والسكة الحديدية . وقد تحبط أعمالنا بسبب ضغط الحزب على (برنارد جوزف) وعلى (الياهو) .

ملاحظة :

دافيد بن جوريون هو رئيس الهيئة التنفيذية فى الوكالة اليهودية — استعانت الوكالة اليهودية (بالمنظمات المنشقة^(١)) للقيام بعمليات ٣١ تشرين الأول — ١ تشرين الثاني .

برقية رقم ٥ — إلى لندن من القدس — ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

« توصلنا إلى ترتيبات للعمل مع المنظمات المنشقة . سنعهد اليهم بموجبها ببعض المهام تحت قيادتنا . سيعملون حسب خططنا فقط . ويحبذ (سنية) و (شاول مايروف وكنى) و (برنارد جوزف) مثل هذا الاتفاق . ولكنه

(١) المنظمات المنشقة على الهاجاناة وهى (الراجون زفاى لبومى — جماعة ستيرن) وهى التى انسقت عن الهاجاناه بسبب عدم موافقتها على الاعتدال او مهادنة الانجليز اثناء الحرب العالمية الثانية .

لم ينفذ لأن الحزب يؤخّره . بعضهم يعارض أى نوع من النشاط أو أى اتفاق مع المنشقين . أنباء العمليات كما يلي : —

* نفذت العمليات التالية مساء الاربعاء : أغرق قاربان فى حيفا وواحد فى يافا — تستعمل هذه القوارب لمطاردة المهاجرين .

* نسفت السكة الحديدية فى ٥٠ نقطة بـ ٥٠٠ انفجار .

* أوقف سير القطارات من الحدود السورية إلى غزة ومن حيفا إلى صمخ ومن اللد إلى القدس .

وفى جميع هذه الأعمال لم يتضرر أحد أو يوقف أو يعتقل .

وفى الليلة ذاتها هاجمت (الراجون) محطة اللد محدثة ضررا خطيرا^(١) . وبعض الاصابات .

وفى الليلة نفسها أحدثت (فرقه شتيرن) تخريبا خطيرا فى مصافى حيفا . وقتل رجل واحد . أعلننا المنشقون من قبل بهذا . ولم نعارض موضوع اللد . ولكننا عارضنا مهمة (المصفاة) ولو نفذت الاتفاقية لتجنبنا الضحايا فى اللد ومُحلنا دون عملية المصفاة . ولقد اعتبر امتناع الحزب والتنفيذية عن الموافقة جريمة .

تركت هذه الأعمال أثرا كبيرا فى البلاد . واحتارت السلطات وفرضت منع التجول على الطرقات فى الليل . وباتت تنتظر التعليمات من لندن . تتوقع هجوما عاما على (الهاجاناه) واتخذنا اجراءات الأمن الضرورية ومستعدون للتضحيات . أكدوا ببرقية لأدّا واستفسروا عن صحة أطفالها — وتنهى البرقية .

(١) مازال الحديث للبرقية اليهودية .

وقد قالت (همّاس^(١)) نشرة (فرقة شتيرن) مشيرة إلى العملية المذكورة أعلاه :

« لقد كانت حوادث أول تشرين الثاني تعبيرا بليغا عن عزيمة اليهود الصلبة للكفاح من أجل حرية وطنهم . وقد أثبت مدى الهجوم أن اليهود قادرون على العمل في اصعب الظروف .

يبد أن أعظم نجاح في تلك الليلة كوّن الهجوم لأول مرة منسقا ومركزا فقد ضمت (حركة المقاومة اليهودية) جميع قوى المقاومة اليهودية لتقودها سلطة واحدة تضبط كفاحها المشترك » .

وقد أذيعت هذه العمليات من محطة الإذاعة اليهودية غير الشرعية (كول ازرايل) كما يلي^(٢) :

« شل حركة السكك الحديدية في أرجاء البلاد بقطع الخطوط في ٢٤٢ موضعا يقوم مقام تحذير لحكومة الكتاب الأبيض^(٣) .

أن ليالى البطولة منذ ليلة (عتليت) هي تعبير عن قوتنا وتصميمنا —
أنا نأسف للضحايا البريطانيين والعرب الذين سقطوا في الهجمات على سكك الحديد والموانئ .

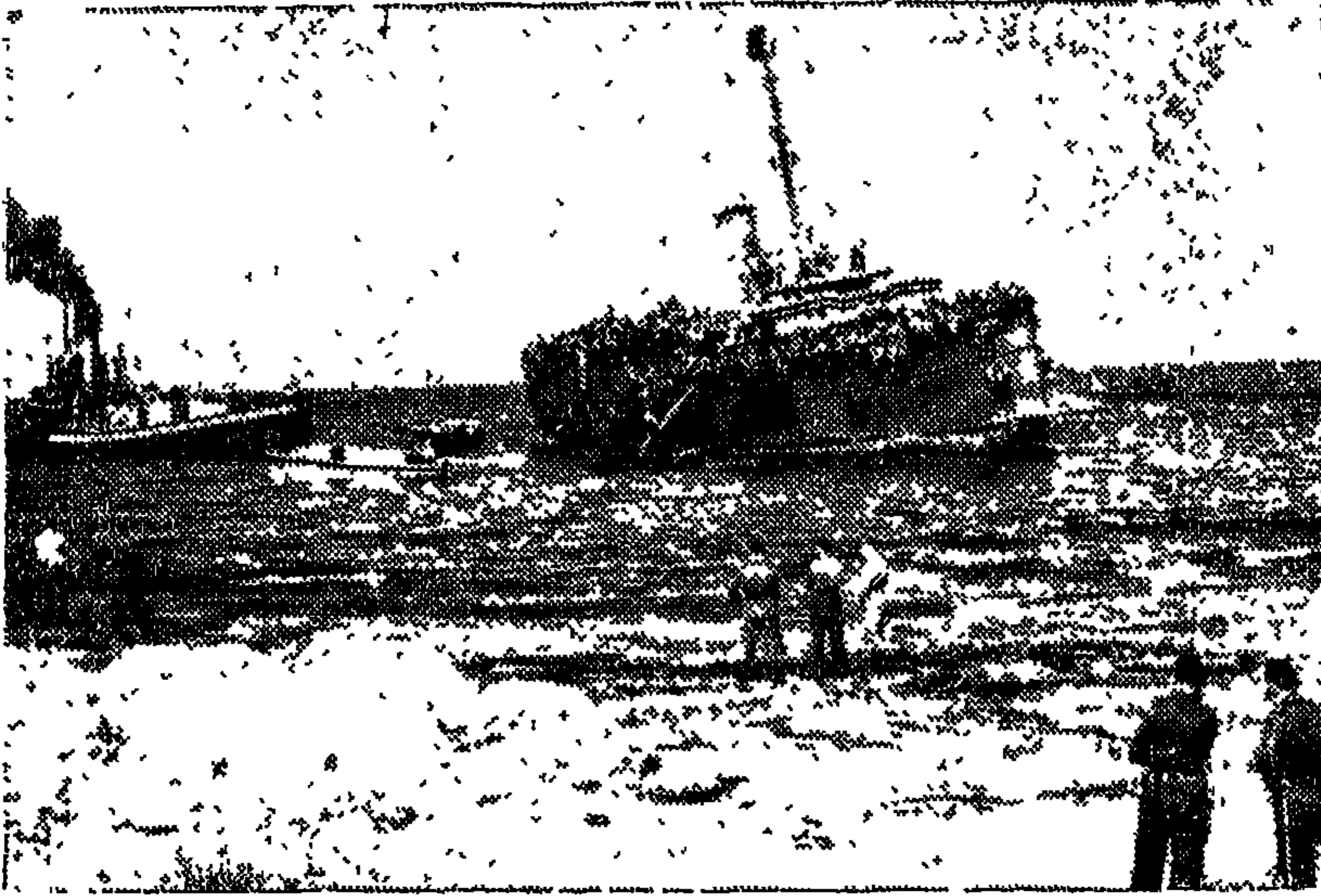
أنهم جميعا ضحايا الكتاب الأبيض . لقد عاد جميع رجالنا سالمين بمعاداتهم ولم يفقد منهم أحد » .

(١) « همّاس » العدد الثاني - تشرين الثاني ١٩٤٥ .

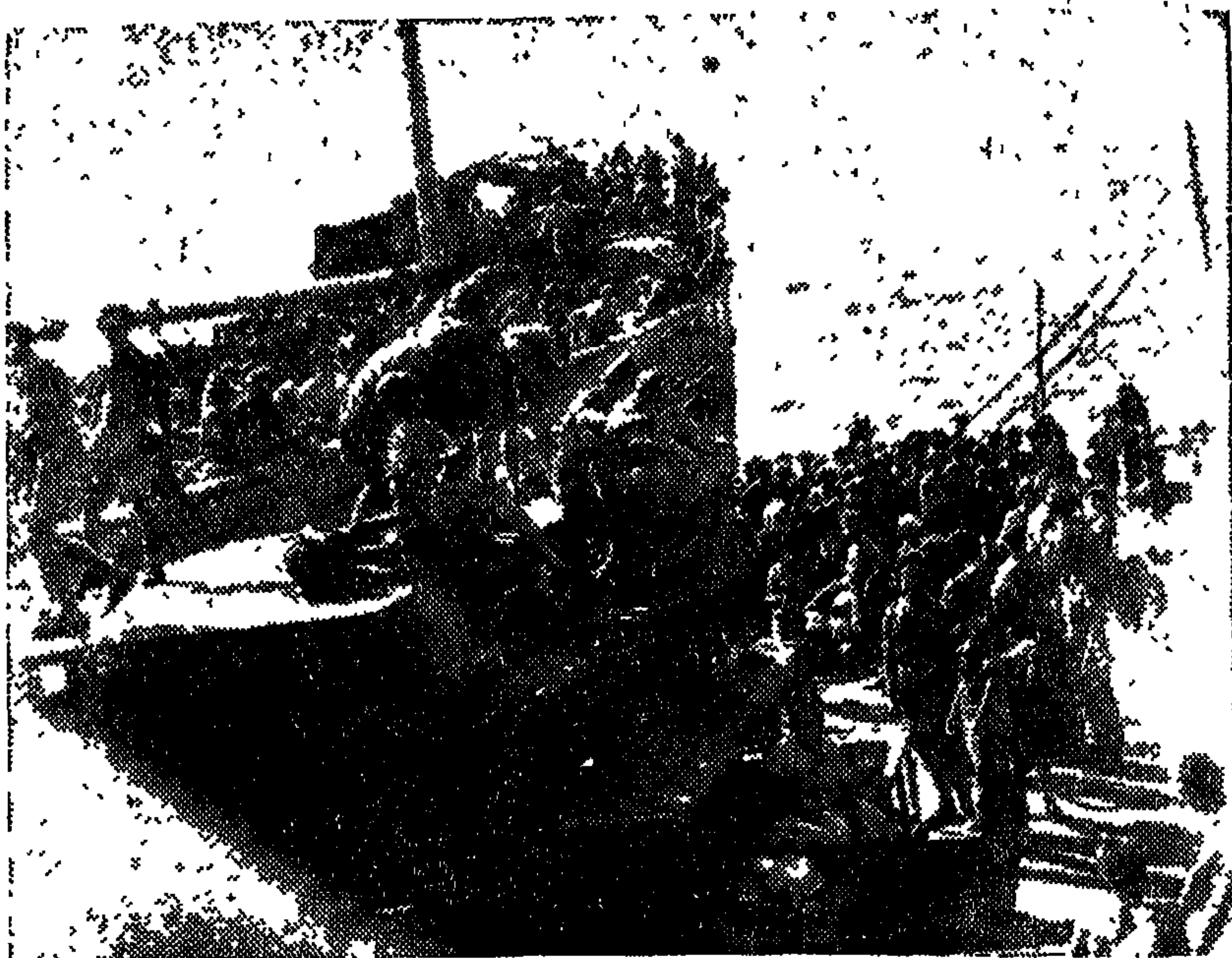
(٢) في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

(٣) يفصد الحكومة البريطانية .

-- ١١٢ --



الهجرة اليهودية الى فلسطين
لم تترك الوكالة اليهودية (بمساعدة عصابة الهاجاناه) - بابا للهجرة المشروعة
وغير المشروعة الا وطرفته - وفي الصورة احدى السفن تنقل المهاجرين اليهود الى
فلسطين .



جماعات اليهود المهاجرين من شتى انحاء العالم يصلون الى فلسطين

— ١١٣ —

ولا ثبات أن محطة (كول ازرايل) كانت تعمل بموافقة الوكالة اليهودية
يمكن الرجوع الى البرقيات التالية :

برقية رقم ٦ — الى لندن من (سنية) في القدس — ١٢ تشرين الاول
١٩٤٥ منذ ٤ / ١٠ جددت اذاعات (صوت اسرائيل) . نجحت اذاعتان :
دعى (اليغاز وجوزيف كابلان) ليقابلا المندوب السامى في هذا الصباح .

أخذت الموافقة على تجديد الاذاعات وعمليات (عتليت) بصعوبة لن أسأل
في المستقبل بل سوف أقرر فيما يتعلق (بشاؤول مايرون كنى) .

برقية رقم ٧ — الى لندن من القدس — ١٤ تشرين الاول ١٩٤٥ بدأ
صوت اسرائيل في العمل كمحطة اذاعة حركة المقاومة اليهودية قبل ان نستلم
برقيتكم بثلاثة أيام .

كانت لنا نفس الشكوك وقد صرحنا بها قبل بدء الاذاعات . ولكن
الخبير يقول بأن الاداعى للقلق من الناحية الفنية .

ملاحظة :

ربما تشير عبارة (لاداعى للقلق من الناحية الفنية) إلى توقع معرفة
مكان المحطة . وهى محطة متحركة .

٢ — الهجوم على محطة رادار حيفا ومعسكرات القوى المتحركة
بفلسطين والمطارات (٢٠ — ٢٥ شباط ١٩٤٦) :

ملاحظة :

* في ٢٠ شباط ١٩٤٦ هاجمت (البالماخ) محطة رادار القوة الجوية الملكية
في حيفا فدمرتها وجرحت جروحا خطيرة اثنين من الضباط وأوقعت أضرارا
أخرى بستة آخرين .

وبعد ذلك يومين قامت (البالماخ) بهجوم على معسكرات القوة المتحركة لفلسطين في (شفا عمرو) و (كفر فتكن) و (سارونا) وفي الأولى وقعت أضرار بالغة - فأصيب ضابط من الشرطة في رأسه وأصيبت ثلاث نساء بريطانيات وطفل بصدمة .

* في ٢٥ شباط قامت (الارجوان) و (عصابة شتيرن) بهجمات على اللد (وبتاح تكفيا وكاستانيا) فدمرت سبع طائرات وخربت ثمان آخر .

* ويبدو أنه قصد من هذه الحوادث أن تكون (انذارا ثانيا) لأن الانذار الأول في ٣١ تشرين الثاني ١٩٤٥ كان قد أهمل .

* وقد وصفت هذه الحوادث إذاعة (كول ازرايل) بتاريخ ٣ آذار ١٩٤٦ قائلة :

« شهد الاسبوعان المنصرمان حدة مجددة في كفاح الشعب اليهودي »
« ضد القوى التي تهدف إلى خنقه وخنق مطامحه الطبيعية لتجميع نفسه »
« في أرض وطنه . »

« لقد كان هدف الهجوم على محطة الرادار في جبل الكرمل »
« تدمير واحد من مراكز الحكومة الرئيسية لتصيد اللاجئين اليهود »
« أن تخريب المطارات (أي على يد الارجون وشتيرن) كان تخريبا »
« لسلاح إنمط من حربه المجيدة على قوى النازية الشريرة إلى المهمة الدنيئة »
« في محاربة ضحايا النازية . »

« أن هذه الهجمات الثلاثة هي رمز لكفاحنا ، وفي جميع »
« الحالات كان الهجوم موحا ضد السلاح الذي يستعمله الكتاب »
« الأبيض في معركته المقيمة ، وذلك ليكشف عن أعماله تجاه الشعب »

«اليهودى والعالم وليس ضد الرجال الذين يستعملون هذا السلاح»
«فليس من هدفنا أن تقتل أى بريطانى فى هذه البلاد . إذ أننا لانحمل»
«ضد هم أى ضعينة لعلنا أنهم أدوات لتنفيذ سياسة - وفى كثير من»
«الأحيان أدوات غير راضية .»

وبالإضافة إلى تلك الإذاعات فإن (حيروت^(١)) و(أشناف^(٢))
قد نشرتتا الاشارات التالية إلى هذه العمليات الواسعة :

« لقد القيت مهام ضخمة على عاتق قوات الأمة ، فقد أمر جنود
(الهاجاناه) بمهاجمة القوات فى عقر دارها (أى القوة المتحركة
لفلسطين) ولم تكن بأقل صعوبة المهمة التى أوكلت إلى أعضاء
المنظمة العسكرية القومية الذين أرسلوا لمهاجمة المطار الحربى فى
(كاستانيا) والمطار المركزى فى (اللد) وكذلك كانت مهمة
(أعضاء المحاربين من أجل حرية إسرائيل) الذين أمروا بمهاجمة
مطار (كفر سوكه) وتكمن أهمية أحداث هذا الأسبوع فى
حقيقة أن هذه هى المرة الأولى التى تهتز فيها قواعد الحكم
البريطانية العسكرية .»

كما نشرت نشرة (حيروت - عدد ٥٦ - شباط ١٩٤٦)

« أنه لأسبوع ضخم !

« لقد نفذت أعمال هذا الأسبوع المجيد بدعم الشباب اليهودى المتحد

(١) نشرة الاراجون زفاى ليومى .

(٢) النشرة التى تصدر باسم (حركة المقاومة اليهودية) .

بأكمله ، أن هذا لنصر سياسى ، لقد هاجمت الهاجاناه القوة المتحركة لفلسطين وقد ألحقت خسائر ذات وزن بمعسكرين . . وفى (سارونا) تراجع المحاربون بعد أن ثبت عقم استمرار الهجوم . . وقد سقط أربعة منهم هنا .

« أما مطارا (اللد وكاستانيا) فقد هاجمتها (الاراجون) بينما اختار رجال (لخمى حيروت ازرايل)^(١) مطار (كفر سيركن) هدفا لهم .

أما نشرة (أشناف — عدد ١١٦ — ٤ آذار ١٩٤٦) فقالت :

« لقد أهمل انذار المقاومة اليهودية الأول فى ١ تشرين الثانى ١٩٤٥ فاضطرت (اليشوف) بأكملها أن تطلق انذارا ثانيا فى الأسبوعين الماضيين للهجوم على محطات ومطارات القوة المتحركة لفلسطين » .

٣ — مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية وورش السكة الحديد واختطاف الضباط الانجليز (١٦ — ١٨ حزيران ١٩٤٦) :

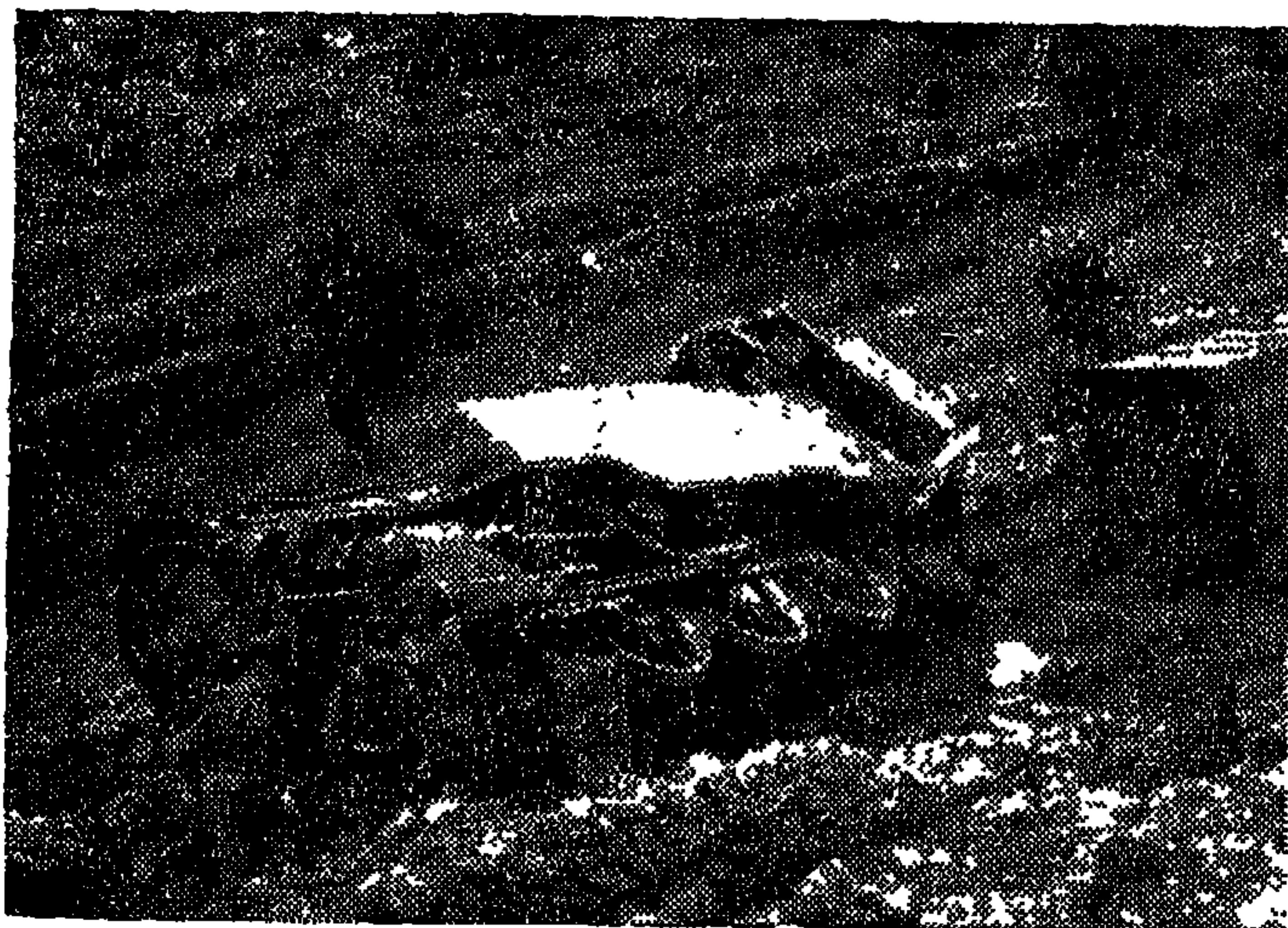
ملاحظة :

قامت الهاجاناه عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ بمهاجمة جسور الطرق والسكة الحديد على حدود فلسطين محدثة تخريرا يقدر بنحو ٢٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى وقد دمرت أو أتلقت أربعة جسور عادية وأربعة جسور حديدية فى أثناء الليل ودمرت جسراً واحداً على نهر الأردن بفعل لغم موقوت ، حين حاول بعضهم انتزاع مفجره ، فقتل من الانفجار ضابط بريطانى من سلاح المهندسين الملكى وفى الليلة التالية قامت فرقة (شتيرن) بهجوم على ورش السكة الحديد بحيفا .

وفى ١٨ حزيران ١٩٤٦ اختطف خمسة ضباط بريطانيين كانوا يتناولون

(١) المحاربون من أجل حرية اسرائيل .

— ١١٧ —



أعمال العنف

أحد أعمال العنف التي كانت ترتكبها عصابات الصهاينة ضد السلطات البريطانية للرد على (الكتاب الأبيض البريطاني ١٩٣٩) - نسف قطار سكة حديد .



محاصرة الوكالة اليهودية

عام ١٩٤٦ - أبان اشتداد الصراع بين عصابات الصهاينة والسلطات البريطانية في فلسطين دورية بريطانية مسلحة بالمدفع (الفيكرز) ترافق مبنى الوكالة اليهودية .

طعام الغداء في نادي الضباط بتل أبيب ، واختطف ضابط سادس في أحد شوارع القدس .

وكانت هذه اشارة أخرى إلى سلسلة من الحوادث وشبكة الوقوع عندما أذاع (كول ازرايل) في ١٢ آيار ١٩٤٧ انذارا رأى المذيع أنه من المناسب إرساله إلى (حكومة صاحب الجلالة) وكان نص هذه الإذاعة كما يلي : —

« ترى حركة المقاومة اليهودية أنه من المناسب أن تنشر الانذار الذي تنوي إرساله إلى حكومة صاحب الجلالة . أن السياسة البريطانية الحاضرة تسير في سبيل خطير مبنى على فرض خاطيء : أن بريطانيا — في تركيا سوريا ولبنان ومصر تنوي أن تركز قواعدها العسكرية في فلسطين ، وهما لذلك أن تشدد قبضتها على الانتداب ، وهي تتدبر بمسئوليتها تجاه الشعب اليهودي كوسيلة لتلك الغاية وحسب . غير أن هذه الخدعة لا تنطلي علينا . فلن تستطيع بريطانيا أن تمسك بطرفي الحبل . ولن تستطيع أن تستغل قضية مأساة اليهود لمصلحتها بصفقتها القوة المتدبة في الوقت الذي تحاول فيه أن تتخلص من المسئوليات المختلفة التي يفرضها الانتداب . ولعلاقة لنتائج الانتداب الفاترة — من وجهه النظر الصهيونية — بمطالب الشعب اليهودي السياسية . وحتى لو كان الأمر كذلك فإن الحكومة البريطانية في تنفيذها لتلك العروض تظهر تذذبا محطوا ونخبيا للآمال ، وبناء عليه فإننا وعلى رؤوس الأشهاد نذير حكومة صاحب الجلالة بأنها إذا لم تف بمسئولياتها في الانتداب — وفوقها جميعا ما يتعلق بمسألة الهجرة — فإن الشعب اليهودي سيضطر إلى المناداة أمام أمم العالم بخروج البريطانيين من فلسطين — ولسوف تبذل حركة المقاومة اليهودية كل جهدها لاعاققة نقل القواعد البريطانية إلى فلسطين والحيولة دون إنشائها في البلاد . »

ولنشرة الأذاعة هذه أهمية خاصة لأنها أذيعت تلبية لرغبة (موشيه شرتوك) رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية وعضو الهيئة التنفيذية وكانت بناء على

ذلك — قد مرت بدافيد بن جوريون رئيس الهيئة التنفيذية وتوضح ذلك البرقية التالية :

أرجو أن تدفعوا بنص نشرة (كول ازرايل) المرفقة طيه إلى (بن جوريون) مع ملاحظة أن النشرة أديعت بناء على تعليمات (شرتوك) .

وتبع ذلك عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ — وقوع الهجوم الواسع والمدروس بعناية على المواصلات الحيوية . وفي الليلة التالية هوجمت ورش السكة الحديد وقد تجشمت (كول ازرايل) المسئولية الكاملة .

وفيما يلي نص اذاعتها في ١٨ حزيران سنة ١٩٤٦ :

أن أعمال نفس الجسور قد عبرت عن الروح المعنوية العالية والشجاعة التي يتصف بها المحاربون اليهود الذين قاموا بالهجوم .

لقد كان عليهم أن يقطعوا مسافات طويلة وأن يحملوا كميات كبيرة من العتاد لذلك الغرض ، وكان الانسحاب أصعب ما يكون إذ استنفر جميع رجال الشرطة والجيش ، وكانت الطائرات تبحث عن المهاجمين ، وبالرغم من ذلك فقد نفذت الخطة . وبلغت الأهداف كما رسم لها دون التسبب في قتل أى من الحراس . وقد حدثت أصابات بين المهاجمين في الشمال بسبب حادث مؤسف نتج عن سقوط قذيفة في شاحنة محملة بالمفرقات فانفجرت الشحنة جميعها وقتل من كان هناك . المجد لذكراهم ! وقد احتاج الجيش والشرطة وبدأوا يصبون جام غضبهم على أهالي المستعمرات القريبة المسلمين فاعتقل كثير من مستوطنى (بيت هاريفا ومتزوفا وآبلون) واقتيدوا إلى عكا .

لقد أرسلت رسائل تأييد كثيرة من شخصيات مختلفة وصحفيين إلى حركة

المقاومة لتجديد نشاطها نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية المماثلة وخطاب (بينفن) الأخير وتصريحات (أتلي) المعروفة لقد اختيرت هذه الاهداف لقلقلة القواعد البريطانية وطرق المواصلات وللوقوف في وجه العرب من البلاد المجاورة الذين يتكلمون كثيرا عن قدومهم لمحاربة اليهود في فلسطين ، ولفتح الحدود أمام المهاجرين اليهود .

وفي ٢٣ حزيران أذاعت نفس الاذاعة :

« هذا هو صوت إسرائيل . . صوت المقاومة اليهودية — اضطررنا في الأسبوع الماضي أن ندمر الجسور — إن هذه الجسور ذات فائدة لنا بقدر ما هي للسلطات ، ولكننا اضطررنا إلى تدميرها لنعبر عن مشاعرنا . »

النتيجة :

لا يقصد بما في الصفحات الماضية من أدلة أن تكون تقريراً كاملاً عن كل ما لدى حكومة جلالاته من وقائع وليست الأحداث المشار إليها هنا بأية صورة حصراً كاملاً لجميع حوادث العنف والتخريب التي وقعت في الأشهر الأخيرة^(١)

والحقيقة أنه في الأشهر الستة الأولى لعام ١٩٤٦ وقعت حوالي خمسين حادثة منفصلة اتصفت بالعنف ، وفي أحيان كثيرة بفقد الأرواح ، فقد ألحقت أضراراً مادية إلى مدى بعيد بمنشآت السكة الحديد والشرطة ومحطات السلاح الجوي الملكي ومحطات حراسة السواحل . وزرعت الطرق بالألغام ونسفت العربات

(١) في ١٠ تشرين الاول اطلقت (البالماخ) سراح ٢٠٠ مهاجر غير شرعي عنوة من معسكر (عتليت) وقد نصب كمين لقارب نفثيش بريطاني في أثناء البحث عن الهاربين وجرح شرطي بريطاني وفلسطينيان .

— ١٢١ —



فترة الاضطرابات

عام ١٩٤٦ - العصابات الصهيونية نسف فندق (الملك داود) والذي كانت
القيادة البريطانية شغل قسماً منه - وفي الصورة الفندق بعد نسفه وقد دوفن تحت
الانقاض عدد كبير من الضحايا .



ضحية للارهاب الصهيوني

أحد الجنود الانجليز تحت انقاض مبنى فندق (الملك داود) بعد نسفه بواسطة
العصابات الصهيونية .

— ١٢٢ —

وقد اتصفت العمليات المذكورة أعلاه باتساع النطاق وأحدثت تخريبا بليغا .
وحين اتبعت اختطاف الضباط البريطانيين لم يعد بإمكان حكومة جلالاته
أن تبقى على الموقف السلبي ، وإذا لم يكن لدى الحكومة استعداد للاستسلام
للاتهديد بالعنف وترك كل أمل في إقامة القانون والنظام ، فقد اتخذت إجراءاتها
ضد كل امرئ أو منظمة حملت نفسها مسؤولية تخطيط وتنفيذ أعمال التمرد التي
يبحث في هذا الكتيب .

مانيا : الولايات المتحدة الأمريكية

اللجنة الأنجلو أمريكية :

* كتب (ترومان) في ٣١ / ٨ / ١٩٤٥ إلى (أتلي) رئيس وزراء بريطانيا يؤيد فتح أبواب فلسطين لليهود النازحين من المانيا والراغبين في الذهاب إليها بمنح اليهود ١٠٠.٠٠٠ شهادة هجرة إضافية إلى فلسطين .

* في ١٣ / ١١ / ١٩٤٥ أدلى وزير خارجية بريطانيا - المستر (بيفن) في مجلس العموم البريطاني ببيان صرح فيه بأن حكومة بريطانيا قررت أن تدعو حكومة الولايات المتحدة إلى التعاون معها في تأليف لجنة تحقيق أنجلو - أمريكية تتحرى المشكلة الأوربية وتعيد النظر في القضية الفلسطينية على ضوء ذلك التحرى وقد قبلت الولايات المتحدة تلك الدعوة ووافقت على الأسس التالية :

— فحص الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين .

— فحص حالة اليهود في الاقطار الأوربية والذين كانوا ضحية الاضطهاد النازي والفاشي .

— تقديم التوصيات إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية لمعالجة مشا كل فلسطين وإيجاد حل دائم لها .

ثم قال (بيفن) (وبعد أن تقدم لجنة التحقيق توصياتها تتداول الحكومة البريطانية مع ذوى الشأن (العرب واليهود والولايات المتحدة) لاتخاذ التدابير المؤقتة ثم تهىء الحكومة مشروع حل دائم وتعرضه على هيئة الأمم المتحدة للموافقة عليه فهذا التحقيق سوف يسهل إيجاد حل يمهّد بدوره الطريق لاتخاذ تدابير لوضع فلسطين تحت الوصاية) .

بريطانيا تتراجع عن تنفيذ الكتاب الأبيض (١٩٣٩) :

وهكذا أرسل (بيفن) إلى رؤساء الدول العربية لايذاء اقتراحاتهم بشأن استمرار الهجرة بمعدل ١٥٠٠ مهاجر شهريا (مع أن الخمسة والسبعين ألفا المنصوص عليها في الكتاب الأبيض قد استنفذت) وذلك إلى أن تقدم اللجنة الانجلو - أمريكية تقريرها (جدير بالذكر أن بريطانيا قامت بتنفيذ الهجرة رغم معارضة العرب) وهكذا نرى أن الحكومة البريطانية نقضت عهدا الذي قطعته على نفسها في الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ بوقف الهجرة إلى فلسطين نهائيا بعد خمس سنوات من صدوره والذي نصت في البند الخامس عشر منه على أن (حكومة جلالاته مقتنعة أنه متى تمت الهجرة بعد السنوات الخمس لن يكون لها مبرر كما أنها لن تكون تحت طائلة أى التزام لتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودى عن طريق السماح بهجرة أخرى بصرف النظر عن رغبات السكان العرب) .

الحكومات العربية تحيل مذكرة (بيفن) الى مجلس جامعة الدول العربية :

أحالت الحكومات العربية رسالة (بيفن) إلى مجلس جامعة الدول العربية الذى كان فى حالة انعقاد فقرر ارسال مذكرة إلى الحكومة البريطانية باسم المجلس - على أن ترسل الحكومات العربية أيضا مذكرات باسمها .

وبعد أن تحدث الأمين العام للجامعة العربية عن معارضة الصهيونية لمصالح العرب وخطرها عليهم سأل عن الأساس الذى وضع عليه رقم ١٥٠٠ مهاجر شهريا وأبان أنه مخالف للكتاب الأبيض ومسوغ لطلب هجرة جديدة إلى فلسطين .

الهيئة العربية العليا ترد على (بيفن) :

ودعت اللجنة العليا ، وكانت قد أعيد تأليفها باسم (الهيئة العليا) إلى

مؤتمر عربي في فلسطين للنظر في بيان (بيفن) ثم أصدرت على أثره بيانا فندت فيه التصريح وشرحت ما في استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين من إجحاف بحقوق العرب ومصالحهم وما فيه من تقض لسياسة وضعتها بريطانيا بنفسها بمحض اختيارها ثم قالت (إن العرب يعارضون بكل قواهم دخول مهاجر يهودي واحد إلى فلسطين .. وأن فلسطين ملت سياسة إيفاد لجان التحقيق ، ولا تنظر بعين الارتياح إلى إيفاد لجنة جديدة ... والعرب يعتبرون أن قضية فلسطين قضية قائمة بينهم وبين بريطانيا ولا يعترفون لأى فريق بحق التدخل في هذه القضية ولا يقرون لأى شعب آخر أو دولة أخرى بحق تقرير مصيرهم ومصير بلادهم ولذلك فانهم يستغربون إشراك بريطانيا العظمى للولايات المتحدة في هذه القضية إذ لا شأن مطلقا للولايات المتحدة بقضية فلسطين ولا يوجد أى مسوغ شرعى أو قانونى لادخالها إلى هذه القضية .. أن العرب لا يمكنهم أن يرضوا ببيان المستر (بيفن) معلنين تمسكهم بمطالبهم القومية والانسانية) .

الولايات المتحدة تتدخل لصالح الصهيونية :

استرسل ساسة أمريكا وعلى رأسهم الرئيس (ترومان) في ارسال البيانات الموالية للصهيونية حتى أرسل الأمين العام لجامعة الدول العربية في ٤ من ديسمبر ١٩٤٦ مذكرة إلى الحكومة الأمريكية^(١) لفت فيها نظر الولايات المتحدة (إلى ما تحدثه هذه التصريحات والمساعى من انزعاج كبير في البلاد العربية والعالم الاسلامى وإلى ما يترتب عليها من إساءة لطيب العلاقات بين الدول العربية والحكومة الأمريكية) .

وقد أجابت الحكومة الأمريكية في ١٧ يناير ١٩٤٧ على هذه المذكرة

(١) القضية الفلسطينية : اكرم زميتير .

بجواب غريب يتلخص في أن الحكومة الأمريكية أحيطت علماً بتقرير مجلس الجامعة وبالقلق الشديد الذي أحدثه اهتمام الولايات المتحدة بقضية فلسطين وتصريحات رئيسها في سائر الدول العربية والعالم الاسلامي .

(ولكن الحكومة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى أيدت فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين حكومة وشعباً ، فتصرفها اليوم جاء مطابقاً لسياستها التقليدية عندما تدعو إلى اتخاذ التدابير الرامية إلى إبراز هذه الفكرة إلى حيز الوجود .

وأما بشأن تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين فإن الكثيرين من المضطهدين اليهود في أوروبا يتطلعون أثر ما أصابهم من اضطهادات إلى فلسطين كلاجأ ، وأنه يبدو مخالفاً للبادئ الانسانية لجميع الشعوب انكار حق الباقين الآن في مراكز المشردين في أوروبا في البحث عن مأوى لهم في بلاد أخرى ومنها فلسطين) .

اعلان اللجنة الانجلو - أمريكية :

وفي ١٠ ديسمبر ١٩٤٥ أعلنت اسماء اللجنة الانجلو أمريكية في واشنطن ولندن وكانت مكونة من ستة أعضاء من الانجليز وستة من الأمريكان :

وقد عرف معظم اعضائها بكونهم من غلاة انصار الصهيونية ومما هو جدير بالذكر أنه قبل أن تبصر اللجنة لمباشرة عملها أن اتخذ مجلس الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة (للتأثير فيها والايحاء إليها) - قراراً بمطالبة الحكومة للتوسط لدى الدولة المنتدبة لفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية مطلقة في نطاق الاستيعاب الاقتصادي للبلاد وقيام دولة يهودية ديموقراطية في فلسطين .

— ١٢٧ —

اللجنة الانجلو - أمريكية تمارس أعمالها :

في يناير ١٩٤٦ بدأت اللجنة عملها في واشنطن فسمعت شهادات اليهود ثم شهادات العرب الذين فندوا مزاعم اليهود .

ثم أبحرت اللجنة إلى لندن وفيها سمعت ممثلي العرب لدى هيئة الأمم المتحدة (وكانت وقتها تعقد اجتماعاتها في العاصمة البريطانية) كما استمعت إلى ممثلي هيئات وشخصيات يهودية .

ثم بارحت (لندن) في ٣ فبراير حيث انقسمت إلى لجان فرعية وتولت التحقيق في المانيا وبولونيا وتشيكوسلوفا كيا والنمسا وإيطاليا واليونان وفي ٢٨ فبراير عقدت جلساتها في القاهرة حيث استمعت إلى بيانات الأمن العام للجامعة الدول العربية وغيره .

واعتبارا من ٦ مارس إلى ٢٨ من نفس الشهر تواجدت اللجنة بفلسطين واستمعت إلى بيانات الهيئة العربية العليا والمكتب العربي في القدس وشهادات اليهود .

وقد انقسمت إلى جماعات : جماعة زارت دمشق وبيروت وجماعة أخرى زارت بغداد والرياض وجماعة ثالثة زارت عمان .
ثم عادت اللجنة إلى لوزان حيث وقعت تقريرها في ٢٠ أبريل ١٩٤٦ .

ويتلخص فيما يلي :

١ - للتوصيه في الحال - باصدار مئة ألف شهادة هجرة يهودية إلى فلسطين .

٢ - أن اليهود لن يسيطروا على العرب ولن يسيطر العرب على اليهود في فلسطين .



٣ — أن فلسطين لن تكون دولة يهودية أو دولة عربية .

٤ — أن نظام الحكم الذاتى الذى يقام فى النهاية بضمانات وتعهدات دولية يجب أن يحمى ويصون الديانات المسيحية والإسلامية واليهودية فى الأرض المقدسة .

٥ — ربما تتلاشى الشحنة القائمة بين العرب واليهود توصى اللجنة بأن تظل حكومة فلسطين قائمة

د. هايم وايزمان يقدم العرفان بالجميل لترومان
تحت الانتداب كما هو شأنها الآن إلى أن يتسنى عقدا اتفاق توضع بموجبه تحت وصاية الأمم المتحدة .

٦ — توصى اللجنة بأن تعلن الدولة المنتدبة أو الدولة الوصية المبادئ التى تجعل تقدم العرب الاقتصادى والثقافى والسياسى بفلسطين فى نفس المقام من الأهمية كما هو الحال عند اليهود ورفع مستوى المعيشة عند العرب إلى الحد الذى يتساوى فيه مع مستوى المعيشة عند اليهود .

٧ — التوصية بأن تتولى الدولة المنتدبة وفقا لصك الانتداب الذى يتضمن فيما يتعلق بالهجرة نصا (أن على إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالى الأخرى تسهيل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة) .

٨ — التوصية بالغاء نظام انتقال الأراضي لسنة ١٩٤٠ والاستعاضة عنه بنظام يقوم على سياسة حرية بيع الأراضي وإجارتها واستعمالها بغض النظر عن العنصر أو الطائفة أو المذهب ، وأن يتضمن النظام نصاً يضمن حماية مصالح صغار المالكين والمزارعين .

٩ — التوصية باتخاذ التدابير لحظر النصوص التي توضع في صكوك انتقال الملكية والإجارة التي تشترط بالآ لا يستخدم في الأرض سوى أفراد عنصر واحد أو أو طائفة واحدة .

١٠ — التوصية بأن تصاغ من جديد نظم التعليم المتبعة لدى العرب واليهود على أن يشمل إدخال التعليم الإجباري بعد مضي مدة معقولة من الزمن .

وفي أثناء البحث عن الوضع السياسي في فلسطين جاء في التقرير : لقد بلغ مجموع المفتشين بسلك البوليس ومصلحة السجون في سنة ١٩٤٥ نحو ١٥,٠٠٠ رجل وأنفق على المحافظة على الأمن خلال عام (١٩٤٤ — ١٩٤٥) المالية نحو ٤,٦٠٠,٠٠٠ جنيه بينما أنفق على الصحة ٥٥٠,٠٠٠ جنيه وعلى المعارف ٧٠٠,٠٠٠ جنيه — وبذلك تطورت فلسطين حتى أصبحت دولة شبه عسكرية أو دولة بوليسية .

وتحدثت اللجنة عن موقف العرب قائله :

إن أبرز مظاهر السياسة العربية اليوم هو رفض العرب الموافقة على دخول يهودي واحد إلى فلسطين رفضاً مطلقاً لا قيد فيه ولا شرط «
ثم قالت :

هناك سبب آخر لإصرار عرب فلسطين على الإستقلال فوراً هو رغبتهم في الانتساب إلى عضوية جامعة الدول العربية التي تم تأليفها حديثاً ، فعرب فلسطين يشعرون بأنهم لا يقلون أهلية للحكم الذاتي عن جيرانهم في سورية ولبنان أولئك الذين نالوا استقلالهم خلال الحرب العالمية الثانية ، وعن جيرانهم في شرق الأردن الذي أصبح منذ انتهاء الحرب دولة مستقلة .

وتحدث التقرير عن الوكالة اليهودية وقوتها ونفوذها ، وأن وضعها بكونها حكومة تقوم إلى جانب الحكومة المنتدبة يصدق عليها اليوم أكثر مما مضى وعن ممارسة نفوذها في (الهاجاناه) التي يقدر عددها بأكثر من ستين ألفاً وأثرها في توحيد المقاومة اليهودية الفعالة ضد الحكومة والتي أدت إلى تفويض سلطاتها الادارية ، كما تحدث عن حصر المناصب العليا العامة في فلسطين في الموظفين البريطانيين قائلًا :

وهم يمارسون السلطة كأنهم في بلاد لا يزال معظم سكانها في أول مرحلة من مراحل الحضارة .

وتحدث عن موقف البلاد العربية :

ولقد وجد أعضاء اللجنة الذين طافوا في الأقطار العربية المجاورة أن العداء للصهيونية مستحكم فيها ، شأنه في فلسطين ذاتها .

فحكومات وشعوب الدول العربية المجاورة تعتقد أن إقامة دولة صهيونية في فلسطين ينطوي على خطر مباشر عليها ويعرقل المساعي التي تبذل لتوثيق اتحاد العرب ، وقد قال رئيس وفد سورية في الاجتماع العام لهيئة الأمم المتحدة في لندن :

(أن فلسطين في أيدي غرباء تكون إسفيناً يشق جسم العالم العربي في أهم نقطة حيوية منه) ، كما أعرب أيضاً عن خوف العرب من أن تصبح أية دولة صهيونية ميالة حتماً إلى التوسع والاعتداء وتميل إلى الاتفاق مع أي دولة تتبع في المستقبل خطة معادية للسياسة العربية : « فإن الشرق الأوسط منطقة حيوية وفيها لجميع الدول العظمى مصالح ، ولن تقوم قائمة لدولة صهيونية في فلسطين إلا بمعاودة الدول الأجنبية وهذا لا يعني نشوء التوتر بين تلك الدول والدول العربية فحسب ، بل يعني أيضاً احتمال وقوع سلسلة من الحوادث الخطيرة ومناورات قد ينشأ عنها إحتمال كدولي شديد الوطأة يحتمل أن ينتهي بنكبة » .

وتحدث التقرير عن المصالح المسيحية في فلسطين ثم قال (واستمعت اللجنة إلى ممثلي الكنائس المسيحية بالمسيحيون العرب من مختلف الطوائف البالغ

عدد ١٣٥ ألف نسمة أعلنوا فيها تضامنهم التام مع المسلمين العرب في المطالبة بدولة عربية مستقلة .

تفنيـد التقرير :

١ - اقترحات اللجنة جاءت لاقرار سياسة مرسومة بدليل ترديدها لما أبداه الرئيس (هارى ترومان) رئيس الولايات المتحدة من رغبات (إدخال ١٠٠,٠٠٠ مهاجر يهودى إلى فلسطين) .

٢ - ما زعمته اللجنة من أنه لا يوجد بلد غير فلسطين يلجأ إليها اليهود مخالف لما هو حقيقى ومعروف عن وجود مساحات شاسعة فى إنجلترا وأمريكا تكفى لايواء اليهود .

٣ - توصية اللجنة ألا تكون فلسطين دولة عربية ولا يهودية وألا يقوم أى نظام دستورى ليعطى الأغلبية سلطة الحكم معناه أنها تسوى ظلما فى الحق والمركز بين أصحاب البلاد وأكثريـة سكانها وبين الاقليـة اليهودية .

٤ - أما الزعم بالفرق بين مستوى العرب واليهود فهو زعم باطل . وتلك نعمه يكثر أعداء العرب من ترديدها لمحاباة اليهود فمستوى العرب فى فلسطين لا يقل عن مستوى عرب مصر وسوريا ولبنان والعراق - ولم يقع بين عرب هذه البلاد والطائفة اليهودية فيها احتكاك ماء ولو كان هناك فرق بين عرب فلسطين واليهود النازحين إليها من بلاد أوروبا وأمريكا فإن نظام الانتداب الظالم هو المسئول عن ذلك^(١) .

٥ - أما أبلغ المفارقات فى التقرير . فهو اشتراطه على الدولة المنتدبة (بشأن تسهيل هجرة اليهود) مراعاة حقوق باقى السكان وعدم الاضرار بهم مع أن

(١) القضية الفلسطينية : اكرم زعيترو ١٩٥٥ .

استمرار الهجرة الذي توصى به قد أدى إلى نزول نسبة العرب من ٩٣٪ إلى ٦٠٪ وقد اعترفت الحكومة البريطانية ذاتها في الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ بأن الهجرة اليهودية أخلت بمركز العرب وحقوقهم .

أما التوصية بإلغاء قانون الأراضي وإطلاق حرية بيعها فهو تجاهل معيب بالقدرات الفنية التي قامت بها اللجان المختلفة والخبراء والتي بينت مدى الخطر المحدق بالعرب في حاضرهم ومستقبلهم من جراء استمرار البيع وأن من الواجب وقف الخطر عند الحد الذي وصل إليه .

صدي التقرير الأنجلو - أمريكي :

سخط العرب والاضرابات تعم فلسطين :

أثار التقرير سخط العرب فأضربت فلسطين وأحتجت الحكومات العربية لدى الدولتين (أمريكا - إنجلترا) كما أبرق ملوك ورؤساء العرب إلى ملك إنجلترا وترومان معربين عن استنكارهم الشديد ، كما تم عقد مؤتمرين عربيين في انشاص (٢٨ مايو ١٩٤٦) وفي بلودان (٨ - ١٢ يونية ١٩٤٦) لاستنكار هذا التقرير وإنشاء لجان دفاع عن فلسطين ومنع بيع الأراضي العربية لليهود في فلسطين مع طلب المفاوضة مع الحكومة البريطانية لحل الموقف المتفجر في فلسطين .

اليهود يرحبون بالتقرير :

أما اليهود فرحبوا بالتقرير وطالبوا بسرعة تنفيذه توصياته المتعلقة بالهجرة والأراضي وصاروا لا يرضون بديلا عن قيام دولة يهودية في فلسطين .

المفاوضات بين بريطانيا والعرب (مؤتمر لندن) :

بناء على قرار مجلس الجامعة العربية بالتفاوض مع بريطانيا لحل الموقف في فلسطين تم تحديد يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٦ موعداً للمؤتمر في (لندن) وقبل موعد

المؤتمر عقد وزراء خارجية الدول العربية اجتماعاً قرروا فيه عدم الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة وألا يعترفوا لهم بحق المفاوضة ولا لأمريكا بحق التدخل وألا يقبلوا أى مشروع يؤدي إلى التقسيم .

الحكومة البريطانية توافق على شروط العرب :

وقد جرت اتصالات رسمية مع الحكومة البريطانية أسفرت عن موافقتها على ألا يكون اليهود جانباً في هذه المفاوضات وأن تكون المحادثات حرة غير مقيدة بأى مشروع .

مشروع موريسون :

انعقد المؤتمر في ١٠ سبتمبر وامتد إلى ٢ أكتوبر ١٩٤٦ وفيه عرضت الحكومة البريطانية على العرب مشروعاً سمته (مشروع النظام الاتحادي) أو (مشروع موريسون)^(١) والمشروع يقسم فلسطين إلى ٤ مناطق إدارية هي :

١ — المنطقة اليهودية :

تشمل الأراضي التي بها اليهود فعلاً ومنطقة بين المستعمرات اليهودية وحوها .

٢ — منطقة القدس :

وتشمل القدس — بيت لحم والأراضي القريبة منها .

٣ — صحراء النقب :

٤ — المنطقة العربية : وتشمل ما تبقى من فلسطين .

(١) نسبة الى موريسون — نائب رئيس الوزارة العمالية في لندن .

ويقوم في المنطقتين العربية واليهودية استقلال ذاتي، (حكومة-مجلس تشريعي) وتقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين لها السلطة في شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك وكل ماله صفة عامة تتناول فلسطين كلها .

وتقوم في كل منطقة هيئة تشريعية منتخبة ، ويختار منهم المندوب السامي بعد إستشارة زعماء المنطقة الوزير الأول ومجلس الوزراء وموافقة المندوب السامي ضرورة لكل قرار تقرره الهيئة التشريعية ويقوم المندوب في بدء الأمر بالأمور الادارية والتشريعية في الحكومة المركزية تعاونه هيئة تنفيذية معينة .

وتبقى السيطرة على الهجرة في يد الحكومة المركزية على أن تكون في نطاق الاستيعاب الاقتصادي للمقاطعات وعلى ألا يجوز للحكومة المركزية الاذن بهجرة تزيد على الحدود التي تقترحها الحكومة المحلية فيحق لحكومة المقاطعة العربية منع الهجرة اليهودية إليها كما يحق لحكومة المقاطعة اليهودية إدخال ما تشاء من المهاجرين ، وعلى هذا يمكن هجرة المائة ألف يهودي التي أوصت بها لجنة التحقيق الأنجلو الأمريكية إلى المقاطعة اليهودية على أن يكون تقلهم وثمان معيشتهم شهرين في فلسطين على نفقة الحكومة المركزية المشتركة .

نقد المشروع :

هذا المشروع لا يختلف عن تقرير لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية وعلى ذلك رفضته الوفود العربية وقال الانجليز حينئذ أنهم لا يتمسكون بالمشروع وإن كانوا يرون فيه خير حل للمشكلة وقد حمل وزير الخارجية (المستر بيثن) على الكتاب الأبيض قائلا (على العرب ألا يتجاهلوا خطوات الزمن) متناسيا أن الإنجليز هم الذين وضعوا هذا الكتاب وتعهدوا بتنفيذه .

المشروع العربي :

وطالب الإنجليز من العرب حلاً بديلاً لمشروع موريسون فتشاوروا وقدموا مشروعا يتلخص في إعلان استقلال فلسطين دولة موحدة تنشأ فيها حكومة ديمقراطية بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة وتنشأ حكومة إنتقالية يرئاسه المندوب السامي البريطاني من سبعة عرب وثلاثة يهود مع ضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة والمحافظة على حقوق الأقليات ، على أن تقف الهجرة من الآن ويترك أمرها في المستقبل للحكومة المستقلة الآتية وتعقد معاهدة تحالف بين حكومه فلسطين وبريطانيا وتعطى الضمانات لاحترام قدسية الأماكن المقدسة وحرية زيارتها .

تأليف لجنة إنجليزية - عربية لدراسة المشروع العربي :

تألفت لجنة إنجليزية عربية لوضع تفاصيل هذا المشروع وصيغته الفنية وكيفية تنفيذه على مراحل ، وقدمت الصيغة إلى المؤتمر في ٢ أكتوبر فطلب الوفد الإنجليزي إتاحة الفرصة له لدراسته على أن يؤجل المؤتمر لمدة شهرين ونصف .

الارهاب اليهودي في فلسطين للرد على مشروع موريسون :

لم يكد اليهود يطلعون على (مشروع موريسون) حتى نددوا به وراحوا يشتدون في أعمالهم الإرهابية فهجموا على القيادة العامة البريطانية في فلسطين وخطفوا ضباط من الإنجليز وجلدوهم في الشوارع وأغرقوا اللنشات البريطانية التي تراقب عمليات الهجرة غير المشروعة إلى فلسطين وغير ذلك من الأعمال المذكورة في غير هذا المكان^(١) .

ترومان يؤيد اليهود :

وأصدر ترومان بيانا قال فيه (أن تنفيذ توصية هجرة المئة ألف يهودي لا يجوز أن يعلق على نتيجة مؤتمر لندن) .

(١) انظر (تقرير حول أعمال العنف) .

مؤتمر لندن يعود الى الانعقاد :

وفي ٢٨ يناير ١٩٤٧ استأنف (مؤتمر لندن) جلساته ودعيت الهيئة العربية العليا إليه ، فاشترك وفدها مع وفود الدول العربية أما الوكالة اليهودية- فرفضت الاشتراك إلا على أساس قيام الدولة اليهودية .

وقد أعلن الانجليز عدم قبول الحكومة البريطانية للمشروع العربي وأنها ترى أن مشروع (موريسون) خير حل ، بعد أن أدخلت عليه بعض تعديلات. لصالح اليهود ، إذ ضمت إلى منطقتهم بعض مناطق (النقب) فكرر العرب الرفض .

مشروع بيبن :

وعندئذ عرضت الحكومة البريطانية مشروعا جديدا عرف باسم (مشروع بيبن) وهو لا يختلف عن مشروع (موريسون) كثيرا وهو إذ لا يحتم التقسيم فإنه يقوم على أساس استمرار الانتداب خمس سنين أخرى، تنشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع بالاستقلال الذاتي. على ألا يؤدي ذلك إلى التقسيم — وعلى أن تكون الهجرة منحصرة في المنطقة اليهودية على حسب قاعدة الاستيعاب الاقتصادي ، ثم يعاد دراسة الموقف بعد مرور السنين الخمس .

ولما رفض العرب هذا المشروع أعلن حينئذ انتهاء المؤتمر وعزم الحكومة البريطانية على رفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة من غير اقتراح حل معين .

السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة يدعو الهيئة للاجتماع :

وفي ٢٨ ابريل ١٩٤٧ دعا (تريجنفى لى) هيئة الأمم المتحدة للاجتماع لبحث قضية فلسطين وبناء عليه اجتمعت الجمعية العمومية في التاريخ المحدد بنيويورك واتخذت قرارا بتشكيل لجنة خاصة من أعضائها للتحقيق في القضية ورفع تقريرها.

إلى الجمعية العمومية عند اجتماعها في دورتها العادية الثانية في شهر سبتمبر ؛ وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ألا تشرك الدول الكبرى في لجنة التحقيق الخاصة المذكورة تفادياً لتدخل روسيا في شئون الشرق الأوسط .

٢ - لجنة التحقيق الدولية :

وقد عقدت لجنة التحقيق الخاصة (التي انتخبها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة من إحدى عشرة دولة لبحث المشكلة الفلسطينية) عقدت بين ٢٦ مايو و ٣١ أغسطس من عام ١٩٤٧ ست عشر جلسة علنية وست وثلاثين جلسة سرية بين ليك سكسس والقدس وبيروت وجنيف .

كما قامت اللجنة بزيارة فلسطين ؛ وتعاون اليهود معها بينما امتنع عرب فلسطين عن التعاون كما قررت الهيئة العربية العليا الاضراب يوم وصول اللجنة إلى القدس .

وقد وضعت اللجنة تقريرها من ٦ أبواب وتضمن الباب الخامس توصياتها الآتية : —

- ١ — إنهاء الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن عملياً .
- ٢ — منح فلسطين الاستقلال في أقرب وقت .
- ٣ — تكون هناك فترة انتقال تسبق منح الاستقلال لفلسطين مدتها قصيرة ما أمكن تهيأ فيها البلاد للاستقلال .
- ٤ — تكون السلطة التي تتولى إدارة شئون فلسطين أثناء فترة الانتقال مسئولة أمام الأمم المتحدة .
- ٥ — ترى اللجنة أياً كان الحل الذي يتقرر : —

(١) المحافظة على الأماكن المقدسة وضمان حرية الوصول إليها للعبادة .
والحج طبقا للنظام المقرر في الوقت الحاضر .

(ب) عدم المساس بالحقوق المعترف بها في الوقت الحاضر لمختلف
الطوائف الدينية .

(ج) يوضع نظام للفصل في المنازعات المنطوية على حقوق .

٦ — ترى اللجنة أن تقوم الجمعية العامة فورا بالمساعي اللازمة لعقد وتنفيذ
اتفاق خاص تعالج به مشكلة يهود أوروبا المشردين على وجه السرعة بقصد
تحسين حالتهم والتخفيف من حدة مشكلة فلسطين .

٧ — نظراً لأن الاستقلال يمنح لفلسطين بناء على توصية الأمم المتحدة
وتحت رعايتها فانه من الأمور التي تحرص عليها الأمم المتحدة أن يقوم دستور
فلسطين وقوانينها الأساسية على أساس تمثيلي يكفل احترام حقوق الإنسان
والحريات الأساسية بما فيها حرية العبادة والعقيدة وحرية التعبير والصحافة
والاجتماع وكذلك حماية حقوق الأقليات ومصالحها .

٨ — توصي اللجنة بالاحتفاظ بوحدة فلسطين الاقتصادية في ظل أى نظام
يتقرر في المستقبل لفلسطين .

٩ — يجب أن يتضمن دستور فلسطين أهم مبادئ الأمم المتحدة الخاصة
بتسوية المنازعات بالطرق السلمية .

١٠ — أن تتنازل الدول التي كانت تتمتع ببعض المزايا عن هذه المزايا .

١١ — توصي الجمعية العامة شعبي فلسطين أن يتعاونوا مع الأمم المتحدة في
الجهود المبذولة لاستنباط حل عادل وتنفيذه .

١٢ — توصي اللجنة بأنه عند النظر في أي حل لقضية فلسطين يجب أن يعترف بأن حل هذه القضية لا يمكن حسابه حلا لمشكلة اليهود العامة .

هذا وقد تناول الباب السادس من تقرير اللجنة الحلين اللذين وصلت إليهما اللجنة وهما^(١) :

الحل الأول :

تقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربية ودولة يهودية . على أن توضع مدينة القدس تحت نظام الوصاية الدولية وتشمل الدولة العربية منطقة الجليل العربية ومنطقة سميريا الجبلية مع استثناء القدس والمنطقة الساحلية من أسدود حتى حدود مصر وتشمل الدولة اليهودية الجليل الشرقي والسهل الساحلي وجميع منطقة بير السبع التي يدخل فيها إقليم النقب المجاور لشبه جزيرة سيناء مباشرة .

الحل الثاني : انشاء النظام التعاهدي (الفيدرالي) في فلسطين ولم يوافق عليه ثلاثة من أعضاء اللجنة (الهند — ايران — يوغوسلافيا) ويقضى هذا المشروع بتقسيم فلسطين إلى قسمين : الأول عربي والآخر يهودي يجمعهما نظام تعاهدي يشمل الحكوية والسلطتين التشريعية والقضائية والجمارك والجيش ويكون لكل قسم كامل السلطان في شئون الحكم الذاتي وفي التعليم والضرائب المحلية وحق الإقامة وشراء الاراضي والمراعى والهجرة بين القسمين والبوليس والصحة والمرافق العامة وما إلى ذلك .

أما مسألة الهجرة فيكون الفصل فيها من خصائص الحكومة المركزية

(١) تكونت اللجنة من : السويد — شيكوسلوفاكيا — جواتيمالا — أرجواي — كندا — هولندا — الهند — ايران — يوغوسلافيا — استراليا .

ويشارك عنصر السكان في إدارة الحكم المركزية ويكون هناك نائب لرئيس الدولة من العنصر الآخر وتكون شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والهجرة والنقد والضرائب العامة والمواصلات من اختصاص الحكومة المركزية .

وبين المشروع المناطق التي تدخل في كل قسم كما نص على احترام الأما كن المقدسة وحرية الوصول إليها .

وأوصى هذا المشروع بقبول يهود مهاجرين في المنطقة المزمع تخصيصها للقسم اليهودي بمعدل لا يسمح بأن يزيد عدد المهاجرين على ما تستوعبه طاقة البلاد من الناحية الاقتصادية وذلك أثناء فترة الانتقال^(١) .

تأليف لجنة ثانية :

عرضت المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة في مستهل دور اجتماعها العادي الذي بدأ في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ فقررت تكوين لجنة خاصة مثلت فيها جميع الدول الأعضاء عهدت إليها بدراسة المسائل التالية : —

١ — طلب بريطانيا الحصول على توصيات الجمعية العامة بشأن مستقبل فلسطين .

٢ — تقرير لجنة التحقيق الدولية التي عينتها الجمعية العامة لدراسة المشكلة ووضع تقرير عنها .

(١) يقول دكتور حاييم وايزمان في مذكراته : شهدت امام لجنة التحقيق في القدس وطلبت تقسيم فلسطين وكان باستطاعة كل انسان ان يدرك ان اللجنة ستوصى بالتقسيم بأكثرية ساحقة ، ولم يكن ذلك كل ما فعلته ، لقد وضعت نفسى تحت تصرف أعضاء اللجنة وكانت أكثرية جهودى واعمالى من وراء الستار . وكان بيتى في فلسطين مفتوحا على مصراعيه لأعضاء اللجنة .

— ١٤١ —

٣ — اقتراح المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا الخاص بانهاء الانتداب على فلسطين والاعتراف باستقلالها دولة واحدة .

وقد اجتمعت اللجنة الخاصة وقررت دعوة ممثلى الهيئة العربية العليا لفلسطين والوكالة اليهودية لحضور جلساتها والادلاء بالمعلومات التى قد تحتاج إليها اللجنة وقد لبث الهيئات الدعوة .

وقد قررت اللجنة انشاء ٣ لجان فرعية : الأولى يُنَاط بها التوفيق بين الطرفين المتنازعين، والثانية لوضع مشروع مفصل على أساس توصيات أغلبية لجنة التحقيق الأولى والثالثة لاعداد مشروع مفصل على أساس اقتراح المملكة السعودية والعراق وسوريا الخاص بانشاء دولة واحدة فى فلسطين .

التاريخ يعيد نفسه^(١)

كيف تم التصويت على مشروع التقسيم في الجمعية العامة

في يوم ٢٦/١١/٤٧ كانت المناقشة قد غطت جميع الجوانب المتصلة بمشروع التقسيم بعد فشل اللجان سالفة الذكر وكان من المنتظر أن يتم التصويت عليه في هذا اليوم في الجلسة المسائية فتبين للصهيونيين أن المشروع سيفشل إذا ماتم الاقتراع في هذه الليلة ، غير أنه لاح لها بعض الأمل في النجاح حينما أعلنت كل من نيوزيلنده وهولنده وبلجيكا عن تحوّلهم من الامتناع عن التصويت إلى تأييد التقسيم ووجدت الصهيونية ومن يساندها مع هذا أنه من الضروري العمل على تأجيل الجلسة وعدم آتمام الاقتراع في تلك الليلة حتى يتاح لها الفرصة لبذل مزيد من الضغط على الدول الأخرى سواء تلك التي امتنعت عن التصويت أو التي عارضته ، وتقدمت إحدى الدول المؤيدة لمشروع التقسيم باقتراح بتأجيل الجلسة فعارض المندوبون العرب ذلك الاقتراح وتم الاقتراع عليه ففاز بالاغلبية المطلقة التي يتطلبها كأمرا إجرائي ، بفارق ثلاث أصوات فقد أيدته ٢٤ دولة وعارضته ٢١ دولة وكانت الولايات المتحدة من الدول المؤيدة له ، وبذلك أعطيت الفرصة للصهيونية لمواصلة جهودها للحصول على مزيد من الاصوات المؤيدة .

وقد وافق اليوم التالي لهذا التأجيل عيد الشكر عند الأمريكيين وبالرغم من أنه ليس من الأعياد الرسمية التي تعطل فيها أعمال الأمم المتحدة ، فإن رئيس الجمعية العامة (وهو الدكتور اوزوالدوارانها - البرازيلي - والمعروف بميموله

(١) في يولية ١٩٦٧ - وبعد ٢٠ عاما قامت الولايات المتحدة الامريكية بنفس الدور الذي لعبته عام ١٩٤٧ بالضغط على الدول الاعضاء بالنظمة الدولية لتأييد الصهيونية ، وذلك أثناء بحث عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ .

الجمعية (عبرية) قرر ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة ، أن لا يعقد اجتماع الجمعية العامة في هذا اليوم وأن يعقد في مساء اليوم الذي يليه ، وهكذا توفر للصهيونيين ومؤيديهم ثمانى وأربعون ساعة للمناورات والضغط ومحاولات الاقناع والتأشير والاتصال بالوفود المشكوك في مواقفها من التقسيم .

الصهيونية تستغل عطلة (عيد الشكر) :

ولقد احسنت الصهيونية استغلال الساعات التي سبقت انعقاد اجتماع الجمعية العامة أحسن استغلال ونجحت في زيادة مؤيدى التقسيم مما رجح احتمال نجاحه في الجمعية العامة حينما استأنفت اجتماعها يوم ٢٨/١١/١٩٤٧ لاسيما وأن مندوب (هايتى) الذى كان قد أعلن عن معارضة بلاده للتقسيم صدرت إليه التعليمات بالتصويت في صالح المشروع كما أن (برجواى) التى لم تدل بصوتها في اللجنة السياسية الخاصة ، قررت أن تصوت مع التقسيم وان كانت (تشيلى) قد قررت التحول من تأييد التقسيم إلى اتخاذ موقف الامتناع عن التصويت . وهذه التغيرات رفعت كفة الميزان في صالح التقسيم ومما ساعد الصهيونيين مرة أخرى تأجيل الاقتراع ليوم ثالث بناء على اقتراح المندوب الفرنسى وتم التأجيل بأغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٥ صوتا .

الجمعية العامة تستأنف الاجتماعات :

وحينما استأنفت الجمعية العامة اجتماعها بعد ظهر يوم ٢١/١١/٤٧^(١) تم التصويت على مشروع القرار فحصل على ٣٣ صوتا مقابل ١٣ وامتناع ١٠ أصوات ؛ وبذلك حصل على أغلبية الثلثين التى تتطلبها المسائل الهامة طبقا للمادة ١٨ من الميثاق وقد تبين من نتائج التصويت أن برجواى والفيلبين قد صوتتا مع

(١) التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة - مصطفى عبد

العزير - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت - لبنان -

— ١٤٤ —

القرار بعد ان تغيبتا عن التصويت في اللجنة السياسية كما أن مندوب كل من
الغالبين وهاتي بعد أن كانا قد اعلنا انهما ضد القرار انتقلا إلى صف المؤيدين
له فجأة ؛ ونفس الوضع بالنسبة لليبيريه — كما أن هناك عدداً من الدول هي
فرنسا ولكسمبورج وهولنده ونيوزيلنده امتنعوا عن التصويت في اللجنة
السياسية غير أنهم أيدوا القرار في الجمعية العامة مما أعطى مشروع القرار عددا
من الأصوات كافيا لإقراره . كما أن امتناع بريطانيا عن التصويت كان صوريا
والدليل على ذلك أن جميع الدول التي كانت تتأثر بالسياسة البريطانية كدول
الكومنولث قد اقترعت لصالح قرار التقسيم وكان في وسع بريطانيا أن تحول
دون صدور هذا القرار لو أن هذه الدول صوتت ضد القرار أو امتنعت عن
التصويت ؛ والجدول رقم (١) يوضح اتجاهات الدول الأعضاء في الأمم
المتحدة من مشروع التقسيم قبل التصويت في اللجنة السياسية (١٩٤٧/١١/٢٢)
وعند التصويت في اللجنة السياسية يوم ١٩٤٧/١١/٢٥ ثم التصويت في الجمعية
العامة يوم ١٩٤٧/١١/٢٩ .

الجدول رقم (١) اتجاهات التصويت على مشروع التقسيم

اسم الدولة	تقدير يوم ٤٧/١١/٢٢	التصويت في اللجنة السياسية يوم ٤٧/١١/٢٢	التصويت في الجمعية العامة يوم ٤٧/١١/٢٩
افغانستان	معارض	معارض	معارض
الأرجنتين	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
استراليا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
بلجيكا	أمتناع	أمتناع	تأييد
بوليفيا	تأييد	تأييد	تأييد
البرازيل	لم يتحدد	تأييد	تأييد
روسية البيضاء	لم يتحدد	تأييد	تأييد
كندة	تأييد	تأييد	تأييد
شيلي	تأييد	تأييد	أمتناع
الصين	تأييد	أمتناع	أمتناع
كولومبية	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
كوستاريكة	لم يتحدد	تأييد	معارض
كوبا	معارض	معارض	تأييد
تشيكوسلوفاكية	تأييد	تأييد	تأييد
الدانمرك	أمتناع	تأييد	تأييد
الدومينكان	تأييد	تأييد	تأييد
الاكوادور	لم يتحدد	تأييد	تأييد
مصر	معارض	معارض	معارض
السلفادور	أمتناع	أمتناع	أمتناع
أثيوبية	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
فرنسا	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
اليونان	لم يتحدد	أمتناع	معارض

(تابع الجدول رقم ١)

أسم الدولة	تقدير يوم ٤٧/ ١١/ ٢٢	التصويت في اللجنة السياسية يوم ٤٧/ ١١/ ٢٥	التصويت في الجمعية العامة يوم ٤٧/ ١١/ ٢٩
جواتيالا	تأييد	تأييد	تأييد
هايتي	تأييد	أمتناع	تأييد
هند ورأس	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
ايسلنده	لم يتحدد	تأييد	تأييد
فتزويلا	تأييد	تأييد	تأييد
البنين	معارض	معارض	معارض
يوجوسلافيا	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
الهند	معارض	معارض	معارض
إيران	معارض	معارض	معارض
العراق	معارض	معارض	معارض
لبنان	معارض	معارض	معارض
ليبيرية	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
لكسمبورج	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
المكسيك	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
هولنده	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
نيوزيلنده	أمتناع	أمتناع	تأييد
نيكاراجوا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
النرويج	تأييد	تأييد	تأييد
الباكستان	معارض	معارض	معارض
بنما	تأييد	تأييد	تأييد
برجواي	لم يتحدد	غياب	تأييد

(تابع الجدول رقم ١)

أسم الدولة	تقدير يوم ٢٢ / ١١ / ٤٧	التصويت في اللجنة السياسية يوم ٢٥ / ١١ / ٤٧	التصويت في الجمعية العامة يوم ٢٩ / ١١ / ٤٩
بيرو	تأييد	تأييد	تأييد
الفلبين	لم يتحدد	غياب	تأييد
بولنده	تأييد	تأييد	تأييد
السعودية	معارض	معارض	معارض
السويد	تأييد	تأييد	تأييد
سورية	معارض	معارض	معارض
تايلند	لم يتحدد	معارض	غياب
تركية	لم يتحدد	معارض	معارض
أوكرانيا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
جنوب أفريقية	تأييد	تأييد	تأييد
الاتحاد السوفيتي	تأييد	تأييد	تأييد
المملكة المتحدة	امتناع	امتناع	امتناع
الولايات المتحدة الأمريكية	تأييد	تأييد	تأييد
أرجواي	تأييد	تأييد	تأييد

الضغط الذي قامت به الولايات المتحدة على بعض الدول للتصويت في صالح قرار التقسيم في الجمعية العامة للأمم المتحدة .

في ١١/١٠/١٩٤٧ أعلن الوفد الأميركي عن تأييده لمشروع قرار التقسيم مع بعض التحفظات غير أنه ظهر بوضوح أنه إذا ما تركت الدول الأعضاء في الجمعية العامة لتتخذ موقفها منه بحرية ، فإن خطة التقسيم سوف تفشل ، لاسيما وقد وضح في تقدير مبدئي للاتجاهات في اللجنة السياسية الخاصة أن هناك ما يقرب من ٢٤ دولة تؤيد مشروع التقسيم و ١٦ دولة تعارضه والدول الباقية ستمتنع عن التصويت وقدرت بـ ١٧ دولة ، وفي ٢٨/١١/١٩٤٧ حينما تم أخذ الأصوات في اللجنة السياسية الخاصة كانت النتيجة كما سبق أن أوضحنا هي ٢٥ في صالح مشروع التقسيم بينما عارضته ١٣ دولة ، ومعنى هذا أن مشروع التقسيم كسب صوتا لصالحه وخسرت المعارضة ثلاثة أصوات وزادت أصوات الدول الممتنعة بصوتين ؛ ولم تكن هذه النتيجة كافية للحصول على أغلبية الثلثين اللازمة لإصدار توصية بشأن المشروع باعتباره من المسائل الهامة (مادة ١٨/٢) ولذا ركز الصهيونيون نشاطهم واستخدموا مجموعة من الأميركيين البارزين المعروفين بميولهم الصهيونية لمعاونتهم في تحقيق أهدافهم ومارسوا كل نفوذ ممكن سواء بالاقناع الشخصي والاعراء المادى أو بسبل من البرقيات والخطابات والضغط السياسى والاقتصادى على الدول التى امتنعت عن التصويت أو عارضت مشروع التقسيم .

وفي إيضاح الضغط الذى مارسه الأميركيين على الدول التى لم تؤيد مشروع التقسيم يعترف أحد المسئولين الأميركيين وهو (سمير ويلز) بوضوح أن الأميركيين استخدموا كل شكل من أشكال الضغط المباشر وغير المباشر بعد تلقيهم الأوامر المباشرة من البيت الأبيض^(١) ، على الدول الأعضاء في الأمم

(١) يقصد من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية .

المتحدة من غير الدول الإسلامية والتي كانت حائرة بين معارضة التقسيم أو الامتناع عن تأييده وقد استخدم البيت الأبيض عددا من الممثلين والوسطاء للتأكد من الحصول على الأغلبية المطلوبة لقرار الجمعية العامة لمشروع التقسيم .

وكان الضغط الاميركي واضحاً ، حتى أن أحد غلاة الصهيونيين المرتبطين بالحركة الصهيونية العالمية^(١) يقول صراحة (أن الطريقة التي تم بها تحويل التصويت النهائي في الجمعية العامة يجب أن تعزى لوزن نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية الذي مارسه في الساعة الأخيرة) .

وقد اتصل عدد من وزراء ترومان وكبار مستشاريه وسفرائه ورجال الكونجرس الاميركي بممثلي الدول التي تحصل على المساعدات الاميركية بموجب مشروع مارشال وغيره من مشاريع المساعدة لحملها على التصويت في صالح التقسيم وسأخذ هنا أمثلة محددة وواضحة للضغط الذي مارسه الولايات المتحدة الأمريكية على كل من ليبريه وهاتي والغالبين وكيف نجح هذا الضغط في الحصول على تأييد أصوات هذه الدول لقرار التقسيم .

١ - الضغط على حكومة ليبريه :

يقول كرميت روزفلت (وهو من كبار موظفي الخارجية الأمريكية) أنه بعد أن وضح موقف ليبريه من التقسيم قام اقتصادي مشهور هو (روبرت ناثن) ومن المقربين للبيت الأبيض والمرتبطين بالصهيونية بممارسة سلطاته في إقناع الوفد الليبري فأدى ذلك إلى تغيير موقفه - كما أوضح كاتب يهودي أن (هارفي فايرستون) صاحب الأعمال والمصالح الواسعة في ليبرية ، قام بالاتصال تليفونيا

(١) وهو David Horowitz

بالحكومة الليبرية للأدلاء بصوتها في صالح التقسيم^(١) .

كما أكد ذلك أيضا فورستال (وزير الدفاع في عهد ترومان) حيث ذكر أن شركة فايرستون للمطاط : قامت بالابراق لشركتها في ليبريه للقيام بالضغط على الحكومة الليبرية للتصويت في صالح التقسيم .

ولقد أوضح (روبرت ناثن) في اتصالاته مع مندوب ليبريه بأنه سيستعين بشركة فايرستون للضغط على حكومة ليبريه لتغيير موقفها ، فاحتج المندوب الليبري لدى وزارة الخارجية الأمريكية على هذا التهديد .

ولما كانت الحكومة الليبرية واقعة تحت نفوذ هذه الشركة الاحتكارية الأمريكية ، فكان أن رضخت لضغطها ، وكانت النتيجة ذلك التحول العجيب والمذهل في موقف مندوبيها من معارضة التقسيم إلى تأييده في الجمعية العامة رغم أنه اقترح ضده في اللجنة السياسية الخاصة .

٢ - الضغط على حكومة هايتي :

كان مندوب هايتي قد أعلن أنه سيقترح ضد التقسيم لأنه يعتبر هذا المشروع منافيا لميثاق الأمم المتحدة والحقوق الدولية كما أكد مندوب سيام أيضا أنه سيقترح ضد المشروع ، كما أعلنت دول أخرى عديدة أنها ستمتنع عن التصويت لعدم اقتناعها بعدالة هذا المشروع لذا ركز جانب من الضغط على حكومة هايتي فقام أحد المحافظين السابقين من الحزب الديمقراطي بمن لهم صلات خاصة بالبيت الأبيض بالاتصال تليفونيا بحكومة هايتي لحثها بأسلوب حازم على أن تصدر تعليماتها إلى وفدها لتغيير موقفه وتأييد التقسيم كما يقال أن صوت هايتي تم الحصول عليه بواسطة (أدولف بيرلي) الذي استغل وعد أمريكا لهايتي بالمعونة الاقتصادية لهذا الغرض .

(١) ثمن اسرائيل : الفريد ليلنتال - ١٩٥٢ .

ولهذا فوجيء المندوبون في الجمعية العامة بمندوب هايتي الذي صوت ضد القرار يعود بعد عدة ساعات ليصوت مع التقسيم ، وقد عقب على ذلك السيد ظفر الله خان رئيس وفد الباكستان في الأمم المتحدة بقوله أن المندوب الهايتي صوت مع التقسيم والدموع في عينيه وذلك تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ولقد أوضح مندوب هايتي عند التصويت أن حكومته أمرته بالتصويت مع قرار التقسيم لأسباب اقتصادية .

٣ - الضغط على حكومة الفلبين :

أعلن مندوب الفلبين في الجمعية العامة (الجنرال روميلاو) أنه تلقى تعليمات من حكومته تقضي بالاقتراع ضد التقسيم وألقى كلمة حمل فيها على هذا المشروع ودافع عن حق شعب فلسطين في تقرير مصيره وانهى كلمته بالقول: (أن حل مشكلة تخلص أوروبا من اليهود يجب ألا يكون على حساب عرب فلسطين باقامة دولة يهودية في بلادهم) .

ويعترف كاتب أمريكي بالضغط على حكومة الفلبين فيقول أنه يبدو من المعقول الافتراض أنه قد تم الاتصال على الأقل ببعض حكومات الدول الأجنبية نظرا لأن ذلك شيء مألوف في المسائل التي تعلق عليها الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما عميقا فتحول هايتي والفلبين من الموقف السلبي إلى التصويت مع قرار التقسيم ثم بلا شك بتأثير الضغط الذي قامت به الجهات الحكومية الأمريكية عليها .

نتيجة لهذا الضغط الذي مارسه الولايات المتحدة على الفلبين أبرقت إلى الجنرال (روميلاو) بالعودة إلى بلاده وحل محله في تمثيل الفلبين في الجمعية العامة سفيرها في واشنطن وذلك بعد أن تلقى رئيس جمهوريتها تهديدا من السفير الأمريكي في مانايلا بأن السكونجرس الأمريكي لن يوافق على القوانين السبعة

المعرضة عليه والمتعلقة بالفلبين إذا لم تبدل حكومته موقفها من قرار التقسيم .

وكان من نتيجة هذا الضغط أن انضمت أصوات كل من ليبيريا وهايتي والفلبين وغيرها إلى جانب الأصوات التي أيدت مشروع قرار تقسيم فلسطين . فقضت فيما بين يوم ٢٥ / ١١ ، ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ من ٢٥ صوتاً أيدوا التقسيم في اللجنة السياسية الخاصة إلى ٣٣ صوتاً مؤيدة له في الجمعية العامة كل ذلك نتيجة الضغط الأميركي وقد عبر مندوب لبنان في الجمعية العامة عن هذه المهزلة بقوله (إذا كان علينا أن نهجر الأساليب الديمقراطية وحرية التصويت إلى النظام الفاسد المتعامل مع كل وفد في غرف الفنادق وغرف النوم والممرات وتهديدهم بالعقوبات الاقتصادية أو رشوتهم بالوعود لأرغامهم على التصويت بشكل أو بآخر فكروا ما سيكون شأن منظماتنا في المستقبل ؟) ثم أضاف إلى ذلك قوله وإذا تحولنا من التعميم إلى التخصيص فإني أشير إلى الولايات المتحدة الأمريكية) .

وأوضح مندوب كوبا بطلان مشروع قرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة نتيجة الضغط الدولي بقوله (أن إصدار توصية بمقتضى المادتين العاشرة والحادية عشرة أمر مختلف كل الاختلاف عن تقرير خطه تؤثر في سلامة أراضي شعب ومركزه القانوني والسياسي ، وهذه ليست توصية إذ التوصية يجوز رفضها أما الخطة المعرضة فذات طابع الزامي واضح إذ يقضى أحد نصوصها بأن يعتبر أية محاولة لتغييرها تهديداً للسلم أو عملاً عدوانياً تطبيقاً للمادة التاسعة والثلاثين من الميثاق ، ثم ذكر أنه يقف المعارضة من مشروع التقسيم بالرغم من الضغط الذي وقع على حكومته) .

كما أعلن مندوب إيران أنه ليس راضياً لأن (بعض الدول الكبرى مارست ضغطها على الأعضاء الآخرين في الجمعية العامة) .

«وخلق السيد ظفر الله خان علي صدور قرار التقسيم بقوله « لقد ناضلنا لنقوم بالعمل الصحيح كما بينه الله لنا وقد نجحنا في إقناع عدد كاف من زملائنا المندوبين لرؤية الحق كما نراه ولكنهم لم يتمكنوا من الوقوف بجانب الحق كما رأوه . »

ولعل أقصى تعبير استخدمه مسئول أميركي عن دور الولايات المتحدة الأميركية في ضغطها على الدول الصغرى ما ذكره فورستال^(١) في مذكراته بقوله أنه سمع عن الضغط الذي تم للحصول على الأصوات في صالح التقسيم في الأمم المتحدة ثم عبر عن رأيه في هذه الوسيلة في موضع آخر من مذكراته بقوله (أن الوسائل التي استعملت للضغط على بعض الدول في الجمعية العامة كادت أن تكون فضيحة .)

ويضاف إلى ضغط الولايات المتحدة الأميركية على الفلبين وليبيريا وهايتي لزيادة أصوات الدول المؤيدة لقرار التقسيم أن الصهيونيين استخدموا جميع الوسائل للتأثير على أصوات مجموعة دول أميركا اللاتينية وذلك باستخدام الرشوة والعروض المغرية المختلفة .

وهكذا تم بالمناورات السياسية المكشوفة والمستترة وضغط بعض الدول الكبرى والوسائل غير المشروعة استصدار قرار التقسيم في الجمعية العامة الذي يعبر عن أزمة الضمير العالمي ويعد مثالا على انحراف تلك المنظمة العالمية عن غايتها السليمة ، واستغلال هذا المنبر العالمي في الافتئات على أبسط الحقوق والشرائع الإنسانية وانتهت إلى الوضع الذي نشاهده اليوم من وطن مغتصب وشعب مشرد وجسم غريب زرع في قلب الأمة العربية .

(١) وزير الدفاع الأمريكي في عهد ترومان .

نص قرار التقسيم

- ١ — ينتهى الانتداب فى موعد لا يتجاوز اليوم الأول من أغسطس ١٩٤٨ .
- ٢ — تؤسس فى فلسطين دولتان مستقلتان : واحدة عربية والأخرى يهودية .
- ٣ — تؤسس فى القدس إدارة دولية خاصة .
- ٤ — تؤلف الدولتان اليهودية والعربية والادارة المحلية الدولية ، فى القدس فى موعد لا يتجاوز اليوم الأول من شهر تشرين الأول (١٩٤٨) .
- ٥ — تشمل الدولة العربية : الجليل الغربى (عكا والناصرة) - السامرة (نابلس وجنين وطولكرم) - قطاع القدس (عدا مدينة القدس الدولية) قطاع بيت لحم (عدا مدينة بيت لحم) - قطاع الخليل (عدا الجزء المحاذى للبحر الميت) - مدينة يافا - معظم قطاع (اللد والرملة - السهل الساحلى فى جنوب فلسطين (غزة - المجدل - خانيونس) - الجزء الغربى الشمالى من قطاع بير السبع (منطقة العوجة حفير) .
- تشمل الدولة اليهودية : الجليل الشرقى (صفد وطبرية ويسان) - حيفا وقرها - تل أيدب والمستعمرات اليهودية الواقعة فى السهل الساحلى - قطاع يافا (باستثناء مدينة يافا) - الجزء المحاذى للبحر الميت فى قطاع الجليل - جزء كبير من القرى الشرقية فى القطاع الغربى - قطاع بئر السبع (عدا منطقة العوجة - حفير) حتى العقبة .

- ٧ — حدود القدس الدولية (من الشرق أبوديس — من الغرب عين كارم من الشمال شفاعط ، ومن الجنوب بيت لحم .)
- ٨ — يضع مجلس الوصاية دستورا مفصلا لمدينة القدس الدولية .
- ٩ — يطلب إلى جميع الدول أن تتنازل عن حقها في الامتيازات والحصانات الأجنبية التي كانت تتمتع بها من قبل .

صلى الموافقة على قرار التقسيم لصالح اليهود :

عارض العرب قرار التقسيم معارضة شديدة .

لقد رأوا فيه هضما لحقوقهم واعتداء على مصالحهم الوطنية فلقد أعطى المشروع لليهود النقب والجليل الغربي كما وضع القدس تحت الوصاية المؤقتة ووزع الأراضي العربية الخصبة على اليهود ثم رسم الحدود بين الدولتين الجديدتين على عجل مما يجعل تحقيق المشروع عسيرا وغير ممكن وغير عادل . فالمناطق متداخلة والأقلية اليهودية ستحكم الأكثرية العربية في بعض الأماكن أما اليهود فقد كانت غبطتهم الأساسية تنحصر في تحقق حلمهم بقيام دولة لهم (يوسعونها مع الزمن) .

لقد كان في فلسطين عام ١٩٤٧ ما يقرب من ٦٠٠,٠٠٠ يهودي مقسمين إلى قسمين القسم الأول في ثلاث مدن كبيرة (تل أبيب — القدس الجديدة — حيفا) والباقي موزعين على المستعمرات المتناثرة في أرجاء (السهول والصحراء والمرتفعات) وبالمقابل كان العرب أكثر من مليون ونصف يقيم ثلثهم في المدن الكبيرة (القدس — يافا — حيفا) والباقي في القرى العربية الكثيرة في الجبال الممتدة من الجليل وجنين و نابلس والقدس إلى الخليل^(١) .

(١) حرب فلسطين عام ١٩٤٨ — محمد فائز القصرى — الجزء الاول .



نل أبيب - اليهود يعلنون ابتهاجهم ساعة صدور قرار التقسيم

وكانت المستعمرات اليهودية متناثرة هنا وهناك في السهول المجاورة للساحل وفي سهل مرج ابن عامر بين الجليل وجنين وصحراء النقب وفي حدود المرتفعات الجبلية وقد كانت موزعة في فلسطين عام ١٩٤٧ كالآتي : - .

٣٥ مستعمرة في مرج بن عامر - ١٥٠ مستعمرة في السهل الساحلي (سهل شارون) و ٤٠ في المرتفعات الجبلية و ٤٩ في وادي الأردن و ١٧ في صحراء النقب .

يقول العميد (محمد فائز القصري) (١) :

من الطبيعي إذا كان الوضع الجغرافي على هذا الشكل أن تدور المعارك

(١) نفس المرجع السابق .

— ١٥٨ —

حول منطقتين : معارك مدن كبيرة ومعارك مواضلات بين المستعمرات . لقد نشبت الحرب بين سكان المدن الرئيسية العرب واليهود والمتساوون في عدد السكان تقريبا وامتدت المعارك إلى خارج هذه المدن على طرق المواصلات — بينها — الأمر الذي جعل اليهود يعدون الدفاع عن المستعمرات ويرسلون التموين إليها قبل أن تتدخل الجيوش العربية . ومن الطبيعي أن يهتم العرب بعزل المستعمرات والمدن اليهودية عن بعضها وأن يتصدوا للقوافل وأن يكسبوا الجولة الأولى حيث كانوا يتفوقون في العدد وأن يخسروا الجولات التالية لأن إمكانياتهم كانت محدودة وذخيرتهم محدودة والعون الخارجي يزداد لليهود أضعافا كلما اقترب موعد دخول الجيوش العربية وبمعنى أدق لقد كانت المعارك الأولى مناوشات سوقية (غرضها تأمين التموين) ولم تكن معارك تعبوية منظمة .

كان المحارب اليهودي الذي اشترك في العمليات قد تعود على الانضباط العسكري في أوربا وخبر تجارب الحرب العالمية الثانية وبالتالي أصبح يتمتع بالروح العسكرية والانضباط في سلوكه — بينما كان الفرد العربي جاهلا لهذه الأمور ، لم يخدم في الجندية ولم يحمل السلاح إلا في الاضرابات أو الثورات لمدة قصيرة — لقد كان متحمسا لقضيته إلا أن نفسه كان ضيقا وثقته برؤسائه معدومة . لقد تعود على المعارك الصغيرة ولم يألف الطويلة .

لقد شعر اليهود والعرب أنهم بحاجة إلى قوات نظامية وإلى أسلحة ورجال مدربين يشتركون في القتال المكشوف فاهتم اليهود بشراء الأسلحة وبنقل المحاربين واستئجارهم وتدريبهم وأعتمد العرب على الجيوش العربية المتحمسة ؛ وفي انتظار الموعد المحدد زحف اليهود وأعدوا إمدادهم على الطرق الرئيسية وركزوا الجهود في الطرق الاستراتيجية والمدن التعبوية واستخدموا سلاح الإرهاب والدعاية لاجباط هم العرب داخل فلسطين ؛ ولم يأت الموعد المحدد

من قبل إنجلترا لانسحابها حتى أمنوا الكثير من أهدافهم العسكرية داخل فلسطين والكثير من مساعدات الدول الكبرى التي صوتت على مشروع التقسيم :



بن جوريون يعلن قيام إسرائيل :

وهكذا وفي الساعة الرابعة بعد ظهر السبت ١٤ مايو ١٩٤٨ ألقى (دافيد بن جوريون) في قاعة الموزيون بتل أبيب بحضور أعضاء (مجلس الشعب وممثلي السكان اليهود والحركة الصهيونية وممثلي الصحف) مذكرة إعلان (الدولة) شرح فيها نبذة عن تاريخ اليهود وتعلقهم بفلسطين ثم تطرق إلى المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ ووعد بلفور وصك الانتداب وتشريد اليهود في أوروبا وأعمالهم في الحرب العالمية الثانية ثم قرار هيئة الأمم في ٢٩/١١/٤٧ بالموافقة على إقامة دولة يهودية وأعلن أن هذا الاجتماع إنما يجري لإعلان قيام (دولة إسرائيل) ابتداء من الدقيقة التي ينتهي فيها الانتداب ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ كما أعلن تشكيل لجنة لتدير نظام الدولة وأن مجلس الشعب يمارس صلاحيات (حكومة مؤقتة) حتى موعد الانتخابات التي تجرى قبل ١/١٠/١٩٤٨ ، وهكذا ارتفعت في سماء فلسطين المقدسة لأول مرة راية بيضاء تتوسطها نجمة سداسية زرقاء تعلن مولد إسرائيل والتي اعترفت أمريكا بها في الدقيقة الثانية عشر بعد إعلان قيامها وتلتها إعلانات دول أوروبا الغربية .

ثالثا : العرب :

كان للدول العربية ونظم الحكم الرجعية السائدة فيها ووقوعها تحت السيطرة الاستعمارية أثر لا ينكر في ضياع فلسطين وبالتالي في إقامة إسرائيل على الأرض العربية .

لقد أعوزتنا وحدة الهدف ووحدة العمل ، حتى نذر كارثة فلسطين فشلت في إحلال الوئام بين الدول العربية — ولو مؤقتا^(١) .

وبذلك دفع الحكم بقواتهم إلى معركة لم يعدوا لها ويصف الرئيس جمال عبد الناصر هذا الموقف في (فلسفة الثورة) فيقول :

« لقد غرر بنا ودفعنا إلى معركة لم نعد لها . . لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا^(٢) . . تحت النيران بغير سلاح .

ولقد خلوت إلى نفسي مرات كثيرة في خنادق عراق المنشية وفي جحورها . وكنت يومها أركان حرب الكتبية السادسة التي كانت تقف في ذلك القطاع . وتدافع عنه أحيانا وتهاجم في أكثر الأحيان .

وكنت أخرج إلى الأطلال المحطمة من حولي بفعل نيران العدو ثم أصبح بعيدا مع الخيال . . وأحيانا كانت الرحلة مع الخيال، تمنحني بي بعيدا إلى آفاق النجوم فأطل من هذا الارتفاع الشاهق على المنطقة بأكملها .

(١) كانت الدول العربية عام ١٩٤٨/٤٧ سبعة هي : مصر . الاردن . العراق . السعودية . سوريا . اليمن . لبنان .
(٢) في فلسطين :

وكانت الصورة تبدو في ذلك الوقت واضحة أمام بصيرتى . . هذا هو المكان الذى تقع محاصرين فيه هذه مواقع كتيبتنا وهذه مواقع الكتائب الأخرى المشتركة معنا على الخط . . وهذه قوات العدو تحيط بنا وهذه قوات أخرى لنا . . هى أيضاً محاصرة لا تستطيع الحركة الواسعة وإن بقي لها مجال للمناورة المحدودة .

إن الظروف السياسية المحيطة بالعاصمة التى نتلقى منها الأوامر تحيطها بحصار وتلحق بها عجزاً أكثر من الذى تصنعه بنا نحن القابعين فى منطقة الفالوجا ثم هذه قوات إخواننا فى السلاح وفى الوطن الكبير وفى المصلحة المشتركة وفى الدافع الذى جعلنا نهزول إلى أرض فلسطين هذه هى جيوش إخواننا جيشاً جبشاً . . كلها هى أيضاً محاصرة بفعل الظروف التى كانت تحيط بحكوماتها . . . لقد كانت جميعاً تبدو كقطع شطرنج لا قوة لها ولا إرادة إلا بقدر ما تحركها أيدي اللاعبين .

وكانت شعوبنا جميعاً تبدو فى الخطوط ضحية مؤامرة محبوكة أخفت عنها عمداً ما يجرى . . وضللتها حتى وجودها نفسه ، وأحياناً كنت أهبط من ارتفاع النجوم إلى سطح الأرض فأحس أنى أدافع عن بيتى وعن أولادى ولا تعينى أحلامى الموهوم والمواصم والدول والشعوب والتاريخ: وكان ذلك عندما التقي فى تجوالى بين الاطلال المحطاه ببعض أطفال اللاجئين الذين سقطوا فى برائن الحصار بعد أن خربت بيوتهم وضاع كل ما يملكون واذكر بينهم طفلة صغيرة كانت فى مثل عمر ابنتى وكنت أراها . وقد خرجت إلى الخطر والرصاص الطائش مندفة أمام سياط الجوع والبرد تبحث عن لقمة أو خرقة قماش وكنت دائماً أقول لنفسى (قد يحدث هذا لابنتى) وكنت مؤمناً أن الذى يحدث لفلسطين كان يمكن أن يحدث — ومازال احتمال حدوثه قائماً — لأى بلد فى هذه المنطقة — مادام مستسلماً للعوامل والعناصر والقوى التى تحكمه الآن .

العلاقات بين العرب :

كان الملك عبد الله — ملك شرق الأردن ؛ خصما لشكري القوتلي بسبب مطامع الملك الأردني ومسايعه من أجل إقامة مشروع (سوريا الكبرى)^(١) الذي كان مفتونا به .

وكان الملك عبد الله خصما لفاروق بسبب التنافس التقليدي بين الكتلتين المصرية والهاشمية .

وكان عبد الإله الوصي على العرش العراقي — بطبيعة الحال — مؤازرا لسياسة عمه الملك عبد الله .

الموقف الداخلي في البلاد العربية (٢) :

- ١ — كتلة هاشمية مؤلفة من الأردن والعراق ..
- ٢ — كتلة مؤلفة من السعودية وسورية ومصر ..
- ٣ — اليمن ولبنان خارج نطاق هاتين الكتلتين ..

(١) مشروع سوريا الكبرى .

١ — تحقيق الاتحاد بين شرق الاردن وسوريا الحالية ونكويين دولة واحدة منهما تحت رئاسة الملك عبد الله .

٢ — خلق نوع من الارتباط الوثيق بين الدولة الجديدة والعراق يقوم على اساس اتباع سياسة مشتركة بصدد المسائل الخارجية وتنسيق الدفاع في البلدين وعمل نوع من الاتحاد الجمركي .

٣ — اجبار لبنان على الاندماج في هذه الكتلة وذلك باتباع وسائل الضغط الاقتصادي والسياسي .

٤ — في حالة تنفيذ مشروع التقسيم (لفلسطين) يضم القسم العربي منها الى الدولة الجديدة والملاحظ ان هذا المشروع كان يلقى شجيعا وعطفا كبيرا من جانب الدوائر البريطانية والأمريكية وفي ذلك ما حمل العرب على التخوف منه والشك فيه اذ هو يحمل في طياته الانصواء تحت سيطرة الاستعمار الغربي .

(٢) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقول الدر .

وعلاوة على هذه الخلافات بين الدول العربية وساستها فلقد كان الخلاف شديدا بين الساسة الفلسطينيين أنفسهم داخل فلسطين :

فقد كانت المشكلة مع الساسة العرب لا تزال هي المشكلة المألوفة هي الخلافات القائمة بينهم والتي تفوق في عمقها الخلافات السطحية القائمة بين الأحزاب الصهيونية وكان أهل فلسطين العرب الآن في حاجة إلى زعامة توجههم إذ لم تكن هذه الزعامة موجودة ولم يكن لديهم إلا زعيم فعال واحد في أي وقت هو المفتي^(١)

وحاول زعماء حزب الاستقلال منذ بداية عام ١٩٤٣ — إقامة زعامة موحدة وتمكن ثلاثة من زعمائه المحركين وهم أحمد حلمي عبد الباقي وعوني عبد الهادي ورشيد الحاج إبراهيم في صيف ذلك العام من إعادة تنظيم الحزب كما أقاموا ماسمي بصندوق الأمة العربية ومع ذلك ظلت الآمال في قيام وحدة بين عرب فلسطين ضئيلة .

ودفع النجاح الجزئي الذي حققه الاستقلاليون ، ودفع الحسينيين من أنصار المفتي السابق وغيرهم من رجال الأحزاب الأخرى إلى الاحساس بمشاعر الغيرة ، وآمن هؤلاء كما يؤمن الساسة الحزبيون في أي مكان أن الحرص على المصلحة العامة هو حافزهم فحاولوا دون قيام الوحدة عندما كان تحقيقها ممكنا وراحوا ينشرون روح مقاطعة قيام ائتلاف حزبي في فلسطين وأدى ذلك إلى إلى انعقاد المؤتمرات العربية الأولية لإقامة الجامعة العربية في يوليو من عام ١٩٤٣ دون أن يشهدا أي ممثل عن فلسطين .

(١) مفارق الطرق الى اسرائيل : كرسنوفر سايكس - تعريب خيرى حماد .

— ١٦٤ —



في مؤتمر (بلودان) .. رياض الصلح ونوري السعيد



مفتي فلسطين .. الحاج أمين الحسيني ورياض الصلح

المؤتمرات العربية :

وفي الفترة التي سبقت الحرب الفلسطينية عقدت عدة مؤتمرات عربية تهدف إلى اتخاذ موقف موحد تجاه المشكلة .

مؤتمر بلودان :

ففي ٩ يونية ١٩٤٦ عقد مؤتمر (بلودان) وقد ظهرت فيه بوادر الخلاف بين العرب فقد اتضح في هذا المؤتمر أن الكلمات المندفعة التي تصدر عن الزعماء العرب تعنى في الواقع أقل بكثير من ظواهرها .

فقد كانت دول الجامعة العربية متفقة على شيء واحد ليس إلا هو معاداة الصهيونية دون أن تتفق على أي شيء آخر حتى ولا على ما تفعله لمقاومة قيام الدولة اليهودية وهل تكون هذه المقاومة في شكل هجوم مسلح أو عقوبات اقتصادية^(١) ؟

وبعد عامين من المؤتمر وصف الدكتور فاضل الجمالي ممثل العراق في ذلك المؤتمر وضع المشاعر السياسية عند زعماء الجامعة العربية وذلك في الخطاب الذي ألقاه في البرلمان العراقي بقوله :

«أظهرت العراق اهتماماً أكثر من أية دولة عربية أخرى بمستقبل فلسطين وتلتها في ذلك سوريا ولبنان وهاتين الدولتين كانتا حديثتان وكانتا تخشيان من التعقيدات سواء مع بريطانيا أو الولايات المتحدة كما لم تكن مصر قد اقتنعت في عام ١٩٤٦ بعد ، بأن عليها أن تظهر مزيداً من الاهتمام وكانت قانعة بتقديم المعونة أما موقف العربية السعودية فكان أكثر المواقف العربية سلبية وأقام هذا الموقف الدليل على عدم صدق الملك بن السعود وأسرته

(١) مفارق الطرق الى اسرائيل : كرستوفر سابكس .

في التضحية بأنفسهم من أجل عرب فلسطين... وبالرغم من أن شرق الأردن واليمن كانتا متحمتان في مشاعرهما لكنهما كانتا أفقر من أن تستطيعا تقديم أية معونة سوى المشاعر . وقد كانت هناك نقطتان هامتان في جدول أعمال المؤتمر . كانت الأولى هي كتابة إجابة متفق عليها على المذكرة التي أرسلتها الحكومة البريطانية والرئيس ترومان إلى الدول العربية يطلبان فيها معرفة موقف العرب فيما يتعلق بتقرير اللجنة الأنجلو أمريكية حول مستقبل فلسطين^(١) . «

وبالإضافة إلى الوفود العربية كان هناك شخصان غريبان حاضرا في الاجتماع وهما (البريجادير كلايتون) الذي كان مسئولاً عن الشؤون العربية في السفارة البريطانية في القاهرة ومراسل صحيفة التايمز اللندنية في دمشق وكان كلايتون أكثر من مراقب صديق فقد تدخل في المناقشات لاسداء النصيحة ضد الاقتراح الخاص برفع التقرير الأنجلو امريكي إلى مجلس الأمن ونصح الزعماء العرب ألا يدعوا الأمم المتحدة تتدخل في مستقبل فلسطين ولقد ظهر — كلما أعلن وفد من الوفود عن موقفه — أن الاتفاق على أي موضوع عسير جدا ، فقال مكرم عبيد المندوب المصري :

(إذا قلنا للعرب الفلسطينيين حاربوا بكل الأسلحة التي في متناول أيديكم فسوف يكونون مسئولين عن الخسائر التي ستحل بهم لأن اليهود أفضل تسليحا من العرب الفلسطينيين بكثير) .

كما حذر فارس الخوري السياسي السوري القديم المؤتمر بأنه إذا تم الاتفاق على اقتراح مقاطعة البضائع البريطانية فإن هذا سوف يدمر العملة السورية (لأن عملتنا ليست لها قوة شرائية في الخارج بدون المساعدة البريطانية .)

(١) من كلا جانبي التل : جون وديفيد كيميس .

وقرأ المبعوث الخاص للملك بن السعود (الشيخ يوسف) مذكرة من الملك تقول أن العربية السعودية ستنفذ أى قرار للجامعة ولكنها تطالب بالحاح بأن مثل هذه القرارات يجب أن تستند على تقدير صحيح للموقف وعلى تقدير واقعى لما تستطيع الدول العربية أن تفعله وما لا تستطيع أن تفعله وألح الملك سعود قائلا أن أفضل ما يمكننا عمله هو الحصول على موافقة الفلسطينيين على إرسال وفد ينوب عنهم وعن الجامعة العربية إلى واشنطن ولندن لأجراء مزيد من المفاوضات ويجب عليهم كذلك استغلال كل الوسائل السياسية الأخرى التى فى أيديهم .

واقترح وزير خارجية الاردن (الشريقى) بأنه لا بد كذلك من القيام بمفاوضات مع الحكومة البريطانية لكن يتسنى قيام فلسطين ولكن المتحدث باسم الحكومة العراقية الدكتور فاضل الجمالى خالف كل هذه المقترحات المترددة فقال أمام المؤتمر (إن وقت الكلام قد ولى وعلينا أن نجتمع صفوفنا وأن نكون عمليين فان الأمريكيين لا يفهمون إلا لغة القوة فقط) .

وهكذا لم يتم الاتفاق بعد يومين من المناقشات على إجابة الموضوعين الواردين فى جدول الأعمال وعلى ذلك وافق المؤتمر على مجموعتين من القرارات مجموعة تداع ومجموعة تظل فى طى الكتمان وتعتبر بمثابة توجيه للدول الأعضاء فى الجامعة .

كانت القرارات التى أذيعت هى : إرسال رد على رجاء الحكومتين البريطانية والأمريكية الخاصة بمعرفة آرائهم حول تقرير اللجنة الانجلو أمريكية عن فلسطين ورجاء للحكومة البريطانية لاجراء مفاوضات تتعلق بمستقبل فلسطين بموجب المادتين ٧٩ ، ٨٠ من ميثاق الأمم المتحدة وتشكيل لجنتين لمعالجة الموقف فى فلسطين تتكون واحدة منها من الدول العربية ويكون مقرها القاهرة والأخرى من المفتى السابق وأحمد حلمى وتوفيق الخالدى لتمثيل عرب فلسطين ومقاطعة

البضائع الصهيونية وتخصيص مبلغ (غير محدد) لمساعدة صراع عرب فلسطين وأخيرا إعتبار بيع أراضي إلى اليهود خيانة عظمى .

وكانت المقررات السرية متفقة تقريبا مع موقف العراق وأولها أن الموقف في فلسطين يسير بسرعة إلى صراع ضخم سيضع الدول العربية في موقف دقيق لأنها لن تستطيع منع مواطنيها من الذهاب لنجدة اخوانهم في فلسطين بالمال والسلاح والمتطوعين .

مؤتمر عالية :



الحاج أمين الحسيني .. مفتي فلسطين

وفي أكتوبر ١٩٤٧ عقد اجتماع في عالية طالب فيه المفتي بإنشاء حكومة لفلسطين ولكن العراق وسوريا عارضتا هذا الرأي كما عارضه الملك عبد الله .

ويصف عبد الرحمن عزام باشا الأمين السابق للجامعة العربية مؤتمر عالية فيقول « إني أذكر أن مؤتمر عاليه كان أول مناسبة تطرح فيها فكرة دخول الجيوش العربية حربا رسمية سافرة في فلسطين وكانت كل من

العراق وسوريا متحمستين للدخول وأذكر أن أحد ممثلي العراق اندفع في حماسة فأمسك خريطة ومضى يشرح لنا عليها كيف يمكن للجيش العراقي أن يتوغل في فلسطين حتى يصعد إلى قمة جبل الكرمل ويحرر حيفا من اليهود .

وأذكر أن النقراشي — يرحمه الله — وقد حضر المؤتمر مع غيره من رؤساء الحكومات العربية كان ضد هذا الاتجاه وكانت له في ذلك أسباب سياسية

وأستطيع أن أقول أنه لم يكن بينها خشية من هزيمة عسكرية واتفقنا في المؤتمر على حل وسط وهو أن نعطي كل ما نستطيع لجيوش المتطوعين وأن نطلب من جيوش الدول العربية أن تنقل مراكز تدريبها إلى الحدود المشتركة بينها وبين فلسطين .

وبينما أخذت الظواهر تشير في عام ١٩٤٧ إلى اقتراب ظهور الدولة اليهودية لم تبدُ هناك أية حركة جديدة لتحقيق درجة أقوى وأكبر من الوحدة العربية ، فقد ظلت الخلافات التي أشار إليها الدكتور الجمالي قائمة طيلة الاجتماعات الخمسة التي عقدها مجلس الجامعة أو اللجنة السياسية في مصر ولبنان بين منتصف مارس ونهاية العام وأضيف إليها خلاف جديد وفي منتهى الخطورة فقد تبين أن عبد الله أمير شرق الأردن الواسع المطامح ، كان قد حزم أمره على أن يكون ومارته التي تحولت آنذاك إلى مملكة المنتفعين من أي تقسيم لفلسطين وكان لا يعارض في أن تحصل سوريا ولبنان على حصتين ضئيلتين من فلسطين في الشمال وأن يعطى لمصر (شئ) في الجنوب ، وأما المنطقة العربية الرئيسية ومدينة القدس المقدسة فيجب أن تضاف إلى المملكة الهاشمية وكان هذا هو المشروع الذي وضعه الملك عبد الله وكانت مطامع الملك عبد الله من عجة لمصر في عهد ملكها السابق فاروق إذ كان يتطلع إلى زعامة العالم الاسلامي بل وإلى الخلافة .

ولذلك فقد كان فاروق غير راض عن أن يصبح عبد الله حاميا للمسجد الأقصى ولكن لما كانت الحكومة المصرية لم تتورط بعد من اطماع فاروق الاسلامية إلى حد كبير فإن أثر اطماع عبد الله لم تؤد إلى مسارعة مصر إلى إظهار النشاط في ميدان فلسطين وإنما أدت إلى مزيد من التردد من جانبها في خوض هذه المعركة .

ولم تكن للحكومة العراقية اطماع إقليمية في فلسطين ولكن العراق نفسه

كان أكثر كرها للصهيونية من أية دولة عربية مستقلة أخرى وتبين ابان المناورات التي شهدتها الجامعة في تلك الأيام أن وضعاً جديداً قد ظهر وهو أن حكومتى العراق وشرق الأردن اتفقتا على برنامج مشترك وهو احتلال القسم العربى من فلسطين والدفاع عنه ضد المطامع الصهيونية لمصلحة ضمه إلى المملكة الهاشمية الموسعة في عمان .

وكانت الحكومتان السورية واللبنانية تزايدان على حكومة العراق في بياناتهما الحماسية وإن واصلتا إظهار درجة خفيفة للغاية من العمل الجدى لاقحام نفسيهما في الموضوع ويجدر بالمرء أن يذكر أن هناك عدداً كبيراً من السوريين كانوا لا يزالون يحتفظون بذكريات طيبة لبريطانيا لمساعدتها سوريا بعد الحرب في الحصول على الاستقلال دون أن تضطر إلى خوض حرب تحرير طويلة كتلك التي خاضتها الجزائر فيما بعد^(١) .

**ويقسم الاخوان جون وديفيد كيميش (١) الدول العربية قبل التدخل
الرسمى فى الحرب الفلسطينية الى ثلاث مجموعات :**

١ - المجموعة الأولى : مجموعة انصار التدخل :

وهذه المجموعة لم تكن تخفى نواياها بالهجوم على فلسطين يوم جلاء البريطانيين وتتكون من الملك عبدالله والسوريين والمفتى السابق الحاج أمين الحسينى ولكن حتى داخل هذه المجموعة كانت أهداف كل من الثلاثة مختلفة تمام الاختلاف كان الملك عبد الله لا يسعى إلى احتلال الجزء الأكبر من فلسطين الذى كان يعرف بالقطاع العربى فقط بل كذلك بعض المواقع الاستراتيجية المعينة ضمن حدود القطاع اليهودى ولا سيما منطقة حيفا ومنطقة النقب غير

(١) مفارق الطرق الى اسرائيل : كريستوفر سايكس - تعريب وتعليق خيرى حماد .

(٢) فى كتابهما (من كلا جانبي التل)

المأهولة وبعد أن يتم له ذلك) وقد تلقى تأكيدات غير رسمية من وزارة الخارجية ومن الجيش بأن بريطانيا سوف تبقى على الحياد المشيع بروح الود (كان عبدالله مستعدا لتحقيق تسوية ، مع البقية الباقية من اليهود الفلسطينيين .

وكان للسوريين أطماع إقليمية مماثلة ولكن لم تكن لهم مثل هذه الأهداف السياسية - لقد كان همهم الأول هو احتلال أكثر ما يمكن من شمال فلسطين قبل أن يصلها الفيلق العربي (الأردني) - كانوا يرغبون في إنزال الهزيمة باليهود إن أمكن ولكن لم يكن في نيتهم التوصل إلى أية تسوية من أى نوع تستند على التعايش السلمى معهم - وكان المفتى السابق يرغب في طرد اليهود من فلسطين وأن يعيد تأكيد سلطاته هناك .

٢ - المجموعة الثانية : دول التدخل الكاذب : sesudo-Interventionist

وكانت تتكون من العراق ولبنان إذ كان صوت كل منهما من أعلى الأصوات المطالبة بالتدخل في سلسلة اجتماعات الجامعة العربية التي بدأت بمؤتمر (بلودان) ولم تكن اللغة العسكرية لكليهما إلا ستارا لتغطية الشعور بالعجز عن القيام بدور فعال ضد اليهود في فلسطين ولم تقم أى واحدة منهما بأى دور عسكري جدى في هذه القضية - فلم يكن هناك من هم أشد تحمسا للحرب من العراقيين واللبنانيين في أثناء تلك الشهور الثلاثة ولم تكن هناك دولة عربية أقل استعدادا منهما لدخول الحرب ! .

٣ - المجموعة الثالثة : أنصار عدم التدخل :

وهما مصر والعربية السعودية فلم ترغب واحدة منهما في أن تجدد نفسها مشتبكة في فلسطين إذ كان لكل منهما مصالح داخلية كان ينظر إليها على أنها أكثر أهمية من صدام يحدث مع الولايات المتحدة أو مع اليهود في فلسطين

— ١٧٢ —

مع ما يمكن أن يسفر عنه من آثار - فقد عارضت منذ البداية للنهاية كل من مصر والسعودية أية حركة تؤدي إلى التدخل الرسمي في فلسطين بواسطة جيوش الدول العربية ولكن لم تستطع واحدة منهما منع هذا التدخل الرسمي .

مؤتمر القاهرة :

وفي ١٨/١٢/١٩٤٧ عقد مجلس الجامعة العربية إجتماعا في القاهرة حضره رؤساء الحكومات العربية (مصر - سوريا - لبنان - الأردن - السعودية - اليمن) وحضره الأمين العام للجامعة العربية ومندوب عن الهيئة العربية العليا - ودام الاجتماع عشرة أيام أصدر بعدها قراراته (السرية) التالية :

١ - العمل على احباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية والاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة موحدة .

٢ - تزويد اللجنة العسكرية الدائمة بعشرة آلاف بندقية .

٣ - تزويد اللجنة العسكرية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف متطوع .

٤ - تكليف اليمن بعدم إرسال متطوعين لبعث الشقة (ومع ذلك أمر أمير اليمن بتحويل نصف مليون ريال لمساعدة فلسطين .)

٥ - تعتمد الجامعة العربية مليون جنيه تدفع من الدول العربية بنفس النسبة والحصص المترتبة على دول الجامعة لتصرف في شئون الدفاع عن فلسطين .

٦ - يتولى اللواء الركن إسماعيل صفوت قيادة قوات المتطوعين .

طريقة تنفيذ القرارات العربية

يقول العميد الركن طه الهاشمي — الرجل الذي تولى أرفع المناصب العسكرية والمدنية في العراق والذي إشتهر أثناء هذه الفترة بنصيب وافر في نشاط الدول العربية الخاص بقضية فلسطين وحربها .

يقول العميد بالحرف الواحد^(١)

بتاريخ ٢/١٢/١٩٥٧ أطلعني السيد جميل مردم — رئيس وزراء سوريا في ذلك الوقت على المقررات السرية التي قررت اللجنة السياسية في الجامعة العربية وتتلخص فيما يلي :

١ — شجب قرار التقسيم وبذل كل الوسائل لتأسيس دولة عربية موحدة في فلسطين .

٢ — تخصيص عشرة آلاف بندقية لهذا الغرض توزع على الحكومات كما يلي : (٢٠٠٠) بندقية من مصر (٢٠٠٠) بندقية من العراق (٢٠٠٠) بندقية من سوريا (٢٠٠٠) بندقية من المملكة العربية السعودية (١٠٠٠) بندقية من لبنان (١٠٠٠) بندقية من الاردن :

٣ — تزويد هذه البنادق بكمية من الذخيرة لا تقل عن ٤٠٠ طلقة لكل بندقية .

٤ — تخصيص مقدار كاف من المسدسات والرشاشات وغير ذلك .

(١) في مقال نشرة يوم ١٥ مايو ١٩٥٢ في جريدته (الجبهة الشعبية العراقية) لسان حال الجبهة الشعبية التي يرأسها نحت عنوان (يوميت فلسطين) عن كتاب (الصلاح مع إسرائيل) لعميد الاسام .

٥ — تجهيز الحكومات العربية بثلاثة آلاف متطوع كاملى العدة بسلاحهم،
وعتادهم وتجهيزاتهم حسب النسب التالية :

٥٠٠ من كل من مصر والعراق وسوريا والمملكة العربية السعودية -
وفلسطين — ٣٠٠ من لبنان و ٢٠٠ من شرق الاردن .

على أن ترسل هذه القوة إلى سوريا قبل تاريخ ١٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٤٨ .
وبصدد هذا القرار صرح عبد الرحمن عزام باشا بأن اللجنة السياسية اتخذت
بعض المقررات السرية لمساعدة فلسطين لو إطلع عليها العالم لا ندهش .

هذه خلاصة قرارات الدول العربية لمساعدة فلسطين قبل قرار التقسيم،
أما فى الجانب اليهودى فقد ظهر نتيجة الاستخبارات التى قامت بها رئاسة أركان
الجيش السورى أن المستعمرات اليهودية فى شمال فلسطين مسلحة بالسلح التالى :
« مستعمرات صفد ١٧٠ بندقية — مستعمرات عكا ٤٣٠ بندقية و ٤٠ رشاش،
و ٢ مدفع هاون — مستعمرات طبريا — ١٤٥٥ بندقية ، ٢٥٠ بندقية تومى،
٢٠٩ رشاش و ١٠٣ مدفع هاون — مستعمرات بيسان ٢٩٩ بندقية و ٣٥٨
رشاش و ١٨١ مدفع هاون .

المجموع ٢٣٥٤ بندقية و ٤٥٠ بندقية تومى و ٦٠٧ رشاش و ٢٨٦ مدفع،
هاون^(١) .

ولننظر الآن الى ما قامت به الحكومات العربية للوفاء بتعهداتها :

سلمت الحكومة السورية ماتعدت به من سلاح إلى اللجنة العسكرية^(٢) :

(١) انظر بيان الاسحة فى الجانب اليهودى .

(٢) لجنة الفتها الدول العربية لتنظيم مساعدتها للفلسطينيين الى حين دخول جيوشها
المعركة وكان يشترك فيها ضابط كبير من كل بلد عربى وكان مقرها دمشق .

كما سمحت للجنة المذكورة بأن تجهز المتطوعين من مستودعات وزارة الدفاع. وفي الحقيقة لولا مساعدة وزارة الدفاع السورية لما أمكن تدريب المتطوعين. وتجهيزهم واطعامهم وتسليحهم وتزويدهم بالعتاد والرشاشات ومدافع الهاون .

أما الحكومة العراقية فسلمت (٢٦٠) بندقية فرنسية بلاعتاد وصلت دمشق في ١٣/١٢/١٩٤٧ وسلمت حكومة لبنان (٢٥٠) بندقية المانية وعشر آلاف إطلاقه إلى اللجنة العسكرية في ٨/١/٤٨ و (٣٠٠) بندقية فرنسية بلاعتاد .

أما الحكومة المصرية فبدلاً من أن تسلم السلاح إلى اللجنة العسكرية كما اتفق عليه سلمت إلى مفتى فلسطين بمصر (١٢٠٠) بندقية وأرسلت إلى اللجنة العسكرية (٦٥٧) بندقية في ٤/٣/١٩٦٨ مائة منها ألمانية ومائتي إنجليزية. والباقي منوعة بلاعتاد وظهر بالفحص أن ثلاثة أرباع هذه البنادق غير صالحة للاستعمال^(١) كما سلمت (١٥) بندقية تومي و (٥) بندقية ستين .

أما الحكومة السعودية فسلمت في تاريخ ٦/٣/١٩٤٨ في سكاكه (١٥٨٦) بندقية منها (٢٣٧) بندقية خديوية أي بمساوية قديمة لا يمكن الحصول على ذخيرة لها من أي مكان في العالم والباقي بنادق متنوعة ألمانية وروسية وعثمانية وإنجليزية وفرنسية وجميعها بلاعتاد وظهر بالفحص أن (٢٣٥) بندقية منها غير صالحة ميكانيكياً أما البنادق الخديوية فظلت عاطلة وأن (١٠٣٤) بندقية لا تصلح للاستعمال إلا بعد التصليح في الورش .

وفي ١٣/١/١٩٤٨ وصل من العراق إلى دمشق (٥٠٠) بندقية تشيكية مع (٣٠٠٠) إطلاقه فقط أي نصيب البندقية ستين طلقة .

(١) انظر الصفحات التالية لبيان حقيقة هذه البنادق .

وأخيرا سلم شرق الأردن (١٠٠) بندقية انجليزية و (١٥) رشاشه لويس في ١٠/٣/١٩٤٨ .

هذا بخصوص الأسلحة . . أما بخصوص المتطوعين فقد كانت الحكومة السورية أول من جهز فوجا كامل العدة من بنادق ورشاشات ومدافع هاون وعتاد وقنابل يدوية من المسرحين من الجيش السوري وعينت له ضباط وضباط صف من الجيش السوري وكان الفوج حاضرا في دمشق في التاريخ المعين في المقررات السرية .

أما الحكومة العراقية فجهزت فوجين في بغداد من المتطوعين والمسرحين من الجيش العراقي وعينت لهما ضباطا وضباط صف من المتقاعدين ووصل فوج (الحسين) وعدده ٣٥٧ وثلاثة ضباط وفوج (القادسيه) وعدده (٣٥٤) وستة ضباط إلى (ضمير) في ١٨/١/١٩٤٨ وكان الفوجان بلا سلاح ولا عتاد .

والواضح مما ذكرنا آنفا أن الحكومات العربية رغم تعهداتها بتقديم السلاح والعتاد بالمقدار المعين إلى اللجنة العسكرية قبل نهاية سنة ١٩٤٧ وتجهيز قوات كاملة العدة مستعدة للمعركة في ١٥/١/١٩٤٨ فانها لم تبر بوعدها ما عدا الحكومة السورية التي قدمت السلاح قبل الوقت المعين وجهزت فوج (اليرموك) بكامل عده وجعله مستعدا للمعركة في التاريخ المعين .

وواضح مما ذكره العميد طه الهاشمي في تقريره أنه لو حتى برت الدول العربية بعودها وجهزت كل ما تعهدت بتجهيزه من المتطوعين والسلاح - والعتاد حتى لو تم هذا لما كان لمجموع ما تمد به الدول العربية القوات الفلسطينية تأثير كبير على وضعهم في المعركة إذا قيس باستعداد اليهود السابق وما وافاهم به يهود أمريكا وأوربا من مساعدات لا تعد ولا تحصى .

يقول عميد الامام (١) :

وفي الواقع أن ما قاله الأمين العام لم يجانب الحقيقة .. فلو اطلع العالم على هذا القرار لاندعش فعلا .. وإن كان لغير الأسباب التي عناها الأمين العام !!

للحقيقة والتاريخ .. مصر سلمت سلاحا جديدا استبدل بسلاح غير صالح للاستعمال



عبد الرحمن عزام .. الأمين العام

ولقد كشف سر هذه البنادق الغير صالحة للاستعمال والتي سلمتها مصر إلى اللجنة العسكرية العليا كما سبق القول — كشف هذا السر أخيراً — في مارس ١٩٦٨ حين كتب أحمد فراج طابع (٢) في كتابه (صفحات مطوية عن فلسطين) بخصوص هذا الموضوع فقال تحت عنوان :

الهيئة العربية العليا تستبدل بالأسلحة المصرية الجديدة أسلحة

قديمة غير صالحة وترسلها إلى دمشق .

اقترحت على الوزارة في خطاب أرسلته إليها بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ أن

(١) في كتابه (الصلح مع اسرائيل) .

(٢) كان يشغل منصب القنصل العام لمصر في فلسطين عام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ وعاصر

احداث الحرب الفلسطينية .

تتولى اللجنة العسكرية التي ألفتها الجامعة العربية جمع الأسلحة وتوزيعها على سكان فلسطين حتى لا تعطى الأسلحة فريقا دون فريق وقلت في هذا الخطاب إنى سمعت أن الحكومة المصرية أعطت الهيئة العليا ١٢٠٠ بندقية من جملة ألفى بندقية ستعطيها مصر لفلسطين ، وكان يحسن أن تعطى هذه الأسلحة إلى اللجنة العسكرية لتوزيعها بمعرفتها على البلاد الأكثر احتياجا مثل يافا وحيفا والقدس .

وقد صح ما سمعته إذ قامت الحكومة المصرية بنسليم ١٢٠٠ بندقية جديدة للمفتى بالقاهرة ليتولى تسليمها إلى اللجنة العسكرية بدمشق ولكن المفتى لم يرسل البنادق الجديدة وإنما أرسل بنادق قديمة ٠٠ وفيما يلي أنقل حرفيا ما جاء بكتاني المؤرخ في ١٦ مارس ١٩٤٨ عن تغيير الأسلحة المصرية الجديدة بأسلحة قديمة غير صالحة للاستعمال - قلت :

« لقد سافر اليوزباشى عصام المصرى (المرحوم اللواء عصام حلمى المصرى) إلى سوريا وقابل طه باشا الهاشمى القائد العام لجيش التحرير لفلسطين. وتناول حديث الاثنين هذه البنادق كما يتضح من الاطلاع على التقرير الذى وضعه اليوزباشى عصام المصرى .

وما جاء بتقرير اليوزباشى عصام عن هذه البنادق أمر خطير جدا فترى من الواجب أن يجرى بشأنه تحقيق دقيق إذ لا معنى لأن تتبرع مصر ببنادق هى أحوج إليها ثم يكون جزاؤها غير مشكور .

وفيما يلي ما جاء بتقرير اليوزباشى عصام المصرى عن هذه البنادق :

« وأثناء الحديث أثار سعادته موضوع اتفاق مصر مع الجامعة العربية بتعهدا بارسال ٢٠٠٠ بندقية و ٥٠ طلقة ذخيرة لكل بندقية .

وروى لى سعادته بأنه للأسف وصل من هذه الأسلحة ١٢٠٠ بندقية .

فقط ووجد أنها غير صالحة للاستعمال نظرا لاستهلاكها وكثرة استعمالها قبل ارسالها .

وقد اعترفتي الدهشة وأخبرت سعادته أنه لا بد في الأمر شيء وأنه من المستبعد أن تقوم مصر بهذا العمل لاسيما وأنها قامت من جانبها بقسط وافر نحو المساعدة الفعلية في قضية فلسطين سواء بالمال أو العتاد وأخبرت سعادته بأنني سأقوم بتبليغ رئاستي بهذا الوضع لتقوم من جانبها باتخاذ الإجراءات التي تكفل إظهار الحقيقة .

وقد توجهت شخصيا في اليوم التالي للمقابلة إلى المفوضية المصرية بدمشق وتحدثت مع المسئولين بخصوص تصريح طه باشا الهاشمي لي بشأن الأسلحة التي أرسلتها مصر لفلسطين وقد علمت من المصدر المذكور بالآتي :

أن مصر قد قامت فعلا بتسليم العدد المذكور من البنادق بحالة جيدة إلى

فضيلة المفتي وتصادف أن قام أعوان فضيلته بفلسطين بجمع الأموال من أهالي

فلسطين العرب لغرض شراء أسلحة لهم .. ولما أحضر هؤلاء الأعوان الأسلحة

وجد الأخيرون أن الأسلحة المشتراه غير صالحة للاستعمال وطالب هؤلاء

الأعوان إما بتغييرها أو بإعادة المبالغ السابق جمعها . ولما وصل لعلم فضيلة

المفتي ذلك سلمهم فضيلته الأسلحة السابق ارسالها من مصر واستعاد الأسلحة

السابق مشتراها منهم واحتفظ بها ولما طلبت الهيئة العسكرية العليا بسوريا

بنصيب ما تبرعت به مصر من الأسلحة لتسليمها إلى القوات التي تم تدريبها ،

قدم إليها الأسلحة غير الصالحة للاستعمال على أنها هي التي أرسلتها مصر .

رياض الصلح يصف الموقف العربي



في ١٤ أغسطس ١٩٤٨ كتب
رياض الصلح - رئيس الحكومة
اللبنانية وقتئذ - رسالة إلى زميله
العراقي (مزاحم الباجهجي) لعلها
الوثيقة السرية الوحيدة التي نشرت
كاملة عن معركة فلسطين^(١) :

وفيما يلي نص الرسالة :

أخي الكريم :

طلب إلى جلالة الملك عبد الله أن أقابله في عمان وكرر الطلب وأراد أن
يكون هذا الاجتماع قبل العيد فرأيت من واجبي أن أجي رغبته وذهبت إلى
عمان يوم الأربعاء ٤ أغسطس ١٩٤٨ واجتمعت إليه اجتماعاً طويلاً لم يحضره
غير دولة توفيق باشا أبو الهدى رئيس وزارة شرق الأردن ، الذي كان
خلال الاجتماع كهاده موفور الكياسة واللياقة ، كهده دائماً ، فدار الحديث
أولاً حول تقصير الجامعة العربية نحو مملكة شرق الأردن وعدم برها بوعدها
لجلالته بدفع ما كانت قررت دفعه لتجنيد جنود يقاتلون إلى جانب الجيش

(١) النداء - ١٩٥١/٧/٢١ •

الأردنى ولا بتىاع أسلحة وطلب إلى بهذه المناسبة أن أسهل له إيصال أسلحة تعاقد مع بعضهم على إبتياعها وشكا جلالته شكاية مرة من استيلاء مصر على الذخيرة التى كانت واردة إليه على إحدى البواخر أثناء مرورها بالمياه المصرية^(١) .

وقد أجبت جلالته قائلا : إننى أحد الموقعين على هذا القرار المهود بدفع المبلغ الذى عين له وأن تنفيذ ذلك القرار علق على شرطين رئيسين هما :

أولا : عدم دفع البريطانيين للإعانة المعلومة .
ثانيا : متابعة القتال .

وقلت أن هذه الشرطين لم يتحققا ومع ذلك فأنا على استعداد لمعاونة جلالته لدى الجامعة العربية إذا ما تحققت أنه ينوى إستئناف القتال .

وأضفت إلى ذلك قائلا : إن الصراحة قد أصبحت ضرورية جداً لأن سمعة الملك عبد الله قد تأثرت كثيرا عقب وقف القتال .

وذكرت له أن ممثلى شرق الأردن أبلغونا قبل قرار مجلس الأمن وعند الاجتماع فى (عاليه) أن شرق الأردن لا يمكنه أن يرفض قرار هذا المجلس حتى ولو رفضته جميع الدول العربية .

ثم قلت له أنه أفضل لجلالته إن كان لا يمكنه استئناف القتال وإخراج الضباط الانجليز من جيشه أن يصارح البلاد العربية بذلك تمام المصارحة ومصارحتها بذلك أكرم له وأفضل بكثير وأحفظ للمصلحة من أن تبقى الحالة

(١) فى أول مايو خصص الانجليز كمية من الذخيرة للفيلق الاردنى واخذت هذه الذخيرة من مخازن الجيش البريطانى بمنطقة القناة وحملت على باخرة فى السويس ، واخذت طريقها الى العقبة ولكن لنسأ مصرها اعتراضها وامرها بالعودة الى السويس وهناك أفرغها الجنود المصريون وحملوا الذخيرة على عربات عسكرية مصرية ، (من كلا جانبي التل : - جون وديفيد كيمش - ١٩٦٢) .

الحاضرة ، كما هي من الابهام والغموض وأن الدول العربية عند ذلك تقيم حسابها على أساس آخر ، فتخرج منه شرق الأردن وإن شاءت تستأنف القتال استأنفته على هذا الأساس .

أما إذا بقيت الحالة وبقي هذا الابهام وعدنا إلى عدم المصارحة فان مسئولية جلالته تكون أخطر كثيرا وقد عدت فألححت كثيرا على جلالته أن يكون جوابه لي قاطعا فاصلا وأن لا يترك فيما يقوله لي احتمالا لأي شك أو تأويل وقد أجابني جلالته بأن شرق الأردن لا يمكنه استئناف القتال إلا إذا أخرجت الأمة العربية جميع قواها وألقت ثقلها كله في الميدان وأنه لا يمكنه إخراج الضباط والقواد الانجليز من جيشه وحجته في عدم استئناف القتال أن ذلك يحتاج إلى أسلحة وذخيرة واستعداد كاف وأما في عدم إخراج أولئك^(١) فقد أورد لي عدة حجج .

— أولها أنه لم يلحظ عليهم أية خيانة .

— ثانيا أنها أنه لا يمكنه (تغيير سرج فرسه أثناء المعركة) .

-- والثالثة أنه ليس بين ضباط جيشه العرب من له الكفاءة ليحل محل أولئك الضباط الانجليز .

وهناك حجة رابعة لها مغزاها أوردها جلالته وهي أنه حريص على أن يظل الروح العسكري سائداً في جيشه فإن تبديل الضباط الانجليز يضغط التدمير الذي أبدى ضدهم والنقد الذي وجه إليهم يفسد ذلك الروح وهو لا يريد أن يجعل جيش شرق الأردن كجيش العراق يتدخل في شئون السياسة وإذا انتفض اليوم على ضباطه الانجليز فانه غدا ينتفض على الملك عبد الله نفسه وقد ضرب جلالته

(١) يقصد الضباط الانجليز الذين كانوا يقودون كئائب الجيش الأردني (انظر حالة الجيش الأردني عند بدء القتال) .

المثل على هذا بىكر صدق فى العراق ، وألخ بعد ذلك إلى ظروف الأردن السياسية وارتباطاتها الخارجية المعلومة .

وبعد هذا سألت جلالتة (ألا يمكن تسليم جيشها برمتة إلى الجيش العراقى فیتولى كل شئونه كأنه جزء من جيش العراق ؟) .

فأجاب جلالتة بأن سمو الوصى كان قد عرض عليه مثل هذا العرض ولكنه لم یر تحقیق ذلك الا اقتراح ممكنا لأسباب عديدة ولقد بلغنى بعد أن غادرت شرق الأردن أنه يفكر فى هذا الموضوع ولكننى أرى أن التطبيق العملى لهذا المشروع صعب المنال .

وبعد ، فلقد خرجت من هذه المقابلة وبعد ما سمعت من أحاديث جلالتة وأنا مقتنع تمام الاقتناع أن شرق الأردن لا يمكن أن يستأنف القتال أو يشترك مع بقية الدول العربية إذا هى أقدمت على مثل هذا .

وإنى أيضا فاللحقيقة أقول إنى لم أشعر أن جلالة الملك عبد الله يقدم على هذه الخطة^(١) وهو راغب فيها ولكنه يتصرف تصرف الرجل المضطر الذى ليس فى يده حيلة أكثر مما فيها ، فإنى لا أعتقد أنه من الطبيعى والمعقول أن الرجل الذى بلغ فى خلال أسابيع من السمعة الطيبة فى جميع البلاد العربية ما بلغه جلالتة يهون عليه أن يخسر ذلك ويضيعه عن رضى .

أما وهذا حال شرق الأردن فعلى الحكومات العربية أن تضع سياسة جديدة على ضوء هذه الحقيقة وأن تعيد النظر فى حساب قواتها وفى تنظيم خططها . أن موقف شرق الأردن هذا بقطع النظر عن أسبابه — ما يؤلم الأمة العربية أشد الألم ولكن فى جلاء هذه الحقيقة بعض العراء فى نظرى لأنه يفسح المجال لمعرفة قوانا الحقيقية التى يمكننا الاعتماد عليها كل الاعتماد ويخرجنا من حالة الشك الخطرة التى مررنا فيها من قبل .

(١) المقصود بالخطة هنا هو عدم استئناف القتال .

وفي اعتقادي أن البلاد العربية عائدة حتماً إلى استئناف القتال بل قد يكون ذلك أقرب مما نتوقع لأسباب عديدة وإذا لم تسكن هذه العودة بإرادتنا فقد تقع إرادة اليهود أنفسهم وهم الذين تشجعهم أوضاعنا المختلفة وتأييدات الدول وتدفعهم مطامعهم وغرورهم إلى عدم الوقوف عند حد .

إن مرابطة الجيوش العربية في مواقعها بفلسطين بل موالاة العراق وإرسال المدد والنجدات لقواته حكم لا يقبل الشك بأن القتال واقع حتماً ، ومادام الأمر سيقع فالأفضل أن يكون بأسرع ما يمكن تلك هي إرادة الشعوب العربية وذلك هو حكم المصلحة العربية فإن التأخر يفيد اليهود كما أن الهدنة أصلاً تفيدهم أكثر مما تفيد العرب .

ثم إن أخشى ما أخشاه أن تستولى على الأمة العربية إذا خذلها حكامها بعدم استئناف القتال ما استولى على أهل فلسطين أنفعهم من روح التخاذل والانهزام وعدم الثقة بالنفس وهو شر ما يصيب الشعوب من ضروب الضعف والوهن .

ومن المؤسف حقاً أن يكون الوضع الحربي عند وقف القتال قد أظهر الأمور على غير حقيقتها فإن بعض الحوادث التي وقعت بسوء التدبير أو لأسباب أخرى قد أظهرت العرب بحالة من الضعف ليست صحيحة كما أظهرت اليهود بحالة قوة ليست حقيقية أيضاً ولقد كان وما يزال الخطأ المبالغ في قوة اليهود واليوم هم أضف مما يظن الكثيرون منا ليس من الناحية العسكرية فحسب بل من الناحية الاقتصادية ومن عدة نواح أخرى أيضاً وإني أقول هذا بناء على المعلومات التي تردنا عن أحوال اليهود الداخلية من مختلف المصادر .

هذا فضلاً عن أن القوة العربية لم تلتحم إلا التحاماً محدوداً في القتال ضد قوى اليهود كما أنه لوحظ أيضاً أن شكوانا إجمالاً من قلة العتاد كانت لا تخلو من مبالغة .

على أن الحرب لا يجب أن تعني الهجوم الخاطف ومحو العدو والاستيلاء على معقله حالا ، ولكن الحرب تؤدي إلى تحقيق أغراض العرب لمجرد وقوعها واستمرارها وإن طالت شيئا من الزمن دون أن تعرضها لمخاطر كبيرة ودون أن تكلفها خسائر ضخمة في النفوس أو العتاد خصوصا وأن الجيش العراقي في مواقعه الحاضرة أصبح في حصن يصونه من المفاجآت والأخطار .

وأما الحجة لاستئناف القتال فلن نعدمها ، وهؤلاء هم اليهود يقدمون لنا كل يوم بخرقهم الهدنة حجة جديدة وسبياً ومبررا لاستئنافه وإني لا أستبعد أن نفاجا في يوم قريب الحدوث بما يعرض القدس للخطر والضياع ألفت إليه نظركم من الآن .

كما إني أرى أن وضعنا السياسي اليوم قد أصبح أفضل مما كان عليه قبل الهدنة وقد أفادتنا قضية اللاجئين من هذه الناحية ، فأنكم تعلمون أن قضايا اللاجئين المشابهة في أوروبا قد أوجدت استعداداً في العالم للتحسس بمثل هذه الأمور ، وقد بنى اليهود حتى يومنا جانباً من قضيتهم على مسألة المشردين واستدروا عطف العالم على قضيتهم عن هذا السبيل وبوسعنا استغلال هذه الناحية استغلالاً كبيراً إذا أحسننا العمل فيها وأحكمنا عرضها على العالم وقد بدأنا نحن نشعر بشيء من العطف في بعض الأوساط الدولية يمكن أن يعتبر مشجعاً .

أنه من البديهي أن أول ما علينا القيام به استعداداً لاستئناف القتال سريعاً هو سد الثغرة التي تحدث باسحاب شرق الأردن من الميدان تحت الضغط السياسي الواقع عليه .

إن وقف القتال هذه المرة لم يكن كما تعلمون في الحقيقة خوفاً من مجلس الأمن وعقوباته ، ولم يكن كذلك خوفاً من تسليح اليهود فهم يتسلحون سرا وعلنا قبل الهدنة وبعدها وفي حالة الحظر أو رفعه ولكن وقف القتال كان لأن حكومة شرق الأردن أعلنت قبل قرار مجلس الأمن أنه لا يمكنها متابعة

القتال لعدم وجود عتاد لديها ولا أعتقد أن إعادة جميع العتاد الذي استولت عليه مصر إلى شرق الأردن يمكن أن يعيد شرق الأردن إلى القتال .

ولقد أعلنت القيادة العراقية عندئذ أن الجيش العراقي في حالة انسحاب الجيش الأردني ينسحب هو أيضا من الميدان دون ريب ولما بلغ هذا الحكومة المصرية أثار قلقها الشديد فبادرت إلى إيفاد معالي عزام باشا لعمان لعله يتدارك الأمر .

وقد اجتمعنا هناك وناقشنا الموضوع من جميع نواحيه واجتمعنا بحضرة صاحب السمو الملكي قبل مغادرتنا عمان ثم بذلنا الجهد لإقناع القيادة العراقية بأن تبذل ما في وسعها لاستعادة اللد والرملة ، وقد ساعدنا سمو الوصي كثيرا في هذا الموضوع حتى أنه وعد — حفظه الله — بالذهاب بنفسه إلى الجبهة لعله يتوصل إلى هذا الغرض الخطير .

وأظن أنه نقل إليكم إصرار القائدين نور الدين باشا محمود وصالح صائب باشا على عدم الاستمرار في القتال ، وكان ذلك بحضور سمو الوصي كما نقل إليكم إصرار القائد صائب باشا في حضرة جلالة الملك عبد الله على عدم القتال ونصيحته بقبول الهدنة بسبب الحالة التي نشأت عن موقف شرق الأردن وعلى هذا لم يتم شيء لاسترداد اللد والرملة كما تعلمون .

المهم إن إيقاف القتال في المرة الأخيرة تقرر أمره إذا في تلك الاجتماعات في عمان ولم يكن قرارنا في (عاليه) إلا النتيجة الطبيعية لما استقر عليه الأمر في عمان .

ولقد بلغني أن حكومة مصر كانت متأثرة بهذا الوضع عندما أعلنت قبولها لقرار مجلس الأمن ، ولم يكن يكفي يومئذ أن تقول عن ممثلي العراق وسوريا ولبنان أننا نرفض وقف القتال لنستمر فيه جميعا بينما كان يكفي أن يعلن

مندوب شرق الأردن أنه لن يرفض قرار مجلس الأمن لكي نضطر للتوقف جميعا وذلك أن وقف القتال يكون معلقا على قرار دولة من الدول .

وكنت أتمنى لو لم يعلن بعد هذا عنكم أن العراق رفض قرار مجلس الأمن وأن كان ميالا في أثناء المناقشات ميلا صريحا إلى عدم القبول كما كان ميلى وقتل جميل بك مردم وعزام باشا ، ولم يخف عليكم ما كان لهذا الإعلان من أثر غير مستحب في مصر إذ أظهرها ذلك بمظهر المنفردة في إرادة الكف عن القتال وصورها بصورة المتواني المتخاذله دون سواها من شقيقاتها أعضاء الجامعة والحقيقة أنها لم تكن هي السبب في قبول قرار وقف القتال .

وهذا فضلا عن أن العبرة في القرارات نفسها لا بالمناقشات التي تسبقها وأما الأثر الذي تركته هذه الأمور في مصر فشديد عميق على ما عرفت وأنتم أدري بما بذات مصر سلما وحربا في سبيل فلسطين وأنتم أعلم باخلاصها وتجردها فيما بذلت كما أنكم تعلمون أهمية نصيبها في هذا الجهاد في الماضي والمستقبل وخطورة منزلتها في كل ما تباشره الجامعة — من الشئون العربية القومية المشتركة الشاملة .

ولقد كان بإمكانى أن أتبع أثر العراق لأتى لم أقبل وقف القتال إلا بعد غيرى ولكنى أردت أن لا تبقى مصر منفردة في هذا المظهر الذي يخالف حقيقة الواقع المستورة .

والآن بعد ما ذكرت من موقف شرق الأردن والوضع العسكري بفلسطين وحالة الأمة العربية أعود فأقول مرة ثانية أنه لا مناص من القتال إن لم يكن إلا لاسترداد ما أستولى عليه اليهود في مرحلة القتال الثانية وإلا لمجابهة الموقف المقبل ونحن أكثر تضامنا وأكثر قوة في الواقع . وبعد أن أبدى العراق عرشاً وحكومة وشعبا من الحماسة البالغة ومن التصميم على استمرار الجهاد في سبيل

فلسطين ما يثلج صدر كل عربي لا بد من أن يكون للعراق خطة محكمة وتدابير
تهيأ بدقة ولاجل تحقيق هدايهمنا أن تقف عليها ليدرك كل منا قسطه ونصيبه
في المرحلة المقبلة القريبة .

كما وأنه لا بد من توحيد القيادة وقد زال السبب الذي يحول دون تحقيقها
توحيدا صحيحا كاملا بحيث توضع جميع الجيوش والأسلحة والاعتدة فصلا عن
الخطط تحت إمرة قائد واحد يتصرف فيها حسبما تترأى القيادة وحسبما تقتضى
غاية تأمين الظفر للعرب .

واسمحوا لى أن أقول لكم أن مفتاح القضية أصبح الآن فى يد العراق ،
بعد أن كان فى بدء القتال فى يد شرق الاردن وبعد أن انتقل منها إلى يد
مصر عند قبولها الهدنة الأولى فى اجتماع اللجنة السياسية فى عمان .

وإنى أرى إن الخطوة الأولى هى ما ذكرته من تبادل الرأى والمعلومات
بيننا وبين العراق وبعدئذ نخابر مصر ثم نجتمع ونبحث — أما قبل ذلك
فلا أرى من داع يستحق دعوة اللجنة السياسية للاجتماع .

وأما الثغرة التى يتركها شرق الاردن بانسحابه فأولى من يسدها العراق
لعدة أسباب :

أولا : بالنظر إلى الصلات الخاصة التى بين المملكتين يكون أيسر عليهما
كليهما أن يأخذ الواحد منهما عن الآخر ما كان على عاتقه وأن يحل محله .

ثانيا : أن الوضع العسكري قد جعل طريق العراق إلى فلسطين شرق
الاردن وهو مراكز تموينة ومواصلاته مع منيادين القتال على أنه من الضرورى
على كل حال أن تبقى جيوش شرق الاردن مرابطة فى مراكزها للدفاع مع
خروجها من الميدان كقوة مهاجمة وتلك هى نية الملك عبد الله فانه عندما كان

يطلب أن يحصل على السلاح والعتاد واعترضت بأنه لا حاجة به إلى ذلك لأنه لن يستأنف القتال أجاب بأنه لا بد له من الدفاع فان اليهود لا يبعد أن يتقدموا من إحدى الثغرات يفتحونها إلى اقتحام شرق الاردن وكان دائماً هدفا لهم يريدون الاستيلاء عليه .

ثالثا : أن من حق العراق أن يكون مطمئنا ليستأنف القتال وهكذا بتولية سد الثغرة بنفسه وبقوات تتألف تحت إشراف الجامعة من مناضلين فلسطينيين واردنيين خصوصا كما سبق له أن فعل في جنين — يكون العراق قد حصل أيضا على الاطمئنان التام فضلا عن أن جيشه أقدر الجيوش على هذا العمل على أنه يخيل إلى أن هذا الأمر يحتاج إلى الاحتياطات الدقيقة حتى يتم باحكام كما أنه يجب أن يتم بروح من الالفه والموده المطلقة لأن وجود غير مقاتلين إلى جانب جنود مقاتلين أمر يحتاج إلى كثير من الدقة وحكمكم كفيله بمثل هذا الأمر .

هذا ما رأيت أن أكتبه اليكم بعد مقابلي لجلالة الملك عبد الله في الموضوع الذي يتوقف عليه لا مصير فلسطين بل مصير العرب جميعا والذي هو بلارب شغلكم الشاغل ، رأيت أن أضمنه رأيي الشخصي فيه وأخاطبكم فيه بتمام الكتمان وقد كتبت اليكم ما كتبت وأنا سعيد بأن يكون على رأس الحكم في العراق رجل يقدر هذه الشؤون حق قدرها ويفيها حقها من الاهتمام .

وأني انتظر ردكم السريع لتبادر كل حكومه إلى إتخاذ التدابير والخطوات المناسبة وفقكم الله والهمنا جميعا لما فيه خير الأمة العربية وفلاحها .

الموقف الخاص بالدول العربية

بعد أن ذكرنا الموقف العربي بوجه عام - فيما سبق - نقوم فيما يلي بالقاء بعض الضوء على موقف دول (الطوق)^(١) العربية بوجه خاص من الحرب الفلسطينية وهي مصر وشرق الأردن والعراق وجمهورية سوريا ولبنان .

١ - المملكة المصرية :

كانت مصر تعارض فكرة التقسيم لفلسطين بين العرب واليهود ، وكان من رأيها أن القضية يجب حلها بواسطة القوات الغير نظامية من المجاهدين الفلسطينيين والمتطوعين العرب والمصريين وكانت ترى أن تقوم بالمساهمة في تسليح المتطوعين وتدريبهم والاتفاق عليهم .

وكانت مصر ترى اتخاذ هذا الموقف بسبب عدم استعداد الجيش المصري للقتال.

وذلك بسبب قلة العتاد وقد صرح الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المصرية المسلحة وقتها^(٢) (بأن الجامعة العربية هي التي طلبت دخول مصر إلى فلسطين بصفتها زعيمة الدول العربية وكان لا بد لمصر من الاذعان لهذا الطلب (أنه شخصيا ما كان يرغب دخول الحرب للنقص الملحوظ في العتاد) كما صرح الفريق عثمان المهدي باشا رئيس أركان حرب الجيش المصري (أنه ورجال القيادة المصرية فوجئوا بحملة فلسطين ولم يكونوا على أهبة الاستعداد لها وأنه عارض في دخول مصر الحرب لعدم وجود العتاد الكافي وقد أبدى

(١) دول (الطوق) تعبر يطلق على الدول العربية المحيطة بإسرائيل (ولها حدود مشتركة معها) ويمكن اعتبار العراق من ضمنها باعتبار المجهود الحربي الذي يمكن له أن يقدمه خلال الاردن .

(٢) حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول : محمد فائز القصرى .

هذا الاعتراض في اجتماع حضره رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشي باشا وأن الأوامر لم تصدر إلى الجيش بالتحرك حتى يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ أى قبل الحرب بيومين فقط .



محمود فهمى النقراشى

ولقد بقى النقراشى حتى ١٢ مايو أى قبل الحرب بثلاثة أيام وهو يصر على عدم خوض حرب رسمية في فلسطين . أما سبب هذا الاصرار فقد شرحه النقراشى بنفسه فقال :

«لقد ذهبت إلى مجلس الأمن وطالبت
الإنجليز بأن يخرجوا من بلادنا وقلت للعالم
كله أن الجيش المصرى قادر على ملء
الفراغ في قناة السويس وأنه قادر على
الدفاع عنا .

وأنا لا أريد أن أعرض هذا الجيش الذى هو كل حجتى وسندى في القضية
المصرية إلى تجربة خطيرة . ولو كانت نسبة الخطر في دخول الجيش إلى فلسطين
لا تزيد على عشرة أو خمسة في المئة فأنى لا أرى أن اجازف ولا بواحد
في الالف^(١) .»

وكان النقراشى قد جهر بهذا الرأى في المؤتمر الذى عقد في (عالية) في
٧ أكتوبر ١٩٤٧ أى بعد عودته من نيويورك حيث شكك الإنجليز إلى مجلس
الأمن^(٢) .

(١) مجلة آخر ساعة ١٩٥٣/٥/٢٠ .

(٢) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقولا الدر .

فقد قال النقراشي في هـ — هذا المؤتمر : « إن مصر في نزاع مع الحكومة البريطانية أولا ، وهي لذلك لا يمكنها أن تشتبك في أية حرب » .

وفي مرافعة للمحامى (مورييس أركتس) في قضية الأسلحة الفاسدة قال أنه يستطيع أن يقرر باعتباره ملماً بالقضية العربية أن الحكومة المصرية كانت مصممة كل التصميم على عدم دخول الحرب مع إسرائيل ولم تتقرر حملة فلسطين إلا قبل يوم إعلانها وهو ١٥ مايو ، بثلاثة أيام فقط ^(١) . كما شهد المريق عثمان المهدي في قضية الأسلحة أمام محكمة جنائيات مصر فقال :

« إننا فوجئنا بحملة فلسطين ولم نكن على أهبة الاستعداد وقد عارضت في دخول الحرب لعدم وجود عتاد ولكنهم أرغمونا عليها وأذكر أن النقراشي باشا أشار على بالسكوت ووعد باستكمال النقص وقال لي لا تكن من دعاة عدم دخول الحرب ، وأنا اعتقد أن رئيس مجلس الوزراء لم يكن يستطيع وحده الموافقة بل برأى القائد الأعلى للجيش بالطبع ومجلس البرلمان والصحف أيضا كانت تدعو إلى ذلك وكانت النتيجة أنني كدت أصاب بالفالج لعدم الأخذ برأى ^(٢) .

كما شهد الدكتور نجيب أسكندر — وكان وزيرا في حكومة النقراشي —

في المحكمة بتاريخ ١٩٥٣/٩/٢٩ فقال :

أن النقراشي لم يكن من رأيه دخول الحرب وصرح بذلك في مؤتمر من مندوبي رؤساء أركان الحرب وهذا هو ما قاله لنا في مجلس الوزراء . وبعد ذلك بمدة حضر وقال لنا أن الملك أمر الجيش بالتحرك لتأديب العصابات اليهودية .

(١) الاهرام ١٩٥١/٦/٣

(٢) الاهرام ١٩٥٣/٣/٢٤

وأضاف الدكتور اسكندر قائلًا :

« وسئل النقراشي ما دام رأيك عدم دخول الحرب فلماذا لم تستقل عندما أمر الجيش بالتحرك ؟ فقال إن الرأي العام كله كان مع الحرب وكانوا يقولون أن من يتمتع عن الحرب يكون خائناً ^(١) » .

ويقول اللواء أحمد المواوي الذي كان أول قائد للحملة المصرية في فلسطين أن النقراشي قال له (إن الاشتباكات ستكون مجرد مظاهر سياسية وليست عملاً حربيًا وأنه يعتقد أن المسألة ستسوى سياسيًا بسرعة وأن الأمم المتحدة سوف تتدخل ^(٢)) .

ثم يستطرد اللواء المواوي محلاً الفخ الذي نصبته بريطانيا لمصر في فلسطين « لقد وجدتنا نصرخ في وجهها لكي تخرج من بلادنا في مجلس الأمن ووجدت عندنا جيشاً — وإن لم يكن وقتها جيشاً بالمعنى المفهوم — ولكننا كنا ندعي به القدرة على ملء الفراغ في قناة السويس ووجدت في خزائنا مالا فائضاً من رخاء الحرب العالمية الثانية كنا نشد به ظهرنا وأرادت إنجلترا أن تخمد الصوت الذي يصرخ في وجهها وأن تذلل الجيش الذي ندعي به القدرة على ملء الفراغ وأن تخرب الخزائن العامرة بالمال . ولست أعرف بالتحديد كيف وصلت بريطانيا إلى إيقاعنا في الفخ الذي نصبته لاصطيادنا ولكننا واثق من النتيجة وهي أن فلسطين بظروفها وملايساتها كانت فخاً سقطنا فيه بعضنا بحسن نية والبعض الآخر بنية أشد اسوداداً من الليل البهيم ^(٣) » .

(١) الاهرام : ١٩٥٣/٩/٣٠ .

(٢) آخر ساعة : ١٩٥٣/٥/١٣ .

(٣) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقول الدر - عن مجلة آخر ساعة ١٩٥٣/٥/١٣ .

وقال فؤاد سراج الدين في محكمة الثورة :

«أنا قلت للنقراشي أخشى أن تكون دى مؤامرة من الانجليز لدفعنا إلى حرب فلسطين والاضرار بنا . فقال لى أنا عندى وعد من الانجليز بمدنا بكل ذخيرة وأسلحة نحتاج إليها وهما متحمسين لدخولنا الحرب » .

مصر تؤيد مفتى فلسطين : ويذكر الميجور ابراهيم ايلون في كتابه (لواء جفعتى) أن الحكومة المصرية كانت تؤيد مفتى فلسطين — عدو الملك عبد الله اللود لسببين :

الأول : أنها — أى مصر — لم تكن مهتمة بسيادة الأسرة الهاشمية — برئاسة عبد الله ملك الأردن — على الأجزاء العربية من فلسطين .

الثانى : إن مصر كانت مهتمة بإنشاء دولة عربية مستقلة برئاسة المفتى بعد الانتداب البريطانى والى بسبب ضعفها فانها ستعتمد — بطبيعة الحال على أقوى جاراتها وهى مصر .

اهتاف فاروق :

أما الملك السابق فاروق فقد رأى أن يزوج بالجيش المصرى فى المعركة كى يحقق الأغراض التالية ^(١) :

١ — إضعاف الجيش وجعل ضباطه الأحرار غير قادرين على الانتفاض عليه وذلك بإبعادهم عن البلاد واشغالهم بالقتال .

٢ — اشغال الشعب والهاء عن فسادهم (فساد فاروق) وفساد الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر ..

(١) هكذا صاغته وهكذا تعود : نقولاً للتر ..

٣ — جنى الأجداد الوطنية وتزعم الدول العربية في حالة انتصار العرب في المعركة وكان يرى في هذا الاحتمال عوناً له على الاحتفاظ بمنصبه وتفادي تقمة الشعب والجيش .

٤ — جنى الأرباح من المتاجرة بالأسلحة والذخائر والمؤن وغيرها ويقول (نقولا الدر) في كتابه (هكذا ضاعت وهكذا تعود) :

وكان فاروق يرى في الحرب الفلسطينية حرباً سياسية محضة فلم يكن همّه تحقيق الأهداف التي دخل الجيش المعركة من أجلها بقدر ما كان يهتم بتحقيق أهدافه الخاصة .

فلما رأى فاروق تردد النقراشي في خوض المعركة راح يسعى مساعيه الخفية والسافرة من أجل حل النقراشي على تغيير رأيه وهكذا تضافرت مساعي فاروق مع مكاييد الانجليز وتصريحات الملك عبد الله في خلق جو خاص صارت فيه معارضة دخول الجيش معركة فلسطين خيانة وطنية كبرى .

وعلى ذلك فإن الشخص الذي يتحمل مسؤولية اشراك جيش مصر رسمياً في حرب فلسطين هو الملك فاروق ، مخالفاً رأى الوزراء وقادة الجيش وبطبيعة الحال لم يكن تحركه للصالح العربي أو الوطني ، حيث لم يكن معروفاً عنه الحمية العربية أو الوطنية الخالصة لوجه الله .

ويعلل ذلك الكاتب محمد صبيح^(١) بأن الأمير عبد الله العراقي بعث إلى الملك فاروق يغيره بالاشتراك الرسمي في الحرب حتى تكون له قطعة من فلسطين يضمها إلى ملكه وهون عليه الأمر ، فإن اليهود في فلسطين

(١) في كتابه أيام وأيام — ١٩٦٥ .

لا يستطيعون أن يواجهوا قوة نظامية وهم عصابات مبعثرة يمكن القضاء عليها بسهولة تامة .

وعندما إستدرج عبد الإله فاروقا بهذا الاغراء المعسول ، أشار عليه المقربون منه ، من أصحاب الغرض مثل (كريم ثابت) وأمثاله ، بأن يستجيب لهذه الدعوة لأنها قد توجد له شعبية في مصر ، وزعامة في العالم العربي ، وتخفف من النقد المر الذي كان يوجه له بسبب سلوكه الشخصي في مصر .

هل كانت هناك مؤامرة دبرها الانجليز واليهود - للزج بالجيش المصري في المعركة ؟

والذي يثير هذا التساؤل أن بريطانيا - وكانت تحتل مصر في ذلك الوقت - كانت تؤيد دخول الجيش المصري إلى فلسطين رغم علمها بحالته الحقيقية^(١) وعدم استعدادده للقتال مع عدم توفر الأسلحة والذخائر والحملة بوحدياته وضعف مستوى تدريبه نتيجة لتحكم البعثة العسكرية البريطانية في تدريبه وتعمدتها الإضعاف من فاعليته القتالية .

الانجليز يشجعون مصر على دخول المعركة :

فقبل حرب فلسطين بأشهر قليلة ذهب (تشابمان اندروز) القائم بأعمال السفارة البريطانية يومئذ إلى القصر الملكي بعابدين مؤكدا أن بريطانيا سوف تمد الجيش المصري بما يحتاج إليه من سلاح^(٢) .

(١) يؤيد (محمد صبيح) في كتابه (ايام وايام) أن الانجليز كانوا يعرفون عن يقين حالة الجيش المصري وكيف كان هزيل السلاح والتدريب وأنه كانت لهم مصلحة ماسة في اخماد الروح العسكرية المصرية بصفة خاصة بسبب صيحات الجلاء التي بدأت تعلو في مصر وما بدا من تنمر الضباط المصريين للانجليز منذ عام ١٩٤٠ وما بعده وبدأت ارادت أن تتغلب (العصابات اليهودية) على (جيوش) الدول العربية وبذلك تتلقى الاخيرة لطمة مدوية لسمعتها العسكرية لا تقوم لهم بعدها قائمة .

(٢) محمد حسنين هيكل - آخر ساعة ١٩٥٦/٥/٢٣ .

وقال (تشابمان) فى تعليق هذا الكرم البريطانى المريب :

« ان الحكومة البريطانية يسرها أن يقوم الجيش المصرى بتلقين العصابات الارهابية الاسرائيلية درسا فى الأدب بعد كل الاهانات التى ألحقها هذه العصابات بالقوات البريطانية ولم يكن من هذه ما هو أكثر اذلالا للهيبة البريطانية من إقدام هذه العصابات على جلد الجنود الانجليز علنا وعلى رؤوس الاشهاد ! » .

ويعلق (نقولا الدر) على هذه النقطة قائلا :

« ويجب ألا ننسى أنه بينما كان الانجليز يزينون لمصر دخول الحرب فى فلسطين من أجل تأديب العصابات الصهيونية كانوا يقولون للأردن (لا تذهبوا لمهاجمة المناطق المخصصة لليهود ^(١)) .

وليس هناك ما هو أشد دلالة على (ازدواجية الوجه) عند هؤلاء الانجليز من قولهم للقاهرة (هاجمى) بينما كانوا يقولون لعمان (لا تهاجمى) .

وعلى كل حال ، فان السلاح الذى وعدوا به القصر لم يصل منه شئ .

اليهود متأكدين من دخول الجيش المصرى الى فلسطين :

والذى يلفت النظر أن الصهاينة كانوا متأكدين من دخول الحرب الأمر الذى دعانا إلى طرح التساؤل فى أول هذا الكلام يشهد على ذلك قصة الرهان الذى عقده السيد محمد حسنين هيكل ولم يدفع قيمته ^(٢) .

يقول السيد هيكل :

« وكنت قد سعت عن طريق بعض المراسلين الأجانب فى فلسطين كي

(١) المناطق التى خصصت لليهود بموجب مشروع التقسيم - نوفمبر ١٩٤٧ .

(٢) آخر ساعة ١٩٥٣/٥/١٣ .

ألتقى ببعض قادة الوكالة اليهودية وكانوا وقتها هم الذواة لحكومة اسرائيل
وكننت قد قابلت بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل اليوم — وكان وقتها
سكرتيرا شرفيا للوكالة اليهودية . .

وقال لي ساسون :

(ان الجيش المصري سوف يدخل حربا رسمية وسوف يضحك الانجليز
عليكم وسوف يقدمون لكم كل اغراء لتدخلوا ثم ينصبون لكم فخا . . انهم
لا يريدون جيشكم هذا الذي تدعون به القدرة على ملء الفراغ في قناة السويس .)

ثم مضى ساسون :

هل تراهن بعشرة جنيهات ؟

قلت : قبلت الرهان .

وقد التقيت بساسون بعد ذلك في باريس في شهر سبتمبر وكانت الحرب
قد بدأت فعلا والهدنة قد فرضت ، وفي مجلس الأمن مناقشات حول الهدنة
وظروف الاعتداء عليها .

ووجدت ساسون فجأة أمام قاعة اجتماع اللجنة السياسية في قصر شايبو
يقول لي :

(هل رأيت ؟ .. ألا تريد أن تدفع الرهان ؟)

وبعد ذلك في شهر فبراير ١٩٤٩ — في استانبول — وفي مطعم عبد الله
المشهور وكان ساسون قد عين سفيرا لاسرائيل في تركيا أقبل أحد خدم المطعم
يحمل لي ورقة صغيرة كتب عليها (ألا تريد أن تدفع رهانك ؟) .

وقال لي الخادم أن السيد الجالس هناك بعث بها إليك .

ورفعت رأسي في الاتجاه الذي أشار إليه ووجدت (ساسون) بنفسه
ينظر ويتسم .

«مملكة شرق الاردن» :

بعد أن وافقت اللجنة العسكرية في الجامعة العربية على الدخول رسميا في القتال اعتبارا من ١٥/٥/١٩٤٨ اتصل (جلوب باشا) قائد الفيلق العربي (الأردني) بتوفيق أبو الهدى يسأله عن مدى استعدادات الأردن لتحمل نفقات الحرب لأن الصحف العربية أشارت بأن البرلمان المصري وافق على فتح اعتمادات للجيش تعادل ٤٥ مليون جنيه .

وقد أجاب رئيس الوزراء الأردنية أن حكومته لن تتحمل أية نفقات إضافية وأن لدى الجيش الأردني ميزانية خاصة ويمكن لجلوب أن يعتبر نفقات الحرب من هذه الميزانية .

ولكن (جلوب) أجاب قائلا أن ميزانية الجيش العربي لا تكفيه أيام السلم ومن العسير أن يقوم بأية عمليات دون توفير الأموال اللازمة (وها كم مصر قدرت ٤٥ مليون جنيه لهذه العمليات .)

أجاب أبو الهدى : أن هؤلاء الدين يدفعوننا إلى الحرب عليهم أن يتحملوا هذه النفقات ثم أردف : ليست القضية قضية دفع مال ولكن من المؤسف أن حكومة الأردن لا تملك أي مبالغ احتياطية لنفسها .

تصريحات جلوب :

وقد عبر (جلوب) عن رأيه لرئيس وزراء شرق الأردن قائلا :

« ليس من المستحسن أن يعادى الأردن اليهود ، بينما تصر الدول العربية على هذا العداء . . وأن البلاد العربية التي تنادى بعادتها لليهود ستترك الأردن وحده في الميدان وقد يظن البعض أنني أقول هذا لأنني متشائم وأن العرب

— ٢٠٠ —

لن تتفرق كلمتهم وأنهم إما أن يحصلوا على النصر مشتركين أو يموتوا متحدين.
وهذا مالا أصدقه .»

والذي لم يقله (جلوب) أنه هو ذاته كان السبب في تفرقة العرب واشتتت جيوشهم وأهدافهم وأنه يتحمل نصيب الأسد في نتائج حرب فلسطين وأعمال مأساة تسليم اللد والرملة لليهود كذا تسليم (ام الرشرش) للقوات الاسرائيلية دون قتال . وترك الجيش الاسرائيلي يحشد قواه ضد الجيش المصري في النقب في خريف وشتاء ١٩٤٨ .

لعل كل ذلك وغيره^(١) مما يحمل (جلوب) مسئوليته الكاملة أمام التاريخ كان السبب الرئيسي في خسارة الحرب .

تصريحات الملك عبد الله :

كان الملك عبد الله متأثرا بوجهة النظر البريطانية ، فيقوم باتهام الشيوعية ويتخوف من الصهاينة لأن فيهم (شيوعيين) من روسيا بينما يعلن جنوحه إلى السلم مع اليهود إذا أرادوا التفاوض معه والتنازل عن مطالبهم .

وفيما يلي التصريح الذي أدلى به الملك عبد الله إلى جريدة الأهرام بتاريخ ١٥/٤/١٩٤٨ (إن الجيش الأردني سيقا تل الخطر الروسي المحيط بالعالم العربي . فالموقف حرج جدا في فلسطين وخاصة منذ بلغني أن هناك قوادا من الروس على رأس اليهود المقاتلين في فلسطين . . وهذا خطر روسي من يهود الغرب . لاني فلسطين وشرق الأردن فحسب بل في العالم العربي . أني والله أحب السلام . وقد جاهدت في سبيله ولكن إذا ازداد الموقف سوءا فاني أشد لناس مراسا . في العمل وخاصة إذا شملت رايحة الشيوعية هناك .

(١) انظر الخطة الخبيثة التي وضعها جلوب متظاهرا بفك حصار الغالوجا في غير هذا المكان .

— ٢٠١ —



رغم نوانا الحكام والرجعه .. اندفع جنود الاردن يلبنون واجب الاخوة والسهامة
لاخوانهم عرب فلسطين .



الفوضى في مدينة القدس عقب اعلان قرار التقسيم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

— ٢٠٢ —

وإن أكثر ما أخافه أن تصل بعد جلاء البريطانيين جموع اليهود والروس مع شحنات من الأسلحة إلى حيفا وتل أبيب ويافا عندئذ يواجه العالم أزمة جديدة فالانجلوسا كسون سيحاربون الروس وهنا تبدأ الحرب العالمية الثانية وفي الامكان وقف القتال الآن في فلسطين إذا رجع اليهود إلى الصواب .

وفي ٢١/٤/١٩٤٨ أدلى الملك عبد الله بحديث إلى وكالة الانباء العربية قال فيه (إن فلسطين بلد عربي تقده الديانات السماوية الثلاث .. وما هو واقع فيه الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانساني والعرب فيما يخصهم همهم الابقاء على البلد الكريم — وقد زالت الدول والأمم في فلسطين والعرب ياقون فيها اما النزاع الحاضر فيرمي إلى استبدال قوم بقوم وما من أحد يرضى بالخروج من قوميته ومن وطنه وقد كان لي بقية من أمل في إمكان إيجاد السلام والوافق من قبل حوادث ديرياسين وطبريا وناصر الدين .

وقد قلت لو فد الجامعة العربية حين زارني بعمان في الخريف الماضي إن جنح القوم (اعني اليهود) للسلم فسنبجح لها وإن دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل . وهو الواقع اليوم ولا يزال أمر السلم في يد اليهود إن هم شاءوا ونزلوا عن غلوهم ورضوا بما يمكن أن يكون مرضيا لأرب ، وهم الآن لا ينازعهم في سيادة البلاد منازع على أن تمنح للآخرين حقوق لا مركزيه في المناطق التي هم فيها وخاصة بهم ، وهذا ما أعتقد أن العرب لا يرفضونه إذا تقدم اليهود بقبول ذلك ، وفيما يتعلق بقدسية الأماكن في القدس الشريف وبيت لحم والناصره فلقد تلقيت أمس إستغاثة من القاهرة ولا أعتقد أن الحزب الصهيوني يبلغ به الجنون إلى إيغار الصدور عليه في المقدسات) .

الجمهورية السورية :

كانت سوريا متحمسة لقضية فلسطين — رغم حداثة الجيش السوري وخروج البلاد حديثاً من الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية وليس هذا غريباً فربما كانت سوريا أقرب الكيانات العربية إلى فلسطين بأكثر من معنى^(١).

فمن الناحية الجغرافية ففلسطين جزء من البلاد السورية التي كانت وحدة سياسية في حقبة طويلة من التاريخ ، ولم تنسلخ عنها إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى رغم ارادة شعبي القطرين المتجاورين .

ولقد سلخت فلسطين ليسهل التفريط فيها وتهويدها ، مما زاد في تعلق شعبي القطرين ببعضهما بعضاً . . شعب سوريا يشفق على شقيقه من المصير المقاد نحوه ، وشعب فلسطين يرجو من شقيقه المؤازره لينجح في مقاومته.

ثم أن الحدود المشتركة بين البلدين إلى مسافة خمسة وستين كيلومتراً مفتوحة على الجانبين سهلة العبور مما سهل عليها أن تكون دائماً طريقاً رئيسياً لتنقل المجاهدين بين البلدين في زمن الثورات .

هذا وقد عقدت في سوريا أول ثلاثة مؤتمرات شعبية قومية واسعة التمثيل لنصرة فلسطين (مؤتمر دمشق عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٠ ومؤتمر بلودان عام ١٩٣٧) كما كانت سوريا هي مركز العمل العربي لمساندة فلسطين في ثورة عام (١٩٣٦ — ١٩٣٩) ولقد رأينا موقف سوريا إزاء قرارات اللجنة العربية العليا بشأن تقديم المجاهدين والأسلحة للجنة ، وكيف كانت الدولة العربية الوحيدة التي وفّت

(١) فلسطين والقومية العربية أنيس صايغ .

بالتزاماتها كاملة ممادعا السيد/عبد الرحمن عزام ليقول (أن الحكومة السورية هي الدولة الوحيدة التي قدمت لفلسطين أكثر مما طلب منها) .

كما رأينا موقف الحكومة السورية حيال القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا^(١) فلقد قامت بإرسال فوجين سوريين للقيام بالمعاونة في فك الحصار

وكانت سوريا تدفع الجيوش العربية للاشتراك في الحرب لتحرير فلسطين. من الصهيونية وكان شكري القوتلي وأحمد الشرباتي وزير الدفاع يعملان ما في وسعهما لإشراك الحكومات العربية رسميا في القتال .

يقول الجنرال (كلايتون) عن مفاوضاته مع رؤساء الحكومات العربية بشأن فلسطين :

« لمست من أحاديثي مع قادة سوريا ولبنان بشأن مسألة تقسيم فلسطين أن البلاد العربية أجمعت رأيها على الحيلولة دون أمام التقسيم غير أنه بعد مقابلي الأخيرة لسعادة رئيس وزراء شرق الأردن تبين لي أنه مخالف لرأي الحكومات العربية » .

شكري القوتلي يقترح عزل المستعمرات اليهودية :

وفي الاجتماع التاريخي الذي عقد في (درعا) يوم ١٣/٥/١٩٤٨ طلب فخامة شكري القوتلي أن تنفذ خطة الجيش السوري التي وضعها اللجنة العسكرية للدخول من (بيت جبيل) إلى (الناصرية) ومن هناك يحتل (العفولة) ويتصل بالقوات العراقية في (جنين) فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية.

(١) انظر قصة « جيب الفالوجا » .

الواقعة في الغور ، ولكن الملك عبدالله رفض وأصر على إرسال الجيش السوري إلى منطقة (سمخ - طبريا) ليضع الجيش السوري على حدود فلسطين ولا يدخله إلى وسطها^(١) .

رئيس أركان الجيش السوري يقترح دخول المعركة بالفدائيين :

ولقد اقترح الزعيم (عبد الله عطفه) رئيس أركان الجيش السوري على وزير الدفاع (أحمد الشرباتي) وعلى رئيس الجمهورية السورية (شكرى القوتلى) — بسبب قلة الرجال وقلة السلاح ألا يزجوا بالجيش السوري في قتال نظامى وان يسعيا إلى دخول أفراد المعركة كمتطوعين كما قال أنه سيزودهم بجميع الإمكانات والوسائل التى تملكها الحكومة والقيادة غير أن إقتراحه لم يؤخذ فى الاعتبار وقد صدر القرار من عمان فى شهر آيار ليشارك الجيش السوري فى المعركة دون موافقته .

القوات السورية تعرف بقرار دخول الحرب يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ :

ويؤكد الزعيم (عطفه) أنه فى ١٣ / ٥ فقط علم أن الجيوش العربية قررت دخول فلسطين بصورة نظامية .

كما يقول العقيد (عبد الوهاب الحكيم) آمر^(٢) اللواء الأول والذى كان قائد أول معركة يوم ١٥ / ٥ (كنت عند صدور قرار التقسيم قائد منطقة دمشق وبطبيعة الحال عهد إلى بقيادة اللواء الأول المرابط فيها ، وما كنت أعلم بأننى سأكلف بالزحف المقدس على فلسطين — وفى ٢١ / ٤ تلقيت برقية من اللواء إسماعيل صفوت يعلمنى بأمر تعيينى قائدا للرتل^(١) السوري نصها :

(١) حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول العميد محمد فائز القصرى .

(٢) آمر (قائد) .

(إلى قائد الرتل ^(١) السوري — هيثوا لواءكم لدخول فلسطين من صفد) ولقد أعلن العقيد عبد الوهاب أن لواءه غير مستعد وينقصه الرجال والعتاد والتدريب وأنه يحتاج إلى ثلاثة أشهر — ويقول العقيد عبد الوهاب في مذكراته (لقد صرح وزير الدفاع أحمد الشرباتي في اجتماع وزراء الدول العربية ورؤساء أركان الجيوش إلى عمان — أن تعداد الجيش السوري ١٨٠٠٠ وهذا يخالف الحقيقة ^(٢)) كما لم يحضر الاجتماع قائد سوري سوى وزير الدفاع فقط ولم يؤخذ رأي قائد سوري بالقرارات المتخذة لزج الجيش في أتون الحرب ، ولو أخذ لأجاب حتما بعدم الاستعداد لخوض حرب نظامية قبل مضي ثلاث سنوات يتسلح فيها الجيش ويتدرب ويزداد (عدة) .

(١) الرتل (اللواء) .

(٢) يقصد أنه كان أقل من ذلك بكثير .

الجمهورية اللبنانية :

يقول اللواء فؤاد شهاب رئيس أركان حرب الجيش اللبناني حينئذ أنه: شخصيا كان يعارض فكرة الهجوم وأنه صرح أن الجيش اللبناني لا يستطيع القتال وإذا كان لابد لهذا الجيش من الاشتراك في حرب نظامية عليه أن يتخذ لنفسه خطة الدفاع عن حدوده. وكان السيد رياض الصلح رئيس الوزراء يقول : لابد من الهجوم ولما إحتدم الجدل بيننا احتكنا إلى رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري فوقف إلى جانب اللواء شهاب وراح الجيش يقف عند الحدود. مدافعا بينما استمر السيد رياض الصلح يحرض الجيوش العربية الأخرى على الهجوم. ولقد اعتمد على تقية الجيوش العربية وعلى تدخل بريطانيا لصالح العرب والمملك عبد الله متصورا أن ذلك يحول دون تنفيذ التقسيم ولهذا لم يقم الجيش اللبناني بأي استعداد هجومي داخل فلسطين نظرا لقلّة عدده وعتاده^(١).

(١) حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الأول: ميميد. معهد فائق القصري.

الملكة العراقية :

يقول اللواء نور الدين محمود قائد القوات العراقية في حرب فلسطين (كانت القيادة الغامة في بغداد تنهون في إرسال قوات كبيرة فلسطين ومما لا شك فيه أن القوة العراقية كانت عند بدء القتال قليلة ولكنها كثرت بعد الهدنة الأولى - وأن التأخير يرجع إلى ضرورة حشد القوات وتجهيزها على مراحل تدريجية وكانت القيادة العراقية تظن أن القوات اليهودية ضعيفة لا تحتاج إلى جيش كبير ولقد كان طلبه المدارس العراقية والشعب العربي يتظاهرون في بغداد مطالبين بإرسال الجيش العراقي لا نقاذ فلسطين وأن عددا من الطلبة اعتصم بالمدارس وأضرب عن الطعام ولم تكن الحكومة العراقية لتوافق لولا هذا الإحراج وربما يرجع هذا التراخي إلى ضغط بريطانيا على الوصي وعلى الحكومة العراقية .)

تصريحات نوري السعيد عقب صدور قرار التقسيم :

وعلى أثر صدور قرار التقسيم عقد نوري السعيد مؤتمراً صحفياً في القاهرة بتاريخ ١٦/١٢/١٩٤٧ قال فيه :

(أن مشروع التقسيم خطة مخيفة لا يمكن أن ترضى الأمة العربية بها وإننا مستعدون للنضال عن فلسطين لحو هذه الخطة وأن الحكومات العربية ستقف صفا واحدا في هذه الفترة التاريخية - أن امريكا غادرة وقد عرضت سمعتها ومصالحها في الشرق الأوسط لاسوأ مستقبل وحاضر . إن العالم سيقف في المستقبل القريب على ما أعده العرب ويعدونه لمقاومة التقسيم وكل قوة تقف وراءه وأن الحكومات العربية قد أعدت ما يكفل إحباط التقسيم وسوف تخوض نضالا قد يكون طويل الأمد لكن امتداده سيضعف من وسائلنا وعزائنا - وأن هناك خططا أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن . وسنتدبر بكل وسيلة لإحباط هذه المؤامرة التي تنطوي على الخبث والغباء معا .)

المملكة السعودية :

كانت سياسة الملك عبد العزيز بن سعود (الاحتفاظ - بأى ثمن وفى جميع الأحوال - بصداقته التقليدية لبريطانيا وبتحالفه مع أمريكا واعتماده عليها)

يقول الملك عبد العزيز بن سعود :

« فلسطين عزيزة على لأنها (بؤبؤة العين) لا أرضى لها إلا ما أرضاه لنفسى »

ولكن فى ذات الوقت عندما اقترحت اللجنة السياسية للجامعة العربية على وزير خارجية السعودية أن يجعل امتياز البترول سلاحا لحل المشكلة الفلسطينية لم يوافق وقام باصدار التصريح التالى (عام ١٩٤٧) :

إن العاهل السعودى لا يريد الخاط بين الاقتصاد والسياسة وأنه سيقوم بتعمده من حيث حماية شركة التابلاين الامريكية وأنه لا ينوى فسخ الامتياز الممنوح لهذه الشركة ويرى من واجبه حماية أرواح الأمريكين العاملين فى الجزيرة العربية^(١) .



(١) ويروى ان وفدا عربيا زار الملك عبدالعزيز اثناء الانتداب البريطانى على فلسطين طالبا منه المساعدة من أجل النضال فى فلسطين ويظهر انه بدر من أعضاء الوفد ما أسمر الملك بأنهم كانوا يتوقعون منه أكثر مما أعطى فكشف الملك عن صدره وأراهم الندوب التى فيه وقال غاضبا : « لقد أظمت هذه المملكة بما يزيد على ثلاثين جرحا فى صدرى ، وأنا كست مستعدا أن أضيّعها من أجل قرية » والقرية التى بقصدها الملك هى « فلسطين » وهى التى كانت يصفها بأنها « بؤبؤة عينه »

رفض استخدام سلاح البترول :

وفي ٢٢/٢/١٩٤٨ أصدرت اللجنة السياسية للجامعة العربية قراراً توصي فيه حكومات الدول العربية بالامتناع عن منح امتيازات تتعلق بأنايب البترول في السعودية والعراق ما دامت الدول التي تنتسب إليها هذه الشركات تسعى لارغام العرب على قبول التقسيم .

وقد رفض (الشيخ يوسف ياسين) التوقيع على القرار بحجة أن اليهود أقوىاء وأذكىاء وأغنياً في كل شئ في العلم والمال والفن والمتاجرة بينما المملكة السعودية والعرب عزل من السلاح وفقراء لا يملكون أسباب القوة لمحاربتهم ورغم هذا فإن السعودية على استعداد أن تشارك في القتال وأن تمد الجيوش العربية بالمال (وبالفعل أرسلت كتيبتين من المشاة وسرية رشاشات وفصيلة مدرعات، ألحقتهما بالجيش المصري) .

القوات السعودية أبدت ضروبا من الشجاعة :

ولقد قامت هذه القوة السعودية (وقوامها سبعمائة رجل) بالاشتراك مع الجيش المصري وقامت بواجبها في القتال وأسهمت في جميع المعارك التي خاضتها القوة المصرية وأبدى الجنود شجاعة عربية موروثة وتضحيات جسيمة صرح بها الضباط المصريون والقيادة المصرية^(١) .

(١) كارثة فلسطين : عبد الله، التل ص ١٨٨ ..

الباب الرابع

القوات المتضادة^(١)

أولا : جيش الدفاع الاسرائيلي

- (أ) العناصر التي تكون منها جيش الدفاع :
- الهاجانه - قوات الهاجانه تنفذ الهجرة غير المشروعة - ذراع الهاجانه الطويلة - عصابة الأراجون زفاي ليومي - أسباب قيامها - عصابة الأراجون تهادن الانجليز أثناء الحرب العالمية الثانية - عصابة شتيرن - البناء التنظيمي في الأراجون كيف كانت الأراجون تسليح اعضائها - كتائب البالماخ .
 - (ب) التاريخ والتطور : كيف أنشئت وحدات يهودية مقاتلة بالجيش البريطاني ؟ - وايزمان يطلب من الانجليز تجنيد اليهود - اندماج العصابات الصهيونية في جيش الدفاع الاسرائيلي .

ثانيا : القوات العربية :

- (أ) القوات النظامية : القوات المصرية - الاردنية - السورية - اللبنانية - العراقية .

(ب) القوات شبه النظامية

- ١ - جيش الجهاد المقدس : الهيئة العربية العليا تنشئ جيش الجهاد المقدس . حجم القوات . المجندون . المجاهدون والمرابطون . التسليح . توزيع قوات الجهاد المقدس . قائد جيش الجهاد المقدس يستشهد في معركة ((القسطل) .

- ٢ - جيش الانقاذ (التحرير) : أسباب فشل عمليات جيش الانقاذ (القيادة . عدم وحدة الفكر وضعف المعنويات) . جيش الانقاذ يخوض المعركة (معركة مشمار حاميك) .

- (ج) قوات المتطوعين المصريين : جمال عبد الناصر يطلب التطوع للقتال ضد اليهود - بدء عمليات المتطوعين - انضمام متطوعي ليبيا وتحقيق الاتصال مع قوات الأردن - مذكرات احمد عبد العزيز الناقصة - الاستيلاء على بشر السبع - معركة رامات زاحيل - معركة صور باهر - الشهيد احمد عبد العزيز يقتل الموقف العسكري لقواته - احمد عبد العزيز يتصل بالقوات الاردنية في القدس - صلاح سالم يروي قصة استشهاد احمد عبد العزيز .

(١) المتضادة : تعبير عسكري يقصد به (المتصارعة) .

أولا : جيش الدفاع الاسرائيلي

(١) العناصر التي تكون منها جيش الدفاع

نحتاج — لكي نعرف عدونا أن ندرس نشأة قواته المسلحة والظروف التي صاحبت هذه النشأة ، وفي الحقيقة أن القوات المسلحة الاسرائيلية لم تنشأ في ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو تاريخ بدء الحرب الفلسطينية الرسمية — ولكنها بدأت قبل ذلك بوقت طويل — ربما منذ إنشاء المستعمرات الزراعية الأولى في فلسطين^(١) بغرض حراستها في البداية ثم الدفاع عنها وتكونت العصابات (الهاجاناه — الأراجون زفاي ليومي — شتيرن) كما تكونت كتائب (البالمخ) أثناء القتال في شمال أفريقية بين القوات المتحالفة وقوات المحور وذلك للعمل خلف خطوط الأعداء — انتظارا لاحتلال المحور لمصر وفلسطين.

وسنقوم فيما يلي ببيان نشأة القوات الاسرائيلية .

١ — جماعات الهاشومر :

في المراحل الأولى للحركة الصهيونية نشأت هيئة من الحراس اليهود عرفت باسم (هاشومر) وكان واجبها حماية المستعمرات الزراعية القائمة في فلسطين آنذاك علاوة على المعاونة في إقامة مستعمرات جديدة في نفس الوقت متخذة لها شعار (يد على المحراث ويد تمسك البندقية) .

٢ — الهاجاناه (٢) :

(١) بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ تطورت جماعات (الهاشومر)

(١) مثل مستعمرات (ريشون لزيون — روشبين الخ) .

(٢) تعنى كلمة الهاجاناه بالعبرية (الدفاع) .

لإتاحة مجال الخدمة أمام جميع اليهود الفلسطينيين وسميت هذه الجماعات باسم (الهاجاناه) وكان المبدأ الذي سارت عليه (الهاجاناه) هو أن تبث في كل مهاجر جديد روح الانتقام والطمع .

« دعونا ننتقم . . ليس عن طريق الاعتداء أو العنف الفردي بل بدفع عجلة تطورنا ونمونا إلى الأمام ، ولقاء كل واحد يسقط منا دعونا نقوم ببناء مستعمرة زراعية ، وبدلاً من أن نفكر في إخلاء قرانا دعونا نستولى على مزيد من الصحراء والمستنقعات ونبنى قرى جديدة » .

(ب) تم إنشاء جماعات (الهاجاناه) تحت إشراف الزعامة الصهيونية الرسمية المتمثلة في الوكالة اليهودية وعلى نفقتها وبموافقة وإطلاع حكومة الانتداب البريطانية ومؤازرتها .

(ج) وفي خلال الثلاثينات أبلى أعضاء (الهاجاناه) بلاءً حسناً في تزويد البلاد بالمهاجرين اللاشرعيين وبذلك أصبحت بمثابة العامل المحرك في تشجيع تدفق الهجرة اليهودية بصورة غير شرعية .

(د) وبازدياد عدد المستعمرات اليهودية في فلسطين وقيام مدن يهودية في البلاد بازدياد هجرة اليهود من الخارج نمت قوة (الهاجاناه) وتطورت من جماعة من الحراس إلى منظمة عسكرية كبيرة تضم نسبة مرتفعة من المهاجرين اليهود وتسير في تنظيمها وتدريبها وتسليحها وتقسيمها الإداري والجغرافي على غرار النظم التي تتبعها الجيوش النظامية بل وأصبح لها مصانعها الحربية الخاصة التي تنتج أعداداً من الأسلحة الصغيرة والذخيرة ولها قواعدها الكاملة للتجهيز التي تحتل مراكز استراتيجية ممتازة في البلاد^(١) وبلغ عدد أفرادها أثناء الحرب العالمية الثانية حوالي ٨٠,٠٠٠ من المتطوعين المدربين على أيدي ضباط بريطانيين .

(١) يؤكد عميد الامام - في كتابه « الصلح مع اسرائيل » ان « الهاجاناه » لم يكن لها مراكز في داخل البلاد فقط بل خارجها ايضاً فيقول : « لقد أصبحت للهاجاناه ميزة غير =

قوات (الهاجاناه) تنفذ الهجرة غير المشروعة الى فلسطين :

ويصف (بن جوريون)^(١) نشأة وأعمال عصابة (الهاجاناه) فيقول :
«بعد أن حلت قواعد (الهاشومر) بعد الحرب العالمية الأولى قام مكانها
(الهاجاناه) للدفاع عن (تل شاجس) في بداية عام ١٩٢٠ ودربت على استعمال
الأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية وحاولت أيضا أن تنشئ مصانع سرية لصناعة
الأسلحة ، كما حاولت إصلاح الأسلحة الصغيرة والأسلحة التي ترد من الخارج
وإن صرفت النظر عن بعض الفشل الذي حدث فإن الأسلحة التي اشترت
من الخارج وردت للدولة بطرق سرية » .

« وتم تنظيم بوليس المستعمرات بالاتفاق مع حكومة الانتداب البريطانية
خلال حوادث عام ١٩٣٦ واشتملت هذه الوحدات البوليسية على أكثر من
٣٠,٠٠٠ معظمهم أعضاء في (الهاجاناه) وشنت (الهاجاناه) حربا سياسية على
حكومة الانتداب حينما حددت الاخير هجرة عام ١٩٣٧ والاعوام التالية ،
ونظم اليهود في ديارهم الهجرة السرية (الغير شرعية) ولقد أحضرت (الهاجاناه)
ما يزيد على مائة ألف لاجئ عن طريق البحر على قوارب صغيرة معرضة للخطر
أو على سفن كبيرة وذلك خلال السنوات العشر السابقة على قيام الدولة » .

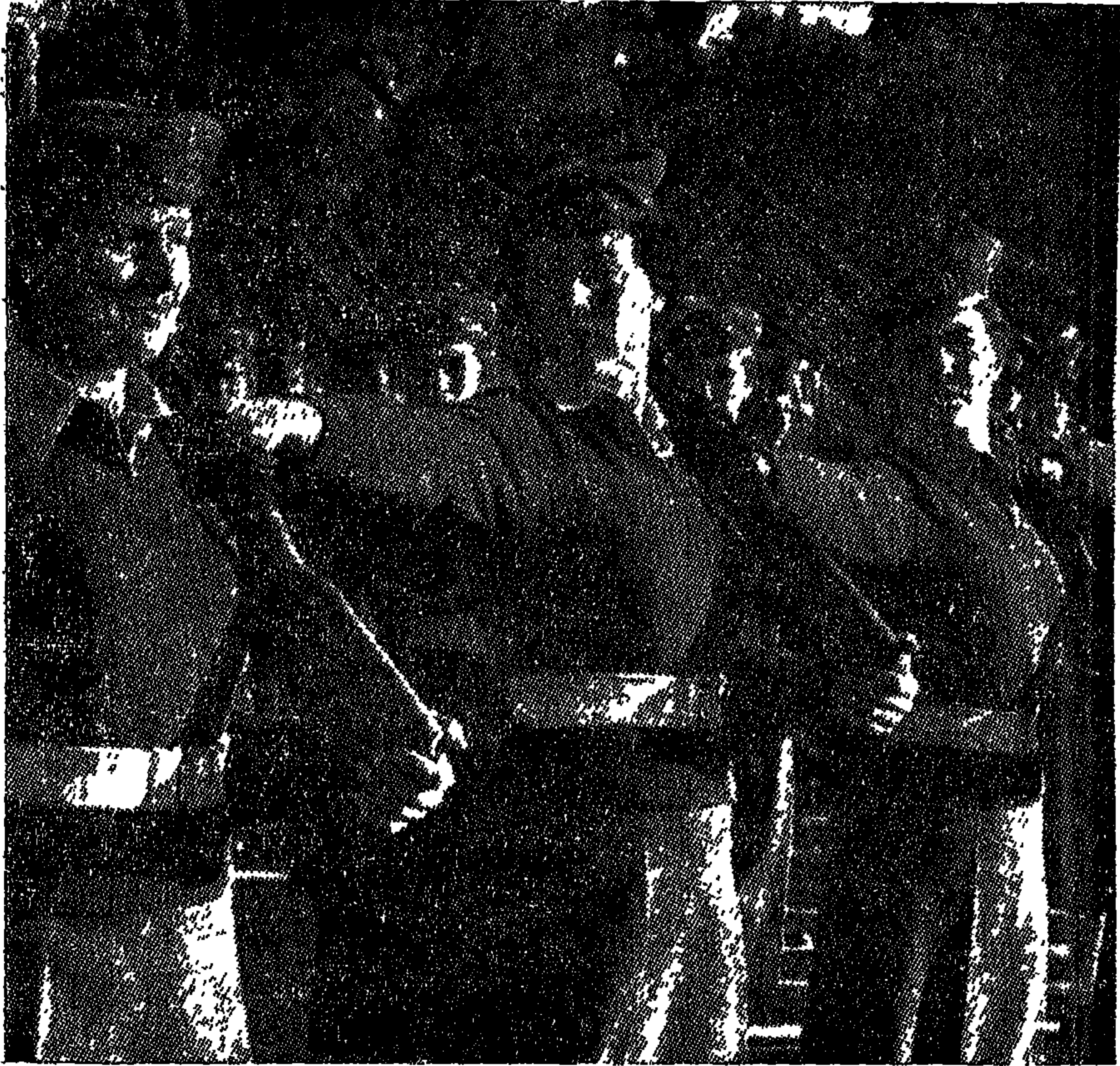
ذراع الهاجاناه الطويلة :

ولقد عمدت (الهاجاناه) كمقدمة للمجهود الحربي المشترك بينها وبين (الأراجون
زفاي ليومي) وعصابة (شتيرن) خلال عام ١٩٤٨^(٢) إلى تبني سياسة انتقامية

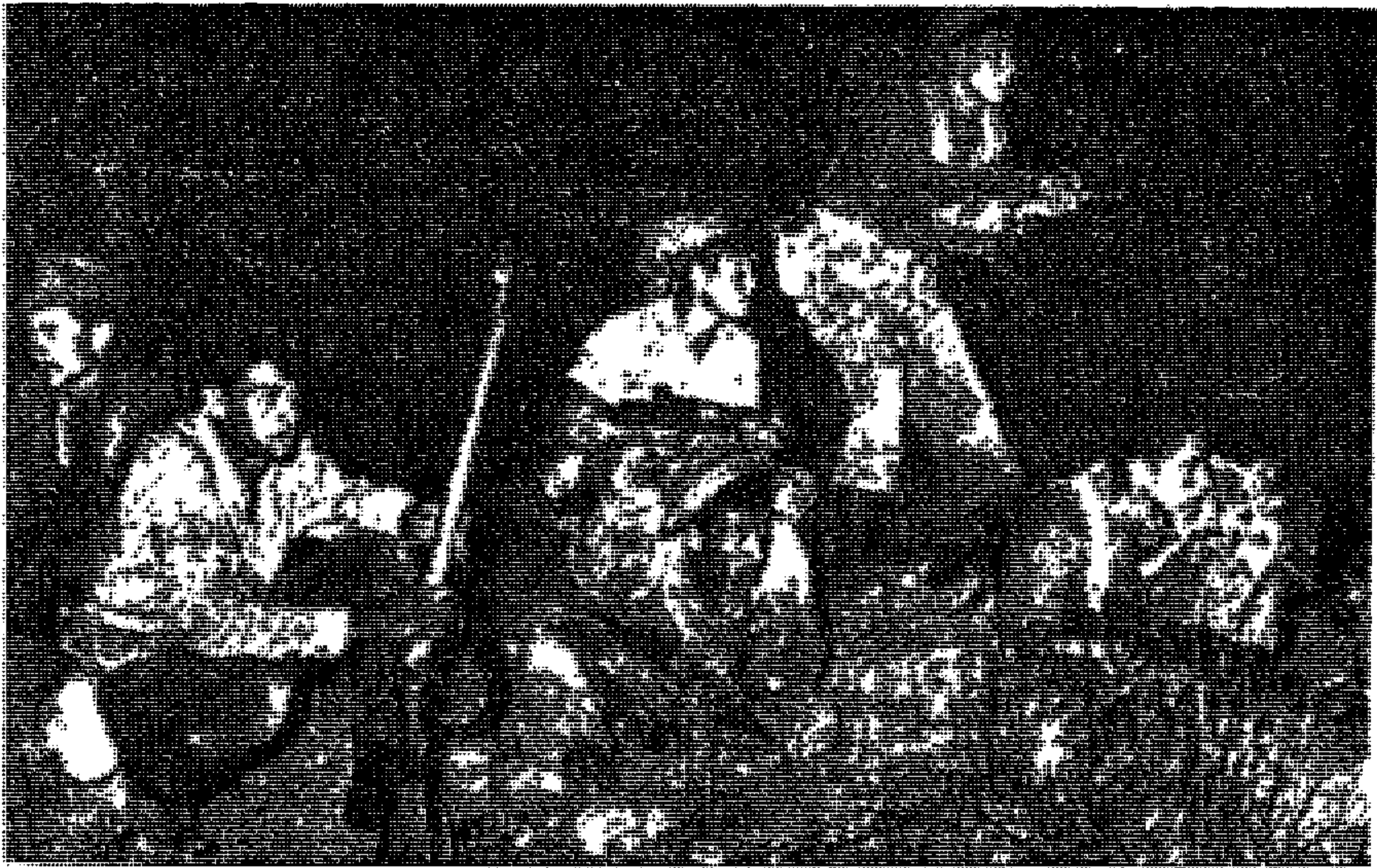
^١ متوفرة لالة قوة عسكرية اخرى في العالم نفذ أصبحت لها فروعا في أكبر بلاد الدنيا
التي تضم بين رعاياها يهودا فبعد ان انشأت الوكالة اليهودية هذه العصابة في فلسطين
وحصصت لها جزءا ضخما من ميزانيتها عملت على تطبيق نظام التجنيد على أكبر عدد ممكن
اليهود في مختلف أنحاء العالم فأسست للهاجاناه فروعا في أمريكا وفي مختلف دول
أوروبا تتولى تجنيد الشباب اليهودي فيها وتدريبهم تمهيدا لارساله الى البلاد التي
تطلعت الصهيونية الى تحويلها الى وطن قومي لليهود » .

(١) في مقدمه كتاب « جيش اسرائيل » .

(٢) عوامل تكوين اسرائيل : انجيلينا الحلو .



التنقيات في « الهاجاناه » يهمن بالخدمة العسكرية الاجبارية



أفراد من الهاجاناه أثناء القيام باغارة على قرية سمسح الاردنية

جديدة وقد وصف الأخوان (جون ودافيد كيش) هذه السياسة في كتابهما:

(تصادم الاقدار Clash of Destinies) على الشكل التالي: كانت (صفد)

في فلسطين مصدر إزعاج للسلطات البريطانية بسبب تبادل اطلاق النار المستمر بين العرب واليهود وكانت هناك حوادث متكررة أكثر في وادي الحولة وقد حمل هذا (الهاجانه) على ممارسة شكل جديد من اشكال الانتقام لكي تخلف انطبعا قويا لدى القرى العربية وتهول عليها وذلك بأن تظهر لهم بوضوح أن (ذراع الهاجانه الطويلة) يمكنها الوصول إلى أبعد المناطق العربية وردالضربة — لكن النقاش النظري المؤلف حتى الآن جاء سابقا لتطوير هذا التدبير على أكمل وجه ففي المرحلة الأولى لهذه الإجراءات العملية كان الانتقام موجهًا ضد (المذنبين) من العرب فقط وضد من تثبت ادانته في الاعتداءات على اليهود وكأن (الهاجانه) قد شئت بذلك أن تظهر بوضوح (ذراع عداتها الطويلة)فقدم البعض حججهم بأن اليهود يجب أن يحجموا عن كل ما يزيد النار اشتعالا وانتشارا ، والانتقام العشوائي يؤدي إلى تلك النتيجة بالضبط لكن قادة الجبهات ومن بينهم (بن جوريون و جاليلي) مارسوا ضغطا متزايدا ضد تقييد الأعمال الانتقامية وحججهم في ذلك أن مخاوف دعاة الانتقام المقيد ووساوسهم لأساس لها في الواقع فلقد ازدادت الصعوبة إن هي لم تصبح مستحيلة كليًا في تعيين (المذنبين) من العرب بدقة .

وكنموذج على السياسة الجديدة جاءت الغارة على (سمسع) القرية النائية عن خطوط المواصلات في الجليل الأوسط والتي تبعد ١٢ ميلا عن أقرب مستعمرة يهودية وذلك في ١٥ فبراير سنة ١٩٤٨ وإذا كان هناك من قرية عربية عرف عنها الشعور بالأمان والاطمئنان في قلب المنطقة العربية من فلسطين فهي بدون شك قرية (سمسع) هذه .

لكن في تلك الليلة قامت سرية من (البالماخ) قوامها ٦٠ رجلا، فتحركت بقيادة (حوشيه كيلمان) عبر منطقة تغطيها وحول الشتاء الزجة ووصلت إلى

١ (سبع) لتسف ٢٠ بيتا وتنسحب تحت جناح الظلام إلى قواعدها الواقعة على مسافة ١٢ ميلا مارة بالمنطقة التي يسيطر عليها العدو وكانت الغاية من ذلك تقديم برهان على أنه لا توجد قرية عربية لا تصلها (ذراع الهاجاناه الطويلة) .

٣ - عصابة الارجون زفاى ليومى (المنظمة العسكرية القومية) :

في عام ١٩٣٧ - قرر (فلاديمير جا بوتنسكى) زعيم الصهيونيين الإصلاحيين بفلسطين - انشاء قوة عسكرية صهيونية أخرى في فلسطين - مستقلة عن القوة التابعة للوكالة اليهودية (الهاجاناه) تضم الشباب اليهودى الثائر الذى يؤمن بوجوب الشروع فورا فى الاستعداد لتحقيق أهداف الصهيونية بالقوة عن طريق مهاجمة معسكرات الانجليز ونسف سفنهم وتدمير مطاراتهم وكانت أهداف العصابة المطالبة بانهاء الانتداب البريطانى على فلسطين والانسحاب منها فورا وقد اتخذت شعارا لها يدا قوية مرتفعة ببنديقية فى طرفها سونكى رمزا للقوة وكتبت تحتها كلمتى (هكذا فقط) اشارة إلى قول (جا بوتنسكى) بأن مطامع اليهود لن تتحقق إلا بهذه الطريقة . وهكذا نشأت (المنظمة العسكرية القومية لاسرائيل) وهى الترجمة لكلمات (الارجون زفاى ليومى) وكانت تضم حوالى الثلاثين ألف مقاتل فى ذاك الوقت .

وقد نشرت (الارجون) عام ١٩٣٩ اسباب قيامها فيما يلى (١) :

١ - ان غزو بلد واستقلال أمة مظلومة لا يتوج أبدا بالنجاح إلا حين تدعمه قوة عسكرية .

٢ - إن حوادث أعوام ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٢ - أثبتت بالتأكيد نية العرب فى استخدام العنف المسلح لمقاومة انشاء دولة يهودية وكان موقف اليهود السلبى أمام هذا العنف تشجيعا للارهايين العرب .

(١) الجنود الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى : بسام ابو غزالة .

٣ - لا يمكن لنا أن نعتمد على قوة الانتداب لقمع العنف العربي فإن الإدارة البريطانية هي ضد الصهيونية وضد اليهودية تماما . وقد شجعت هذه الإدارة العنف العربي لتجديد نسخ تصريح بلفور والانتداب ، وقد بلغت هذه السياسة ذروتها في كتاب مكدونالد الأبيض (عام ١٩٣٩) .

٤ - ستكون فلسطين في حالة الحرب نقطة استراتيجية ذات أهمية بالغة للديمقراطية الغربية . وفي أثناء الحرب سيكون حق اليهود التاريخي والقانوني والعاطفي في فلسطين أقل احتراماً من جانب بريطانيا وأنه بالاحتفاظ بقوة مسلحة للدفاع عن فلسطين سيكون في مقدورنا أن نحتل مركزاً يجعل بريطانيا تقبل بإيجاد دولة يهودية .

عصاة (الارجون) تهادن الانجليز أثناء الحرب العالمية الثانية :

قررت (الارجون) وقف أعمالها الارهابية في فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية لئلا تكون عاملاً مساعداً للنازية ضد بريطانيا « فلقد قررت انجلترا أن تعتبر تلك الحرب حربها ، ولا تنسى نحن لليهود أن انجلترا كانت منذ عشرين سنة وحتى وقت قريب رفيقتنا في صهيون . . فإن مكان الأمة اليهودية هو في جميع الجبهات التي تحارب فيها انجلترا من أجل ارساء أسس المجتمع الذي يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى^(١) » .

وقد التزمت العصاة فعلاً بقرارها هذا إلا جماعة منها رفضت الانصياع للأمر وانشقت عن هذه المنظمة مطلقة على نفسها اسم (الحماي حبروت أزرابيل) أي (المدافعين عن حرية إسرائيل) .

(١) من عريضة أرسلها رئيس الارجون الى الشعب اليهودي عند بدء الحرب .

٤ - عصابة (شتيرن) المدافعين عن حرية إسرائيل :

وهكذا انبثقت القوة العسكرية الثالثة لليهود في فلسطين حين انفصل عنها في عام ١٩٤٠ فريق من أعضائها برئاسة (أبراهام شتيرن) الذي كان أحد أعضاء هيئة قادتها العليا وألف عصابة جديدة باسم (المدافعين عن حرية إسرائيل) وكان من بين أسباب الانفصال رغبة مؤسس المنظمة في اتباع سياسة مهادنة للانجليز منذ أوائل الحرب .

وهكذا ضمت عصابة (شتيرن) أكثر العناصر اليهودية تعصباً للنظريات الصهيونية المتطرفة وأشدّهم إيماناً بوجوب إتباع أعنف الطرق لبلوغ الأهداف اليهودية وقد نشأت في الخفاء منذ يومها الأول وظلت تعمل سراً إلى أن تم اندماج جميع المنظمات العسكرية اليهودية في جيش إسرائيل بعد إعلان قيام الدولة اليهودية .

فكان أعضاؤها يختبئون في المدن الكبرى ، ولم يكن يعرف بعضوية الفرد منهم أحد حتى ولا أبواه ويعتقد أنهم كانوا حلقات من عشرة ، لا يعرف العضو من المنظمة غير أعضاء حلقة ، أما عملياتهم فكان يقوم بها عادة إثنان أو ثلاثة .

وقد اعتقدوا أن الخطوة الأساسية في إخراج الانجليز من فلسطين هي في القيام باغتيال كبار موظفي حكومة الانتداب^(١) .

وحين بدأت كفة الحلفاء ترجح في الحرب ، عادت (الأراجون) إلى أعمالها الارهابية وذلك في أوائل عام ١٩٤٣ حين قامت بمهاجمة بمقاومة سياسة الكتاب الأبيض البريطاني (لعام ١٩٣٩) .. وكانت صحافتها وإذاعتها السرية تدعو للثورة جهراً وصراحة .

(١) قام اثنان من أعضاء هذه العصابة - عام ١٩٤٦ - باغتيال « اللورد موين » في القاهرة وتم القبض عليهما وحوكما امام محكمة خاصة .

البناء التنظيمي في (الأراجون) :

في عام ١٩٤٥ أعلنت (الأراجون) أن عضوية تنظيمها كانت من قسمين :
(١) قوة سرية من حوالي ألف محارب تقوم بأعمال التخريب وتدمير ممتلكات الحكومة والسرقه .. الخ .

(ب) قوة احتياطية من أربعة آلاف محارب تلقوا تدريباً عسكرياً ثقافه خاصة في أماكن مختلفه من فلسطين .. وقد قدر أن ما بين (٥٠٠ — ٦٠٠) من أعضائها يعملون في الجيش البريطاني وسيكونون مستعدين للالتحاق بالمنظمة عند تسريحهم من الجيش

وقد كانت (الأراجون) مقسمة إلى ٤ شعب :

١ - وحدات الشعبة الاحتياط :

ولم تكن في الحقيقة ذات وجود فعلي لأن القادمين الجدد كانوا يمضون فترة تدريبهم ثم يلتحقون فوراً بأحدى الشعب الأخرى .

٢ - وحدات الصاعقة :

وسميت أيضاً (الشعبة الحمراء) و (الفرقة السوداء) ومهمة هذه الشعبة العمل في المناطق العربية في فلسطين والبلاد العربية ودرب أعضاؤها تدريباً خاصاً وتعلموا اللغة العربية وكانوا يختارون من اليهود السمر البشرة .

٣ - قوة الهجوم :

وهي الشعبة التي أنيط بها العمل العسكري المسلح من اشتباك ونسف وتدمير .

٤ - قوة العناية الثورية :

وكانت بمثابة دوائر إعلام للأرجوان تطبع وتنشر وتذيع بيانات هذه

المنظمة ، وكانت هذه الشعبة تصدر صحيفة حائط (صحيفة حيروت) أى الحرية ،
لتتلق رسميا باسم الأراجون وتبث اذاعاتها من جهاز ارسال سري تابع لها ،
وقد بدأت هذه الإذاعة تذيع لمدة خمس دقائق فى كل مرة ثم تسنى لها أن
تذيع بعد ذلك لمدة ١٠ - ٢٠ دقيقة فى كل مرة .

كيف كانت (الأراجون) تسليح أعضائها ؟ :

وكانت الأراجون تعتمد على مصدرين رئيسيين للتسليح :

(١) استيراد الأسلحة من الخارج : على سفن خاصة وتهريبها إلى

داخل البلاد

(ب) سرقة الأسلحة من معسكرات الجيش البريطانى ، وقد اشتهرت

(الأراجون) فى حصولها على السلاح بهذه الطريقة وكانت تقوم باختيار

بعض أعضائها وتلبسهم ملابس الجيش البريطانى ليقوموا بالسطودون الاضطراب

إلى العنف فى معظم الاحيان وفى كتاب (مناجم ييجن) (الثورة) . . سرد

مسهب لهذه الأعمال .

٥ - كتائب (البالماخ) :

ولقد كونت كتائب (البالماخ) عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية

ويعصف انشائها (بن جوريون) قائلا :

«وكون المسئولون وحدات من المتطوعين أطلق عليها أسم (البالماخ) عندما

وقف (روميل) على أبواب مصر وكانت هذه الوحدات تتبع (الهاجاناه) وكان

عليها أن تقاتل خلف صفوف الأعداء إن أستطاعوا غزو الدولة ... وكانت

مدة الخدمة فى وحدات (البالماخ) عامان ، وإستغل أفرادها هذه المدة فى

التدريب العسكرى أو العمل على حدود الدولة وتم تدريب حوالى ٢٥٠١ شابا

فى هذه الوحدات حتى تم تأسيس الدولة وكونوا (جيش المجتمع اليهودى النظامى)

خلال السبع سنوات الأخيرة من حكم حكومة الانتداب ، ولقد تم إنشاء جيش إسرائيل الدفاعي من وحدات الفصائل اليهودية في الجيش الإنجليزي والكتائب لليهودية والهاجاناه والبالماخ حينما طالبنا باستقلالنا .

ثانيا : التاريخ والتطور

ويصف (بن جوريون)^(١) نشأة وتطور القوات المسلحة الإسرائيلية قائلا :
لقد اندفع اليهود لحمل السلاح حينما أعلنت الحرب العالمية الثانية — دون أن يتوقفوا عن نضالهم من أجل الهجرة إلى — جانب الانجليز ضد هتلر وانضم ما يقرب من ٢٥٠٠٠ مقاتل إلى كتائب اليهود التي نظمت كما كان الحال في الحرب العالمية الأولى وأنشئت وحدة مدفعية يهودية في الجيش البريطاني لأول مرة ثم لواء يهودي مجهز ليقوما بنشاط فعال في الحرب ضد جيوش هتلر وموسوليني. وليساعد المهاجرين الذين فروا من نفوذ هتلر ليصلوا إلى شاطئ آمن في فلسطين وعبئت الجيوش اليهودية في الحرب العالمية الثانية في اتجاهين القوات العسكرية تحت إمرة المجتمع اليهودي المنظم والتي تشكلت خصيصا كقوات بوليسية إضافية وعاشت (تحت الأرض) — والوحدات المسلحة التي أنشأتها (الهاجاناه) في بداية الحرب وهي مجموعات ميدان نظمت وقسمت وفقا لنماذج عسكرية إلى مجموعات وفصائل وكتائب وكانت على أتم استعداد بصفة دائمة وكانت تقبض بيد من حديد على المستعمرات الزراعية .

كما أنشئت كتائب (البالماخ) وروميل يدق ابواب مصر للعمل خلف خطوط العدو إذا احتل الدولة ولم يكن هناك أمامنا غير ذلك كي يستطيع اليهود بعد أن قوض الارهاب العربي والشعب الذي حدث خلال عامي ٣٦ — ١٩٣٧ حكومة الانتداب لأن اليهود كانوا أقلية في فلسطين ولا يستطيعون الهجرة أو تكوين دولة يهودية. وأتخذت الاجراءات السرية لتسليح الجيش الإسرائيلي بمجرد انتهاء الحرب في

(١) في مقدمة كتاب « جيش إسرائيل » .

أوروبا من أجل تأسيس الدولة ولكي يواجه الصدام المرتقب، وقبل قيام الدولة تم تجميع آلاف الشباب والفتيات تحت العلم يوم قيام الدولة وهو اليوم الذي وافق الغزو الذي قامت به القوات المصرية والعراقية واللبنانية .

وخرجت القوات من صفوف (البالماخ) أو من الفصائل اليهودية المدربة على القتال أو من القادمين الجدد الذين لم يدرّبوا تدريباً عسكرياً واحتاج هذا الجيش (الارتجالي) إلى معدات وكانت المعدات والأسلحة المستوردة من الخارج لم تصل بعد . »

كيف أنشئت وحدات يهودية مقاتلة بالجيش البريطاني :

تعتبر الوحدات المقاتلة التي أنشأها اليهود وقاتلت إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية إلى جانب العصابات المسلحة السابق ذكرها نواة لجيش الدفاع لإسرائيل وبالنظر إلى أهمية هذه الوحدات التي ساهمت في تدريب وتسليح مجموعة كبيرة من اليهود الذين قاتلوا ضد القوات العربية يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ وما بعده فإننا نورد القصة الكاملة (للصهيونية في الحرب العالمية الثانية) حينما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ أعلن بن جوريون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في خطاب عام (أن اليهود سيخوضون الحرب إلى جانب بريطانيا العظمى ^(١) وكأن لا وجود للكتاب الأبيض ^(٢) وسيحاربون في الوقت نفسه هذا الكتاب وكأن لا وجود للحرب على الإطلاق) .

وهكذا أصبح الكفاح ضد هتلر والكتاب الأبيض البريطاني في وقت واحد الهدف الذي سيطر على الصهيونيين طيلة سنوات الحرب ، ولم يتنخل يهود فلسطين عن أي من الهدفين :

ولعل هذا ما يفسر — صراع العصابات الصهيونية ضد رجال الجيش

(١) عدوة ألمانيا النازية وكان من ضمن أهدافها إبادة الجنس اليهودي .

(٢) كانت الصهيونية تعارض الكتاب الأبيض البريطاني أشد المعارضة لأنه — حدد

الهجرة اليهودية إلى فلسطين — انظر نص الكتاب الأبيض .

البريطاني في فلسطين من قتل و جلد و خطف و نسف و تخريب و في ذات الوقت كان اليهود يحملون السلاح إلى جانب الانجليز .

وايزمان يطلب من الانجليز انجنيد اليهود :

١ — قبل خمسة أيام من اعلان بريطانيا الحرب كتب (حاييم وايزمان) إلى رئيس وزراء بريطانيا يعرض عليه استعداد الوكالة اليهودية (لأجراء ترتيبات فورية للإفادة من القوة البشرية اليهودية وقدراتها ومواردها في سير الحرب) ورد (نيفيل تشمبرلن) بكياسة تخلو من أي التزام^(٣) مؤكدا (أن في وسع الحكومة البريطانية أن تعتمد على التعاون الصادق من جانب الوكالة اليهودية) .

ولقد وجد هذا العرض اليهودي من يؤيده على أرفع المستويات في حكومة لندن وكان في مقدمة هؤلاء (الجنرال ايرونسايد) الذي عين عند إعلان الحرب رئيسا لهيئة أركان حرب الامبراطورية ، فلم يمض نحو أسبوع على إعلان الحرب في الثالث من سبتمبر حتى كان يلحف على (ليسلي هور — بليشيا) وزير الحرية بوجوب إنشاء (فيلق يهودي) ولكن الوزير رفض قبول هذا الطلب (مؤقتا) .

ظل الجنرال يلحف على وجوب تنفيذ المشروع ، وعندما حل شهر نوفمبر كان لا يزال يؤكد (لوايزمان) أنه لن يألو جهدا في بذل مساعيه .

٢ — عندما تولى (ونستون تشرشل) رئاسة الوزارة في مايو ١٩٤٠ كان هناك ما يبرر الآمال التي علقها الصهيونيون على مجيئه إلى الحكم ، فقد أصبح لهم الآن أصدقاء في الوزارة .

وعندما أعلنت إيطاليا الحرب على الحلفاء في ١٤ يونيو تقدم (حاييم وايزمان) بعرض رسمي جديد إلى (اللورد لويد) الذي تولى وزارة المستعمرات الآن .

(٣) مفارق الطرق إلى اسرائيل : كريستوفر سايكس - تعريب خيري حماد .

ويتلخص هذا العرض في أن يتولى اليهود الدفاع عن فلسطين .

فقد كتب (وايزمان) إلى الوزير يقول . . « ومهما كان موقف الحكومة البريطانية من عروضنا بمساعدتها ، فإن ما نطلبه من حكومة جلالته أن تسمح ليهود فلسطين — تحت إشراف الوكالة اليهودية والمجلس الملى اليهودى تحت رقابة السلطات العسكرية البريطانية — بأن ينشئوا أكبر عدد يمكن لهم انشاؤه من الوحدات العسكرية وأن يدربوا رجالهم بأقصى حد ممكن من مساعدة القوات البريطانية العسكرية في البلاد) .

كما بين وايزمان أن هناك خطرا يهدد نحوا نصف مليون يهودى في فلسطين بالابادة الوشيكة الوقوع ولذا فإن الحق البشرى الأول يتطلب أن يسمح لليهود بأن يموتوا دفاعا عن أنفسهم .

وكانت هذه اللغة من النوع الذى يستهوى روح المغامرة عند رجل (كاللورد لويد) . وبالرغم من أنه كان ينتمى إلى مدرسة المشايعين للعرب التقليدية وكان مناهضا للصهيونية ، إلا أن فكرة (وايزمان) لقيت تجاوبا في نفسه .

وهكذا انتعشت آمال الصهيونيين في قيام جيش يهودى في شهر يوليو وبذل (وايزمان) كل ماله من جهود دبلوماسية وبراعة للتأثير على الجنرال (السير روبرت هيننج) نائب رئيس أركان حرب الامبراطورية الذى وعده بأن يبعث بتعليماته إلى الجنرال (ارشيبالد ويفل) القائد العام في الشرق الأوسط آنذاك ليسمح بتدريب وحدات عسكرية يهودية ، وبدا أن الصهيونية قد حققت نصرا حاسما مما دعا السيدة (دوجديل)^(١) إلى أن تسجل في

(١) السيدة « دوجديل » ابنة اخ لورد بلפור « صاحب التصريح المشؤم » ومؤرخة.

يومياتها بعد أن جاءت الأبناء (وهكذا سقطت أسوار أريحا في النهاية . دون أية ضجة) .

ولكن على الرغم من ذلك لم ترسل التعليمات إلى (ويفل) وسادت فترة من خيبة الأمل واليأس في أوساط الصهيونية في لندن ولكن سرعان ما أشرق أمامهم الأمل من جديد عن طريق (تشرشل) - الذي يصفه (كريستوفر سايكس) - أنه كان صهيونيا دائما وكان رئيساً للوزراء في ذلك الوقت - وراح في خضم معركة بريطانيا - أي في السادس من سبتمبر ١٩٤٠ يؤكد لوايزمان تأييده الرسمي الكامل للمشروع الصهيوني بتأليف جيش يهودي .

وفي ١٣ سبتمبر عقد اجتماع لهذه الغاية رأسه (المستر أنطوني ايدن) وشهده (اللورد لويد) وزير المستعمرات (والمستر لاس بجالي) ممثلاً لوزارة الخارجية (والدكتور وايزمان) على رأس وفد صهيوني .

وقام (ايدن) بعد المناقشات - يبلغ (وايزمان) رسمياً قرار الحكومة البريطانية بإنشاء جيش يهودي (على غرار جيش تشيكوسلوفاكية وبولندية) وأضاف أن الجيش سيضم في البداية عشرة آلاف جندي منهم أربعة آلاف في فلسطين . . . على أن يتم تنظيم الجيش وتدريبه في إنجلترا ليوفد بعد ذلك إلى الشرق الأوسط ^(١) .

تشرشل يتراجع عن الكتاب الأبيض :

٣ - وظلت آمال الصهيونية منتعشة لعدة أشهر بتأليف جيش يهودي ، ولكن بعد أيام قليلة أي في ٧ أكتوبر ١٩٤٠ - علم (وايزمان) أن (تشرشل) أبلغ مجلس الوزراء البريطاني رغبته في إلغاء الكتاب الأبيض وأبلغ (وايزمان) في ١٦ أكتوبر - وبصورة رسمية أن مجلس الوزراء

(١) كتبت السيدة « دوجديل » في يومياتها : « كان يوما سعيد الطالع . انه يوم عظيم . . . وقمت بزيارة فندق دورشستر حيث وجدت « حاييم وايزمان » وقد عاد من الاجتماع مسرّح الوجه رصين الهيئة وقد بادرنى بقوله « انه يوم لا يقل في عظمتة عن يوم وعد بلفور » .

بحيث لا يحارب اليهود كيهود أو العرب كعرب ، وإنما يحاربون جميعا كموطنين
عن بلادهم المشتركة الواحدة .

انشاء القوة الفلسطينية :

هـ - وهكذا تم تنفيذ مشروع للقوة (الفلسطينية) عن طريق إضافة
فوج فلسطيني إلى كتيبة (ايست كنيت) أطلق عليه اسم (بافس) وكان
المشروع يقضى في البداية بأن تتألف سرايا الفوج على أساس المناصفة بين
العرب واليهود ولكن سرعان ما تبنت استحالة ذلك بسبب اقبال اليهود
الضخم على التطوع ، وامتناع العرب عنه ، وتم توسيع الفوج بعد ذلك إلى أربعة
عشر سرية مع السماح بتفوق عدد المتطوعين اليهود على المتطوعين العرب ،
وقد أثبتت هذه السرايا عندما اشتركت في العمليات الحربية كفاءتها مما أدهش
الكثيرين نظرا لانعدام (روح الفريق) بين أفرادها من العرب واليهود^(١) .

وهكذا انضمت جماعات كبيرة من الشبان اليهود إلى الجيش البريطاني
وكان عددهم في عام ١٩٤١ نحو من عشرة آلاف ارتفع في نهاية الحرب إلى
أربعة عشر ألفا ، وبالرغم من أن خدمتهم العسكرية لم تكن مرتبطة بالصهيونية
إلا أن الكثيرين منهم ظلوا على اتصال وثيق وخفي بالقيادة الصهيونية ولم
يظهر هذا الاتصال ولم يعرف إلا فيما بعد .

واتضح فيما بعد أن الصهيونيين كانوا أكثر صوابا من وجهة نظرهم في
تشجيعهم لهذا الطراز من الخدمة العسكرية الفردية واللامشروطة من الاصرار
على انشاء الجيش اليهودي ، إذ أن قيام الجيش كان يتطلب مفاوضات طويلة
الأجل تؤدي في النهاية إلى تأجيل انخراط الشبان اليهود في الجيش بينما كان

(١) كان اليهود يعتبرون هذه الوحدات مثلا لما سيكون عليه الجيش اليهودي فيما بعد
وفي اغسطس ١٩٤٢ صرح شرنوك ان هذه القوة ليست الا ظلا لما كان اليهود يريدونه

جل ما ستحتاج إليه الصهيونية في المستقبل أن يكون لديهما عدد كبير من الرجال المدربين عسكريا .

٧ — عندما انقضت مهلة التأجيل الأولى المحددة بستة شهور ، راح اللورد (موين) يثير الموضوع من جديد كما وعد (وايزمان) في رسالته الأولى . وراح ينقل إلى (وايزمان) وبن جوريون في الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٤١ قرار الحكومة البريطانية بالتأجيل من جديد مؤكدا (أن اضطراب الحكومة إلى تقديم كل عون لروسيا يحول دون انشاء الجيش اليهودي في الوقت الحاضر) .

وهكذا ظلت القضية معلقة على هذا النحو . بالرغم من استمرار الضغط الصهيوني والاحتجاجات حتى الأشهر الأخيرة من الحرب ، هذا إذا استثنينا موضوع انشاء (السكتية الفلسطينية) الذي تحدثنا عنه في صيف ١٩٤٢ وعندما اقترب عام ١٩٤٣ من نهايته ، بدأ الصهيو نيون يخشون من أن يؤدي استمرار التأجيل إلى عدم تحقيقهم لأي كسب ، إذ لو تألف الجيش اليهودي بعد هذه التأجيلات ، فسيكون الوقت قد ضاع أمام اشتراكه في غزو أوروبا واحتلال ألمانيا .

صبر الوكالة اليهودية ينفد :

وطلبت الوكالة اليهودية في السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٣ القيام بعمل فوري لتجنب أي تأجيل آخر ولم توجه طلبها هذه المرة إلى الحكومة البريطانية وحدها ، بل وجهته أيضا إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أيضا ومع ذلك لم يحقق هذا الطلب أية نتيجة .

الحكومة البريطانية توافق :

٨ — وبعد سنة من المذكرة التي قدمتها الوكالة اليهودية إلى بريطانيا

وأمرىكا أعلنت وزارة الحرب فى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٤ (أن الحكومة البريطانية قررت الاستجابة إلى مطالب الوكالة اليهودية) ولكن هذا القرار لم يتضمن تأليف جيش يهودى أو فرقة يهودية بل مجرد لواء يهودى ، وكان فى الامكان تحقيق هذا القرار بسرعة إذ أن اللواء اليهودى سىضم السرايا المدربة والمجهزة التى كانت تؤلف (الكتبية الفاسطينية) — وهكذا أصبح اللواء جاهزا فى نهاية عام ١٩٤٤ يحمل أعلامه الخاصة التى رفعت شعار (نجمة داوود) ولكن الحرب كانت قد دخلت الآن مراحلها النهائية ، وأضـاع اللواء اليهودى الفرصة التى طالما حلم بها الصهيونيون وهى أن يقاتلوا النازيين تحت علمهم الخاص .

اندماج العصابات الصهيونية فى جيش الدفاع الاسرائيلى :

ويصف (بن جورىون) توحيد القيادات المختلفة للعصابات الصهيونية خلال عام ١٩٤٨ فىقول :^(١)

(لم تكن الأوامر التى تصدرها السلطات العليا تنفذ فى الوقت المناسب أو على وجه الدقة ، إذ كان هناك ميل لايجاد قيادات عسكرية متعددة ، ويرجع هذا إما إلى أغراض وطنية أو دوافع خاصة فى صفوف الجيش ، ومن ثم كنا أمام تهديد شديد نتيجة احتمال وقوع خلافات داخلية فى الوقت الذى كان فيه العدو على الأبواب ، وقامت القيادات الشعبية التى أصبحت فيما بعد الحكومة المحلية فى أبريل ١٩٤٨ وأسندت إلى وزارة الدفاع وعلى ذلك أصدرت القرارات التالية : —

١ - يتكون جيش اسرائيل على أن تتبع وحدات الجيش كلها الدولة وسلطتها الشرعية .

(١) فى كتاب جيش اسرائيل .

- ٢ — يكون هناك مساواة تامة بين كل وحدات الجيش ..
- ٣ — يجب أن يعمل كل فرد في الجيش وفقاً لما تراه السلطة الشرعية في البلاد .

ولقد أدى عدم وجود سلطة عليا تشرف على التصرفات لمدة سبعين عاماً إلى صعوبة شديدة في تكوين جيش رسمي موحد في تلك الأيام .

وكان لدى وحدات (البالماخ) التي جند معظم أفرادها في حرب الاستقلال^(١) هيئة كاملة للإمدادات ولاستدعاء الأفراد لحمل السلاح وللتدريب وأكثر من هذا لقد طالبوا بأن يقتصر إصدار الأوامر إلى كتائب (البالماخ) عن طريق رؤسائهم وحدها .

وفي سبتمبر ١٩٤٩ — وبعد مفاوضات واصطدامات — أصدرت أمراً إلى (دروبي) رئيس الهيئة العامة يقضي بحل كل قيادات (البالماخ) ووضع كل هذه الكتائب تحت سلطة القيادة العليا شأنها في ذلك شأن القيادات الأخرى ، وأطاعت وحدات (البالماخ) الأمر دون شغب .

وثارَت خلافات شديدة وخطيرة في جيش الدفاع نتيجة للميول الانفصالية التي كانت قائمة قبل تكوين الدولة وثارَت هذه الخلافات بين (المحاربين الأحرار) وبين (الهيئة العسكرية القومية) وحل المحاربون الأحرار منظماتهم أثر قيام الدولة ودخل أعضاؤها في صفوف الجيش دون أية شروط .

وأعطت (الهيئة العسكرية القومية) وعداً إلى ممثلي اللجنة التنفيذية الصهيونية يقضي بحل نفسها لحظة قيام الدولة إلا أنها رفضت الوفاء بوعدائها في هذا الوقت واستمرت في اطاعة تنفيذ قوانين الدولة فيما عدا بعض الحالات .

(١) يطلق اليهود لفظ (حرب الاستقلال) على حرب عام ١٩٤٨ .

— ٢٣٤ —

ويبدو أن ما حدث في يونيو سنة ١٩٤٨ قد وضع نهاية لكل التفرقة العسكرية التي كانت موجودة من قبل بيد أن الهيئة العسكرية القومية ظلت محتفظه بقوات مستقلة في القدس بحجة أن هذه المدينة لا تتبع رسميا الأراضي الاسرائيلية - ووضعنا نصب اعيننا الرغبة في تجنب استعمال القوة ولذلك استمرت المفاوضات مع الهيئة العسكرية القومية مع مراعاة الحقيقة في أنها مصممة على اعتبار قواتها المعسكرة في القدس وحدات مستقلة ولا تستخدم في أية مناطق أخرى .

وفي ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ أصدرت الحكومة أمرا نهائيا للهيئة العسكرية القومية يقضى بأنه على الهيئة أن تخضع لقوانين الجيش وأن تسلم كل أسلحتها له وأن تحل وحداتها وأن ترسل كل رجالها القادرين على حمل السلاح إلى الجيش وأن يكونوا متساوين مع سائر اليهود . وإذا لم ينفذ هذا الأمر خلال ٢٤ ساعة فإن الجيش على أهبة الاستعداد ليتدخل ويكون تحت تصرف الحكومة وعلى هذا استسلمت الهيئة وانتهت بذلك كل المحاولات لايجاد التفرقة العسكرية .

ثانيا : القوات العربية

١ - القوات النظامية

القوات المصرية :

قبل بدء حرب فلسطين بحوالى شهرين أجرى المسئولون بحثا عن حالة القوات المصرية ومدى استعدادها ومقدرتها على التدخل في فلسطين وكانت أهم النتائج التى وصل إليها المسئولون فى ذلك الوقت كما يلي :



(١) لن يمكن تجهيز أكثر من مجموعة لواء مشاة مدعم ببعض الوحدات المدرعة .

(٢) بالنسبة لموقف الذخيرة وبالنظر إلى أنها كانت تستورد كلية من إنجلترا ولما تحتاج إليه عملية الاستيراد من

وقت طويل قد يصل إلى ٣ فائد القوات المصرية بفلسطين .. اللواء الموالى شهور فى بعض الأحيان فقد اعتبر هذا العامل حاسما ومؤثرا على العمليات لأن كميات الذخيرة التى كانت متوفرة فى ذلك الوقت قليلة وتمنع من الاستمرار فى القتال ما لم يفتح باب الاستيراد من أى دولة وقد قدر بصفة عامة أن الدخائر المتوفرة للأسلحة تكفى للقتال المستمر لمدة أسبوعين بالنسبة للمدافع وضعف هذه المدة بالنسبة للبنادق والرشاشات .

(٣) كانت حالة الحملة (العربات) فى الجيش سيئة جدا فقد كان ٦٠٪

منها غير صالح للاستعمال فضلا عن أن معظم العربات التي كانت موجودة تصلح للركوب داخل المدن وليس للقتال في الصحراء .

٤ — بالنسبة للتدريب فكانت حالة التدريب الفردي طيبة أما التدريب المشترك^(١) فكانت حالته غير مطمئنة عموما .

٥ — كانت حالة القوات الجوية في ذلك الوقت لا تسمح بأكثر من معاونة مجموعة اللواء الذي سيدخل المعركة بأعمال الاستطلاع ومهاجمة بعض الأغراض الأرضية الجوية بالقنابل والرشاشات .

٦ — أما القوات البحرية فقد كانت سلاحا ناشئا وكان المعتقد أنه بمضاغفة الجهود يمكن استخدام بعض كاسحات الألغام في حماية الجناح الأيسر لقواتنا أثناء التقدم بعد منتصف مايو ١٩٤٨ .

القوات المصرية تستأجر عربات لنقل الجنود في فلسطين :

عندما نشبت الحرب كان للجيش المصري عدد قليل من وحدات النقل. مما اضطره إلى أن يجند (حسب قانون الطوارئ) سائقين وعربات مدنية أو أن يستأجرها مما اضطر السلطات المصرية إلى استئجار ٢٠ سيارة نقل من عرب فلسطين لكي تنقل القوات من رفح إلى غزة .

لهذا فقد اعتمد المصريون في النقل على السكة الحديد وعلى النقل البحري. كما أنهم استخدموا في المراحل الأخيرة من الحرب — النقل الجوي إلى (جيب الفالوجا) وإلى القوات المحاصرة في جبل الجليل .

ولاستكمال صورة تشكيل القوات التي عملت تحت القيادة المصرية في معركة ١٩٤٨ يجب أن نذكر (قوات الحدود) التي كانت مكونة من كتائب متحركة على سيارات مزودة بمدافع رشاشة ومدافع متوسطة ومن وحدات

(١) والقصد بالتدريب المشترك هو تعاون الافراد كوحدات متماسكة متعاونة

في القتال .

لهجانة ، وكان واجبهم في أيام السلم هو المحافظة على الحدود ومكافحة المهربين ولكنهم وضعوا عام ١٩٤٨ تحت إمرة الحاكم المصري في المناطق المحتلة .

تقدير قوة الجيش المصري من وجهة النظر العراقية :

يقول اللواء الركن (خليل سعيد) في كتابه (تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩) :

(١) كان يتراءى أن الجيش المصري أوفر الجيوش العربية عدداً وأكبرها وأقواها ، إلا أن الجيوش الأخرى لم تتلق أى نبأ عن قوته العسكرية وأهدافه عند ابتداء القتال .

(ب) إتحت بمقر القيادة العامة في (الزرقاء)^(١) هيئة ارتباط عسكرية مصرية مؤلفة من الزعيم أركان الحرب سعد الدين صبور وخمسة ضباط آخرين ، وقام رئيس هيئة الارتباط وضباطه بالاطلاع على أعمال القيادة العامة وعرف الأوامر التي أصدرتها وزار جبهات القتال في كل مكان أراد زيارته ، بيد أن القيادة العامة لم تحصل منه على أية معلومات تتعلق بالعمليات العسكرية المصرية .

(ج) قدرت القوة التي استخدمها المصريون في مايو ١٩٤٨ تحت قيادة القائد المواوي باشا ب : —

كتيبة مدرعة — ٦ كتائب مشاة — كتيبة مدفعية ٢٥ رطلاً ، وبالإضافة إلى الكتائب الثلاث (للقوات الخفيفة)^(٢) بقيادة البكباشي احمد عبدالعزيز يكون إجمالي القوات المصرية في حدود عشرة آلاف .

(١) بالاردن .

(٢) قوات الكوماندوز (الفدائيين) .

الرئيس جمال عبد الناصر يصف حال القوات المسلحة في عام ١٩٤٨ (١)

يقول الرئيس جمال عبد الناصر في مذكراته عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ :

صدرت لى الأوامر بأن التحق بالكتيبة السادسة وكانت الكتائب على الحدود وكنت اتعجل الزمان كي أستطيع اللحاق بالكتيبة على الحدود .
غادرت بيتى يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ لحمل حقبة الميدان بعد أن تركت على احدى الموائد صحيفة الصباح وكانت صفحاتها الأولى مليئة بالبلاغ الرسمى الأول الذى صدر عن وزارة الدفاع فى ذلك الوقت يروى للناس بداية العمليات الحربية فى فلسطين .

كان الجيش يومها مكونا من ٩ كتائب ٣ منها على الحدود عندما صدرت الأوامر بدخول فلسطين ، ولكن الاحساس بالفجوات المنذره بالخطر لم يلبث أن عاد إلينا عندما وصل القطار بجى الى العريش وذهبت الى رئاسة المنطقة وانا اتصورها خلية نحل تنز بالحركة الدائبة ... ولكن رئاسة المنطقة لم يكن بها أحد على الاطلاق .. وحين عثرت على أركان حرب المنطقة كان الشاب يبحث عن عشاء لنفسه .. وأخيرا ذهبت الى الكتيبة السادسة .

حرب سياسية فقط :

لقد وجدت الجو فيها جوا عجيبا للغاية ... فقد أحس الضباط من خلال بيانات الحكومة أن الحرب حرب سياسية وكان لهذه النعمة ما يؤيدها ويتناسق معها .

لم يكن معقولا أن تكون هذه حربا .. لا قوات تحشد ولا استعدادات

(١) مجلة آخر ساعة ١٠ مارس ٦٥ عن مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر .

— ٢٣٩ —

في الأسلحة والذخائر .. لا خطط ولا معلومات ومع ذلك فهم في ميدان قتال ..
إذن فهي حرب سياسية - هي إذن حرب ولا حرب - تقدم بلا نصر وعودة
بلا هزيمة .. هي حرب سياسية فقط .

للمعلومات عن العدو :

والنغمة الثانية أن أساطير من المبالغات كانت تؤلف حول قوة العدو
العسكرية لقد فوجئت القوات بمقاومة مستعمرة (الدينجور) ولم تكن تعرف عنها
شيئا وبدأت بعدها كاركازان حرب الكتبية السادسة أشعر بالحيرة والعجز
الذين كانا يحكمان قيادتنا العليا .

حرب ولا حرب :

إن الحرب يجب أن تكون حربا .. والقائد في الميدان يجب أن يتصرف.
طبقا للظروف الميدانية ولكننا كنا في حرب وكان لنا قائد ولكن ليس له جنود.
لأنه يُعثرهم على جبهة واسعة .

القوات الاردنية :

كانت بعض وحدات الجيش الأردني ترابط في فلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلا أن الحكومة البريطانية قررت مغادرة هذه الوحدات للبلاد قبل نهاية الانتداب ، وقد عادت بعض الوحدات قبل انتهاء إبريل ١٩٤٨ فعبرت نهر الأردن وعسكرت قرب (الزرقاء) في شرقي الأردن^(١) .

وظلت بعض الفصائل تقوم بواجبات الحراسة في (حيفا) وفي قطاع (حبرون) إلا أن الجميع عادوا إلى شرقي الأردن في الرابع عشر من مايو إلا بضعة رجال في (رام الله) .

٢ — يقدر الجيش الأردني من جميع الأسلحة في مايو ١٩٤٨^(٢) بقوة ستة آلاف رجل ، منهم نحو أربعة آلاف وخمسمائة جندي فقط صالحون للاشتراك في العمليات العسكرية ويتألفون من :

* ٤ كتائب آلية (مشاة مع ناقلاتهم) .

* ٢ بطارية مدفعية ٢٥ رطلا (كل منها ذات ٤ مدافع) .

* ٧ فصائل حرس مجهزة بالبنادق وبكل فصيلة رشاش برن واحد .

٣ — لم يكن لدى الجيش الأردني من الأسلحة والعتاد سوى الخفيفة فقط وعند جلاء الجيش البريطاني ، ترك القليل من مدفعية الميدان ومدافع الهاون الخفيفة وهذه الأسلحة تكفي فقط لمعركة واحدة^(٣) .

(١) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ٤٨ - ١٩٤٩ - الجزء الاول
لواء ١ ح خليل سعيد .

(٢) جندي مع العرب - جون باجت جلوب .

(٣) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ٤٨ - ١٩٤٩ - الجزء الاول -
لواء ١ ح خليل سعيد .

بيان قادة الوحدات :

ويصف عبد الله التل^(١) حالة الجيش الأردني (الفيلق العربي) عند بداية حرب فلسطين قائلا : فبالنسبة للقيادة العامة كان قائد الجيش الفريق (جون ياجيت جلوب) وهو بريطاني الجنسية كما هو معلوم أما باقي القادة فكان عددهم خمسون قائداً منهم خمسة وأربعون بريطانيا ويسكون بزمام الجيش بأجمعه وخمسة عرب أردنيين فقط هم :

- ١ - قائم مقام صدقي الجندى : قائد اللواء الرابع .
- ٢ - قائد حابس المجالي : قائد الكتية الرابعة .
- ٣ - وكيل قائد عبد الحليم الساكت : قائد الكتية الخامسة .
- ٤ - وكيل قائد عبد الله التل : قائد الكتية السادسة .
- ٥ - وكيل قائد علي الحيارى : ركن في القيادة .

يقول (عبد الله التل) :

لأول نظرة لهذا البيان (بيان أسماء القادة) سيعلم القارىء بأن هذا الجيش وحدة انجليزية كأي وحدة من وحدات الجيش البريطاني .

(١) في كتابه (كارثة فلسطين) ، الجزء الاول - ١٩٥٩ .

(٢) هذا بخلاف المناضلون الاردنيون الذين يجمعوا من المتطوعين واغلبهم من أبناء عشيرتي الحويطات - بني صخر . وقد سلحتهم قيادة الجيش بعمان بالاسلحة وجعلته على رأس كل فرقة منهم ضابطا من البدو والمنفاعدين ثم وزعتهم على «اللد والرملة - اللطرون وباب الواد - اللطون في القدس» وجعلتهم تابعين لقيادة اقرب وحدة من الجيش العربي ، كل بحسب منطقتة .

— ٣٤٢ —

ثم يصف قوات واسلحة الجيش العربى التى أرسلت الى فلسطين
كما يلى :

قيادة الفرقة وكتيبة المدفعية	٧٥٠	ضابطا وجنديا
قيادة اللواء الأول وكتائبه	٢٢٥٠	« «
قيادة اللواء الثالث وكتائبه	٢٣٠٠	« «
قيادة اللواء الرابع وكتائبه	١٢٠٠	« «

ويلاحظ من توزيع الأسلحة أن المدفعية والمدرعات الثقيلة والخفيفة
جميعها كانت فى الكتائب التى يقودها الضباط الانجليز وهى الكتائب المكونة من
جنود البدو التى تعتبر أقدم وأقوى الكتائب فى الجيش الأردنى وثمة أمر هام
وهو أن الكتائب التى يقودها الانجليز كانت مسلحة وراكبة وجنودها المشاة
تنقلهم السيارات وقد بلغ عدد سيارات كل كتيبة بما فى ذلك المدرعات أكثر
من مائة عربيه بينما لم تعرف للكتائب التى يقودها العرب — (أى الرابعة
والخامسة والسادسة) سوى عدد قليل من السيارات لم يتجاوز عدد أصابع اليد).

بيان بأسلحة الجيش الاردني يوم ١٥ مايو ١٩٤٨

اسم الوحدة	مدركات ثقيلة عليها مدفع عيار ٢ رطل	مدركات استطلاع عليها رشاشان	مدفع ميدان ٢٥ رطل	مدفع مضاد للدبابات عيار ٦ رطل	مدفع هاون عيار ٣ بوصة	مدفع هاون عيار ٢ بوصة	رشاش خفيف رن	رشاش متوسط فيكرز	رشاش هوشكوتش	رشاش طور مسرون	بندقية
قيادة الفرقة	٣	٣	—	٢	—	١	٣	—	١	٦	٧٠
اللواء الأول وكتائبه	٣٨	٢٤	—	١٠	١٦	١٠	١٠٢	٨	—	٢١٠	١٧٥٠
اللواء الثالث وكتائبه	١٧	١٨	—	٨	١٦	١٠	١٠٥	٨	—	٢٢٥	١٨٨٩
اللواء الرابع وكتائبه	٨	٥	—	١٢	٨	٨	٩٦	٦	—	١٨٢	٢١٠٠
كتيبة المدفعية	٦	٢	٢٤	٦	—	—	٢٢	—	—	٤٥	٤٠٠
المانضلون الأردنيون	—	—	—	—	—	—	٦	—	٢٥	—	١١٥٠
الجميع	٧٢	٥٢	٢٤	٣٨	٤٠	٢٩	٢٣٤	٢٢	٢٥	٦٦٨	٧٣٥٩

القوات العراقية

كانت القوات التي اشتركت - في ١٥ مايو ١٩٤٨ - في حرب فلسطين من الجيش العراقي كآلاتي :^(١)

(١) القوة الآلية: غادرت بغداد في ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٨ ووصلت (المفرق) في شرق الأردن يوم ٢ مايو ثم غادرته نحو (أربد) فالحدود الفلسطينية بعد ظهر ١٤ مايو ١٩٤٨ وكانت تتألف من :

- مقر^(٢) القوة الآلية .
- الفوج الآلي (الأول) .
- كتيبة مدرعات خالد .
- كتيبة مدفعية الصحراء الثالثة (٢٥ رطل) .
- سرية الهندسة الآلية .
- سرية مخابرة القوة .
- وحدة الميدان الطبية الآلية .

(ب) مقر قيادة القوات العراقية: بقيادة اللواء الركن نور الدين محمود وقد فتح مقره في (الزرقاء) .

(ح) أمرية خط المواصلات : تحت قيادة الزعيم الركن محمد أمين عبد الحميد
(د) جحفل اللواء الأول - صدرت أوامر (تجحفل)^(٣) اللواء الأول في

(١) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ٤٨ - ١٩٤٩ - الجزء الاول -
«اللواء الركن خليل سعيد - ١٩٦٦ .
(٢) اي قيادة القوة .
(٣) تجمع .

— ٢٤٥ —

٦ مايو ١٩٤٨ وغادر ثكناته الدائمة صباح ٨/٥/١٩٤٨ وتم التجهيز في بغداد
ثم غادرها في ١٠ و ١٢/٥/١٩٤٨ فوصل (المفرق) في ١٢ و ١٤/٥ وتحرك نحو
الحدود الفلسطينية صباح ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو يتألف من : —

مقر لواء المشاة الأول .

الفوجان الأول والثاني من اللواء الأول .

الفوج الأول من اللواء الخامس عشر .

سرية الهندسة الثالثة .

حاضرة مخابرة اللواء الأول .

وحدة الميدان الطبية الثانية للفرقة الأولى .

(هـ) كتيبة المدفعية ٣,٧ بوصة الآلية .

(و) بطارية مقاومة الطائرات الخفيفة .

(ز) فصيل العمل السيار الأول للفرقة الأولى .

(حـ) القوة الجوية العراقية (سريين من قاذفات القنابل - رف مقاتل من

طراز جلاديتور ، ثم أضيف إليها بعد قليل مقاتلات فيوري) .

وعلى ذلك فقد كانت القوات العراقية مؤلفة من نحو خمسة آلاف مقاتل في

بداية الحرب إزدادت بعد فترة من الزمن .

حالة القوات العراقية (١) :

١ — سوء الاستعداد : رغم أن وزارة الدفاع العراقية ورئاسة الأركان

(١) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ٤٨ - ١٩٤٩ - الجزء الاول -

لواء الركن خليل سعيد ١٩٦٦ .

كانت على علم باحتمال اشتراك الجيش العراقي في القتال بفلسطين منذ أول عام ١٩٤٨ فإنها لم تعمل على تهيئة وتجهيز الوحدات لمثل هذا الواجب .

(أ) أكل نقص الوحدات في الضباط أثناء تحرك القوات من معسكراتها الدائمة إلى بغداد .

(ب) إلّ تحقق عدد كبير من الأفراد إلى تلك الوحدات قبل موعد تحركها بيومين أو ثلاثة لاستكمال النقص وكان معظم الأفراد من المستجدين الذين لم يكملوا تدريبهم الأساسي في مراكز التدريب .

(ج) جرى تغيير تقنية الحيوانات^(١) لأفواج مشاة الجحفل الأول بنقلية آلية أرتجلت ارتجالاً بعد أن وصلت الأفواج إلى بغداد وهي في طريقها إلى المعركة .

(د) لم يجر تدريب الوحدات على أساليب قتال العدو المحصن داخل القلاع والدشم ولم تكن لدى الوحدات أسلحة خاصة بهذا النوع من القتال وقد جرى إشترك بعض الضباط والرتب الأخرى في فرق بالجيش الأردني لاستخدام (القاذف البيات) المضاد للدبابات بعد الاشتباك الأول مع العدو .

(و) لم تجهز وحدات المهندسين بوسائل العبور (عبور الأنهار) ولم تلحق تلك الوسائل إلا بعد بضعة أيام من بدء القتال ، فاضطرت الوحدات المقاتلة إلى إرتجال وسائل محلية ليست من وسائل العبور أصلاً .

٢ — نقص المعلومات عن العدو : (قواته واستحكاماته) . ولم يحصل على

(١) كان نحو نصف الجيش العراقي في ذلك الحين يتألف من وحدات جبلية تستخدم البغال في النقل .

— ٢٤٧ —

الخرائط الكافية كما لم تحصل التشكيلات والوحدات على أى صور جوية
لمستعمرات العدو ولم يتوافر الوقت الكافى لتدارك نقص المعلومات عن
قوات العدو .

٣ — غموض الغرض الأساسى من تحرك الوحدات وعدم تحديد الواجبات
المطلوبة وتكليف الوحدات أو التشكيلات بانجاز تلك الواجبات مع عدم توفر
الوقت الكافى للاستطلاع وتصميم الخطط فلقد اشتركت الوحدات فى القتال
حال وصولها (المجمع) وكانت أكثر المعارك التى طلب تنفيذها يعقد مؤتمرها
فى مقر القيادة ليلا ثم تصدر الأوامر فى نفس الليله ويطلب تنفيذ الواجب أو
المهجوم فى الصباح الباكر .

القوات السورية

كانت سوريا مصممة على انقاذ فلسطين إلا أنها من الناحية العسكرية لم تكن على استعداد للقتال - ففي أوائل مايو ١٩٤٨ عندما صدر قرار إشترك الجيش السوري في معركة فلسطين كجيش نظامي لم يكن به سوى ثلاثة تشكيلات عسكرية ، وكان اللواء الأول بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكم أقوى تلك التشكيلات وهو مؤلف من فوجي مشاة وفوج مدفعية وقوته نحو ألفي مقاتل وهو التشكيل الذي أمر بدخول المعركة على الفور على حين أعد اللواء الثاني كاحتياطي له وقد صدرت إليه الأوامر بأن يربط على الحدود الجنوبية بين سوريا وفلسطين من بانياس إلى سمخ ، أما اللواء الثالث فقد بقي موزعاً في دير الزور والجزيرة وقد استعين بضباطه وجنوده لتقوية اللوائين الأول والثاني . ولم يكن لدى الجيش السوري عندما أمر باجتياز الحدود من الذخيرة ما يكفي لأكثر من أسبوع واحد .

وأن من يعرف حداثة الجيش السوري في الخدمة والتدريب والتسليح يتيه فخراً بما قام به ذلك الجيش رغم قلة عدده وعتاده وأن من يطلع على الخطة المدبرة التي كانت مبيته للقضاء على ذلك الجيش الباسل فإنه سينحني إعجاباً ، ببطولة أولئك الضباط والجنود الأبرياء الذين ضحوا بدمائهم في سبيل فلسطين ، ومكنوا الجيش السوري من الخروج من الحرب بشرفه .

أما تلك الخطة المدبرة فقد عرفها كل من اطلع على ما دار في اجتماع (درعا) الذي تم في ١٩/٥/١٩٤٨ وحضره الملك عبد الله وفخامة شكري القوتلي والشيخ بشارة الخوري وعزام باشا والأمير عبد الله ورئيس أركان الجيش العراقي صالح صائب وطه الهاشمي والأمير الالاي صبور عن الجيش المصري وعبد القادر الجندي عن الجيش العربي (الاردني) (١) .

(١)، كارثة فلسطين، - عبد الله التل - الجزء الاول - ١٩٥٩ م .

وفي ذلك الاجتماع التاريخي طلب فخامة شكري القوتلي أن تنفذ خطة الجيش السوري التي وضعها للدخول من (بنت جيبيل) إلى (الناصره) ومن هناك يحتل (العفولة) ويتصل بالقوات العراقية في (جنين) فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية الواقعة في (الغور) ولكن الملك عبد الله رفض هذه الخطة وأصر على ارسال الجيش السوري إلى منطقة (سمخ وطبرية) ومن يعرف (باب الثم) أو (مدخل طبرية) يدرك لماذا أصر الملك على الزج بالجيش السوري في ذلك الموقع الخطير المليء بالاستحكامات من الحرب العالمية الثانية (خط ايدن) .

وقال الملك عبد الله (أننى اطمئنكم بأن الجيش العربي سيحتل القدس في ٤٨ ساعه ثم يزحف إلى رأس الحيه) مشيراً بذلك إلى تل أبيب وصدق الحاضرون على ما قاله جلالته ووافقوا على اقتراحه ومن جمله بقاء الجيش السوري في منطقة (سمخ وطبرية) وقد نفذ الجيش السوري الفتي الأوامر واقتحم منطقة مليئه بالاستحكامات اليهودية واحتل (سمخ) بعد أن طرد اليهود منها ثم لحق بهم إلى (باب الثم) حيث استحال عليه الاستمرار في الزحف نظراً لما لذلك الموقع من أهمية حربية طبيعية ، وفي تلك المعركة خسر الجيش السوري عدداً كبيراً من ضباطه وجنوده البواسل وأدت تلك الخسارة الجسيمة إلى سقوط (سمخ) بيد اليهود ثانية .

ولقد كانت منطقة الجيش السوري واسعة وصعبة للغاية حتى أنه كان مسئولاً عن منطقة (الغور) المحاذية للحدود الأردنية . وفي هذه المنطقة نجح الجيش السوري بمعاونة المناضلين في احتلال مستعمرة (مسادة) الواقعة على الضفة الغربية لنهر الأردن .

وانتهت هذه المرحلة من حرب فلسطين والجيش يعمل في منطقة (سمخ) (والغور) مكشوف الجناح الأيسر بعد انتعاج الجيش العراقي وهو ما كان يرمى إليه (جلوب) لأن فيه ضماناً بعدم التعرض للواقع اليهودية الهامة مثل

— ٢٥٠ —

«الغفولة» التي كان احتلالها سيعزل جزءاً كبيراً من إسرائيل عن القاعدة الرئيسية (حيفا) وفيه احتمال القضاء على الجيش السوري — وهو ما لم يتحقق — لأن ذلك الجيش استطاع أن يحافظ على شرفه العسكري فلم يخسره في فلسطين. ولسوف يذكر السوريون اخوانهم الأبرياء الذين قدموا انفسهم فداء لفلسطين على جسر (دجانيا) و (باب الثم) .

القوات اللبنانية :

لقد ظل الجيش اللبناني حامياً لحدود بلاده كما توغل في بعض المواقع داخل الحدود الفلسطينية واشتبك مع اليهود في معارك محلية كثيرة ولم يتم الجيش اللبناني بأعمال كبيرة ولم ينتظر أحد منه ذلك نظراً لقلّة عدده وعتاده .

٢ - القوات شبه النظامية

(١) جيش الجهاد المقدس

كان مجلس الجامعة العربية في اجتماعه المنعقد في (عاليه) - أكتوبر ١٩٤٧ قد وافق على تقرير الخبراء العسكريين بوضع عرب فلسطين في وضع مماثل لليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم وتحصين مدنها وقراهم تحصينا عسكريا فنيا وجعلهم الأساس في الدفاع عن بلادهم لأنهم أعرف بمواقعها ومسالكها وطرقها ولأنهم أشد تصميما واستماتة في الذود عن أهلهم وأموالهم وديارهم بالإضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود القادمين من خارج فلسطين ، كما قرر أن ترابط الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين

دون دخولها لتقوية الفلسطينيين ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة بالعتاد والضباط وبعض الوحدات الفنية^(١) .

الهيئة العربية تنشئ جيش الجهاد المقدس :

ويقول فضيلة مفتي فلسطين^(٢) عن إنشاء هذا الجيش في مذكراته ص ٩١ ما يلي :
« وقامت الهيئة العربية بإنشاء جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد المرحوم السيد عبد القادر الحسيني يساعده عدد من المشهود لهم بالبراعة والخبرة من



العائد عبد القادر الحسيني

(١) صفحات مطوية عن فلسطين - احمد فراج طابع .

(٢) الحجاج امين الحسيني - زعيم سياسي عربي - عين ١٩٢١ مفتيا لبيت المقدس - عارض اقامه دولة يهودية في فلسطين - قبض عليه عام ١٩٣٧ لانهامه بالتحريض على الثورة فذهب الى لبنان ثم الى العراق قبل نشوب الحرب العالمية الثانية - اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ضد الانجليز - اضطر للفرار الى برلين حيث اخذ يديع منها الاحاديث لاذكاء همّة العرب - لجأ الى مصر عام ١٩٤٦ (الموسوعة العربية الميسرة - ١٩٦٥) .

قواد المناطق في فلسطين وأكثرهم من الذين تدربوا عسكرياً في العراق وبعضهم في ألمانيا ويساعدون عدد من الضباط السوريين وعراقيين .

ويصف أحمد فراج طابع القنصل العام لمصر في القدس عام ١٩٤٧ هـ هذا (الجيش) في كتابه (صفحات مطوية عن فلسطين) فيقول :

« والواقع أن جيش الجهاد المقدس لم يكن جيشاً بالمعنى المعروف عن جيش، وإنما هم مجاهدون من أنصار المفتي عددهم قليل وإلى جانبهم كانت توجد قوة صغيرة مكونة من ١٣٠ فرداً يرأسها ضابط عراقي هو الضابط فاضل عبد الله. أرسلتها القيادة العامة لجيش التحرير من دمشق . »

حجم القوات

صنفت قوات جيش الجهاد المقدس إلى :

١ - المجندون :

وتتكون منهم القوة الضاربة المتحركة وقد كانت الهيئة العسكرية العليا، تضمن لهم الرواتب والأسلحة وكان عددهم بين ٨ - ١٠ آلاف .

٢ - المجاهدون والرابطون :

وتتكون منهم تنظيماتهم من المجاهدين والمقيمين في القرى ويقومون بأعمال الدفاع عن قراهم وتدفع لهم بعض الأموال وتوزع عليهم الأسلحة حسب الحاجة. وكان عددهم يتراوح بين ١٢ - ١٨ ألفاً .

التسليح :

كانت المصادر المختلفة التي اعتمد عليها (الجهاد المقدس) لتأمين السلاح، سواء بالشراء أو التبرع من الدول العربية متعددة مما أدى إلى عدم توحيد السلاح، والعتاد ، الأمر الذي أضعف القوة النارية وأوجد المشاكل الإدارية للتموين.

بالذخيرة وقطع الغيار إلى جانب ضعف الجهاز الفنى المختص بالتخزين والتوزيع والصيانة والإصلاح .

وفما يلي قائمة بالأسلحة^(١) التى توفرت لهذه القوات (وهى متعددة الاصناف والعيارات والصناعة) فمعظمها انجليزى قديم والآخـر فرنسى صنع قبل الحرب العالمية الاولى . . علاوة على بعض البنادق الألمانية والبلجيكية . . . الخ .

(ا) أسلحة خفيفة :

بنـدقية مختلفة الصناعة .	٥٣٩٦
رشاش (تومى / ستن) .	٣٦٤
مسـدس مختلف الصناعة .	٣٠٩
رشاش فرنسى / انجليزى .	٣١٩
قنبلة يدوية .	١٤٦,٧٤٠

(ب) أسلحة متوسطة :

رشاش	١٨٠
مدفع هاون فرنسى / انجليزى	٢٣

(جـ) أسلحة مضادة للدروع :

مدفع (بوز) ضد المصفحات	١٢٤
مدفع مضاد للدبابات .	٦٦

(د) معدات ومواد للتخريب :

لغم منوع ضد الاشخاص وضد الدبابات	٣٨٦٧
مفرقات معظمها بارود أسود .	٨ طن

(١) الحرب الفدائية فى فلسطين - المقدم محمد الشاعر - بيروت ١٩٦٧ .

— ٢٥٤ —

طلقة بندقيه	٦,١٠٢,٢١٦ (هـ)
طلقة رشاش وسط	٢٦,١١٧
طلقة رشاش خفيف	٥٦٦,٢٥٧
طلقة مسدس	٤٢٤٢
طلقة ضد المصفحات	٧٤٤٥
طلقة ضد الدبابات	٦٠٠٩٩
طلقة هاون .	١٢,٤٨٣

يضاف إلى ذلك بعض المهمات العسكرية من البـدل والأحذية والبطاطين . . . الخ .

توزيع قوات الجهاد المقدس :

بنت القيادة العامة للجهاد المقدس مخططها الدفاعي على أساس المهام العسكرية الكبيرة وفقا لامكانياتها الضئيلة وعدم توفر الوحدات السكافية للدفاع عن قطاعاتها المترامية في المدن والقرى الممتدة من غزة جنوبا إلى الجليل شمالاً .

وأن عبء المهام الملقاة على قوات غير نظامية لم تتوافر لها وسائل الاتصال السلكية أو اللاسلكية بشكل منتظم أو وسائل النقل لارسال النجذات من قرية إلى أخرى عند وقوع الخطر أضف إلى ذلك عدم توافر الأجهزة الفنية من عسكريين ومدنيين كل ذلك أوقع قوات الجهاد المقدس في مواقف يصعب حلها من قبل قوات نظامية تفوقها عدة وعددا وكان توزيع هذه القوات كما يلي :

١ — منطقة القدس :

٤ — سرايا متحركة — وحدة طبية .

٤ — سرايا تدمير — عدة مفارز دفاعية بالقدس .

— ٢٥٥ —

٢ — منطقة بيت لحم :

٥ — سرايا — عدة مفارز دفاعية — فصيلة فدائيين
سريتان متحركتان — سرايا متطوعين .

٣ — منطقة رام الله :

سريتان متحركتان .
٦ — سرايا متطوعين .

٤ — المنطقة الغربية الوسطى

٣ -- سرايا متحركة — ٣ سرايا تدمير .
٢ — وحدة طبية ٢٠ — ٢٥ مفرزة .
٣ — فصائل تدمير .

٥ — المنطقة الجنوبية :

٣ — سرايا — عدة مفارز دفاعية — ١ فصيلة تدمير .

٦ — المنطقة الغربية :

عدة مفارز تشكل سريتين

٧ — المنطقة الشمالية :

٤ — سرايا متحركة — ٣ سرايا تدمير — ١ — وحدة طبية .
٣٠ — ٣٥ — مفرزة — ٤ فصائل تدمير .

معركة القسطل (٤ - ٨ ابريل ١٩٤٨)

قبل أن ندرس معارك القسطل لابد لنا من ذكر البطل الشهيد عبد القادر الحسيني الذي ولد في مدينة القدس عام ١٩٠٨ من أب مناضل هو طليعة الشهداء : موسى كاظم الحسيني — نال الشهيد عبد القادر ليسانس في الصحافة والتاريخ من الجامعة الأمريكية في القاهرة وأبت روحه المتوثبة ورجولته إلا أن يكرس حياته للجنديّة ، الأمر الذي دفعه للدراسة العسكرية وقبل النكبة عين قائداً لمنطقة القدس وسجن أكثر من مرة واشترك في أكثر من ثورة إلى أن استشهد مع بعض رفاقه في السابع من نيسان (ابريل عام ١٩٤٨) بعد أن أظهر بسالة فائقة في معركة (القسطل) حيث دحر القوات اليهودية التي كانت تفوقه عدداً وتسليحاً .

معركة القسطل (الاولى والثانية) :

مكان المعركة :

قرية القسطل العربية التي تقع في منطقة جبلية مشرفة على طريق القدس — يافا وعلى بعد ٨ كم من القدس .

الوقت : من ٤ — ٨ ابريل ١٩٤٨ .

الهدف : استرداد القرية العربية — القسطل — التي احتلتها قوات (البالماخ) اليهودية في ٣ (نيسان) ١٩٤٨ بغية تموين مئة ألف يهودي في القدس حيث كانت هذه القرية تسيطر على خط المواصلات الذي يمون مدينة القدس من تل أبيب والمستعمرات اليهودية المجاورة .

أهمية الهدف بالنسبة للعدو :

تقع القسطل على موقع استراتيجي هام يشرف على مدينة القدس ومن يسيطر عليها يستطيع امتلاك الطريق الهام حيث تتمكن القوات اليهودية منه تموين اليهود المحاصرين آنذاك في مدينة القدس .

حجم القوى :

القوات الصديقة :

كانت متبدلة في الأيام الثلاثة الأولى — ابتداءً بفصيلتين إلى أن أصبحت في اليوم الأخير عندما قدم القائد عبد القادر ثلاثة فصائل مدعمة بحوالي ٥٠٠ مناضل قدموا كنجندات من القرى المجاورة وكان تسليحهم ضعيفا ولم تدعمهم أسلحة مساعدا باستثناء مدفع هاون عيار ٣ بوصة أما الذخيرة فكانت قليلة جدا .

قوات العدو :

كتيبة مشاة من (البالماخ) — سرية مصفحات — فصيلة هندسة ميدان — نجندات من حرس المستعمرات (٣٠٠ — ٤٠٠ رجل) .

سير المعركة :

في الهجوم الأول (٤ نيسان) طوق المناضلون قرية القسطل من أطرافها الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية واحتلوا التلال الواقعة بينها وبين (عين كارم) ثم احتلوا التلال بعد قتال عنيف خسر المناضلون فيه ثلاثة قتلى وخمسة جرحى وخسر اليهود خمسة وعشرين قتيلا .

وفي (٥ نيسان) نسف المناضلون الجسر الكبير القريب من (قالونية) لمنع يهود القدس والمستعمرات المجاورة (كجيعات — شاءول ومنتفيوري وبيت حكيم) من نجدة اليهود في القسطل .

وفي (٦ نيسان) هاجم المناضلون بقيادة (غريقات وأبوديه وبركات) محاجر الباشار ونسفوها وهاجموا الاستحكامات التي أقامها اليهود ونسفوها .

أيضا وقد انسحب العرب بعد أن نفذت ذخيرتهم لتعاد الكرة من جديد ..

المعركة الاخيرة لاعادة القسطل :

قادها البطل عبد القادر الحسيني الذي عاد من سوريا عندما أتاه نبأ سقوط القسطل وكان في مهمة لاحتضار الذخائر والأسلحة المطلوبة من اللجنة العسكرية. المسئولة في دمشق ولم تف اللجنة المذكورة بوعدها مما أدى إلى رجوع البطل من مهمته بدون سلاح أو عتاد وهو الذي نظم مخطط إعادة احتلال (القسطل)^(١).

بدأ الهجوم الأخير يوم (٧ نيسان) في الحادية عشرة مساءً وتوقف عندما تراجع المناضلون من أرض المعركة بعد أن نفذت ذخيرتهم .

وفي صباح يوم (٨ نيسان) طوق العدو قوات القائد الحسيني وأصبح الموقف خطيرا إلا أن المناضلين العرب ظلوا يقاومون ببسالة فائقة إلى أن وصلتهم النجدة العربية من القرى المجاورة وقد بلغ عددهم قرابة (٨٠٠ رجل) .

قامت قوات النجدة بحركة التفاف حول القسطل من الجهة الجنوبية إلى الشرق ثم التفت إلى الشمال حيث تمكنت هذه القوات من الالتقاء مع المناضلين الذين جاءوا للنجدة من الشمال .

أنقذ الجناحان على القسطل بعد إكمال عملية الحصار وتمكنوا من دخول القرية وتطهيرها من القوات اليهودية المحتلة وانتهت العملية بانهزام الأعداء في الساعة الرابعة من مساء الخميس ٨ نيسان عام ١٩٤٨ إلا أن المناضلين خسروا قائدهم عبد القادر الحسيني حيث وجد مستشهدا قرب أول بيت من بيوت قرية القسطل في الطرف الشرقي باعتباره أول من اقتحم القرية على رأس رجاله^(٢) .

(١) راجع قصة الشهيد الحسيني مع أعضاء اللجنة العسكرية بسوريا لطلب السلاح

والمذكورة في غير هذا المكان .

(٢) الحرب الفدائية في فلسطين - القدم محمد الشاعر - بيروت ١٩٦٧ .

— ٢٥٩ —



فواب (الهاجاناه) اليهودية في معركة (القسطل)



القوات اليهودية (الهاجاناه) تدافع

قائد جيش الجهاد المقدس يستشهد في معركة القسطل :

وقد استشهد عبدالقادر الحسيني قائد الجيش في معركة القسطل بعد معركة عنيفة مع اليهود . ويصف الاخوان جون وديفيد كيتس في كتابهما (على كلا جانبي التل) هذه المعركة :

(بدأ الهجوم في ٣١ مارس بهجمة لرجال (البالماخ) على قرية القسطل التي تبعد عن القدس بخسمة أميال وكانت القسطل مفتاح المعركة لأنها كانت تقع على ارتفاع يزيد على ٢٥٠٠ قدم عن سطح البحر وكانت تتحكم في المناطق الريفية المحيطة بها ولا سيما طريق بيت المقدس الذي يدور حول منحدرات القسطل لأكثر من ثلاثة أميال وكانت قرية القسطل تقف كطائر ضخم فوق هذه الربوة وتحولت منازلها المبنية من الاحجار إلى مواقع قوية ومنها كان المدافعون يتحكمون بشكل رائع في الطريق الطويل المنحدر والمليء بالصخور الذي كان يؤدي إلى القرية - وللاستيلاء على هذا التل وهذه القرية اشتبك كل من العرب واليهود في أقسى قتال دار في الحرب فالمعركة كانت ماثلة في مجرد أن احتلها (البالماخ) عاد القرويون وشنوا هجوما مضادا حتى طردوهم منها وفي هجوم ثان عاد (البالماخ) إلى احتلالها .

وفي هذه المرة تحركت جماعة من قوات عتسيون Etzioni من القدس لاحتلال القرية ولكنها طردت مرة أخرى بعد سلسلة من الاشتباكات قتل فيها جزء كبير من الجماعة وتقهقر الباقون في حماية نيران جماعة من البالماخ كانت قد أرسلت كمنجدة لهم ولكن اضطرت جماعة البالماخ إلى التقهقر هي الأخرى وفعلت ذلك بعد أن أصدر قائدها أوامره التالية :

« على جميع الجنود التقهقر في الحال في اتجاه (نخلات أسحق) أما قواد الفصائل والسرايا فعليهم البقاء لتغطية هذا الانسحاب باطلاق النار » .

ولم يستطع الخروج من القسطل إلا واحد فقط ، وقد وجد قائد الجماعة الذي أصدر الأوامر بالانسحاب قتيلا وإلى جانبه الرشاش - واستمرت المعركة

من أجل قرية القسطل مدة ستة أيام وبخسائر جسيمة لكلا الجانبين - وفي يوم ٩ أبريل تحولت المعركة إلى قتال مروع باليد فوق قمة التل وفي هذه المعركة قتل عبد القادر الحسيني^(١) قائد الجيش بينما كان يقود الهجوم - وعندما رأى العرب قائدهم يسقط صريعا بذلوا مجهودا قويا أخيرا للانتقام لقتله وإعادة احتلال قمة التل ولما فشل هذا الهجوم هو الآخر تحطمت معنوياتهم وتركوا التل في أيدي اليهود وانتهت معركة من المعارك الحاسمة في الحرب الفلسطينية ولم يفقد العرب مرتفعا من المرتفعات الهامة فحسب بل شخصية أشجع وأجراً قائد من قوادهم .

(١) يروي (أنيس القاسم) في كتابه (الأعداد النورية لمعركة التحرير) أن الشهيد عبد القادر الحسيني ذهب إلى اللجنة العسكرية العربية العليا بدمشق يطلب الأسلحة ، ومكث ١٢ يوما يحاول إقناع اللجنة بذلك إلا أن اللجنة لم تنب طلبه ، وأثناء الاجتماع ورد نيا سقوط (القسطل) بيد اليهود ، وقد طالبت اللجنة (عبد القادر) بأن يرجع حالا ليسنرد البلدة دون أن يعطيه ما طلبه من سلاح . وقال له اسماعيل صفوت باشا رئيس اللجنة :

— ها قد سقط (القسطل) وعليك أن تسترجعها يا عبد القادر وإذا كنت عاجزا من ذلك فقل لنا ، لنعهد بهذه المهمة إلى (الفافجي) ففضب عبد القادر وإجابته قائلا :
١ — القسطل يا باشا مأخوذة من كلمة Castle ومعناها الحصن - وليس من السهل فتح حصن البنادق الانطالية والذخائر القليلة التي بين أيدينا - أعطني السلاح الذي طلبته منك وأنا أسردها ، والآن لدى اليهود مدافع وطائرات ورجال فليس باستطاعتني أن احتل القسطل إلا بالدافع .

فقال له الباشا (شونو عبد القادر ؟ - ماكو مدافع ؟)
وفال له الشرباتي وزير الدفاع السوري (إذا احتل اليهود القدس فسنانى ونخرجهم منها أو نقتلهم فيها) .

عنئذ نميز (عبد القادر) من القنطورمي بالخريطة في وجه الباشا والوزير وقال بصوت سمعه الحاضرون : (انتم خائنون . انتم مجرمون سيسجل التاريخ انكم اضعتم فلسطين ، ساحتل القسطل وساموت أنا وجميع اخواني الجاهدين (عارف العارف - النكبة صيدا بيروت ١٩٥٦ - الجزء الأول ص ١٥٩ - ١٦١) .

(ب) جيش الانقاذ (التحرير)



القائد فوزى القاوقجي

في يناير عام ١٩٤٨ ألفت الجامعة العربية لجنة من الفريق طه باشا الهاشمي واللواء اسماعيل صفوت باشا (عراقيان) والقائد فوزى القاوقجي (سوري) مهمتها انشاء جيش أطلق عليه جيش الانقاذ أو (جيش التحرير) وكان هذا الجيش يتكون من متطوعين من البلاد العربية المختلفة يتدربون في سوريا تحت إشراف هذه اللجنة^(١).

ثم عهدت اللجنة بقيادة هذا الجيش إلى فوزى القاوقجي وأرسل إلى فلسطين قبل دخول الجيوش العربية النظامية .

وقد سبق دخول هذا الجيش إلى فلسطين كلام طنان أذيع هنا وهناك ، ووصل هذا الكلام بطبيعة الحال إلى اليهود فاستقصوا عن كل جزئية من جزئيات هذا الجيش .

ولما وصل إلى فلسطين عسكر في المثلث الذي يقع بين (نابلس وطولكرم وجنين) وقبل أن يبدأ عملياته تمرد منه فوج الحسين وعدده حوالي ألف متطوع من العراقيين^(٢) فتقرر تسريح هذا الفوج ، ولما دخلت الجيوش النظامية انسحب جيش الانقاذ لإحلال الجيش العراقي في المنطقة التي كان يعمل فيها ثم أعيد استخدامه ليعمل في المناطق الشمالية .

(١) حوالى ...؛ منظوع .

(٢) صفحات مطبوعة عن فلسطين : احمد سري : ذابح .



القائد فوزى القاوقجى
قائد جيش الانتقاذ (التحرير)
استهان بالعدو ولم يقدر قوته الحقيقية

وفى ٢٨ يناير ١٩٤٨ أذاع القاوقجى أمره اليومى الاول لرجالہ وأنذرهم فيه
بوجوب الاستعداد لمواجهة نحو ٤٢ ألفا من اليهود المسلحين خير تسليح .

وقد التحم هذا الجيش مع اليهود فى معركة بالقرب من (بيسان) تفرق
فيها شذر مذر فى بضع ساعات ثم أصدرت الهيئة العربية العليا وقيادة هذا
الجيش بلاغات كاذبة عن انتصاراته ضد اليهود .

ولقد عرف عن هذا الجيش مبالغاته عن قوته وقدرته العسكرية واستخفافه واستهزائه بقوات اليهود علاوة على الانتصارات الوهمية التي كان يذيعها ويدلى بها وهي عارية تماما عن الصحة مما ترك أسوأ الأثر في المنطقة التي كان يعمل بها (منطقة نابلس - طولكرم - جنين) وارتفعت الشكوى من تصرفات بعض ضباطه وأبلغها بعض الزعماء الفلسطينيين إلى القاوقجي الذي لم يحرك ساكنا .

وترجع بعض أسباب فشل هذا الجيش وضعف قدرته الحربية وانخفاض روحه المعنوية إلى أن قوام هذا الجيش كان من غير الفلسطينيين^(١) ولو كان هذا الجيش كله من الفلسطينيين لتغير الوضع^(٢) .

كما أن هناك سببا فنيا أيضا وهو تعدد أنواع الأسلحة الموجودة به وقلتها وفساد قسم كبير منه فقد كان يسلم لأفراد الكتيبة الواحدة عدة بنادق ورشاشات من عيارات وأنواع مختلفة الأمر الذي كان يوجد مشاكل التكوين بالذخيرة وقطع الغيار كما أن الأسلحة المساعدة وخاصة الهاونات والرشاشات المتوسطة والأسلحة المضادة للدبابات كانت نادرة .

(١) صفحات مطوية عن فلسطين : أحمد فراج طابع .

(٢) يؤيد ذلك ما بُرِوه أحد المجاهدين الفلسطينيين الذي اشترك في معارك هذه الفترة وهو « صبحي محمد ياسين » وفشل معركة الزراعة بسبب عدم معرفة المجاهدين العرب غير الفلسطينيين لطبيعة الأرض مما ساعد على هزيمتهم فيقول « ان معركة الزراعة خسرها فوج البرموك الاول بسبب جهله بطبيعة الأرض ، فالزراعة تقع في بقعة سهلة من أراضي بيسان تحيط بها برك واسعة لتربية الاسماك وفيها خزان مياه كبير بدأت المعركة بنطوق المستعمرة من ٣ جهات وفي الساعة ٣ من صباح ١٦/٢/٤٨ وكان المطر ينهمر بشدة بدأ الهجوم العربي بتقدم أربعة من الفدائيين بحملون الالفام لنسف محطة توليد الكهرباء ومونور سحب المياه وبرج الحراسة ، وبصعوبة كبيرة وصل واحد فقط من الفدائيين الى برج الحراسة ووضع اللغم ولكن المطر افسد مفعول اللغم ، وبدأ فصفا مدافع الهاون على حصون العدو فأحس اليهود بالهجوم وفتحوا خزان المياه في طريق العرب لعرقلة نفوذهم ونشبت معركة دامية وغاص العرب في الماء والطبن وعجزوا عن التقدم وكانت فرصة بزوغ الفجر موانية لليهود لقتل أكبر عدد من المجاهدين المربيكين وسقط ٣٨ جنديا من جنود جيش الانقاذ وفشل الهجوم وكان السبب الاول للفشل هو عدم معرفة طبيعة الأرض والطرق التي لا يصلها الماء المخزون .

وعلى سبيل المثال لتعدد الأسلحة نورد فيما يلي قائمة بأسلحة إحدى الكتائب الثمانية التي كان يتألف منها جيش الانتقاذ :

بندقية فرنسية قديمة (١٨٨٦-١٨٩٣)	٢٣٧	(٣٠٪ غير صالح)
بندقية فرنسية قصيرة	١٣٥	(٢٠٪ » »)
رشاش فرنسي	٣٢	(١٣ عاقل)
رشاش انجليزي (برن)	١١	(٢ عاقل)
رشاش (ستن - تومي)	٣٢	(١٤ عاقل)
هاون فرنسي (٦٠ مم)	٧	(٣ بدون جهاز تنشين)
رشاش فرنسي (هوشكينز)	٣	(٢ عاقل)
رشاش انجليزي	٢	(١ عاقل)
مدفع مضاد للدبابات	٢	(٢ بدون ذخيرة)
جهاز لاسلكي فرنسي قديم	٢	(٢ عاقل وبدون عامل لاسلكي)
طلقات بندق	٧٥٠٠	(٣٠٪ صدئة لا تصلح)
قنابل هاون	٦٣	(١٣ بدون طابه)

اسباب فشل عمليات (جيش الانتقاذ) :

هذا ويعزو المقدم (محمد الشاعر)^(١) أسباب فشل عمليات جيش الانتقاذ في تلك الفترة إلى ما يلي :

(١) في كتابه « الحرب الفدائية في فلسطين - بيروت ١٩٦٧ » .

١ - القيادة :

كانت قيادة هذا الجيش ضعيفة وغير متجانسة بالرغم من وجود بعض الكفاءات العسكرية فقد كان معظم القادة من المتقاعدين الذين انقطعوا عن الحياة العسكرية العملية وعلى سبيل المثال فان (فوزى القاوقجي) أختير قائداً للجيش دون أن تكون لديه خبرة قيادة وحدات عسكرية كبيرة حيث اكتفى الذين رشحوه بمالديه من خبرة سابقة في قيادة جماعات المجاهدين الذين قادمين في فلسطين في سنة ١٩٣٦^(١) .

٢ - عدم وحدة الفكر وضعف المعنويات :

فقد كان هذا الجيش خليطاً من العرب السوريين واللبنانيين والعراقيين والأردنيين والمصريين والسعوديين واليمنيين بالإضافة إلى جنسيات أخرى من الأتراك واليوغوسلافيين والألمان ، حتى بعض الإنجليز ، فكان من الصعب أن يأتلف أفراد هذا الجيش فكرياً ومعنوياً ، أضف إلى ذلك ضعف التدريب وتنوع الخبرات العسكرية والأسلوب في العمل .

٣ - لم تكن أهداف هذا الجيش والسياسة التي شكل من أجلها

واضحة المعالم محدودة الاتجاهات فقد سمي جيش التحرير عند بدء تشكيله ثم أعيدت تسميته بجيش الانتفاذ ، فهل أعد هذا الجيش للعمليات الدفاعية أو الهجومية ؟ وما هي المبادئ الاستراتيجية التي ارتكز عليها قادته في توزيع وحداته على مناطق سرعان ما كانت تبدل بدون دراسة سابقة أو لاحقة كما كان يجري نقل الوحدات وتحديد أماكنها بصورة مرتجلة .

كانت عملية انتفاذ فلسطين تتطلب التغلب على الخصم وذلك بتدمير قواته

(١) أثناء الثورة العربية الكبرى بفلسطين . .

— ٢٦٧ —

الضاربة ومثل ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بالتفوق على القوات اليهودية بالعدد والسلاح والتدريب وقد أثبتت المعارك التي خاضها هذا الجيش أنه دون مستوى القوات اليهودية من جميع الجهات المذكورة .

٤ - أدى تعدد أنواع الأسلحة وفساد بعضها والنقص الخطير في

مختلف المعدات الحربية إلى إضعاف القوة والكفاءة النارية في الوقت الذي كان لدى القوات اليهودية أسلحة جديدة أكثرها أتوماتيكي وذخيرة متوفرة ، كما أن صيانة الأسلحة وتجديدها كان يجري على قدم وساق في الخطوط الأمامية والخلفية ، وهذا يعود إلى سرعة استيعابهم للأسلحة وتوافر الامكانيات الصناعية والعمال المهرة .

ولقد كان تشكيل هذا الجيش بوضعه المادي والمعنوي وبأهدافه السياسية والعسكرية سببا من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى وقوع الكارثة .

^١ فلقد كانت المعركة تحتم على العرب الاعتماد على الجيوش النظامية منذ البداية تعززها قوات المجاهدين الذين يتقنون حرب العصابات للقيام بالاعراض والكائن ونسف الجسور والطرق والدفاع المحلي .

جيش الانقاذ يخوض المعركة الأولى (معركة جدين)

الانجليز يتدخلون لحماية المستعمرة الصهيونية

في شهر يناير ١٩٤٨ تقرر احتلال مستعمرة (جدين) وهي قلعة حصينة لليهود في قلب منطقة عربية بين قريتي (الكبرى وطريحا) واسندت قيادة المعركة إلى المجاهد أبو ابراهيم الكبير أحد أخوان القسام والقائد العام للثورة في أواخرها وأفرز للمعركة السرية الثانية كلها وفرقة التدمير وفصيل واحد من كل سرية من السرايا الثلاث الأخرى على أن تبقى القوات الأخرى على مقربة من المعركة كقوة احتياط ودفاع عن قوات الهجوم .

تفاصيل المعركة (١) :

(تأخر الرائد (أديب الشيشكلي) في بلده طريحا عن الموعد المقرر بينا رابط الجيش في الأراضي المجاورة للمستعمرة مما أدى إلى تغيير مجرى المعركة إذ أن رئيس الفدائيين الملازم الشهيد (فتحي الأتاسي) كان مرابطا إلى الغرب من المستعمرة وقام بنسف الجسر في الوقت المحدد وهو الساعة السادسة تماما لأنه لم يكن يعرف أن القائد لم يحضر إلى الميدان - ويكون عمله هذا قد قام بالواجب .

ابتدأنا الهجوم بعد الوقت المقرر بنحو ربع ساعة حيث أننا اضطررنا لإطلاق النار على حراس المستعمرة على بعد ١٥٠٠ متر تقريبا ، وأخذنا نركض نحو العدو لأن نسف الجسر فرض علينا الابتداء في المعركة قبل أن يتمكن العدو من دخول الحصون وقد استطعنا قتل عدد من الحراس اليهود في الهجوم الأول . وأثناء محاولاتهم الهرب من المراكز الأمامية إلى القلعة ، وما كاد العمال يخرجون من الخيم التي يشربون فيها شاي الصباح حتى كان قسم منا على بعد ٥٠٠ متر منهم وإطلاق النار منصب عليهم بغزارة فقتل منهم عدد آخر ، وتوزعنا

(١) يرويها المجاهد « صبحي محمد ناسين » - حرب العصابات في فلسطين .

بعد الهجوم الجماعي الاضطرابي الفوضوي الأول إلى مراكز قريبة من المستعمرة .
ورابط كل فصيل في المكان المحدد له وتمكنت مع فصيلي من الوصول إلى بعد
١٥٠ متراً من القلعة التي تمركز بها القسم الأكبر من جنود العدو وابتدأ القتال
لصالحنا لأن الروح المعنوية كانت عالية جداً والأسلحة جيدة والدخائر كافية
وشرعنا نحصد جنود العدو كما نشاء لقرب المسافة وحسن التدريب ومعرفتي
لغة العدو حيث كنت أسمع ما يدور من صراخ وعتاب وتوجيهات داخل القلعة
وأقلها رأساً إلى اخواني .

ولا أستطيع أن أنكر شجاعة الضابط (شلومو) الذي منع جنوده من التسليم
بالرغم من فداحة الضحايا ، حتى قتل في الساعة الحادية عشرة فانهارت معنويات
العدد الباقي من قوات العدو ورفعوا العلم الأبيض للاستسلام ولم يبق منهم على
قيد الحياة سوى ثمانية أفراد داخل الأبراج يطلقون النار من فتحات قطرها
٣٠ سم وهي لا تمكن المحارب من تصويب الهدف وخاصة من المسافات القريبة،
فأرسلت جندياً إلى القيادة في المؤخرة طالباً السماح لفصيلي باحتلال القلعة بعد
انهيار قوات العدو ، فعاد الجندي الرسول قبيل الساعة ١٢ ظهراً وأخبرني أن
عملية انسحاب الفصائل الأخرى قد تمت لتدخل الانجليز في المعركة ، وعلينا
الانسحاب حالا ، أما الفصائل الأخرى فقد قاومت بشجاعة وخاصة فصيل الرقيب
محمد الذي جرح واستشهد معه البطل أبو خلف من عرب الخوالد منطقة حص
وفصيل محمد محمود من طرشيحا الذي كان مرابطاً إلى الغرب من المستعمرة وقتل
ثمانية من جنود العدو وحرق سياراتهم وغنم الأسلحة كما أن رئيس الفصيل
الشجاع محمد محمود أطلق رصاصاً واحدة على النجديات الانجليزية جرحت
جنديين منهم وأرغمتهم على الهرب وبلغ عدد إصابات العدو ١٢٠ إصابة وكان

— ٢٧٠ —

معظمهم قتلى واستشهد تسعة وجرح ستة من جنودنا منهم شهيدان من مدينة
(حماة) الباسلة .

وهكذا تدخل الانجليز لحماية مستعمرة يهودية صغيرة بحجة أن الانتداب
لا يزال قائماً ، ولم يتدخلوا لحماية ٧٠ ألف عربي في مدينة حيفا بل وحاربوا
مع العدو .

وبذلك خسرنا أول فرصة ذهبية نتيجة أوامر عدم مقاتلة الانجليز .

القوات اليهودية في مواجهة جيش الانقاذ

(معركة مشمار حاميك)^(١)

(Mishmar Ha'emek)

في ليلة ٤ أبريل^(٢) وهي نفس الليلة التي بدأت فيها قوات الهاجاناة. تحركها لتنفيذ عملية (نحشون) ضد باب الواد جمع (القاوقجي) قوة تبلغ ألف رجل مع بطارية من المدافع عيار ٧٥ ملميمتر في التلال المطلة على مستعمرة (مشمار حاميك) التي تقع عند مدخل خليج حيفا وتحرس طريق وادي الملح الذي يؤدي إلى السهل الساحلي ومبعثرة حول الطريق من جنين إلى وادي جرزيل. الفسيح وكانت تشكل كذلك خطراً على خطوط المواصلات العربية من حيفا وعكا إلى جنين وكانت هذه هي أول هدف من أهداف هجوم (القاوقجي) لأن احتلال (مشمار حاميك) يمكنه من إختراق وادي الملح ومهاجمة طريق (تل أبيب - حيفا) الحيوى من الجانب أو الاتجاه شرقاً وغزو المستعمرات الزراعية اليهودية الغنية في وادي يزرعيل ومرج بني عامر الواسع ويبين للناقدين في بلاده أنه لم يكن يعبت أو يلهو في الحرب .

بداية المعركة :

بدأ (القاوقجي) في ليلة ٤ أبريل باطلاق قنابل مدافعه من عيار ٧٥ مم على المستعمرة وهكذا أخذ السكان وقيادة الهاجاناه على غرة وكان لدى المدافعين مدفع رشاش واحد وبنادق لا تكفى حتى الذكور من السكان .

(١) معناها بالعربية : حارسة الوادى .

(٢) من كلا جانبي التل : جون وديفيد كيمش .

ولو تقدم (القاوقجي) في فجر اليوم الخامس لاستطاع اكتساح المستعمرة برجاله المتفوقين من ناحية العدد لأن السكان كانوا في ذهول من انفجار القنابل ومن كثرة الضحايا ولكن (القاوقجي) فضل أن يستمر في قصفها بالمدفعية ثقة منه في أن مثل هذا العمل سينتهي بتسليم السكان .

القوات اليهودية تستعد :

قدرت قيادة (الهاجاناه) بسرعة موقف المستعمرة الصعب فقد كان استعمال المدفعية بواسطة (القاوقجي) مفاجأة لهم وزيادة على ذلك ظهر أن تكتيك جيش التحرير قد تحسن بدرجة ملحوظة إذا قورن بالتكتيك الذي استعمل منذ شهرين سابقين ضد (قرية زفي) وكانوا يخشون ألا يستطيع (مشار حاميك) الصمود بمواردها وحدها وعلى ذلك صدرت الأوامر إلى وحدات (البالماخ والهيش) في المنطقة بالتخلي عن مراكزها الدفاعية في مستعمراتها والاسراع لنجدة (مشار حاميك) فتجمعت كتيبة من كتائب البالماخ بقيادة (دان لانر) وفصيلتان من فصائل (الهيش) بسرعة وأحضر (القاوقجي) هو الآخر نجدات من (جنين) واستعد الجانبان للمركة . كان (القاوقجي) قد وضع مدافعه في التلال فوق القريتين العربيتين (الريعة العليا وريعة السفلى) حيث تستطيع التحكم بنيرانها في مستعمرة (مشار حاميك) التي تعرضت للقنابل طوال أربعة أيام بدون انقطاع .

ووضع قواته في القريتين على التلال المحيطة بهما بقصد التحرك خلال جوانب التل المغطاة بالغابات التي تعلو المستعمرة ثم يهاجم (مشار حاميك) نفسها بعد أن تسكون المدفعية قد قضت على مقاومتها ، وعندما ظهرت قوات (لانر) التي حضرت للنجدة كانت قد انتشرت في بادئ الأمر ضد القريتين العربيتين اللتين سرعان ما سقطتا في أيدي اليهود ولكن تعرضت وحدة (الهيش) في (الريعة) إلى هجوم مضاد قوى استمر طوال يوم ٩ أبريل وأدرك (القاوقجي) أنه في أثناء ساعات النهار كان يمتلك كل مزايا التفوق العددي والأسلحة الثقيلة

ولكن كان الليل من نصيب اليهود الذين اكتشفوا أن العرب كانوا لا يحبون القتال ليلاً . وبحلول ليلة ٩ أبريل كانت المواقع اليهودية على وشك الانهيار إذ كانت الذخيرة اليهودية على وشك النفاذ وكانت القوات مشتبكة في القتال طوال النهار بدون غذاء أو ماء وكانت إصاباتهم كثيرة نسبياً ، وعندما أرخى الليل سدوله وصل قصف المدفعية العربية إلى الذروة وظن (لانر) أن هذا كان مقدمة للهجوم ولكن ظهر أن شدة القصف بالمدافع كان ستارا لتقهقر قوات القاوقجي فتنفس قواد الهاجاناه الصعداء وانتابتهم الحيرة لأن (القاوقجي) لم يستغل هذه الميزة التكتيكية والاعتذار بأنه اضطر للتقهقر بسبب إنهاك موارده من الذخائر ليس بعذر حقيقي ولا بعذر مقنع .

ولكن لم تكن المعركة قد انتهت بعد .

فقد أحضر (القاوقجي) نجديات جديدة إذ كان لا يزال مصرا على احتلال (مشار حاميك) وغير استراتيجيته فبدلاً من القيام بالهجوم من الامام تحرك إلى سفوح التلال المغطاة بالعابات والى تطل على المستعمرة .

وفي ١٤ أبريل استأنف تقدمه بألف جندي من جنود جيش التحرير . وتسلاوا عبر الغابات وكانوا يجرون مدافعهم معهم ولكن (لانر) كان قد تنبأ بهذه الحركة واحتل (خربة بيت رأس) وهو موقع هام في مؤخرة (القاوقجي) بسرية من (البالماخ) وجماعتين من جنود الاحتياط وانتظروا حتى أصبحت قوات (القاوقجي) على بعد ثلاثمائة ياردة منهم ثم فتحو عليها نيرانهم وكانت المفاجأة وتركيز للضرب عليهم أكثر مما يخطر على بالهم فانسحبوا في حالة فوضى . والبالماخ تتبعهم ، وقبل أن يستطيع (القاوقجي) الصمود كانت كل المنطقة المحيطة قد سقطت في أيدي اليهود بما في ذلك (قرية أبو شوشة والمنسي واللجون) . وكما حدث في القسطل شرع اليهود في احتلالها ولكن كانت (القاوقجي) الكلمة الأخيرة إذ أصدر بلاغا يعلن فيه انتصاره العظيم في (مشار حاميك) وعن قتل مئات من اليهود وعن استسلام المستعمرة ورفع العلم العربي .

وبذلك كانت معركة (مشمار حاميك) نقطة انتقال إلى مرحلة جديدة من مراحل الحرب انتقل بعدها زمام المبادأة إلى أيدي اليهود .

ولكن تظل هذه المعركة (معركة مشمار حاميك) تشير الجدل يقول صبحي ياسين (١) يصف نفس المعركة تحت عنوان (معركة مشمار حاميك) جهول أم خيانة ؟ فيقول :

« في مساء الثامن من أبريل سنة ١٩٤٨ شنت سرايا فوج القادسية هجوماً على مستعمرة (مشمار حاميك) بين حيفا وجنين وهي من حصون العدو . ابتداءً للهجوم بقصف مدفعية الهاون والموتر التي هدمت قذائفها أبراج العدو للدفاعية - وتحت حماية نار غزيرة وصلت طلائع الفدائيين إلى مداخل المستعمرات وألقت القنابل على الحراس اليهود وأصبحت المستعمرة في حكم الساقطة في يد العرب ، وفرح المناضلون بالنصر .

عند ذلك أصدر القائد (القاوقجي) أمراً بوقف القتال .

وفي صباح ٩ / ٤ / ١٩٤٨ تم اجتماع بين (القاوقجي) والمقدم مهدي صالح العاني قائد فوج القادسية^(٢) وبين كولونيل (ستوكويل) الانجليزى وعمدة المستعمرة اليهودية وتم الاتفاق على اعطاء هدنة لمدة ٤٨ ساعة ريثما يتصل عمدة المستعمرة مع الوكالة اليهودية لعرض شروط الاستسلام .

وخلال الهدنة أحضر اليهود اللواء الضارب الذي شن هجوماً مضاداً على مواقع جيش الانقاذ أرغمه على التراجع .

وتقدم اليهود واحتلوا عدة قرى عربية ومضارب عرب التركان وقتلوا المئات من العرب وتبدل الوضع من انتصار عربي إلى نصر يهودي بسبب هدنة

(١) في كتابه حرب العصابات في فلسطين، - ١٩٦٧ .

(٢) كان جيش الانقاذ يتكون من ثمانية أفواج هي : فوج اليرموك الاول ، والثاني والثالث وفوج القادسية وفوج اجناديا وفوج حطين وفوج العراق وفوج جبل العرب .

٤٨ ساعة التي توسط فيها قائد منطقة حيفا الانجليزى الكولونيل (ستوكويل) وقيل آنذاك أن (القاوقجى) قبض الثمن لنفسه على حساب أرواح جنوده وكرامة شعبه وقد أخذ الكتاب الانجليز مؤخرًا ينشرون اتصالات القاوقجى مع مخبرات الانجليز .

والمهم أن تجربة جيش الاتقاذ لم تكن ناجحة فقد حامت الشبهات حول (القاوقجى) وانكشف أمره بشكل سافر عندما أصدر أمرا لقواته بالانسحاب من القدس أثناء الشدة مقابل لقب (باشا) الذى حصل عليه من الملك عبد الله . ويصف كريستوفر سايكس فى كتابه (مفارق الطرق إلى إسرائيل) — يصف (فوزى القاوقجى) قائد جيش التحرير فيقول :

« كان عبد القادر الحسينى أكثر القادة العرب كفاءة ومقدرة وشجاعة ، وقد حد من نشاطه الدسائس التي شنّها عليه قائد جيش الاتقاذ الذى يقول (جاباى) عنه أن دسائسه ضد عبد القادر تعدت الحدود إلى حد التعاون مع الوكالة اليهودية وكان (القاوقجى) قد أظهر الكثير من الجرأه والعزم فى ثورة عام ١٩٣٦ ولـسـكنه كان كثير الغرور والإدعاء حتى أنه صوّر كل معركة خاضها كأنها معركة (أوسترليتز) بين نابليون وأوربا المتحالفة ضده . وقد برزت مظاهر الضعف فى شخصيته فى عام ١٩٤٨ بعد أن عجز عن تحقيق أية انتصارات يستطيع أن يجعل منها مصدرا لادعاءاته وغروره ، ولاريب فى أن وجوده على رأس جيش الاتقاذ كان فى مصلحة الجانب اليهودى ويبدو أنه لم يكن متلهفا على القتال ويقول (كميش) أنه شرع فى عقد اتفاقات سرية مع الوكالة اليهودية من ناحية ومع الحكومة البريطانية من الناحية الاخرى مؤكدا لهما أنه لن يكون البادىء بالقتال . »

(ج) قوات المتطوعين المصريين (١)



في يوم ٢٧ أبريل ١٩٤٨ دخل
البكباشي أحمد عبد العزيز ومعه
مجموعة من الضباط المصريين إلى
أرض فلسطين بعد أن تخلوا عن
وظائفهم الرسمية وكانت هذه المجموعة
تملك سلاحا عظيما هو الثقة بالله
والإيمان بالهدف بينما كانت أسلحتها
التقليدية قليلة إلى حد يثير الدهشة
بالنسبة لما تمكنوا بقوة إيمانهم
وشجاعتهم من أن يؤدوه .

جمال عبد الناصر يطلب التطوع للقتال ضد اليهود :

يقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر في كتابه « فلسفة الثورة » عن دور
الضباط الأحرار في حرب فلسطين :

« ولما بدأت أزمة فلسطين كنت مقتنعا في أعماقي بأن القتال في فلسطين »
« ليس قتالا في أرض غريبة وهو ليس انسياقا وراء عاطفة وإثما هو واجب »
« يحتمه الدفاع عن النفس . . وأذكر يوما عقب صدور قرار تقسيم فلسطين »
« في أواخر سنة ١٩٤٧ ، عقد فيه الضباط الأحرار إجتماعا واستقر رأيهم »
« على مساعدة المقاومة في فلسطين ، وذهبت في اليوم التالي أطرق باب بيت »
« الحاج أمين الحسيني وكان لا يزال يعيش في الزيتون ، وأقول له :

« إنكم في حاجة إلى ضباط يقودون المعارك ويدربون المتطوعين وفي »

(١) وتسمى « القوة الخفيفة » أو « قوات الكوماندوز » .

« الجيش المصرى عدد كبير من الضباط يريدون التطوع وهم تحت أمرك فى »
« أى وقت تشاء » .

« وقال لى الحاج أمين الحسينى أنه سعيد بهذه الروح ولكنه يرى أن »
« يستأذن الحكومة المصرية قبل أن يقول شيئا » .

« ثم قال لى الحاج أمين : سوف أعطيك ردى بعد استئذان الحكومة »
« المصرية وعدت إليه بعد أيام ، وكان رده . . الرد الذى حصل عليه من »
« الحكومة هو الرفض ولم نسكت » .

« وبعدها كانت مدفعية أحمد عبد العزيز تدك المستعمرات اليهودية »
« جنوبى القدس » .

« وأذكر سرا آخر كان ذات يوم أغلى أسرار الضباط الأحرار - كان »
« حسن إبراهيم قد سافر إلى دمشق وإتصل ببعض ضباط فوزى القاوقجى .. »
« وكان القاوقجى يقود قوات التحرير العربية ويستعد لمعركة فاصلة حاسمة »
« فى المنطقة الشمالية من فلسطين . »

« ووضع حسن إبراهيم والبغدادى خطة جريئة للقيام بعمل حاسم فى »
« المعركة التى تستعد لها قوات التحرير . . وكانت الخطوط البارزة فى تلك »
« الخطة هى أن قوات التحرير العربية لا تملك طيرانا يساعدها فى المعركة »
« ويرجح لها النصر ، ولو أنها حصلت على معونة من الجو بضرب مركز فوق »
« ميدان العملية لكان ذلك عاملا فاصلا .. ولكن من أين لقوات التحرير »
« العربية بالطيران لتحقيق هذا الحلم ؟ » .

« ولم يتردد حسن إبراهيم والبغدادى وإنما قررا أن يقوم سلاح »
« الطيران المصرى بهذه المهمة ولكن كيف ؟ »

« ولم تكن مصر قد دخلت حرب فلسطين . . وكان جو الرقابة على »
« القوات المسلحة — بما فيها سلاح الطيران — حذرا متيقظا ومع ذلك لم يجد »
« اليأس ثغرة منها إلى تفاصيل الخطة » .

« بدأت في مطارات سلاح الطيران حركة غريبة . . منها نشاط واسع »
« لإصلاح الطائرات وإعدادها ، وجهود واضحة في التدريب سرت كالخمى فى »
« نفوس عدد من الطيارين » .

« ولم يكن هناك إلا قلائل يعرفون السر . »

« يعرفون أن الطائرات وقواعدها قد أعدت ليوم تيجىء فيه من سوريا »
« إشارة سرية فينطلقون بعدها إلى الجو يشتركون بكل قوتهم فى معركة »
« حاسمة على الأرض المقدسة ثم يتجهون بعد ذلك إلى مطار قرب دمشق »
« ينزلون فيه ويترقبون الأحوال فى مصر ويعرفون صدى هذه الحركة التى »
« أقدموا عليها ثم يقررون كيف يتصرفون بعدها » .

« وكان أرجح الاحتمالات أن يحاكم كل طيار اشترك فى هذه العملية وأذكر »
« كثيرين كانوا قد رتبوا أمورهم على أن الظروف ربما تحول بينهم وبين »
« العودة إلى الوطن قبل سنوات قد تطول وتمتد . »

« وكان شعورنا فى اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار . . والمؤ كد أن »
« نفس الشعور كان يراود خواطر كل الطيارين المشتركين فى السر الكبير أن »
« هذه المخاطرة الجريئة لم تكن حبا فى المغامرة ولا كانت رد فعل للعاطفة »
« فى نفوسنا ، وإنما كانت وعيا ظاهرا لإيماننا بأن رفع ليست آخر حدود بلادنا »
« وأن نطاق سلامتنا يقضى علينا أن ندافع عن حدود اخواننا الذين شاءت لنا »
« أحكام القدر أن نعيش معهم فى منطقة واحدة ولم تتم الخطة يوما لأننا لم نلتق »
« الإشارة السرية من سوريا » .

بدء عمليات المتطوعين :



الشهيد احمد عبد العزيز . . كان جنوده يسمونه (النمر)

وفي الساعة السابعة من مساء يوم ٦ مايو ١٩٤٨ تحركت قوات المتطوعين تحت قيادة البطل أحمد عبد العزيز^(١) من العريش إلى رفح وعبرت الحدود الفلسطينية إلى خان يونس وكانت مكونة من قوة من المشاة تقدر بسرية تعاونها قوة من آلاى المدفعية الخفيفة قوامها تروب ٧، ٣ مم هاوتزر وتروب مدفعية ٢ رطل ..

(١). وكان معه من الضباط البكباشى زكريا الوردانى والصاغ حسن فهمى عبيد المجيد ومعروف الخضرى واليوزباشى خالد فوزى وكمال الدين حسين ومصطفى صدقى وزغلول شلبى وحمدى واصف واليوزباشى الطيب غراب والشهيد الصاغ أنور محمد الصيحي والصاغ محمد سنالم عبد السلام ..

وقد بدأت القوة تمهّد الطريق أمام الجيش وتجمع المعلومات الهامة وأطلقت مدفعيتها أولى طلقاتها على مستعمرة (كفارديروم^(١)) التي تقع على الطريق. من خان يونس إلى غزة يوم ١١ مايو ١٩٤٨ واستمرت في قصف المستعمرة حتى اشتعلت فيها النيران ثم اندفعت إلى أطراف غزة حيث احتلت مرتفعات (على المنطار) شرق المدينة يوم ١٥ مايو وبقيت بها حتى وصلتها مقدمة الجيش. وكانت تقوم بحراسة الطريق وتمهد لتقدم القوات النظامية وكان تشكيل هذه القوات كالآتي^(٢) :-

٤ ضابط — ١٢٤ صف وعسكري

٨ رشاش خفيف — ١٠٦ بندقية — ٤ مدفع ميدان ٣,٧ بوصة —

٤ مدفع مضاد للدبابات ٢ رطل — ٨ حمالة مدفع — ٨ عربة ١,٥ طن.

ذخيرة — ٣ عربة ١,٥ طن ثقل .

(١) بروي المجاهد صبحي. محمد. ياسين في كتابه « حرب العصابات في فلسطين » قصة هجوم قوات احمد عبد العزيز على مستعمرة « كفارديروم » فيقول : « في صباح ١٤/٥/١٩٤٨ قامت اكبر مجموعة من المتطوعين بقيادة البطل احمد عبد العزيز بالهجوم الاول على مستعمرة « كفارديروم » قرب دير البلح بعد ان احكم اغلاق الطرق عليها من سائر الجهات وبعد ان دكت المدفعية حصون المستعمرة ومراكز حراسة العدو تقدم عدد من الفدائيين الابطال لاحتلال المستعمرة « ولم يكونوا يعرفون ان الاسلاك ملفمة » فانفجرت الالغام تحت اقدام الابطال وسقط عدد كبير من الشهداء والجرحى وتوقف الهجوم ولكن التطويق استمر حتى اليوم التالي حيث تقدمت كوكبة مدرعات للعدو مكونة من ١٨ مدرعة بناء على ارشاد جاسوس عربي ووقع في كمين اعداه النقيب الشجاع حسن فهمي عبد المجيد فقتل ٥٤ يهوديا واستولى على جميع المدرعات وكميات من الاسلحة والذخائر والمؤن وبذلك انتقم الابطال لشهداء الامس » .

(٢) يذكر اللواء الركن « خليل سعيد » في كتابه « تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ٤٨ - ١٩٤٩ » ان القوات الخفيفة كانت تتكون من : ٣ كتائب متطوعين (كل كتيبة ٤٠٠ منطوع) وكان يفود الكتيبة الاولى البكباشي احمد عبد العزيز وكانت تتكون من ١٢٠ تونسيا والباقي من المصريين منهم ٨ ضباط — اما الكتيبة الثانية فكان يقودها البكباشي عبد الجواد طباله ، اما الكتيبة الثالثة فكان يقودها اليوزباشي محمود عبده وعهد اليها بالدفاع عن (صور باهر) .

انضمام متطوعي ليبيا وتحقيق الاتصال مع قوات الاردن :

وقد تقدمت قوات المتطوعين المصريين بعد أن تم تعزيزها ببعض المتطوعين من مصر وليبيا ودخلت الخليل ووصلت طلائعها تجاه (بيت لحم) وأمكن تحقيق الاتصال بين قوات الاردن ومصر يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

وقد حقق اندفاع قوات المتطوعين من (بيرسبع) إلى (الخليل) ثم (بيت لحم) ، غرضاً سياسياً بوجودها في هذه المناطق وأعطى المعاونة اللازمة للجيش الاردني بتأمين جناحه الأيسر ولكنه مد خطوط مواصلاتها للدرجة لا تتفق مع حجمها أو حجم القوات التي تحميها مما جعلها عرضة للاعتداء من العدو في أي وقت .

مذكرات أحمد عبد العزيز الناقصة :

وقد بدأ البطل أحمد عبدالعزيز في كتابة مذكراته يوم الأربعاء ٣١ مارس سنة ١٩٤٨ ولكنه لم يتمها ، يقول البطل ^(١) : -

الأربعاء ٣١ مارس ١٩٤٨ :

إن هذا اليوم هو أسعد أيام حياتي
لقد قابلت اليوم (محمد حيدر باشا) ^(٢) وقال لي وهو يصافحني (يا عبدالعزيز إنني أتبع خطاك منذ كنت عضواً في لجنة الحكم في مباريات الفروسية وكنت متسابقاً دائماً فيها وعندما تلقيت جائزة الموضوعات العسكرية وضعت عيني عليك وعرفت أنه سيجيء يوم تكلف فيه بعمل هام - إن أمامك مهمة خطيرة.. وأنا أرجو كفارس قديم أن ينجح واحد من الفرسان في مهمة خطيرة .. لقد قررت أن أعهد إليك بقيادة القوات الخفيفة) .

وبينما نحن نتحدث دخل عزام باشا (الأمين العام للجامعة الدول العربية) ؛ واستمر الحديث وعلمت أن الجامعة العربية ستعهد إلى بقيادة فرقة المتطوعين .

(١) البطل أحمد عبد العزيز : أبو الحجاج حافظ .

(٢) وذير الحربية في ذلك الوقت .



احمد عبد العزيز كان شعاره .. اضرب بكل شدة

التي تم تكوينها من أبطال ذوى همة وعزم . . أبطال من مصر ، ورجال عادين وضباط جيش وجنود طلبوا الإحالة إلى الاستبداد ليجهادوا من أجل فلسطين . . وأبطال من ليبيا ومن تونس ومراكش والسودان ومن غيرها من البلاد العربية المجاهدة .

ولقد حدد عملي ورسمت لي مهمتي وقال لي حيدر باشا وهو يشد على يدي بعد أن أدت له التحية العسكرية (ليكن شعار قوتك كما قال فردريك الأكبر .
ياضرب .. واضرب بكل شدة - إذا عرفت أحوال عدوك استطعت أن تتفوق عليه).

العريش في ٦ أبريل سنة ١٩٤٨ :

أعددت كل شيء وغدا أتسلل عند منتصف الليل عبر الحدود مع الملازم

أول (ص) وهو مثلى من الذين طلبوا إحالتهم على الاستبداع لينضموا إلى صفوف فرقتنا . . فرقة المتطوعين .

ولقد إلتقيت به أمس في القاهرة وأحس كل منا أنه يعرف صاحبه منذ سنين وعلى أى حال فلم تكن هذه أول مرة تقابلنا فيها .

ولقد قضينا اليوم كله في العريش نجمع المعلومات من القادمين من الناحية الأخرى من الحدود وثمة سؤال يهمنى أن أعرفه (كيف يحارب اليهود ؟) إن أساس الخطط الاستراتيجية هو ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن العدو ولقد قلت للملازم أول (ص) أننى أعرف أننا حصلنا على معلومات كثيرة ولكننى أعتقد أنه لا شيء يفيدنا كرحلة تقوم بها بأنفسنا عبر الحدود . واتفقنا على التسلسل غداً عند منتصف الليل .

السبت ٧ أبريل سنة ١٩٤٨ :

عدنا فجر اليوم من رحلتنا عبر الحدود .

إن المعلومات التى عرفناها لا تقدر بثمن . . لقد طفت بالمواقع المحيطة بغزة ووالى أعتقد أن فرقتنا ستقوم فيها بأول اشتباكاتهما مع العدو .

ولقد تسللنا قرب بعض المستعمرات ونحن بملابس البدو وأنا أظن أن معلوماتنا عن التسليح اليهودى يجب أن تتغير . . وعلينا أن نضع كلمة (قلعة) مكان كلمة (مستعمرة) .

وطفت بشوارع غزة واتصلت بالأفراد الذين كان يلزم أن أتصل بهم لمساعدتى فى مهمتى ومن سوء الحظ أن أحدهم لم يقدر ضرورة السرية فى مهمتى فقد جاءنى فى اليوم التالى للقائنا السرى يقول لى (أن اللجنة القومية لغزة تنتظرك وأعضاؤها يتحرقون شوقاً لمقابلتك) .



البطل أحمد عبد العزيز يراقب تأثير ضرب مدفعيته المركز على
مستعمرة « بيرون اسحاق » بالنظر الكبير

وذهلت وقلت له (ومن أخبر أعضاء اللجنة أنني هنا ؟) .

وقال لي ببساطة (أنا . . . ولكن لا تخف)

وقررت أن أذهب لسبب واحد هو أن أرجو أعضاء اللجنة أن يحفظوا
السرو ودخلت اجتماع اللجنة ومعى الملازم (ص) وقلت لأعضائها (ليس هناك
ما يمكن أن تسمعه منى . . أن الشيء الوحيد الذى أرجو أن تسمعه هو صوت
مدافعى عندما تجيء هنا) .

الخميس ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٨ :

مررت اليوم في صفوف الأبطال الذين اصطفوا في طابور الاستعراض
وأخذت أتفرس في وجوههم وأحاول أن استشف خلال التقاطيع الصارمة
روح الإيمان المتدفق .

ثم بدأت أتحدث إليهم :

حدثتهم عن مهمتنا ولماذا نحارب وشرحت لهم هدفنا من القتال وقبل
أن أتركهم طلبت منهم أن يكونوا على استعداد دائم فنحن قد نتحرك في
أى وقت إني من المؤمنين بالمفاجأة وأنا أحلم بمفاجأة من نوع غير سار للعدو
وأعتقد أن نجاحنا يتوقف على قوة هذه المفاجأة فهي في رأيي الوسيلة الأولى
لنجاح كل غاية أو مبدأ . . صحيح أن بعض القواد ومنهم (فوش) لا يعتبرون
المفاجأة مبدأ خاصا من مبادئ الحرب ولكن الظروف الحديثة تجعلها (بالنسبة
لجسامة الارتباك والرعب الذي تحدثه في قوات العدو) مبدأ صحيحا قائما بذاته . .
لا ينبغي أن يشعر اليهود بدخولنا .

ولقد وجدت اليوم الطريق الذي يجب أن نسلكه . . سوف يكون طريقنا
هذا خير طريق يحقق لنا المفاجأة .

الثلاثاء أول مايو سنة ١٩٤٨ :

سنبدأ غدا والله معنا .

تحدثت مع جنودى لآخر مرة قبل المعركة . بعد أن أبديت لهم سرورى
بمآثرته من روحهم واستعدادهم ، قلت لهم (سوف نبدأ غدا) .

أصدرت اليوم أول منشور مصرى في فلسطين وقد وزع على جميع المتطوعين

وسنوزعه على أهالي فلسطين عندما ندخل كي يعلموا مهمتنا ؛ وهذا هو نص
المنشور :

من القائد العام لقوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين إلى المتطوعين :
أيها المتطوعين — قبل أن نتحرك الى جبهة القتال يجب أن نؤمن تماما بالغاية
النبيلة التي نحارب من أجلها أننا سنقاتل اليهود بفلسطين لأنهم قوم جحدوانعمة
الله عليهم واحسان المسلمين اليهم الذين تركوهم بينهم ينعمون في بلادهم
ويثرون ويتكاثرون حتى إذا ما أنسوا في أنفسهم بعض القوة غدروا بالمسلمين
وشرعوا في اغتصاب أقدس مآلديهم وهو وطنهم العربي وتراثهم الاسلامي .
إننا نحارب دفاعا عن تراث العروبة ودرءا لخطر جسيم يهدد كيان الدول
العربية ومستقبلها نحن نحارب في سبيل الله لأننا لا نبغي استعمارا بل نريد أن نمنع
أشنع خيانة وأفظع نوع من أنواع الظلم الذي لم يجد التاريخ مثيلا له نحن نحارب
عدوا غادرا خائنا خبيثا يقتل ويمثل بالأبرياء الذين آووه وتسامحوا معه كثيرا .
نحن نحارب لحماية بلادنا وأولادنا وأحفادنا وأعراضنا وآمالنا في المستقبل
من خطر اليهود الذي لا يضاهيه خطر في الشرق .

أيها المتطوعون .

أن حربا هذه أهدافها هي الحرب المقدسة وهي الجهاد الصحيح الذي يفتح
أمامنا أبواب الجنة ويضع على هامتنا أكاليل المجد والشرف .
ولا تنسوا أن هذه الأراضي التي سنحارب عليها قد حارب أجدادنا عليها
في عصور مختلفة وسجلوا لنا مجدا عظيما خالدا فلنرد هذا المجد الأبدى ولنخش
غضب الله وكلمة التاريخ إذا نحن قصرنا في أمانة هذا الجهاد العظيم .
الحدود المصرية في أول مايو ١٩٤٨ .
القائد العام لقوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية لفلسطين .

الخميس ٣ مايو ١٩٤٨ :

قضينا يومين حافلين .

في الساعة التاسعة من مساء أول أمس اخترق ظابورنا الحدود وعند الفجر .
أقمنا احتلال تل (على منطار) وفي الصباح فوجئت (خان يونس) بدخول .
فرقتنا إلى البلدة وكان الناس ينظرون إلى معدائنا وهم يفركون أعينهم من .
الذهول وكأنما هم لا يصدقون أننا هنا ، أخيرا ، ومضى النهار ونحن ننظم
مواقنا وفي الليل بدأت مدفعيتنا تدق (بيرون اسحاق) وكانت مفاجأة شاملة
للعدو .

ولقد سمعت غزة لأول مرة في هذه الحرب صوت المدفعية وكانت مدفعية
(فرقتنا) واسترحت لأنني صدقت وعدى مع اللجنة القومية لغزة .

ودخلنا غزة نحمل أول الشهداء وكان بطالا من المتطوعين اسمه (فتحي) .
لقد عدت منذ قليل من حفل تأبينه وكنت قد قررت أن نحتفل رسميا بأول
شهيد من الجنود وأول شهيد من الضباط .

أني فخور بروح فرقتنا — لقد سمعت جنديا من المتطوعين يقول لأحد .
الضباط متحدثا عن الشهيد (فتحي) شهيدنا الأول (أنه سعيد الحظ) وهذا هو
الذي اتاح له الفرصة ليكون أول الشهداء — وكان احتفالنا بشهيدنا الأول .
من الجنود رائعا وتذكرت أننا سنحتفل أيضاً بأول شهيد من الضباط وأجلت
النظر في ضباطي وهم وقوف حولي وقلت في نفسي (ليحفظهم الله جميعا) واعترف
أني شعرت بالحزن عندما سألت نفسي (ترى أيهم ؟) وسمعت شيئا في ضميري
يهتف بي (قد تكون أنت) . سنترك غزة الليلة ونخرج إلى العراق . . . أني
أريد أن يختبر أساليب العدو في القتال وأود لو استطعنا أن نحصل على شيء له .
قيمة للجيش النظامي عندما يتدخل في ١٥ مايو .

الجمعة ٢١ مايو ١٩٤٨ :

كان يوما من أروع أيام فرقتنا .

لقد نطحنا كل مستعمرات الجنوب واشتبكنا معها في الأيام الماضية وقد
فرغنا أمس فقط من معاركنا مع مستعمرتي (بيره) و (بيت إيشيل) ودخلنا
" (بترسبع) نحمل جثة أول شهيد من الضباط وكان الملازم (أنور الصيحي) .
لم أستطع حضور الجنازة العسكرية فقد خرجنا قبل الفجر نحو (الخليل) لنؤمن
مؤخرة الجيش الرئيسي الواقف على الساحل .

وكان طوافنا حول (الخليل) مظاهرة عسكرية رائعة .

ولقد طاف جنودي حول القبر المقدس لسيدنا ابراهيم وهم بملابس
الميدان كاملي التسليح ولعمري ما رأيت منظرا كهذا اختلطت فيه معاني
القداسة بمعاني القوة العسكرية .

واستفاد الجنود من الدوران حول قبر الخليل . . . وكان لهذا أثره في
في زحفنا السريع إلى (بيت لحم) ومن حسن الحظ أن المعركة مع (رامات زاحيل)
كانت تنتظر وصولنا .

الاربعاء ١٤ يولية ١٩٤٨ :

مرت العاصفة بسلام .

لقد كانت الأيام التي مضت هي أعصب الايام التي مرت بنا فلقد استطاع
اليهود في فترة الهدنة التي دامت شهرا أن يضاعفوا استعدادهم وكان من أثر
الاجتماعات السياسية الأخيرة في عمان أن الجيش العربي اتخذ شمال القدس المسرح
الاول لعملياته وترك لنا كل منطقة الجنوب ولم يكن هناك مفر من أن (نمدد)
خطوطنا في الوقت الذي قام فيه العدو بأعنف هجماته .

وكنا وحدنا نواجه العاصفة .

ومرت بنا لحظات رهبة .

ولقد كان تفكيرى عجيباً فى أعنف لحظات المعركة ولم أكن أتصور أن الانسان يمكن وهو فى أخرج لحظات حياته أن يسمح لنفسه بالتفكير الخيالى ويسبح فى أحلام عديمة القيمة بالنسبة لمواقفه .

كنت واقفاً فى أخرج الدقائق على الطريق من بيت لحم إلى القدس .

وكان المفروض أن يكون هذا الطريق هو الهدف الرئيسى للهجوم علينا وكان الطريق ملغماً بشدة وقلت لنفسي (حتى لو تمكن العدو من التغلب على حقول الألغام فإنه لن يخترق الجبهة) .

ونظرت حولي فى الخنادق والمراكز المتقدمة وكانت تترامى على مرمى البصر وكنت ألمح خوذة الجنود داخل الخنادق ويتراعى إلى فى بعض الأحيان التى تهدأ فيها النيران همساتهم وضحكاتهم ونظرت إلى السماء وقلت (باركهم يا رب) وتقدمت على الطريق ووقفت أمام وحدة من مدافعى متجهة إلى مواقع اليهود وأمسكت يدي تليفون الميدان وهو متصل بكل المواقع وكنت أرفع السماعة إلى اذنى لأتصل بموقع من المواقع البعيدة التى تتحمل أعنف هبات العاصفة وكان ضابط الموقع يرد على وكانت النيران الشجاعة والكلمات الحازمة من هؤلاء الشبان ذوى العزم والرجولة تجعلنى أقول (لا يمكن أن نُقهر) .

ورميت بصرى إلى الطريق والمعركة على أعنف ماتكون والتليفون يحمل إلى كل ثانية أخبار الهجوم على مواقع جديدة .

وتهدبت ولمست الطبنجة المعلقة فى حزامى وقلت لنفسي :

(ماذا لو تقدم اليهود إلى هنا ؟)

ودار رأسي وقلت (أحارب حتى بطلقات الطنبجة ثم أبقى طلقة منها لنفسى)
وأجلت النظر فيما حولى . . دير (ماريا الياس) الاثرى الجميل أمامى على نهاية
الطريق والجبل الذى تقع على قمته قرية (بيت جالا) والوادي تحت اقدامنا
والزهور البرية تتفوح عطرا وتبدو كما لو كانت تسبح بألوانها الجميلة المتناسقة
فوق موجات من أشعة الشمس السائلة .

وقبضت يدي على الطنبجة وقلت (ومع ذلك فهذه هي أخرج لحظتنا)
وتذكرت الناس في الوطن . . ماذا يفعلون الآن ؟ وهل تراهم يعرفون ؟ . . .
ومضت دقيقة أخرى وهمست لنفسى شيئا وسمعت ضابط الموقع وقال (أوامر
يافندم ؟) وغمغمت كمن يحدث نفسه (كلا . . أعرف أنهم سيتذكرون هذا
اليوم وسيتذكرون أننا كنا من الشهداء وسوف يقولون : كانت هذه أروع
لحظات حياتهم) .

وساءلت نفسى (هل نستشهد ؟)

ودار فى ذهني شريط سريع . . ماذا يحدث عندما يرفع ضابط الموقع
المجاور لى تليفون الميدان ليتصل بمساعدى ويقول له حضرة (البكباشى) استشهد
يافندم (ماذا يحدث لضباطى وجنودى ؟ والناس فى الوطن ماذا يقولون ؟
وأسرتى كيف يقع النبأ عليها ؟ وألقيت على نفسى أغرب سؤال (وأنا . . ماذا
أقول عندما استشهد ؟ وضحكت وقلت لنفسى (لن تقول شيئا يا أخى . . انك
ستكون شهيدا قتيلا فى عالم آخر لا تستطيع أن تقول فيه شيئا) .

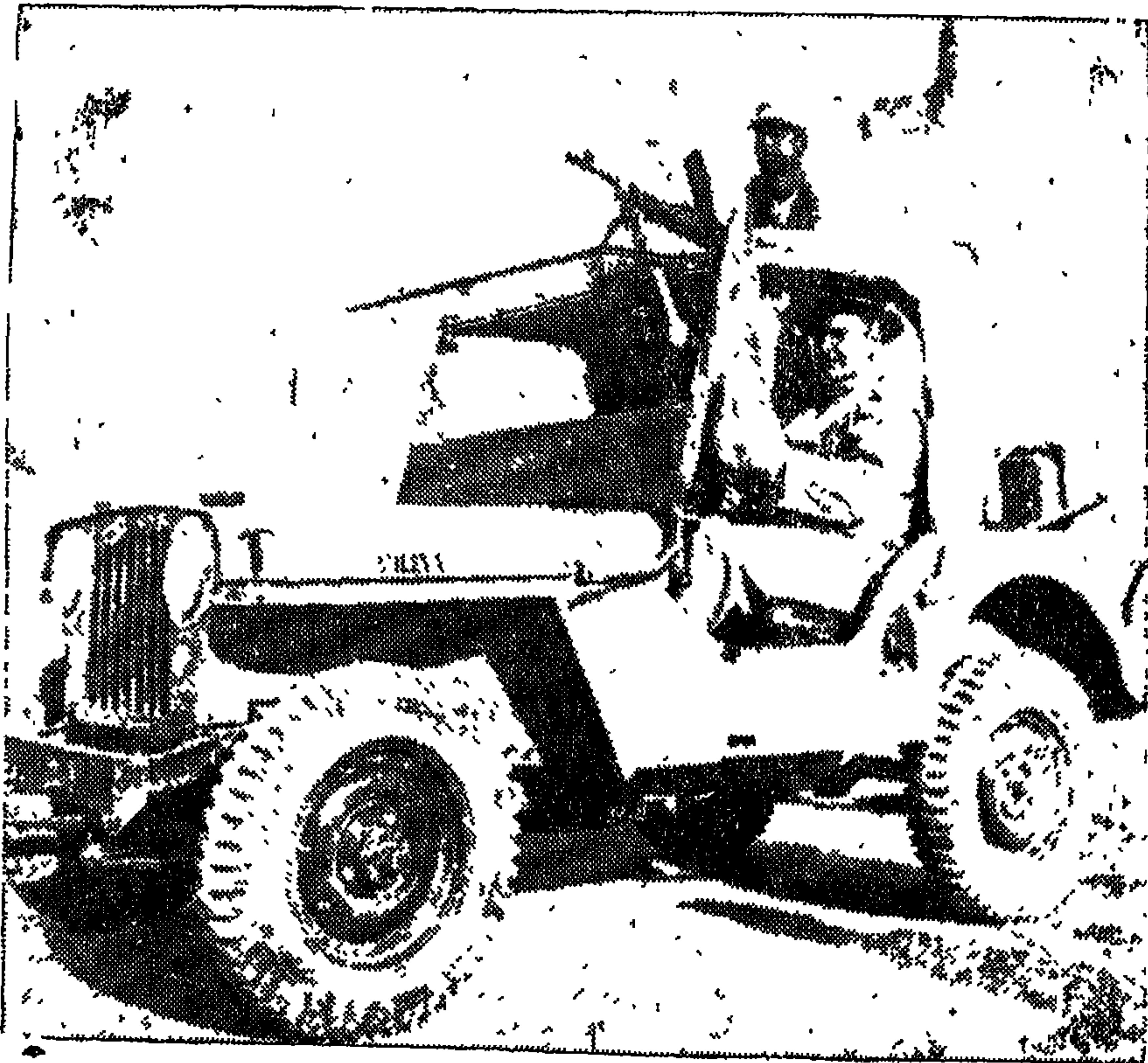
وأجلت حولى نظرة أخرى وقلت (يا له من مكان رائع يختم فيه القدر
مسرحية حياتى أنهم سيضعون على الأقل لوحة يكتبون فيها اسمى ويوم
استشهادى . . أجل لوحة بسيطة تكفى وسوف يحبىء كثيرون - سيحبىء إبني
(خالد) أيضا وسيكون رجلا وسبا ويحبنى رأسه أمام هذا المكان ويقول
فخورا (هنا استشهد أبى ودخل مع الأبطال) .

— ٢٩١ —

ولن يبكى إبنى .. ورنى فى خاطرى كلمة الأبطال .. وذكرت قول
نيتشة (إن البطل هو الذى يعرف كيف يموت فى الوقت المناسب والمكان
المناسب) ونظرت مرة أخرى فيما حولى .

الوادى .. وديرماريا الياس وورائى (بيت لحم) مهد المسيح وورائها
(الخليل) قبر إبراهيم .. وقلت لنفسى (أجل .. هذا مكان يرضى عنه نيتشة)
ومرت العاصفة بسلام

والى هنا انتهت مذكرات البطل العظيم أحمد عبد العزيز ولكأنما كان



البكباشى ا . ح أحمد عبد العزيز قائد القوات الخفيفة (التطوعين) أثناء قيامه
بالاستطلاع قبل المعركة وقد ظهر أحد جنوده على مدفع رشاش (برن) .

يقرأ القدر ويستطلع المستقبل حينما تحدث في آخر مذكراته عن الاستشهاد وعن سعادته بأن يضرب المثل الأعلام في التضحية والفداء في سبيل الواجب .

الاستيلاء على بئر السبع :

وفي مساء ١٤/٥/١٩٤٨ تحركت قوات المتطوعين تحت قيادة (أحمد عبد العزيز) إلى مدينة بئر السبع ودكت مدفعيته على الطريق مستعمرة (كفار إيشيل) وقتل عدد من حراسها واستشهد في تلك المعركة الضابط الشجاع اليوزباشي (أنور الصيحي) .

وفي ٢٠/٥/١٩٤٨ انقسمت القوات المصرية إلى قسمين : القسم الأول بقي في بئر السبع بقيادة اليوزباشي محمود عبده وتحرك القسم الآخر إلى الشمال حتى وصل إلى مدينة الخليل مساء ٢١/٥/١٩٤٨ وقام القسم الأول بهجمات عديدة على مستعمرات العدو وطرق مواصلاته وأوقع خسائر كبيرة بالأعداء واشترك القسم الثاني منذ اليوم التالي لوصوله إلى الخليل في معارك جنوب القدس بالتعاون مع قوات الجهاد المقدس والمقاومة الشعبية .

معركة رامات راحيل :

ويصف هذه المعركة القائد الأردني (عبد الله التل^(١)) فيقول :

« كانت مستعمرة (رامات راحيل) تشكل نتوءاً قوياً في خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس وقد زاد في خطورتها موقعها الحربي الهام على ربوة عالية تطل على (صور باهر) وطريق (القدس - بيت لحم) كما أن منازلها الكبيرة قد بنيت من الحجر الصلد فتحوّلت المستعمرة إلى حصن منيع شأنها شأن جميع المستعمرات اليهودية ، وحينما فكر القائد أحمد عبد العزيز في إحتلال هذه

(١) في كتابه « كارثة فلسطين » - الجزء الأول - ١٩٥٩ .

المستعمرة وجد استعداداً كبيراً من قوات الجيش العربي (الأردني) للتعاون .
معه فقرر القيام بالهجوم يوم ٢٤/٥/١٩٤٨ على أن تشترك الوحدات التالية
من الجيش العربي الأردني مع القوات المصرية .

— ٥٠ جنديا و ٣ ضباط من س ١٢ مع مدرعتين .

— ٧٠ مناضلا من سرية أسامة

— ما يمكن توفيره من سرية (أبي عبيدة) المرابطة في (عين كارم)

وبعث الرئيس قسيم محمد يستشيرني في الأمر فوافقت على الاشتراك في
العملية وتعهدت بتقديم المساعدة اللازمة في الوقت المحدد وهي رمي الاحياء
اليهودية بقنابل الهاون والهاوتزر لشغلها وتحويل أنظارها عن الهجوم ومنعها
من ارسال النجديات إلى المستعمرة — وفي اليوم المحدد بدأت المدفعية المصرية
في جنوب القدس تقصف المستعمرة — واشتركت معها المدرعتان التابعتان للجيش
الأردني وقد مهدت المدفعية لهجوم المشاة ونجحت في تخریب أغلب البيوت
المحصنة وما حولها من خنادق واستحكامات وقامت مدفعيتي بواجبها فقصفت
الاحياء اليهودية في القدس الجديدة حسب الخطة المرسومة وحينما انتهى رمي
المدفعية زحف المشاة المصريون والأردنيون يتقدمهم حاملوا الألغام الذين
استطاعوا الوصول إلى أغلب أهدافهم فدمروها وقد كانت خطة القائد أن يدمر
المستعمرة تدميرا تاما لأنه أدرك صعوبة احتلالها لتعرض المشاة للخسائر الفادحة
و حينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا إلى جميع أهدافهم إلا منزلا
واحدا احتجى فيه اليهود وأخذوا يدافعون عن أنفسهم .

ويكمل (صبحي محمد ياسين)^(١) قصة المعركة فيقول ...

وقد قاد المعركة الناجحة البطل أحمد عبدالعزيز بنفسه فسقطت المستعمرة
بعد ساعات من الهجوم وانهارت مقاومة العدو وقتل من جنوده أكثر من

(١) في كتابه (حرب العصابات في فلسطين) .

٧٠ جندياً وبعد أن تم الاحتلال دخل النقيب (حكمت مهيار) وأخذ يتجمع جنوده على السلب وعندما علم العميد الانجليزى قائد الفرقة الأردنية باشتراك سرية من جيش الأردن فى احتلال المستعمرة اليهودية دون علمه ، أرسل إلى اللواء أحمد صدقى الجندى قائد اللواء الرابع كى يأمر الجنود الأردنيين بالانسحاب من المعركة ليلاً دون التشاور مع القيادة المصرية ، وتم الانسحاب ليلاً مما جعل العدو يعود مرة ثانية لاحتلال المستعمرة ، وقد بلغ عدد الشهداء العرب نحو ٣٣ شهيداً منهم تسعة من المصريين وعشرة من الأردن وثلاثة عشر من عرب فلسطين واستمرت المناوشات فى تلك المستعمرة طوال مدة القتال .

معركة (صور باهر) :

وكانت قرية (صور باهر) تسيطر على المستعمرات المحيطة بالقدس الجديدة لذلك تمركزت فيها قيادة الجهاد المقدس وقيادة المتطوعين المصريين لإحكام الطوق على القدس الجديدة .

وفى ١٩ / ٩ / ١٩٤٨ شن العدو هجوماً مركزاً على مراكز المجاهدين واستطاع القائد البطل أحمد عبدالعزيز بحسن قيادته احباط الهجوم والحاق الهزيمة بالعدو وقتل العشرات منه .

وفى الأسبوع الأخير من شهر أغسطس ١٩٤٨ ركب القائد الفدائى أحمد عبدالعزيز وبجانبه اليوزباشى (صلاح سالم)^(١) سيارة جيب عسكرية واتجه إلى الجنوب للإجتماع بالقيادة فى غزة لبحث أمور تتعلق بالقتال فى منطقته .

وعند وصوله إلى قرب (عراق المنشية) مركز القوات المصرية النظامية المحاصرة قرب الفالوجا أطلقت على السياره رصاصة طائشة من مركز مصرى للمراقبة فاخترقت صدر القائد البطل وأسلم الروح وبذلك فقدنا دامة وطنية كبرى وقائداً عظيماً لم يهزم^(٢) .

(١) المففور له صلاح سالم .

(٢) أنظر القصة الكاملة لقتل البطل أحمد عبد العزيز صفحة ٣٠١ .

الشهيد أحمد عبد العزيز يقدر الموقف العسكرى لقواته :

ولقد كتب الشهيد البكباشى (أ. ح) أحمد عبد العزيز قائد القوات المصرية الحفيفة فى بلدة (بيت لحم) يوم ١٨ يونيه ١٩٤٨ تقديرا لموقف قواته هذا نصه . —

مقدمة :

كان الغرض لقواتى قبل الهدنة ^(١) هو إزعاج العدو وتكبيده خسائر فادحة واشغاله وتقديم كافة المساعدات الممكنة لقوات الجيش الاساسية وقد تحقق هذا الغرض باختراق قواتى منطقة النقب بسرعة وتخطيم المستعمرات التى فى طريق القوة دون احتلالها تفاديا لاضعاف القوة ثم الوصول إلى ضواحي القدس



مدينه (بيت لحم)

(١) كانت الهدنة الاولى قد فرضت بواسطة مجلس الامن اعتبارا من ١١/٦/١٩٤٨

الجديدة واحتلال المرتفعات المشرفة عليها والمتحكمة فيها والاشتباك بالعدو عندها كل ذلك حول أنظار العدو وجزءاً كبيراً من قواته إلى ناحيتي خشية الاستيلاء على القدس الجديدة واتصالى المباشر بالجيش الاردنى ، والقدس الجديدة هي في الواقع عاصمة فلسطين والمقل الثاني لليهود بعد (تل أبيب) مما يجعل لعملياتى في هذه الجهة قيمة استراتيجية كبرى — وقد أمكن خلال هذه العمليات الاتصال بقوات الجيش الرئيسية عن طريق (الخليل — بيت جبرين) فأصبح لدى قواتى خطين للمواصلات مع القاعدة كما أمكن تأمين منطقة (الخليل وبيت لحم) بعد الدعر الذى كان مستولياً على الاهالى فارتفعت معنوياتهم وعلا شأن مصر في هذه المناطق وأخذ الفلسطينيون يتوقعون دخول المصر بين القدس وفى يوم الهدنة (١١ يونيه) استولى العدو غدرا على بلدة (عسلاج) وهى بلدة فى الصحراء لا قيمة لها سوى أنها تقع على خط مواصلاتى الأطول وانتهز العدو فرصة الهدنة وتوقف القتال بعد الساعة الثامنة صباحاً فهجم عليها بقوات كبيرة واستولى عليها بعد موعده وقف القتال ولولا ذلك لأمكن تدمير قواته المهاجمة وبعد الهدنة فتح العدو طريق مواصلات فى جبهة الجيش الاردنى والعراقى من تل أبيب إلى القدس الجديدة وهو ينقل إليها الآن امدادات كثيرة كما أن ميزة المفاجأة والسرعة التى تمتعت بها قواتى قبل الهدنة قد بطل مفعولها الآن بوصولى أمام جبهة العدو الرئيسية وظهور أسلحتى وقواتى بعد الاشتباك معه فى عدة معارك .

الغرض :

لقد أصبح الغرض أسمى الآن هو الاستعداد للعمليات المقبلة بعد تأمين سلامة قطاع قواتى وخطوط مواصلاتى بعد زيادة قوة العدو أسمى والعمل على الحصول على مفاجأة تمكن قواتى من المحافظة على ميزة المبادأة التى كانت لها منذ البداية .

العوامل المؤثرة على تنفيذ الغرض :

قواتي : أن قواتي هي في الواقع قوة صغيرة لا تتمتع بقوة النيران التي تناسب مع عددها وموقفها وأغراضها والجبهة التي تشغلها وخطوط المواصلات اللازمة لها كما أن تدريبها محدود جدا ويتضح ذلك من البيانات التالية : —

المشاة :

متطوعون مصريون	٣٤٤
متطوعون لبنانيون	٢٩٧
متطوعون تونسيون	٤٥
المدفعية المصرية	١١٨
المجموع	٨٠٤

ملحوظة : وهذه القوات قليلة التدريب جدا ويلزم لها نسبة كبيرة من ضباط الجيش العاملين لتدريبها ولقيادة القوات بمراكز المواصلات الخلفية يلزم لها على الأقل ٢٤ ضابط مشاة (الموجود ١٢ بما فيهم ضباط مركز الرئاسة) .

قوات المدفعية المصرية :

كانت أساس عملياتي وقد أبلى رجالها بلاء حسنا وكان تدريبهم جيدا .

نتائج :

أولا : أن قواتي المشاة قليلة العدد وضعيفة في قوة النيران (الأسلحة الصغيرة) والعدو متفوق عليها من هذه الناحية .

ثانيا : أن موقف المدفعية بنوعها (مدفعية الميدان والمضادة للدبابات) يجعلها عديمة القيمة بعد نفاذ ذخيرتها فيجب النظر في تغييرها أو إيجاد ذخيرة لها .

ثالثا : أن كمية المدفعية بنوعها الموجودة في قطاعي غير كافية بالمرّة لسلامة الجبهة وسلامة خط المواصلات ويجب زيادتها بنسبة كبيرة .

رابعاً : ضرورة وجود قوات مدرعة في قطاعي .

توزيع قواتي بالجبهة الامامية :

الخط الأمامي يمتد من (صور باهر) شرقاً (وبيت صفافا) غرباً على هيئة نصف دائرة سيطرت بنيرانها الجانبية على بروز العدو في مستعمرة (رامات راحيل) وعلى طرق مواصلاتها من مستعمرات (ارنونه) (وتل بيوت) وتشرف مواقعنا أيضاً على معسكر العلمين ومستعمرة (ماعوز حاييم) وجميع أحياء القدس الجديدة والمستعمرات اليهودية غربها ومعظم هذه الأماكن يمكن ضربها بالمدفعية والفضل في احتلال هذا الخط الحاكم يرجع إلى سرعتي في التقدم من (بئر السبع) وسبق العدو في احتلاله مما حرره من موقع هام .

البطل أحمد عبد العزيز يتصل بالقوات الاردنية في القدس :

عندما أعلنت الهدنة الأولى زار البطل أحمد عبد العزيز قائد القوات المصرية الحفيفة و (قوات المتطوعين) القائد عبد الله التل قائد منطقة القدس للتنسيق معه ويصف عبد الله التل^(١) هذا اللقاء قائلا :

((كان لقاءنا مؤثرا ، اذ لم نجتمع من قبل وانما كنا نلتقى بروحينا ، ويعيش كلانا في نشوة أداء الواجب وارضاء الضمير وجلسنا طويلا نتبادل الآراء والمقترحات بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة .

ولقد وجدت في زميلي أحمد عبد العزيز جنديا مؤمنا مجاهدا في سبيل الله والشرف والكرامة اتصف بالصبر والشجاعة وحسن التقدير للمواقف الحربية .

وبعد أن درسنا الموقف الحربي اتفقنا على أن يقتصر تعاوننا على تبادل المعونة في الحدود الضيقة التي تسمح بها ظروف كل منا .

فمثلا عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود نهب الكتيبة السادسة (٢) لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفف الضغط عن الجنوب وتكبد اليهود خسائر جسيمة وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لناوشة اليهود وضربهم بجميع أسلحتها .

ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخيرة الحربية التي تنفذ من جهة وتكون متوفرة في جهة أخرى وقد نفذت هذه الاتفاقية غير المكتوبة في جميع مراحل النزاع في فلسطين دون أن يكون لقيادة الجيش الأردني أي تدخل فيها أو تأثير)) .

(١) في كتابه (كارثة فلسطين) - الجزء الاول - ١٩٥٩ .

(٢) وهي الكتيبة التي كان يقودها القائد عبد الله التل .



الحمالات المدرعة المصرية تتقدم الى الامام



مصفحة يهودية استولت عليها القوات المصرية الخفيفة في (بيت لحم)

المرحوم صلاح سالم يروي قصة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

ويروي المرحوم (صلاح سالم) — اليوزباشى صالح سالم وقتها — قصة
استشهاد البطل أحمد عبد العزيز فيقول :

« بعد حوادث خرق اليهود للهدنة الأولى ، اتصل الجنرال (رابلي)
بالحكومات المصرية والأردنية والإسرائيلية ، لعقد مؤتمر برئاسته يحضره
مندوبون عن القوات العسكرية لهذه الحكومات ، وتحدد موعد هذا
المؤتمر كما حدد مكان الاجتماع في الأرض الحرام^(١) بين الخطوط الأردنية
واليهودية في القدس وبالتحديد في دار كانت قنصلية بريطانيا فيما مضى .

وصلت هذه الأوامر للقيادة العامة للقوات المصرية في الميدان (وكانت
وقتئذ في المجدل) وكان يتولى القيادة العامة اللواء الماوى ، وكنت أحد أركان
حربه ، فطلبني القائد العام وسلمني أوراق هذا المؤتمر وأمرني أن أنوب عنه فيه .

وكانت التعليمات صريحة ألا تتخلى القوات المصرية عن شبر من الأراضي
التي استولت عليها بدماء أبنائها .

وفهمت من القائد العام أن الشهيد أحمد عبد العزيز سيحضر المؤتمر بصفته
القائد المحلى للقطاع المتنازع عليه .

وبدأت العمل فوراً فأرسلت تعليمات القائد العام لأحمد عبد العزيز بالسفيرة
وركبت في الليلة السابقة للاجتماع سيارة جيب من (المجدل) في طريقى إلى المؤتمر
وكان معى اليوزباشى (محمد الوردانى) ولبعض الظروف وصلنا متأخرين ..
وكان المبنى يعبج بالصحفيين من جميع الجنسيات .. والاجتماع قد بدأ فعلاً منذ
قليل .

(١) الأرض الحرام no man's AREA وهى المنطقة التى لا يتواجد بها قوات لاي
من الجانبين المتصارعين .

في الاجتماع :

وفي غرفة الاجتماع كان الجنرال (رايلي) في مقعد الرئاسة ، وكان القائد عبد الله التل يرأس الوفد الأردني ، أما الوفد الاسرائيلي فكان يرأسه الثعلب الماكر الكولونيل (موشيه ديان)^(١) الهولندي الأصل والذي خاض الحرب العالمية الثانية وحارب في الجبهة الروسية وفقد فيها إحدى عينيه فغطاها بغطاء أسود من القماش .

وكان الشهيد أحمد عبد العزيز في هذا الوقت يخطب من مجرأ ثأرا ، فانتحيت مع الصاع حسين فهمي عبد المجيد جانبا — وفهمت منه ما وصل إليه الموقف وعرفت أن الجانب المصري قد سلك مسلكا مخالفا في بعض التفاصيل لتعليمات القائد العام — التي لم يكن على علم بها .

وهمست في أذن الشهيد أحمد عبد العزيز بتعليمات القائد العام .

كانت المناقشة دائرة حول إيجاد منطقة محايدة قد تمس (جبل المسكبر) مما يؤدي إلى أن تنسحب بعض قوات المتطوعين بقيادة القائد السنغالي الشجاع (عبد الله الأفريقي) الذي كان يقف من بعد يزجر متحديا أي أمر سيصدر إليه بترك موقعه ولو كان من القيادة المصرية وكانت وجهة نظر أحمد عبد العزيز أن هذا التخلي سيقا بله تخلى عن بقعة هامة في يد اليهود آنذاك .

وربما كان عبد العزيز على حق أو المواوي على حق ولكن كان على أن أنفذ تعليمات المواوي .

وقد وافقني الشهيد عبد العزيز عندما علم بوجهة نظر القيادة العامة وطلب مني أن أوضح هذه التعليمات للمؤتمر .

وانتهى الاجتماع حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر بقرارات تقضى بسحب

(١) انظر صورته الاجتماع في الصفحة التالية .



الشهيد أحمد عبد العزيز فوق العربيه التي استشهد فيها



صورة تاريخية للاجتماع الأخير الذي حضره الشهيد أحمد عبد العزيز برئاسة الجنرال (رايلي) - كما حضره الجانب الاسرائيلي وكان يمثله (الكوثوندل موشيه دان) .

القوات اليهودية في خلال ٢٤ ساعة من المناطق التي احتلتها ووقف إطلاق النيران على طول الجبهة فوراً ومطالبة الحكومات بالنظر في موضوع انشاء منطقته حرام — على أن تصل ردود الحكومات خلال أسبوع .

وعدنا إلى بيت لحم ووصلنا قبيل الغروب بحوالي نصف ساعة وأخذت العربية الجيب ومعى (الوردانى) والسائق وفضلت أن أقودها بنفسى وأستأذنت فى الانصراف لأنى كنت أنوى أن أصل إلى القيادة العامة (بالجدل) فى (الليلة) نفسها .

كنت أفكر فى الطريقة التى نستطيع بها أن نرغم اليهود على احترام هذه القرارات ولم تكن هناك وسيلة إلا القوة ، ولهذا كنت أريد أن أوضح ذلك للقائد العام حتى إذا ما إقترح كان عليه أن يقنع القاهرة وربما السراى ! التى كان أصغر من فيها يملك قوة توجيه حملة فلسطين أكثر مما يملكه القائد العام نفسه !!

وطلب منى الشهيد أن أقضى الليلة معهم ولكنى أوضحت له وجهة نظرى ، فأصر على مرافقتى .

القدر يتدخل :

ولعب القدر لعبته الساخرة ، فإن رجاله رأوا عدم سفره فى تلك الليلة لاحتمال قيام اليهود بهجوم كبير ولكنه صمم على مرافقتى .

والواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه لمرافقتى ولكنى كنت أحس ما فى نفسه فلم تسكر العلاقات بينه وبين القائد العام طيبة .

وانتهيت بحسن فهمى جانباً وأفهمته أننى لن أبلغ القائد العام إلا النتيجة التى وصلنا إليها دون تعرض لما قد يزيد ما بين القائدين تعقيداً .

وأدرت السيارة واستأذنت فى المسير ، ولكن الشهيد اقترح أن انتظر هنيهة لأتناول بعض (السندوتشات) وما أن وصلت حتى بدأت أتحرك بسيارتى .

— ٣٠٥ —

ولعله القدر هو الذى جعل الشهيد يرافقنى بعد أن تحركت ، ليركب بجوارى
فى السيارة فانتقل (الوردانى) إلى المقعد الخلفى .

ولعله القدر هو الذى أتقص وقود سيارته ، مما قد يحتاج معه إلى وقت
الذى يستكمل هذا الوقود .

ومضينا .. وكما كان الظلام يتكاثف .. كلما كان عالم المجهول يقترب منا
لقد كنا نسير فى منطقة يسيطر عليها التوتر بسبب الثلاثين مستعمرة المحزمة
بقوات مصر ولم تكن المسافة بسيطة ، ولكنها كانت تبلغ مائة وخمسين
كيلومتراً .

و كنت أعرف كلمة سر الليل وكانت ليلتها (غزة) وقطعنا المنطقة الخطرة
من (الخليل إلى بيت جبرين) وبعدها بقليل فى قطاع كانت تحتله قوات غير نظامية،
وبدأت المواقف توقفنا .. الموقع تلو الموقع ، فما أن عرفوا شخصياتنا حتى يتركونا
نمر داعين لنا بالسلامة حتى اقتربنا من (عراق المنشية) التى تقع شرق (الفالوجا)
بكيلو مترين وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة ، سمعت صوت عيار نارى
ولمحت وميض الطلقة ، خارجاً من خنادق البلدة .

وسمعت فى الوقت نفسه أنبأ أحمد عبدالعزيز الذى كان يطوفنى بذراعه
ويهمس فى أذنى طول الطريق بكلام لا يريد أن يسمعه من معنا .

وضغطت على فرامل السيارة فوقفت فى مسافة متر أو مترين وانحرفت
نتيجة ذلك خارج الطريق المرصوف بقليل .

وكان نور السيارة مضيئاً ، وقفزنا جميعاً إلى الأرض ورقد الشهيد
ينن ويتوجع .

— ٣٠٦ —

وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة. ولحسن الحظ كنا على مسافة بعيدة ، فرقدنا جميعا على الأرض مستترين في ثنايا خفيفة من الأرض ، وطلبت من السائق أن يرفع يده بين وقت وآخر وهو يرقد بجوار السيارة ويفتح نورها ويطفئه حتى تنبه الحامية أن السيارة ليست معادية .

وفي نفس الوقت حاولت أن أتبين مدى إصابة عبدالعزيز ولكنه كان غارقا في بحر من الدم .

وأمرت السائق أن يدير السيارة ليعود بها إلى (بيت جبرين) التي تقع خلفنا بمسافة عشرين كيلومتراً برغم علمي أنه لم يكن بها طبيب .

وبدأت الحامية تطلق قنابل مضيئة من الهاونات بالبراشوت وكان هذا تمهيداً لضرب المنطقة بالهاون وربما بالمدفعية أيضا .

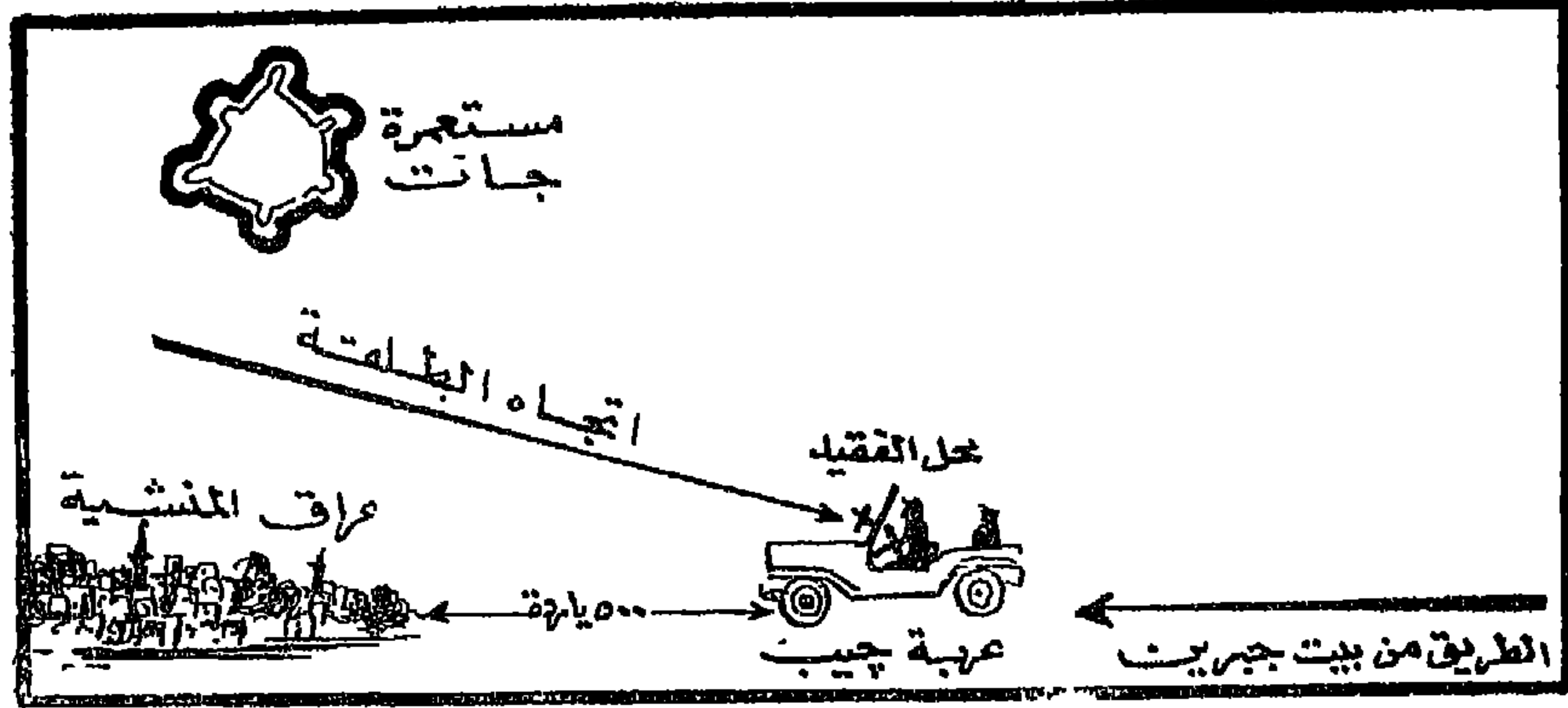
السيارة تتعطل :

قفز السائق إلى السيارة وحاول عبثاً إدارتها ، وطلبت من (الورداني) العناية بالمصاب ، وقفزت أنا إلى السيارة وأدركت الماكينة فدارت ولكنها لم تتحرك إطلاقاً .

وأحسست أن رأسي تكاد تنفجر فلو أن الأمر كان إلقاء حياتنا لكان علينا أن نسير إلى (بيت جبرين) ولكن كيف نترك هذا القائد الشجاع يعاني الآلام وتعرض حياته للخطر ، وكيف نستطيع أن نحمله هذه المسافة الطويلة خاصة وأنه كان قد بدأ يصاب بالإغماء من فرط ما نزف من دماؤه ؟

ولم يكن هناك سوى حل واحد . . أن تقف هذه النيران لنصل بالجريح إلى حيث يمكن علاجه ، وتنقذ حياته . . إن كان قد قدرت له بقية من حياة .

ولم يكن صوتنا بقادر على أن يصل إلى موقع الحامية فكان لابد من أن يتقدم أحدنا ويقترب من الحامية ويصيح بكلمة سر الليل ولم يكن هناك بالطبع سوى ، ليقوم بهذه المهمة فكفى (الوردانى) ما رآه فى يومه الأول فى الميدان^(١)



كروكى بوضع طريقه اسسشهاد البطل أحمد عبد العزيز

وزحفت مايربو على أربع مائة متر على يدي ورجلي ، وبدأت أصيح بكلمة سر الليل وشخصياتنا وبأسماء قادتهم الواحد تلو الآخر وهنا سمعت صوتاً يأمرني بالوقوف ، ورفع يدي فأذعنت له ثم سمعت أمراً بالتقدم نحوهم ففعلت فى خطى مهمومة منتظراً بين لحظة وأخرى . . طلقة تضع نهاية لهذا اليوم المشئوم .

وتعرف على الجنود واصطحبهم إلى حيث يرقد الجريح و حملناه إلى السيارة ورافقناه حتى وصلنا البلدة ، حيث نقلناه إلى سيارة أخرى وذهبنا إلى (الفالوجا) فوصلناها بعد ربع ساعة وهناك كان الطبيب ينتظر . . ولكن المنية كانت قد أسرعت إلى البطل الشهيد قبل أن يدركه طب الطبيب .

وقرر الطبيب أن موته كان محققاً ، حتى لو أرسلت غرفة عمليات فى مكان إصابته لأسباب طبية أبقاها .

(١) كان اليوزباشى الوردانى قد وصل فى نفس اليوم الى الميدان قادماً من القاهرة

— ٢٨ —

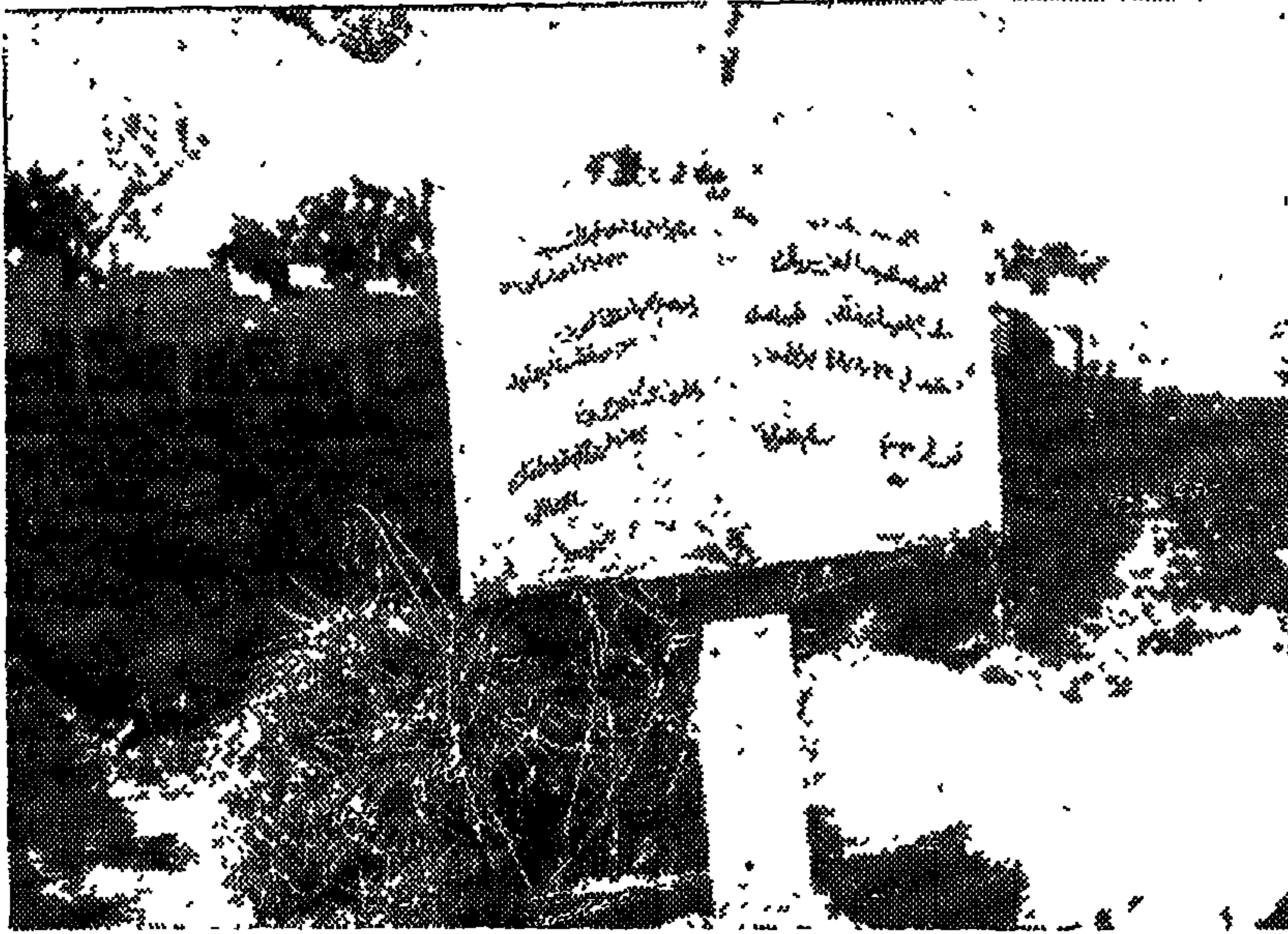
لماذا أطلقوا علينا النيران :

وفهمت أن سر تعجل قوات هذه الحامية في إطلاق النيران هو أن هذه المنطقة شهدت قبل وصولنا بدقائق معركة بين رجال الحامية وإحدى قوافل اليهود التي أرادت اقتحام الموقع عنوة للوصول إلى مستعمراتها المحاصرة ، وقد ردتها القوة المصرية . . وبعد دقائق لمحت القافلة سيارتنا . . دون علمهم بمرورنا فظنوها سيارة معادية فاطلقوا علينا النيران .

القدر :

وفي الصباح الباكر توجهت إلى القيادة العامة وكانت أعصابي تتمزق من السهر طوال ليلتين قطعت فيهما أكثر من ثمانمائة كيلو مترو قابلت القائد العام، فقابلني ثائرا ثورة جامحة : « لماذا حضرت . . لماذا هذا الجنون ؟ .. لماذا حضر هو ؟ لماذا لم تنتظروا حتى الصباح ؟ » .

وكانت الإجابة على كل هذه الأسئلة هي (القدر) .



قبر أحمد عبد العزيز
(عراق المنسبة)

هنا يرقد البطل أحمد عبد العزيز قائد الفواب الخفيفة ورمز التضحية والفداء .

في هذا القبر البسيط يرقد جثمان بطل من اعظم الابطال الذين انجبتهم مصر وبكت
عليه كما لم تترك على أحد .

وبضعة أبيات من الشعر كتبها أحد جنوده الأوفياء يقول فيها :

أنثروا الورد على قبر الشهيد	واجعلوا داره حياض الورد
واخفضوا الهام لحظة لعزير	جل من خصه مقام الخلود
واذكروا أحسدا فلا زال حيا	يبعث الروح في نفوس الجنود

الموقف العسكرى

الموقف العسكرى للقوات العربية -العوامل التى اثرت على الموقف العسكرى -
خطط الجيوش العربية - الاخوان كمشيصفان الخطة العربية - الموقف العسكرى
للقوات الاسرائيلية - الدعاية العربية بخطىء تقدير قوة اليهود - مقارنة بين القوات
الاسرائيلية والعربية - القيادة الاسرائيلية تتخبط بمعلومات غير كاملة .

الموقف العسكري للقوات العربية

١ - اجتماع رؤساء الأركان :

في ٣٠ أبريل ١٩٤٨ اجتمع رؤساء أركان الجيوش العربية لكل من العراق ومصر والأردن وسوريا ولبنان في عمان لوضع الخطة العسكرية النهائية لحملة فلسطين، وحضر الاجتماع الأمين العام للجامعة العربية وكانت الجامعة العربية - منذ ١٣ أبريل - قد قررت استخدام القوة وأن تدخل الجيوش النظامية العربية فلسطين بمجرد إنتهاء الانتداب البريطاني في ١٥ مايو .

٢ - عامل الوقت :

وكان القادة العسكريون العرب يعرفون أن خطتهم يجب أن تنفذ في وقت قصير لأن هيئة الأمم المتحدة لا بد وأن تبادر بسرعة إلى بحث المشكلة وأنها حتما ستصدر قراراً بإيقاف القتال ، هذا إلى جانب قلة الذخيرة المتوفرة لدى الجيوش العربية الأمر الذي لا يسمح لها بالقتال لمدة طويلة .

٣ - بحث القوات المطلوبة :

بعد مناقشة الموقف إتفق القادة على الخطة الموحدة للجيوش العربية وقرروا بالإجماع^(١) :

أولا : أن التغلب على القوات اليهودية في فلسطين يتطلب :

- ١ - مالا يقل عن خمس فرق عسكرية كاملة التنظيم والتسليح .
- ٢ - ستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة .

(١) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ الجزء الاول
اللواء الركن خليل سعيد .

٣ — أن تكون هذه القوات خاضعة لقيادة عربية موحدة .

ثانياً : يجب استخدام هذه القوات وفق خطة مأمونة العواقب بعيدة عن المجازفة مبنية على استهداف عزل مستعمرات الحولة وطبرية والنقب عن الساحل وقطع مواصلاتها مع المراكز اليهودية في الغرب .

ثالثاً : إتباع الخطة الموضحة بالخريطة على الصفحة التالية .

رابعاً : كانت هذه الخطة كفيلة بأن تؤدي إلى النتائج التالية :

١ — محاصرة الجيش المصري والأردني للقدس ، ومادام العرب مسيطرين على كل الطرق الرئيسية المؤدية إلى هذه المدينة فلم يكن هناك بد من أن يستسلم يهود القدس وعددهم ١٢٠ ألفاً إن عاجلاً أو آجلاً .

٢ — تستولى القوات اللبنانية — السورية على عكا فتحول بين اليهود وبين الاستيلاء عليها واستعمالها كميناء لإرسال الإمدادات إلى الداخل .

٣ — محاصرة القوات العراقية والأردنية والمصرية لتل أبيب — المركز العصبي للقوات الإسرائيلية كلها ، وقطع مواصلاتها مع بقية المناطق ، وكانت القوات المصرية والعراقية تستطيع ضرب البلدة ومينائها بقنابل المدفعية وحينئذ يتعذر على إسرائيل أن تتلقى الإمدادات من الخارج أو توصلها إلى المناطق الداخلية .

٤ — تعرقل قوات جيش الانتقاذ والتحرير سير القوافل اليهودية — بين مستعمرات اليهود ومراكزهم الكبيرة مثل (تل أبيب والقدس) .

وكان من المفروض أنه عندما يوقف القتال تحت ضغط الأمم المتحدة -- تكون القوات العربية قد وصلت إلى مركز ممتاز في حين يشرف اليهود في

خريطة توضح الخطة الاصلية للجيش العربي (على الورق) وما تم تنفيذه منها
(على الطبيعة) .

القدس على المجاعة ويكنون في (تل أبيب) محاطين بالجيش العربية من كل جانب وتكون (حيفا) مقطوعة المواصلات عن سواها .

قيادة جديدة وخطة جديدة :

في ٣٠/٤/١٩٤٨ عقد المؤتمر العسكري بعمان وفي المؤتمر أصر الملك عبدالله - ملك الأردن - على تولي القيادة العامة للجيش العربية .

وفي ١٠ مايو ١٩٤٨ إنعقد مؤتمر الجامعة في دمشق لإقرار الخطة النهائية وتعيين القائد العام للسيطرة على تحركات الجيش واتخذت قرارات شفوية موجزها :

١ - إسناد منصب القيادة العامة إلى جلالة الملك عبدالله^(١)

٢ - قيام أمير اللواء الركن نورالدين محمود بإدارة التحركات وتوجيه الجيش وقيادتها ويكون هو وكيل القائد العام .

الجيش العربية انفاجاً بتعديل الخطة قبل ٤٨ ساعة من بدء القتال :

وكانت الخطة التي فوجئت بها الجيش العربية - إذ صدرت قبل موعد دخول الجيش إلى فلسطين بثمانية وأربعين ساعة - تقضى بما يلي : -

١ - نقل الجيش السوري من القطاع الشمالى إلى منطقة (سمخ) وجسر بنات يعقوب^(٢) .

(١) يقول السيد اللواء الركن خليل سعيد ان بعض الدول العربية عارضت رغبة الملك عبد الله في تعيينه قائدا عاما - معارضة شديدة ولكنها اضطرت أخيرا الى الانعقاد لطلبه .

(٢) تقرير معاون الجيش العراقى - ص ٤ .

— ٣١٧ —

- ٢ — دخول الجيش العراقي فلسطين من منطقة (جسر الجامع) .
- ٣ — عبور الجيش الأردني برتالين :
الرتل الأول : يعبر من جسر (داهية) باتجاه نابلس
الرتل الثاني . يعبر من جسر اللنبي باتجاه القدس
- ٤ — لا تعديل في خطة الجيش المصري .

العوامل التي أثرت على الموقف العسكري :

كانت أهم العوامل المؤثرة على الموقف العسكري من وجهة النظر العربية قبل بدء العمليات مباشرة تتلخص فيما يلي : —

١ - تحديد موعد بدء العمليات الحربية

لا ينتظر بدء العمليات الحربية في فلسطين قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ نظراً لبقائها تحت الانتداب البريطاني حتى هذا التاريخ مما يجعل تدخل أى قوات عربية قبله إعتداء على الدولة صاحبة الانتداب .

٢ - حالة القوات العربية :

(١) الخضوع للإستعمار : كانت الجيوش السبع للدول العربية عام ١٩٤٨^٢ حيوشاً غير مستقلة بالمعنى الصحيح ، فالجيش الأردني كان خاضعاً تماماً للسيطرة البريطانية ، عتاداً وقادة وضباطاً . . أما جيشي مصر والعراق فكانا خاضعين لبنود معاهدتين مع بريطانيا كانتا تفرضان على قوى البلدين العسكرية تحكماً بريطانيا شاملاً ومرهقاً .

(ب) حادثة التكوين : وكان جيشي (سوريا ولبنان) خارجين لتوها من عهد الإنتداب الفرنسي ، الذي أرادهما أن يكونا ضعيفين قليلي العتاد والخبرة ، مثلما فعل الاستعمار البريطاني مع جيشي العراق ومصر .

(ج) عدم الإعداد للحرب : ولم يكن مستقلاً بين الجيوش العربية عام ١٩٤٨ سوى جيشي (السعودية واليمن) وهما الجيشان اللذان كانا من الضعف والفقرة وضآلة العدد والعتاد وعدم الإعداد للقتال (في ذلك الحين) بحيث كان حالهما أتعس من حال الجيوش العربية الأخرى .

٣ - تحكّم قوى الاستعمار في تسليح الجيوش العربية :

لقد ألح الضباط العراقيون والأردنيون على حكومتيهما الهاشميتين بوجوب

إستيراد سلاح وذخيرة ولكن فشلت جهودهم لأن (الحليفة) بريطانيا لم يكن من رأيها أن الجيشين ينقصهما سلاح أو ذخيرة ، وألح الضباط المصريون بطلب المزيد من السلاح ، فأعطاهم ملكهم سلاحاً فاسداً وألح الضباط السوريون في طلب الذخيرة — على الأقل للسلاح القديم الذي تركته القوات الفرنسية عند إنسحابها عام ١٩٤٥ ولكن إنتهت حرب فلسطين قبل أن يتحقق طلبهم .

ويكفي أن نستشهد بجيش واحد كان من أكثرها مسئولية آنذاك لأنه كان على أقل تقدير أكثر تحرراً من الرقابة الأجنبية وأكثر تحسناً بواجبه القومي وهو الجيش السوري .

وفيما يلي جدول تقريبي بقوة الجيش السوري في ما بين ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ إذ أنه لم يحصل أى تبدل أساسى في قوته في مدة ثلاث سنوات بين استقلاله وبين حرب فلسطين^(١) .

القوة البشرية (بما فيهم حرس الحدود .

وطلبة السككية العسكرية) ٨٤٦٠

* الرشاشات عيار ٨,٧,٥ ٥٢٠

* البنادق ٩٠٠٠

* مدفع ميدان عيار ٧٥ سم ١٦

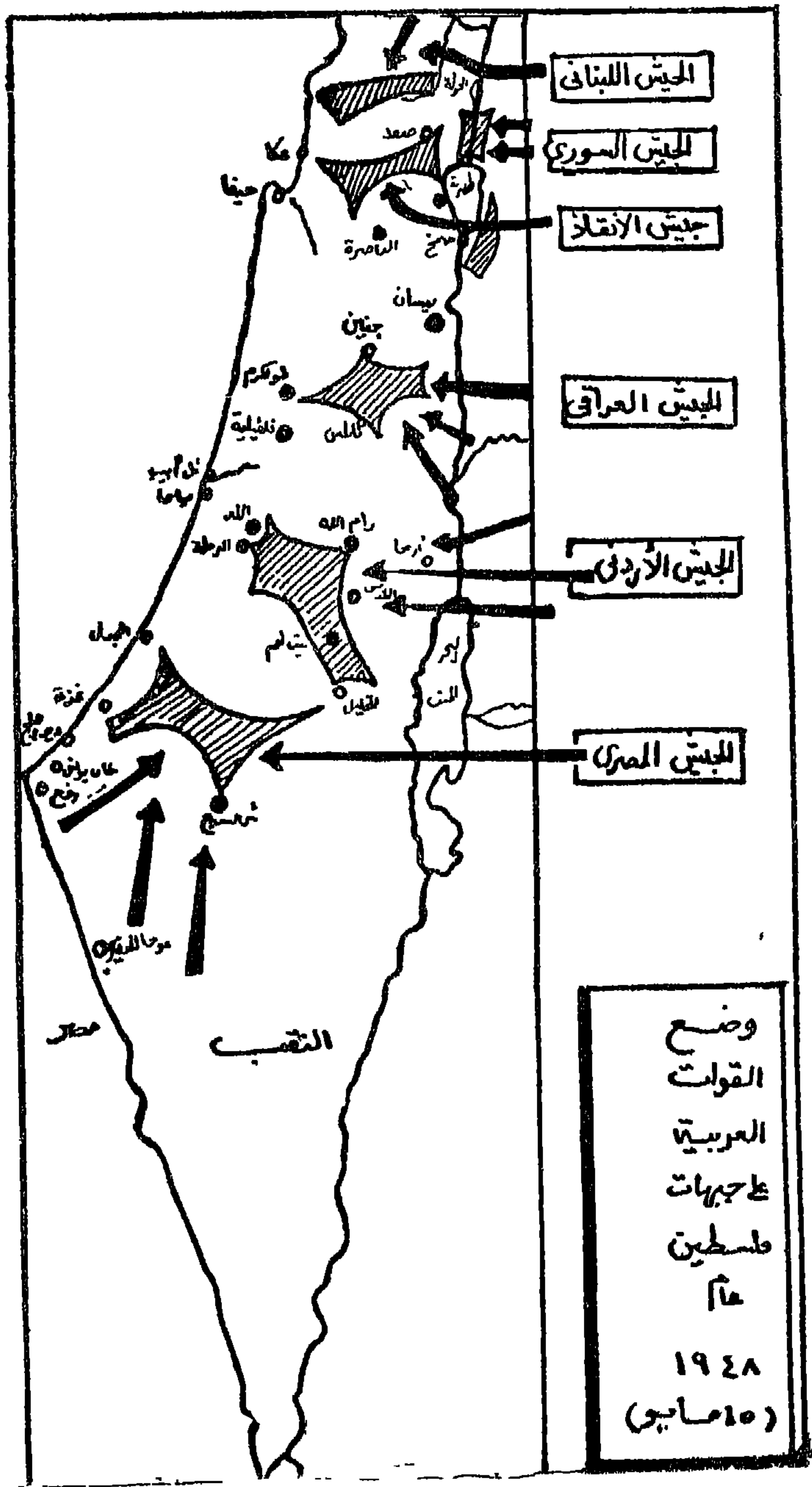
* مدفع هاون ٣ بوصة ١٤

* دبابات خفيفة ١١

* مصفحات خفيفة ٣٢

علما بأن معظم هذا السلاح كان عتيقا ومن مخلفات القوات الفرنسية وبلا ذخيرة وكان بعضه فاسدا تماما .

(١) ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل : انيس صابغ - منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت .



١٥ مايو ١٩٤٨ - أوضاع الجيوش العربية

خطط الجيوش العربية

لم توضع خطة منسقة للجيوش العربية المشتركة بل عين لكل جيش هدف يصل إليه في وقت معين ثم تصدر إليه الأوامر حسب الموقف . . . وفيما يلي خطط وواجبات الجيوش العربية التي كانت موضوعة :

١ - الجيش اللبناني :

يجتمع في منطقة (رأس الناقورة) وهدفه منطقة (نهاريا) وتطهير المنطقة الكاثنة بين الحدود والمستعمرات اليهودية الموجودة فيها .^(١)

٢ - الجيش السوري :

عين للجيش السوري واجب التقدم على محور (الحمة - سُمخ) وإنشاء رأس جسر عبر نهر الأردن^(٢) .

٣ - الجيش العراقي :

يحتشد في المنطقة الكاثنة بين (إربد) والحدود وهدفه التقدم على محور (إربد - جسر الجامع) وتطهير المنطقة من المستعمرات اليهودية واحتلال رأس جسر عبر الأردن في منطقة (جسر الجامع)^(٣) .

(١) بقول الكاتبان (جون وديفيد كيمش) أن هدف الجيش اللبناني كان التقدم في اتجاه عكا وحيفا .

(٢) ويذكر نفس الكاتبان أن هدف الجيش السوري كان الاستيلاء على (صفد) ثم الزحف نحو الناصرة والقفولة .

(٣) ويذكر الكاتبان (جون وديفيد كيمش) أن خطة الجيش العراقي كانت الزحف من (نهارايم) في اتجاه (القفولة) بينما تعبر قوة أخرى من الجيش العراقي الأردن في اتجاه الجنوب ومعها الفيلق العربي (الأردني) وتتقدم القوات في قلب منطقة (سميريا) الأهلة بالسكان العرب من طريق (جنين) إلى (القفولة) وبمجرد أن يتم الاتصال مع السوريين تستمر القوات العراقية والفيلق العربي في زحفهما من (القفولة) عبر وادي جرزيل إلى (حيفا) على حين يحتشد السوريون للقيام بعمليات حربية ضد المواقع اليهودية في هذه المناطق من الجليل واديان جرزيل والأردن التي عزلت عن بقية المنطقة اليهودية .

٤ - الجيش الاردنى :

يقوم بتقوية فرقته المراقبة في (جسر الشيخ ياسين) لتأمين الدفاع عنها ويوجه قواته كالآتى :

- * لواء مشاه : وهدفه نابلس
- * لواء ميكانيكى : وهدفه رام الله
- * لواء ميكانيكى : في الاحتياط في منطقة (خان الأحمر)^(١) .

٥ - الجيش المصرى :

يحتشد على الحدود في منطقة العريش وهدفه (غزة) على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها بالاشتراك مع القوات الجوية مع تقديم المعاونة للجيش أثناء تقدمه^(٢) .

(١) يقول العميد محمد فائز القصرى في كتابه (حرب فلسطين عام ١٩٤٨) - الجزء الاول أن فرض الملك عبد الله كان مدينة حيفا وليس تل أبيب أو القدس وقد فرض أن يصل الى حيفا يوم ٢٥ مايو ١٩٤٨ .

(٢) كان تقدير القيادة اليهودية أن الخطة العامة للقوات المصرية كالآتى :

- أ - فصل واحتلال الجليل الشرقى والغربى والنقب .
- ب - التوغل العميق فى (شارون) و (ميمك حفر) فى اتجاهات قليلة - هرتسليا - طولكرم - نائانيا .
- ج - عزل المدن الكبرى الثلاث (يافا - حيفا - تل أبيب) .
- د - قطع التموين والخدمات الحيوية الأخرى مثل الماء والكهرباء وغيرها .

الآخوان كمش يصفان الخطة العربية

يقول الإخوان جون وداقيد كمش^(١)

« كان قادة العرب هم الآخرون يعانون من مشاكل القيادة ، لا يأتون بعضهم بعضا على مخططهم ولم يكن هناك تنسيق بين جيوشهم وقيادتهم إذ أن اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية كانت موجودة فقط على الورق ، ولم تكن لها أية سلطة تمارسها على الجيوش العربية ، فلم يحط المصريون عبد الله ولا السوريون علما بكيفية عملهم ولم تنقل قرارات القادة العرب لسوريا والعراق ولبنان والأردن الذين اجتمعوا في قاعدة الجيش الأردني في (الزرقاء) يوم ١٢ مايو إلى الجنرال (جلوب) بالرغم من أن (جلوب) كان قائد الجيش العربي الكفاء الوحيد^(٢) إذ تقرر بموافقة الملك عبد الله عدم إحاطته علما بالخطة والنوايا العربية .

ويقول (جلوب) أنه لم يحط علما بكل القرارات الهامة للجامعة التي تتصل بغزو فلسطين إذ لم يكن القادة العرب يثقون به ، وحتى عبد الله نفسه كان متحفظا كما يبدو لأنه كما يقول (جلوب) لم يدع إطلاقا إلى الاجتماعات الخاصة للقادة العرب الذين كانوا يعالجون الشؤون الفلسطينية .

ولقد استندت خطة فلسطين على أساس كماش واسعة تكون التقائها في (العفولة) وبذا يمكن عزل (الجليل) والجزء الشرقي من (وادي جزريل) عن بقية فلسطين اليهودية فبستقوط (العفولة) كان على جيوش الهاشميين أن تتقدم إلى (حيفا) التي كانت الهدف الرئيسي للغزو .

(١) (من كلا جانبي التل ١ - جون وداقيد كمش - لندن - ١٩٦٢ .
(٢) يلاحظ تحيز الكاتبان لجلوب البرطاني أحد أبطال كارثة فلسطين وأسس البلاء .

«خطط القوات اليهودية»

الدفاع :

كان دفاع الهاجاناه يتركز على عشرة ألوية إقليمية في الشمال كانت هناك ٣ ألوية^(١) وهي :

(يفتاح) أحد ألوية البالمخ وكان هو وكل المستعمرات في المنطقة تحت قيادة (ييجال آلون) وبعد ذلك تحت قيادة (هولاه كوهين) .

و جولاني : هو اللواء الأول من ألوية (الهاجاناه) الذي يقوده (موشى مونتاج) ونائبه (ن . جولان) ويسيطر على (طبريا ووادي الأردن) .

و كارميلي : وهو اللواء الثاني للهاجاناه الذي يقوده « موشى كارميل » الذي أصبح فيما بعد قائدا للجبهة الشمالية بينما نقل (ماكليف) قائدا للواء كارميلي .

وكان في الوسط لواءان وهما^(٢) :

الكسندروني : وهو ثالث لواء من ألوية (الهاجاناه) تحت قيادة (دان ايغن) الذي يسيطر على جبهة (ناتانيا) .

و كيرياني : رابع ألوية (الهاجاناه) تحت قيادة (ميخائيل بن - جال) الذي كان يسيطر على (تل أبيب) والمنطقة المحيطة بها .

وكان في الجنوب لواءان :

جيفاني : اللواء الخامس (لهاجاناه) وكان بقيادة (شيمون أفيدان) ويسيطر على جبهة (راحابوت - أسدود) .

(١) راجع توزيع الألوية الاسرائيلية على الخريطة ص ٣٢٥ .

(٢) من كلا جانبي التل : جون وديفيد كيمش .. لندن ١٩٦٢ .



لواء النقب : (هاينجف) وهو اللواء الثاني عشر من ألوية (البالماخ) . وكان بقيادة (ناحوم ساريج) وكان يسيطر على أقصى الجنوب .
وكان (دافيد شاتيل) يقود اللواء السادس في القدس (لواء عتسيوني)
وفي ممر القدس تسلم (يوسف تابنكين) مقاليد القيادة على لواء (هاري إيل)
للبالماخ من (أسحاق رايبين) .

وتكون لواء (الهاجاناه) السابع بعد ذلك بأكثر من أسبوع للهجوم على
(الطورون) وأسندت قيادته إلى (شالوم شامير) .

بيان القوة العددية والأسلحة لقوات (الهاجاناه)

وكان العدد الكلي للقوات الفعلية التي كانت تحت قيادة (الهاجاناه) في يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ هو ٣٥,٠٠٠ فرد وتضمن هذا كل شيء (أى المشاة والحرس الوطنى والقوات الجوية والقوات البحرية وقوات الخدمات الخاصة) ولكن لم يكن هناك من بين الخمسة وثلاثون ألف جندي سوى ٢٥,٠٠٠ مقاتل فقط .
وكانت الأسلحة التي في حوزة (الهاجاناه) في هذا اليوم كالآتي :

٢٢٠٠٠	بندقية (بينها عدد كبير من البنادق القديمة) .
١١٠٠٠	مدفع نصف رشاش (مدافع ستن المصنوعة محليا) .
١٥٠٠	مدفع رشاش خفيف .
—	عدد قليل من المدفعية المتوسطة .
١٠٥	هاون عيار ٣ بوصة
٦٨٢	هاون عيار ٢ بوصة .
١٦	هاون طراز دافيدكا ^(١)
٧٥	بندقية من البنادق المضادة للدبابات (ييات) .
٤	مدافع عيار ٦٥ ملميمتر .

(١) هاون دافيدكا : صناعة اسرائيلية - كانت طلقاته تسقط على مسافة ٣٠٠ ياردة ويحدث صوتا ضخما أضخم بكثير من التأثير الفعلي للطلقة للتأثير في نفسية العدو .

وكانت الذخيرة الموجودة بمعدل ٥٠ طلقة للبندق — ٧٠٠ طلقة للمدافع الرشاشة .

أما القوات والأسلحة التي كانت لدولة إسرائيل يوم ١٤ مايو فهي : (١)

٦٤,٠٠٠	القوة البشرية (البالماخ والهاجاناه ويهود من الخارج)
٢٢,٠٠٠	البنادق
١٢,٥٠٠	الرشاشات الخفيفة والمتوسطة
٨٠٠	مدافع هاون ٢ — ٣ بوصة
٧٥	مدافع مضادة للدبابات
٤	مدافع أخرى
والواقع أن هذا الجدول تبدل كثيرا في أقل من خمسة أشهر ، فقد أصبح الوضع في منتصف أكتوبر من السنة نفسها على هذا الشكل :		
٨٠,٠٠٠	القوة البشرية
٦٧,٥٠٠	البنادق
٢١,٣٠٠	الرشاشات الخفيفة والمتوسطة
١٢,٠٠٠	مدافع هاون ٢ — ٣ بوصة
٦٧٥	مدافع مضادة للدبابات
١٢	مدافع هاون ١٢٠ مم
٣٣	مدافع هاون ٦ بوصة
٢٥٠	مدافع أخرى
علاوة على عدد من الطائرات الخفيفة والزوارق الحربية .		

هذا وقد كان أهم تسليح للصهيونيين حتى ذلك الوقت هو الرشاشات

(١) ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل : أنيس صايغ .

(اللافات) والمدافع الهاون ٦٠ مم والهاوتزر الخفيف ومدافع الميدان ١٠٥ مم وطائرات قليلة العدد من طراز (سبيت فاير) ثم وردت لهم طائرات (لانكستر) و (ب ٤٧) بعد ذلك وعدد محدود من القطع البحرية الخاصة بحراسة السواحل وبث وإزالة الألغام البحرية .

وكان الجنود اليهود على درجة ملحوظة من الثقة وإجادة العمليات الليلية^(١) واستخدام القنابل اليدوية وأدوات النسف والتدمير كذا أعمال الجاسوسية التي ساعدتهم عليها وجود عدد من الصهيونيين في البلاد العربية من جهة وإلمام الكثيرين منهم باللغة العربية من جهة أخرى .

هذا ويقول (الميجور إبراهيم إيلون)^(٢) :

« استعدادا للغزو العربي نظمت القيادة العامة ستة ألوية ميدان وثلاثة ألوية من البالماخ^(٣) تعد جميعها حوالى ٢٤ ألف جندي موزعين كالاتي :

في الجبهة الشمالية : لواء بالماخ (يفتاح) ولواء (جولاني) ولواء (كرميلي) في الجبهة الوسطى : لواء الاسكندروني .

في الجبهة المركزية (القدس) : لواء (عتسيوني) ولواء البالماخ (هارى ايل) على الحدود بين الجبهة الوسطى والمركزية والجنوبية : لواء (كاريتي)

في جبهه الجنوب : لواء البالماخ (هانيجب) ولواء (جعفتي) :

مجمال الخطة اليهودية :

كتب المراسل العسكري لجريدة (هآرتس) الصادرة في تل أبيب يوم ٣ مايو ١٩٤٨ شارحا طريقة اليهود في الدفاع عن المستعمرات قائلا :

(١) من تقرير لقائد القوات المصرية بفلسطين عام ١٩٤٨ .

(٢) في كتابه (لواء جعفتي أمام الغازي المصري) - ١٩٦٣ .

(٣) البالماخ : تطلق على الوحدات التي أنشئت بمعرفة اليهود في فلسطين عام ١٩٤٢

ودوميل يطرق أبواب مصر وذلك بغرض العمل خلف خطوط الاعداء .

١ — أن القيادة اليهودية قد أعدت لكل شيء عدته ، فعلى يهود كل مستعمرة أن يؤجلوا سقوط مستعمراتهم إلى آخر لحظة بمشاغلة العرب إلى أن يتم لليهود الحصول على نجدات وتحصين خطوطهم الداخلية - وأشار إلى أن العرب لن يقذفوا بقواتهم كلها في الميدان بل سيرسلون وحدات قوية تعتمد على الأعتدة والطائرات ثم تتوالى النجدات العربية بعد ذلك في أعقاب القوة الخاطفة .

٢ — أن القيادة اليهودية اعتبرت فلسطين وحدة دفاعية واحدة وإن لم يحاول العرب السيطرة على البحر وساحله فإن الحالة ستكون على مايرام .

وأن هذه الوحدات الدفاعية اليهودية ستكون على شكل دائرة لن تترك فيها جيوب عربية أبداً ، وأن القوات اليهودية ستواصل تطهير هذه الجيوب حتى ولو هاجمها العرب النظاميون ، وهذه الدائرة تمتد من نقطة تقع على ساحل البحر قرب (أبو سويرح) في جنوب قرية (بينا)^(١) وتسير شرقاً بخط متعرج حتى طريق (القدس — يافا) عند (اللطرون) أي أنها تسير مع الطريق الآتية من (غزة إلى اللطرون) وتتضمن إحتلال جميع المواقع المهمة على طريق (يافا — القدس) واحتلال ما يمكن إحتلاله في منطقة (اللد) (ورأس العين وقليلة وطولكرم وجنين والناصره) وينتهي هذا الخط في أقصى الشرق عند نهر الأردن وبحيرة طبريا والحولة إلى حدود سوريا ولبنان عند (رأس الناقورة) وينتهي عند البحر .

ثم يتحدث المراسل عن ضعف خط الدفاع الأول باعتباره يقع في أرض عربية والمقصود منه مشاغلة العرب وتأخير زحفهم ثم يتحدث عن أهمية مستعمرات (بيت شيمن وكفار عصيون وموتساو نفي ونبي يعقوب ومستعمرات يثر السبع) وأنها ستشاغل العدو مدة عشرة أيام على الأقل .

(١) بينا :على خط السكة الحديد الى الشمال من غزة بنحو ٥ كيلو مترا .

— ٣٣٠ —

٤ - وينتقل إلى الكلام عن الخط الثاني في هذه الدائرة وهو يبدأ من نقطة تقع على شاطئ البحر عند (يينا) ويسير شرقاً إلى (قرّة) (وعاقّة) و (رحبوت) ثم يتجه شمالاً مع طريق (رحبوت - ريشون - بيت دجن . ولهما - رأس العين) ثم يسير مع طريق (حيفا) ويتجه شرقاً إلى العفولة . فطريق بيسان .

٥ - ويقول المراسل أن القيادة اليهودية تعرف نفسية العرب وترى أن اليهود يجب أن لا يقتصروا طول الوقت على الدفاع بل أنهم سيهاجمون ، وبما أن الجيش اللبناني أضعف من غيره ، فسيكون الهجوم على جبهته على أن يجري بعد ذلك التفاف يتجه شرقاً .

٦ - ويفهم من أقوال المراسل العسكري - أن العمل يجري باستمرار في تحقيق الخط الثالث وهو يبدأ من (يافا) ويسير مع طريق (يافا - حيفا) وفيه تل أبيب ورايات جان وملبس وهوتزليا ورعنانا والخضيرة وكركور وبنيامينا . وعتليت وحيفا) .

لقد إحتل الصهاينة في فلسطين ٢٩٧ مستعمرة انتخبت في مواقع ذات أهمية استراتيجية ولوحظ في توزيعها :

أولاً : فصل المناطق العربية عن البحر كمستعمرات السهل الساحلي .

ثانياً : تقسيم المناطق العربية بين جيوب صهيونية مثلاً كمستعمرات (حيفا - بيسان) و (يافا - القدس) .

ثالثاً : فصل فلسطين عن البلاد العربية المجاورة مثل مستعمرات منطقة (الحولة وطبريا) والمستعمرات الواقعة على الحدود اللبنانية ومستعمرات النقب والبحر الميت .

الدعاية العربية تحظى بتقدير قوة اليهود

أما اللواء الركن (خليل سعيد)^(١) - فيقول :

لقد أخطأت (الدعاية العربية) في تقدير قوة الصهاينة، واعتبرت أن إستحضار آتهم ليست إلا مجرد تهوئش وأن الحركة الصهيونية قد فرضت فرضاً وأن الذين يتولون القيادة والسطوة مأمم إلا عصاة مجرمة توصلت إلى مراكزها عن طريق الارهاب ولن يلبث الآخرون أن يشوروا في أول فرصة على (القيادة) التي كانت تسوقهم إلى القتال .

إلا أن الحقائق التي انكشفت عند القتال الفعلي كانت تختلف كثيراً عن تلك الدعايات ، وظهر أن الكثير من المسؤولين العسكريين (العرب) لا يعرفون كثيراً عن حقيقة القوات المسلحة الصهيونية .

وكثال فإن مجرد الإطلاع على ماورد من التفاصيل في نشرة الاستخبارات رقم (١) التي أصدرتها القيادة العامة للجيش العربية (في الزرقاء) يوم ١٤/٥/١٩٤٨ عن تحصين المستعمرات اليهودية وتسليحها والتشكيلات اليهودية وتفصيلها وتدريبها واستخباراتها... الخ يؤكد مذهبنا إليه .

من المعتقد أنه كان لدى (إسرائيل) في ١٥ مايو ١٩٤٨ قوة تقدر بنحو ٦٥ ألف مسلح وأن تنظيمها كان معقدا ولكنها كانت على الاجمال تتألف مما يلي :

(١) البالماخ (رأس الرمح) ويقدر عددهم بما يتراوح بين ٣٥٠٠ - ٤٠٠٠ من الجنود المتطوعين المحترفين ، وتدعى وحدات البالماخ ب (فرق التدمير) .

(١) في كتابه « تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ الجزء الاول

(ب) جنود الميدان : وكان عددهم في مايو ١٩٤٨ نحو ٥٥ ألف جندي وهم مدربون على الدفاع المحلي وهم الذين احتلوا خطوط الدفاع الأصلية .

(ح) الحرس المحليون : ويقدر عددهم بين ٨ — ٩ آلاف جندي وتتراوح أعمارهم بين ٣٨ — ٥٠ سنة ويتولون الحراسة في المدن والمستعمرات وليس لهم تنظيم خاص مماثل وإنما لكل مستعمرة الحرس المناسب لها من ناحية العدد والتسليح .

(د) الصفوف الساندة والمعاونة : يحتوي جيش (الهاجاناه) على وحدات نظامية من الهندسة ووحدات التخريب والتدمير وزرع الألغام ووحدات مدفعية وآلية مدرعة .

أما بالنسبة للتسليح فيلاحظ الآتي :

أولا : بالنسبة للمدرعات استفاد الصهاينة من السيارات التي تركها — الانجليز فاستحوذوا على ما يتراوح بين ١٠٠ — ١٥٠ سيارة منها وتمكنوا من تصفيحها (تدريعها) محلياً واستعملوها لأغراض الدوريات على الطرق أو كدوريات ثابتة أو لنقل الجنود والأعتدة في المناطق الأمامية . وقد تمكنوا من الحصول على نحو ٥٠ — ٦٠ مدرعة مختلفة (إنجليزية — أمريكية وألغوا منها كتيبة ضمن تشكيلات (البالماخ) .

ثانيا : الدبابات وحاملات البرن : كان (لهاجاناه) عدد محدود من الدبابات من طراز (شيرمان) — ومن الدبابات الخفيفة وقد أدخلوها كوحدة مستقلة في (البالماخ) كما كان لديهم حوالي ٢٥ حاملة برن (مدافع رشاشة) إستخدموها بصورة متفرقة وهي مسلحة برشاش خفيف وهاون .

ثالثا : المدفعية : تيسر لاسرائيل من مدافع الميدان أنواع مختلفة منها :
٢,٧٥ — ٣,٧ — ٢٥ رطلا ومدافع إيطالية ١٠٥ مم و ٧٥ مم و ٦٥ مم



احدى جماعات (الهاون) اليهودية



هكذا كان اليهود يجهزون اللوارى بالدروع حتى لا يخترقها الرصاص (هذا اللورى
اسرته القوات المصرية) .

إلا أن عددها كان محدوداً وكميات ذخيرتها محدودة للغاية — أما مدافع الهاون فكانت متوفرة عندهم بكثرة ومعظمها مصنوع محلياً وعتادها (ذخيرتها) وافرة .

(هـ) القوات الجوية : لم يكن للصهاينة في مايو ١٩٤٨ سوى بضع طائرات للتدريب من نوع (أوستر) كانت تستخدم للاستطلاع والقاء بعض القنابل المصنوعة محلياً .

وكان لديهم ناد للطيران أسسوه عام ١٩٤٦ لتعليم الطيران المدني للشبان اليهود في مطار (شيخ يونس) شمال تل أبيب ، كما إستفاد اليهود من طائرات (الداكوتا) التابعة للخطوط المدنية لشركة (إيرفرانس) والشركة اليونانية العاملة بين تل أبيب وإنجلترا .

(و) القوات البحرية : كان الصهاينة يملكون قبل إنتهاء الانتداب باخرى نقل حمولة ٣٠٠٠ طن وهما الباخرتان (جيولا) ومعناها (الانتقاذ) و(نجفا) أى النقب .

وكانتا تستعملان في نقل اليهود من أوروبا إلى فلسطين . وكانت لشركة (عقيد) ومعناها (المستقبل) اليهودية للملاحة ومقرها في تل أبيب بعض البواخر لنقل الركاب ومنها الباخرة (كدما) .

كما كان لليهود زوارق تجارية لصيد الأسماك ، فقد إشتروا جميع زوارق الصيد العربية كما إشتروا عدداً آخر من إنجلترا ، وكانت شركة ميناء تل أبيب اليهودية تملك معظم هذه الزوارق . وترك البريطانيون زورقين تجاريين في ميناء حيفا بعد جلائهم عنها كانا يستعملان لإرشاد البواخر عند دخولها الميناء واشترى اليهود أخيراً من أمريكا باخرة أسموها (جاليل) أى (الجليل) وحولتها ٢٥٠٠ طن وقد كونت تلك البواخر والزوارق نواة القوة البحرية التي تشكلت تدريجياً فيما بعد .

— ٣٣٥ —

يستطرد اللواء الركن (خليل سعيد) قائلاً :

«وهكذا يتضح أن الصهاينة قد إستعدوا منذ سنوات طويلة — منذ أيام تأسيس مستعمرات (بتاح تكفيا — ريشون لزيون — الخضيره — زخرون يعقوب) عندما أسسوا (منظمة الدفاع) في فترة ما بين الحربين العالميتين وقوة الحرس التي أنشأوها في إضطرابات ١٩٣٦ — ١٩٣٨ ومنظمة (البالماخ) و(شتيرن) الذين إنضموا تحت اسم (اللواء اليهودي) إلى جيوش الحلفاء عام ١٩٤٤ لغاية إنشاء قوة الدفاع (الهاجانه) » .

مقارنة بين القوات الاسرائيلية والعربية

ويذكر جون وديفيد كيش^(١) في تقريرهما عن القوات العربية في الجبهات الأربعة ما يلي :

« كانت الجيوش العربية المغيرة متساوية تقريباً في العدد مع قوات (الهاجاناه) العاملة وكان توازن القوى هذا ينطبق كذلك على كل جبهات القتال ولا تستند القصص التي كانت تروى عن التفوق الساحق لجانب على الجانب الآخر والتي كان يروجها كل فريق على أساس مادي بسبب العدد الحقيقي الذي كان مشتبكاً بالفعل في القتال إلى أساس من الواقع .

كان المجموع الكلي للجيوش الغازية^(٢) هو ٢٤٠٠٠ على وجه التقريب وهي مقسمة كما يلي :

مصر	١٠٠٠٠
الفيلق العربي (الاردن)	٤٥٠٠
سوريا	٣٠٠٠
العراق	٣٠٠٠

(يدخل ضمنهم ٢٠٠٠ من قوات جيش التحرير العربي)

تقرير لجنة التحقيق البرلمانية العراقية :

هذا بينما يذكر تقرير (لجنة التحقيق البرلمانية العراقية) — ١٩٤٩ أنه قد صار تنظيم الجيوش العربية في بداية القتال كما يلي :

(١) الجيش العراقي : قوة متحركة ولواء مشاة مدعم في الجبهة الوسطى .

(١) جون وديفيد كيش : اشترك أحدهما في الحرب كجندي اسرائيلي وكان الآخر مراسلاً حربياً توفرت له كل التسهيلات التي مكنته من ملاحظة كل معركة ملاحظة القائد أو القائد العام لها .

(٢) والكاتبان يقصدان (الجيوش العربية) .

- ٢٣٧ -

(ب) الجيش المصري : لواء مدعم وعدد من وحدات المتطوعين في
الجهة الجنوبية .

(ح) الجيش السوري : لواء مدعم في الجهة الشمالية .

(د) الجيش اللبناني : كتية مدعمة في الجهة الشمالية .

(هـ) الجيش الاردني : عدد من الكتائب المختلفة وعدد من السرايا
المستقلة في الجهة المركزية (الوسطى) :

وكان توزيع القوات على الجبهات الرئيسية يعكس نفس الاوضاع
وكانت هذه هي الصورة في صبيحة يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ :

	العرب	الإسرائيليون	
الجنوب	٥٠٠٠ مصريون	٥٠٠٠	
أقصى الجنوب وفي الخليل	٤٥٠٠ مصريون	١٥٠٠	
القدس والممر	٤٥٠٠ من الفليق العربي	٤٥٠٠	
الجهة الوسطى وتل أبيب (تانيا)	٣٠٠٠ عراقيين	٣٠٠٠	
الشمال	٣٠٠٠ سوريين	٥٠٠٠	}
	١٠٠٠ لبنانيين		
	٢٠٠٠ جيش التحرير		
	<hr/> ٢٣٠٠٠	<hr/> ١٩٠٠٠	

القيادة الاسرائيلية تتخبط بمعلومات غير كاملة :

يقول الميجور ابراهام ايلون^(١) : لم تكن خطة الغزو المصرية واضحة للقيادة الاسرائيلية سواء في ليلة تنفيذها أو عند بدء تنفيذها — فكانت القيادة اليهودية تتخبط بمعلومات غير كاملة كما أن الوسائل والأساليب في الحصول على المعلومات وتقديرها لم نستطع أن تفيدنا .

وفي ليلة الغزو نقلت مخبرات القيادة العامة إلى لواء (جعفتي) معلومات حول قوة الجيش تحدثت عن قوة مصرية مكونة من سبعة ألوية ، وكانت هذه المعلومات مضطربة وتضخم من قوة الجيش المصري .

ويمكننا إتخاذ صورة أكثر دقة إذا استندنا إلى المصادر التالية :

* التقرير الذي نشرته قيادة جبهة الجنوب في ٣١/١٠/١٩٤٨ حول القوات العاملة في الجنوب والنقب

* والخطاب الصادر من ضابط مخبرات كبير في ٢٥/٣/١٩٤٩ .

* والبحث الذي أعده الفرع التاريخي في القيادة العامة حول ذات الموضوع فتسكون الصورة التالية :

كان لدى الجيش المصري في ليلة الغزو ١٢ كتيبة مشاة نظاميه منها ٣ كتائب معاونة (مزودة بمدافع متوسطة فيكرز وهاونات ٣ بوصة و٢ ر٤ بوصة) و ٩ كتائب مشاة وقد اشتركت ٨ كتائب منها في معارك فلسطين بينما بقيت الكتيبة الأخرى وهي الكتيبة رقم ٨ للطوارئ في السودان . وفي أثناء الحرب جندت مصر ونظمت قوات إضافية من المشاة وكانت كتائب المشاة النظامية التي عملت في فلسطين غير ثابتة إذ كانت تغير تشكيلاتها مرة بعد أخرى تبعاً للحالة كما كانت بها وحدات سعودية وسودانية ومتطوعين من

(١) في كتابه لواء جعفتي أمام الغازی المصري - الميجور ابراهام ايلون .

— ٣٣٩ —

خارج البلاد ووحدات عربية محلية ، كما أنه ضم إلى هذه الأولوية عناصر مصفحة من مصفحات ودبابات ومدفعية ميدان ومضادة للدبابات وطائرات ووحدات طيه ومستشفيات ميدان ومدفعية متنوعه الخ .

وفي خلال الهدنة الأولى نظمت القوات المصرية كفرقة مشاة (الفرقة رقم ٣) وكانت تتكون من الوحدات التالية :

(ا) كتيبة دبابات خفيفه (بلغت مع الوقت ٢٠ دبابة ماركة ٦ لوكت بمدافع متوسطة ورشاشات فقط) .

(ب) كتيبة استطلاع مكونة من السيارات المدرعة (طراز هامبر) .

(ح) ٢ — ٣ كتائب مدفعية ميدان تضم كل منها ٢ تروب (بكل تروب ٤ مدافع) .

(د) كتيبة مدفعية مضادة للدبابات (٢ رطل ، ٦ رطل)

(هـ) كتيبة مدفعية مضادة للطائرات (٤٠ مم — ٣٧ بوصة) .

(و) ٣ سرايا هندسية — سرية أشغال — سرية طرق — سرية رفع القام .

(ز) وحدة اتصال .

(ح) وحدة مخابرات .

(ط) وحدة اتصال مع الطيران .

الباب السادس

المرحلة الأولى - حرب الأربعة أسابيع

١٥ مايو - ١٠ يونيو

وبدا القتال - الجانب الاسرائيلي يصف معارك اليوم الاول للقتال - القوات المصرية تعبر الحدود الفلسطينية - الهجوم على مستعمرة الدنجلور - دخول غزة - احتلال بئر سبع - سقوط دير سنيد - الجانب اليهودي يروى المعركة - المعركة من واقع التقارير المصرية الرسمية - احتلال المجدل - احتلال عراق سويدان - الاستيلاء على أسدود - المدفعية المصرية تدمر مستعمرات (نجبا وبيرون اسحق) - طول خطوط المواصلات - قواتنا تصمد هجوما مضادا للعدو - الاتجاه شرقا - احتلال خط (المجدل - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل) - احتلال الفالوجا وبيت جبرين - القوات الجوية المصرية تفر على المستعمرات اليهودية - رأى الجانب اليهودي في اتجاه القوات المصرية شرقا - رأى المصادر البريطانية في اتجاه القوات المصرية شرقا - الهجوم على مستعمرة (نيتسانيم) - محاولات العدو لاسترجاع (نيتسانيم) - معركة (نجبا) الأولى - الرئيس جمال عبد الناصر يصف معركة (نجبا) - الجانب اليهودي يصف معركة (نجبا) - تقرير قائد القوات الاسرائيلية بالنقب عن هجمات الجيش المصري على مستعمرات النقب - تحقيق الاتصال بين قوات مصر والاردن - القوات المصرية الاحتياطية تصل الى الجبهة - الطيران المصري يحرز السيطرة الجوية المطلقة - الاسرائيليون يسممون مياه الشرب للجيش المصري .

وبدا القتال

الجانب الاسرائيلي يصف معارك اليوم الأول للقتال

الطائرات المصرية طليعة المعركة :

وفي صباح الخامس عشر من مايو ١٩٤٨^(١) ظهرت في السماء الصافية ثلاث طائرات (سبتيغاي) آتية من ناحية البحر ولم تستطع اكتشافها وسائل الدفاع عن الغارات التي كانت معدومة - وكانت عليها علامات سلاح الطيران (الملكي) المصري وأخذت طريقها إلى محطة الكهرباء الواقعة على شاطئ البحر والتي كان يقع خلفها مطار تل أبيب وألقت قنابلها من ارتفاع ١٠٠٠ قدم فقط وتسببت في بعض التلف واتجهت بعد ذلك إلى البحر وقد أصيبت إحداها من المدفع الرشاش الموجود على سطح محطة الكهرباء للدفاع ضد الغارات الجوية وهبط الطيار في مكان قريب من تل أبيب وأخذ أسيرا .

وقبل أن تنقش سحابة الدخان من فوق المطار وصلت أنباء جديدة بوقوع هجوم على مستعمرة (كفارديروم) المواجهة لدير البلح بالنقب - كما أُلقيت القنابل على مستعمرة أخرى من الجو وأطلقت المدفعية المصرية قنابلها على عدد من المستعمرات المتاخمة للحدود السورية والأردنية .

وكان الوقت لا يزال مبكرا للحكم على طبيعة هذه الأعمال أو اتخاذ موقف حاسم بشأنها ولكن الشكوك التي كانت تساور القيادة العليا (لهاجاناه) قد زالت فقد بدأ الهجوم .

تقرير يهودي رسمي يصف قصف
الطيران المصري للمستعمرات اليهودية

يقول التقرير :

بتاريخ ١٥ مايو هاجمت الطائرات المصرية حقل (دب) ومحطة (ريدنج) ومصنع حرير (ميش زاكس) في منطقة تل أبيب :

(١) من كلا جانبي التل - جون وديفيد كميش - لندن - ١٩٦٢ .

وبتاريخ ١٦/٥ هاجمت الطائرات المصرية المطارات في (تل نوف وكفار سيركن ورامات دافيد) حيث كان لازال يوجد فيها بريطانيون .

وفي يوم ١٧ مايو أغار المصريون على حقل (دب) وميناء تل أبيب ومعسكر (يونا) في شمال تل أبيب .

وفي ١٨ مايو أغارت طائراتهم مرتين على تل أبيب وكان من ضمن ما أصابوه محطة الاتوبيسات المركزية حيث قتل فيها ٤٠ شخصاً كما قامت طائرات مصرية بتوزيع منشورات على سكان النقب تدعوم فيها إلى الاستسلام .

يصف قائد الاسراب ((عبد الرحمن عنان (١))) الغارات المصرية على تل أبيب حيث كان يرى نتائجها وهو في الأسر فيقول :

« اشتدت وطأة السلاح الجوي على تل أبيب يوماً بعد يوم، حتى بلغ عدد مرات الانذار عشر في اليوم الواحد، وكانت بعض الأغارات تحدث فجأة إذ تنطلق صفارات الانذار بعد القاء القنابل الافتتاحية بل ربما يهرع السكان إلى المخابىء استجابة لنداء الصفارات في حين تكون الطائرات قد انتهت من مهمتها عائدة في طريقها إلى قواعدها ، وكانت طرق الانذار في ذلك الحين عبارة عن تقطع المراقبة على أسطح المنازل المشرفة على مدخل المدينة ، رأيت إحداها في مواجهة المعسكر تطل على البحر ، وما على الجندي المراقب إلا أن يطلق خرطوشة إشارة متفق عليها فتنتطلق صفارات الانذار بما يشبه النحيب والبكاء .

أما المقاومة الأرضية فكانت تقتصر على مدافع (البوفرز) وكميات كبيرة من مدافع (البرن) مركبة على أسطح المنازل وفي المعسكرات فضلاً عن مدفع واحد مضاد للطائرات من عيار كبير يحتمل أن يكون ثلاث بوصات موضوع في المنطقة بين (يافا وتل أبيب) حسب تقديري ولم يكن الخرض من إطلاقه إسقاط الطائرات

(١) في كتابه (كنت أسيراً) .

ولكن مجرد رفع الروح المعنوية لدى السكان بآيها مهم أن هناك دفاعا ثقيلًا لرد المغيرين ، وكثيرا ما كانت تنفجر طلقاته في وادييها الطائرات في واد آخر حتى ظننت أن الطقم الخاص به غير مدرب على التنشين ولا يحسن إطلاق المدافع .

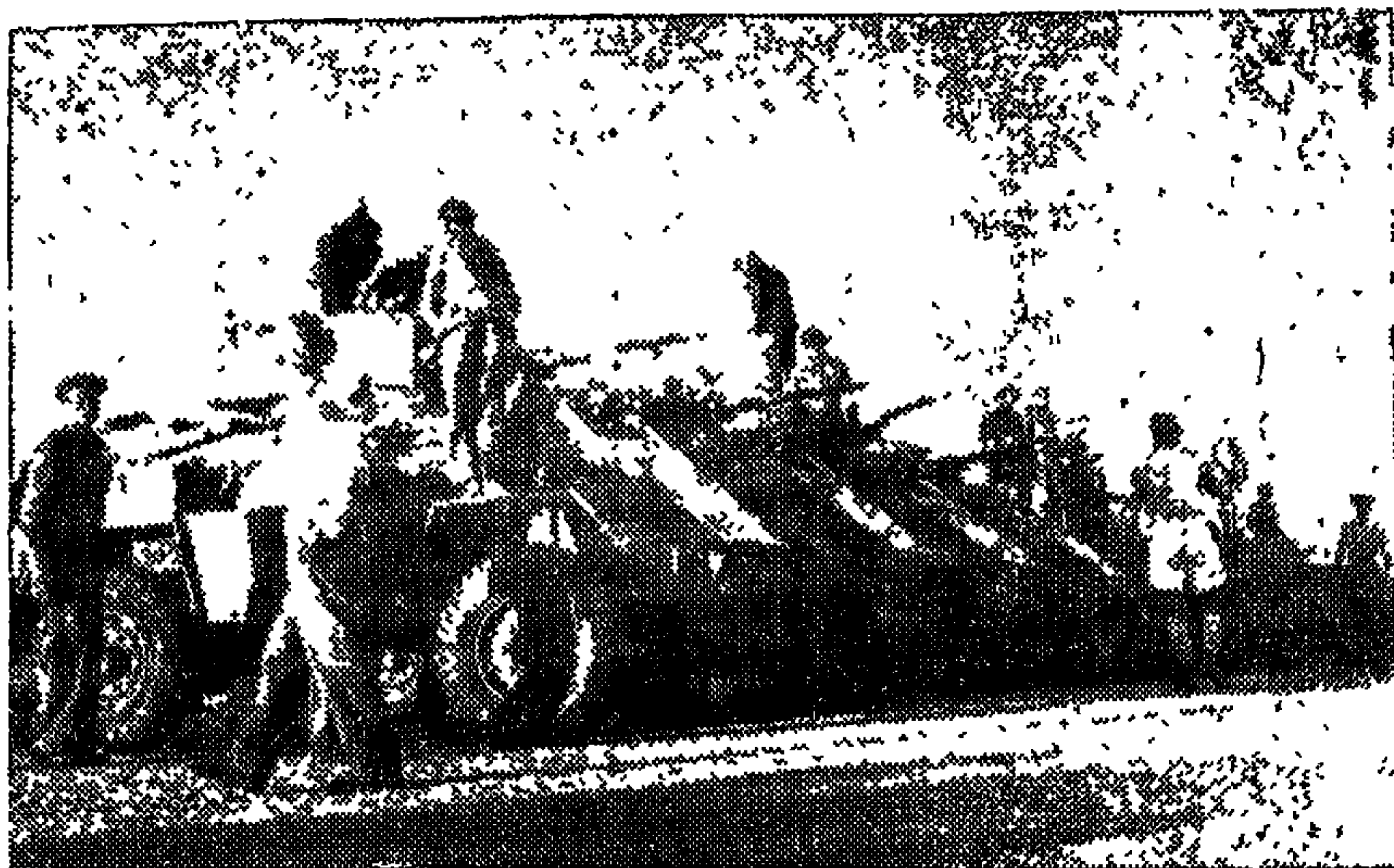
وقد تعرض معسكرنا لاغارة جوية قبل ذهابي إليه بيضعة أيام بسبب قربها من الميناء فسقطت القنابل على أحد مبانيه وأصيب كل من كانوا فيه بين جريح وقيل وتحطمت ثلاث سيارات كانت بجواره وبقيت مكانها حتى انتقلنا إلى سجن آخر وفي إحدى تلك الاغارات على الميناء لفت معسكرنا نظر طيار إحدى القاذفات المصرية فهاجمه بمدفعه وقد خيل إلى وأنا قابع في حجرتي أنها الهدف الذي اختاره لمدفعه ، فإن الطائرة كانت تهدر فوق رأسي وقد تركزت عليها عشرات المدافع لتتال منها بدون جدوى ، و كان البناء الذي يضمنا ضعيفا لا يستطيع أن يحمينا ، فسمك جدرانها طوبة واحدة وسقفه من الصاج المعرج ، وعندما تصل طائراتنا إلى (تل أبيب) يندفع كل جندي إلى الخبايا ماعدا ثلاثة طيارين انتهت الحرب بالنسبة لهم وكل منهم في حجرة لا يرى صاحبه ولا يدرى أين يقيم وإنما يربطهم أمل واحد ومصير واحد مجهول إستلقوا على الأرض وشخصت عيونهم إلى السماء يتبعون بأذانهم وقلوبهم طائرات صديقة فيها زملاء أعزاء تحلق فوق رؤسهم ولا تشعر بوجودهم وقد تحمل الموت لهم ولأعدائهم على السواء .

القوات المصرية تعبر الحدود الفلسطينية (١) :

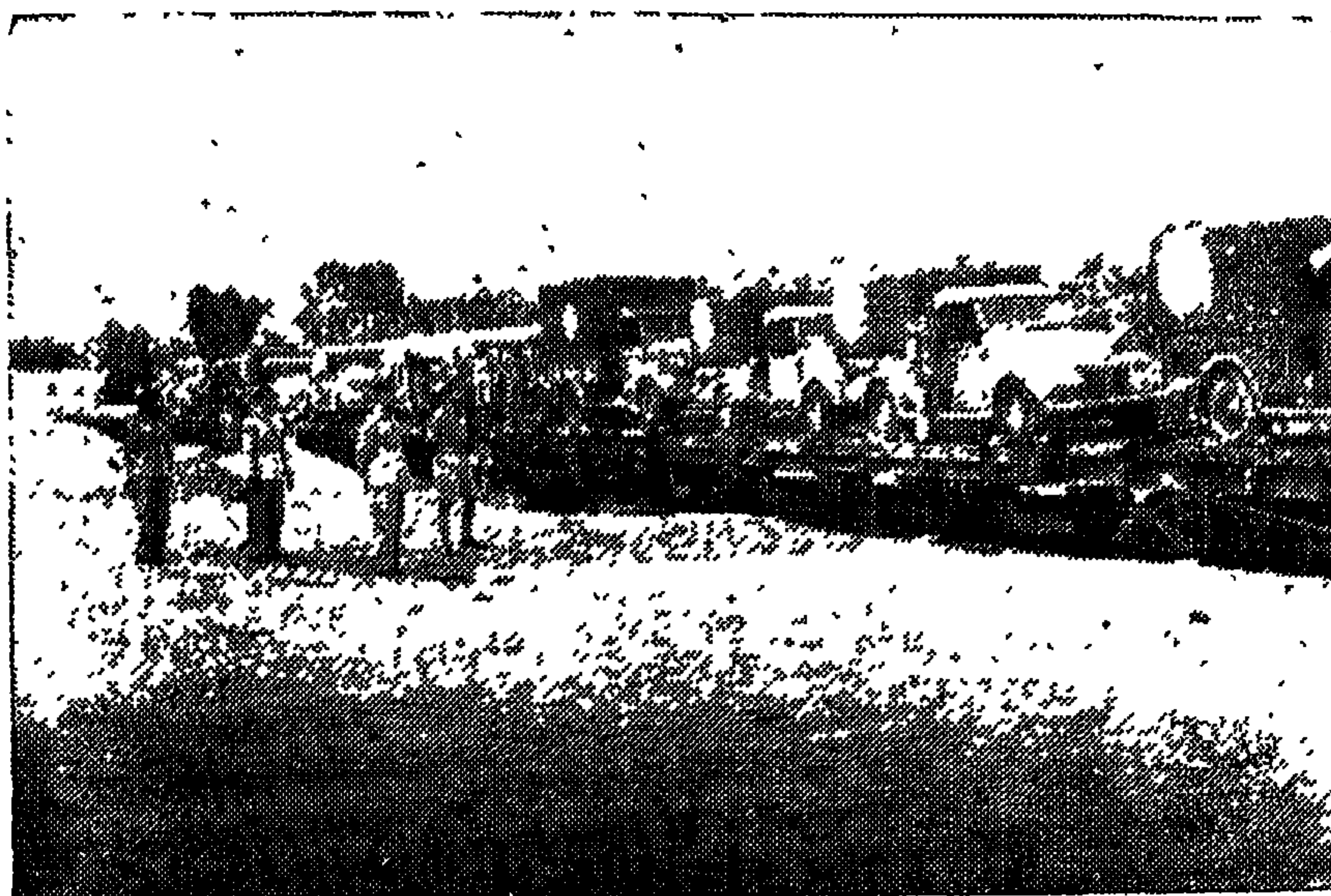
في يوم ١٢ مايو صدرت الأوامر للقوات المصرية في العريش بالتحرك

(١) يقول العميد محمد فائز القصرى في كتابه (حرب فلسطين ١٩٤٨) الجزء الأول كانت القوات المصرية مؤلفة من كتيبة مدرعات (شمران وماتيلدا) وخمس كتائب مشاة وكتيبة رشاشات وكتيبة مدفعية ٢٥ رطل وبعض مدافع ٥٧ مم ضد الدروع مع جميع الخدمات اللازمة ولقد بلغ تعداد هذه القوات ٨٥٠٠ محارب و ١٥٠٠ للخدمات وبمعنى آخر تألفت الحملة من لواءين مختلفين فيللا ويساندها ١٥ طائرة للدعم المباشر وه قاذفات للقنابل وبعض طائرات الاستطلاع والرصد .

— ٣٤٤ —



العربات المصرية المدرعة على الحدود
(العريش - مايو ١٩٤٨)



مايو ١٩٤٨ - السكة الحديد تنقل الوحدات الى الجبهة بفلسطين

إلى منطقة رفح حيث وصلت إليها واتخذت أماكنها استعداداً لبدء المعركة وفي يوم ١٤ مايو صدرت إليها الأوامر باجتياز الحدود فجر يوم ١٥ مايو لدخول فلسطين (لتأديب العصابات الصهيونية وحماية عرب فلسطين من غدر اليهود) .

الهجوم على مستعمرة الدنجلور :

وتقع مستعمرة (الدنجلور) على ربوة مشرفة على طريق (رفح -- غزة) وعلى مسافة حوالى خمسة كيلو مترات شرق الطريق وتهدد هذه المستعمرات خط تقدم القوات المصرية .

وقد تم تدمير المستعمرة بنيران المدفعية التى أطلقت أولى طلقاتها على المستعمرة فى الساعة والنصف من صباح ١٥ مايو فى شكل تجمعات نيران قوية ولم تمض دقائق حتى كانت المستعمرة تشتعل بالنيران ولكن لم تقم قوات المشاة بإحلالها ، نظراً لأن السرعة كانت عاملاً حيوياً فى الوصول إلى (غزة) فتركت بعض قوات المشاة والمدفعية محاصرة المستعمرة بينما واصلت القوات خفيفة الحركة تقدمها حيث وصلت (غزة) ودخلتها مساء يوم ١٥ (فى الساعة الساعة) (غزة)

دخول غزة :

أما باقى القوات فتحركت فجر يوم ١٦ مايو حيث صادفتها على طريق التقدم مستعمرة (كفارديروم) التى تقع جنوبى غزة بحوالى ١٦ كم وكان من الضرورى مهاجمتها لتأمين التقدم — وأيضاً بسبب أهمية السرعة — ، فقد استقر رأى على إصدار الأمر لاشتباك بطارية مدفعية ٢٥ رطل مع المستعمرة بينما تحاصرهما قوات المتطوعين ، وتقدمت القوة الرئيسية فدخلت (غزة) فى الساعة الرابعة والنصف عصر يوم ١٦ مايو وقامت وحدات المدفعية على الفور بالاشتباك مع مستعمرات العدو الموجودة أمام غزة وهى (بىرى) (وبيرون) (أسحق) و(اللاسكى) .



١٦ مايو ١٩٤٨ القوات المصرية تتقدم الى غزة بالحمالات المدرعة

وفي نفس اليوم (١٦ مايو) قصفت القوات الجوية مستعمرة (المنجور) ومطار (بتاح تكفيا) وميناء (تل أبيب) .

احتلال بئر السبع :

وفي ١٧ مايو صدرت الأوامر إلى قوات المتطوعين^(١) بالتقدم إلى (بئر السبع) عن طريق (غزة - بئر السبع) فقامت بالتنفيذ، وقد قابلتها مقاومة شديدة في (بركة العماره) ولكنها تمكنت من التغلب عليها وقامت باقتحام المواقع الدفاعية حول المدينة ودخلتها بعد ظهر يوم ١٩ مايو .

وفي نفس الوقت تقدمت القوات المصرية شرق بلدة رفح وإحتلت (العوجه) ومنطقة (السلوج) بقوات صغيرة ثم إحتلت (بئر السبع) بعد أن إحتلتها قوات المتطوعين واتصلت القوات المصرية شمالا بالمتطوعين في بلدة (الخليل) .

(١) قوات المتطوعين أو الكوماندوز ونسبى أيضا القوات خفيفة الحركة بقيادة البكباشي أحمد عبد العزيز .

سقوط دير سنيد (ياد مردخاى)

الجانب اليهودى يروى المعركة :



كانت مستعمرة (ياد مردخاى)
أو دير سنيد تسد طريق الساحل
على تقدم المصريين ما بين (غزة
والمجدل) فقررت القيادة المصرية
احتلال هذه المستعمرة وعينت
الكتيبة الأولى للقيام بالهجوم
عليها مع بطارتين من المدفعية
-ياره ٢ رطل وسرية من المصفحات
وعدد من الطائرات .

وبتاريخ ١٩ مايو بدأت

الكتيبة الهجوم على (ياد مردخاى)
ونجحت فى احتلال موقع (فيلبوكس)

مستعمرة دير سنيد بعد الاستيلاء عليها

القائم إلى جنوب المستعمرة والمهيمن عليها ولكن عندما حاول الجنود المشاة
اختراق النقطة ذاتها صدوا عنها بعد تكبيدهم خسائر كبيرة وفى ٢٣ مايو قررت
القيادة المصرية احتلال المستعمرة بأى ثمن فأُنزلت إلى المعركة الكتيبة الأولى
والثانية وكتيبة مدفعية وسرية ومصفحات ودبابات . وتمكنت هذه القوة من
احتلالها بعد ظهر يوم ٢٤ مايو .

معركة دير سنيد من واقع التقارير المصرية الرسمية :

وتذكر التقارير الرسمية المصرية عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أن الهجوم
الأول على مستعمرة دير سنيد (ياد مردخاى) قد فشل ولكن تمكنت

القوات المصرية من احتلال المستعمرة بعد الهجوم الثانى وهو ما يوافق رواية الجانب اليهودى عن هذه المعركة .

الهجوم الأول :

بدأ الهجوم بضرب مركز من المدفعية ومما هو جدير بالذكر أن الضرب على المستعمرة تم بالمدفعية المضادة للطائرات (التروب الثالث م / ط) ثم قامت كتيبة مشاة (الكتيبة الأولى) ومعها بعض السيارات المدرعة (التى حلت محل الدبابات) بالهجوم على المستعمرة وتمكنت إحدى سرايا من احتلال دشمة من الدشم الأمامية للمستعمرة إلا أن كثافة نيران العدو وكثرة الدشم جعلتا القائد يصدر الأوامر بسحب الكتيبة الأولى إلى محلاتها الأصلية .

الهجوم الثانى :

وقد صدرت الأوامر الشفوية إلى قائد الكتيبة الثانية التى كلفت بالهجوم محل الكتيبة الأولى ، كما تم تغيير السرية التى احتلت الدشمة الامامية للمستعمرة بسرية أخرى .

المحاولة الأولى :

وقد صدرت التعليمات للسرية الثانية من الكتيبة الثانية بالاستيلاء على دشمتين للعدو جنوب المستعمرة ، ولكن السرية فشلت فى تنفيذ المهمة بسبب مقابلة الجنود على مسافة ٧٥ ياردة فقط بنيران كثيفة جدا أدت إلى إحداث خسائر كبيرة فى القوات المهاجمة ^(١) .

المحاولة الثانية :

بعد أن فشلت السرية الثانية فى الاستيلاء على الدشمتين ونظرا للخسائر

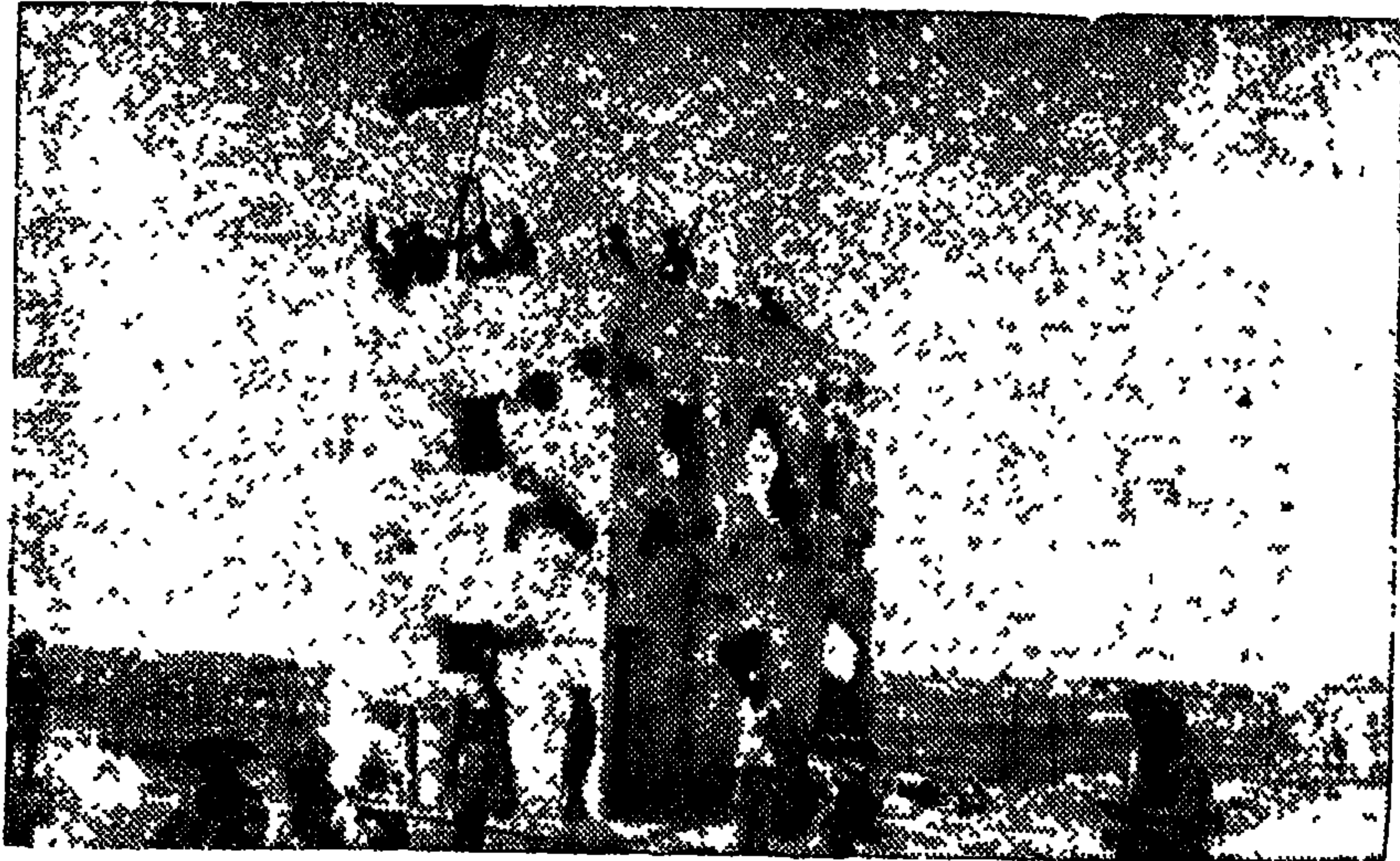
(١) تكبدت السرية (ومجموع قوتها ثلاثة ضباط و ٩٠ صف وعسكرى) الخسائر التالية :

قتلى : ١ ضابط - ٢٨ صف وعسكرى
جرحى : ١ ضابط - ٤٥ صف وعسكرى

- ٣٤٩ -



عربة مدرعة مصرية (الى اليسار) تراقب احدى المستعمرات
اليهودية بينما يظهر المدفع المضاد للطائرات (الى اليمين) في حالة استعداد



العلم المصري يرتفع فوق مستعمرة (دير سنيد) بعد
معركة ضارية وتبدو آثار ضرب المدفعية المصرية في المبنى .

— ٣٥٠ —

الكثيرة بها فقد سحبت وكلفت بواجب حراسة القوة المهاجمة من ناحية الغرب وعينت سرية أخرى للهجوم .

الاحتحام :

تقدمت الدبابات والعربات المدرعة وخلفها الفصيلة القائدة للهجوم وباقي السرية وقد تمكنت الفصيلة القائدة من فتح الثغرة والتقدم لاحتلال الدشمة وفي ذلك الوقت حل الظلام واشتبك العدو مع الفصيلة القائدة بنيران كثيفة وبذلك توقف الهجوم وكاد يصيبه الفشل لولا أن قائد القوات تدخل شخصيا وصمم على احتلال المستعمرة أمر السرية بإعادة الهجوم ، وبذلك تم الاستيلاء على المستعمرة وتطهير أركانها وتمكن العدو من الانسحاب تاركا عشرات من القتلى وقد تم رفع العلم المصرى على المستعمرة يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

احتلال المجدل :

أثناء اشتباك الكتيبة الثانية مع مستعمرة (دير سنيد) كلفت الكتيبة الأولى بالتقدم يوم ٢٢ مايو إلى المجدل على طريق جانبي فوصلتها وتم احتلالها دون مقاومة .

وقد كان الاستيلاء على (المجدل) فى نفس اليوم بناء على إشارة عادية أرسلت من رئاسة الجيش بالقاهرة جاء فيها (نريد المجدل اليوم) وكما هو واضح تدخلت السياسة فى إرسال هذه الإشارة ، بينما كان الواجب ترك الموقف فى يد قائد القوات يتصرف فيه حسبما تمليه عليه الحوادث فى الميدان ، يضاف إلى ذلك أنه كان من الواجب إرسال مثل هذه الإشارة بالشفرة حتى لا تقع فى يد العدو.

احتلال عراق سويدان :

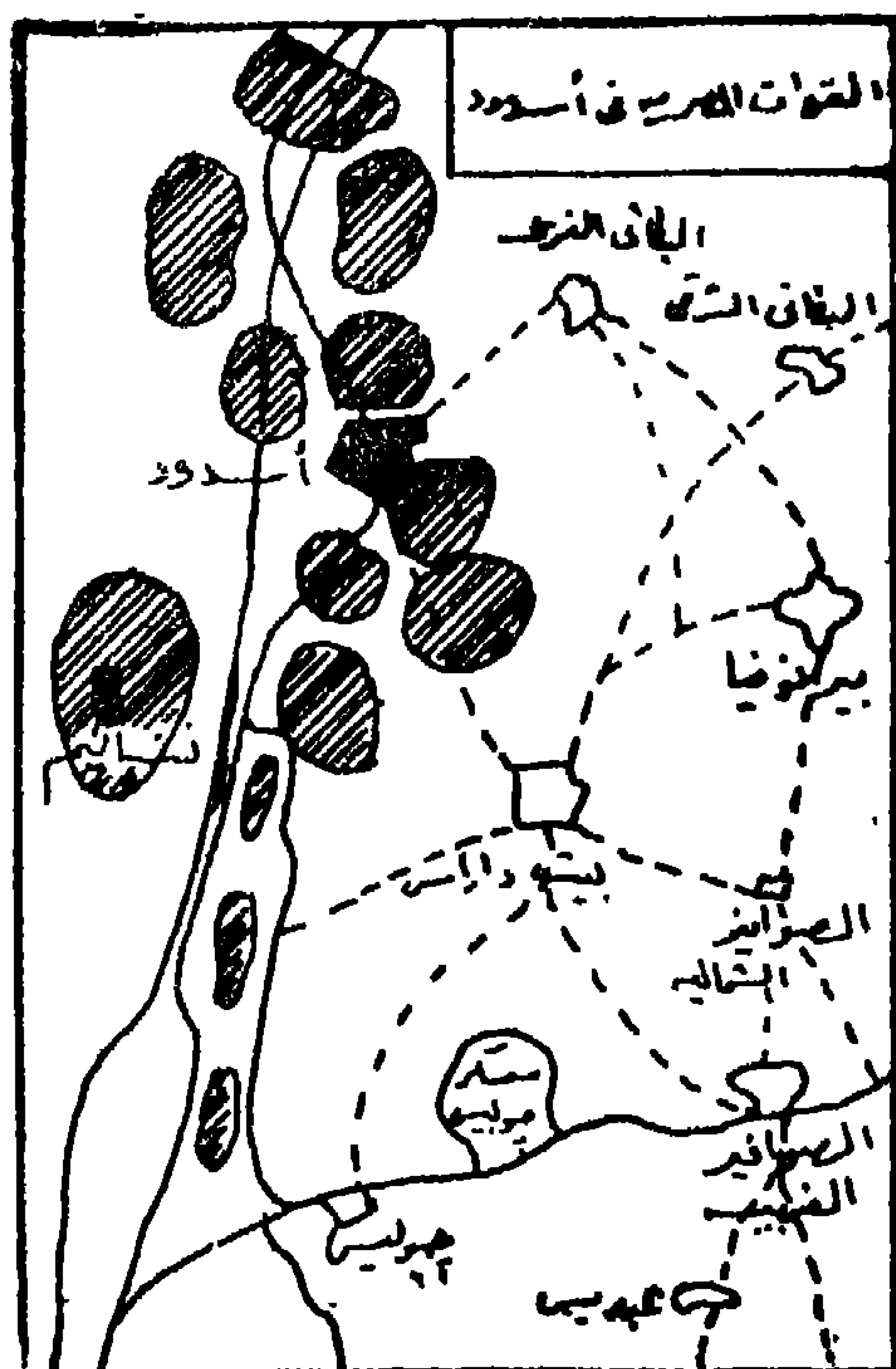
تم احتلال مدينة (عراق سويدان) صباح ٢٤ مايو وبذلك سيطرت القوات المصرية على الطريق المؤدى الى المستعمرات اليهودية الجنوبية

ويعتبر هذا أول عمل قامت به قوتنا في سبيل عزل المستعمرات الموجودة في النقب عن باقي فلسطين ، فإذا أضفنا إلى الاستيلاء على (عسراق سويدان) أنه قد سبق الاستيلاء على بير السبع (بواسطة قوات المتطوعين) فإن القوات المصرية تكون قد قطعت الطريقين الرئيسيين من الشمال إلى النقب ولم تبق إلا الطرق الفرعية الأخرى .

الاستيلاء على (اسدود)

كانت الخطوة التالية هي احتلال اسدود .

وكان ذلك تلبية لطلب رئاسة الجيش الأردني لتخفيف الضغط الذي كانت



مواقع القوات المصرية بعد احتلال اسدود

تعاينه القوات الأردنية في منطقة (باب الواد والطورون) —
وفي يوم ٢٤ مايو حدد الخط العام (اسدود - قسطينه) كغرض جديد للقوات المصرية بفلسطين وتركت للقائد حرية تحديد الوقت المناسب لاحتلال هذا الخط بما يتفق مع الموقف .

وفي يوم ٢٩ مايو تحرك اللواء الثاني^(١) إلى اسدود على أساس أن تبقى الكتيبة الأولى في (المجدل) .

سير العمليات :

وصلت القوات السائرة (أسدود) صباح يوم ٢٩ مايو واحتلت مواقع

(١) وكان يتكون من الكتائب الأولى والثانية والتاسعة .

دفاعيه شمالى البلده بحوالى ٤ كيلومترات ووصلت المقدمة ظهر نفس اليوم بعد أن صادفت أثناء التقدم بعض الألغام قام المهندسون برفعها .

ولما وصلت السكتية الثانية إلى محاذاة مستعمرة (نيتسانيم) فتحت عليها نيران الرشاشات واشتبكت معها بعض الوقت ثم إستمرت السكتية فى التقدم حتى دخلت (أسدود) بدون مقاومة .

وفى اليوم التالى هاجمت طائرتان للعدو مواقعنا الدفاعية وتمكنت المدفعية المضادة للطائرات من اسقاط إحداها وكانت من طراز (مسرشميدت) .

المدفعية المصرية تلك مستعمرات (نجبا ويرون اسحق) :

وفى يوم ٢٩ و ٣٠ مايو فتحت المدفعية المصرية نيرانها على مستعمرات (نجبا ويرون إسحاق) كما هاجمت قواتنا الجوية المستعمرات الجنوبية ومستعمرة (رحابوت) و (دوروت) للحد من نشاطها وضربت أيضاً ميناء (تل أبيب) .

طول خطوط المواصلات :

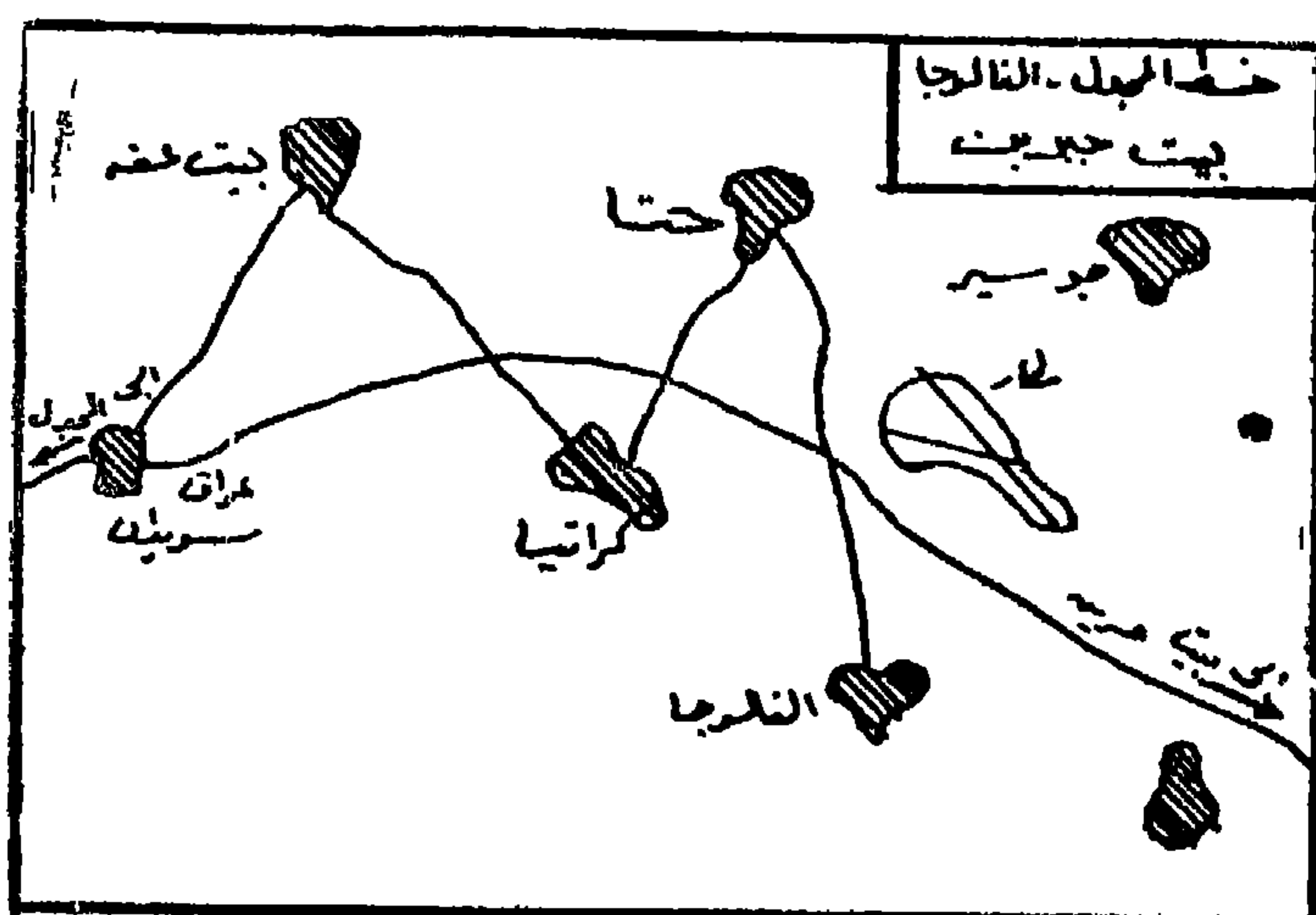
وقد تسبب التقدم إلى (أسدود) فى اطالة خطوط المواصلات المصرية أكثر من اللازم كما زادت أيضاً مشكلة حماية هذه الخطوط وفى الواقع أن هذا التقدم من وجهة النظر المصرية كان خاضعاً — كما سبق القول — إلى اعتبارات سياسية كانت تتعارض تماماً مع العوامل العسكرية .

قواتنا تصد هجوما مضادا للعدو :

وقد قام العدو بهجوم مضاد على المواقع المصرية فى (أسدود) يوم ٣٠ مايو غير أنه صد ببسالة فركن العدو إلى الفرار تاركاً خلفه عدداً كبيراً من القتلى وقد أعاد العدو الكرة مرة ثانية يوم أول يونية غير أنه رد على أعقابهِ متكبدًا خسائر فادحة .

احتلال خط (المجدل - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل) .

في ٢ يولية ١٩٤٨ طلبت رئاسة الجيش من قيادة القوات بفلسطين احتلال الخط (المجدل / الفالوجا / بيت جبرين / الخليل) وكذلك الخط (أسدود / قسطينة) وواضح أن الغرض من تنفيذ هذه الخطة هو العمل على فصل المستعمرات الجنوبية بالنقب عن منطقة شمال فلسطين وذلك لإرغام تلك المستعمرات على الاستسلام بعد منع الامدادات عنها من الشمال .



خط المجدل . الفالوجا . بيت جبرين

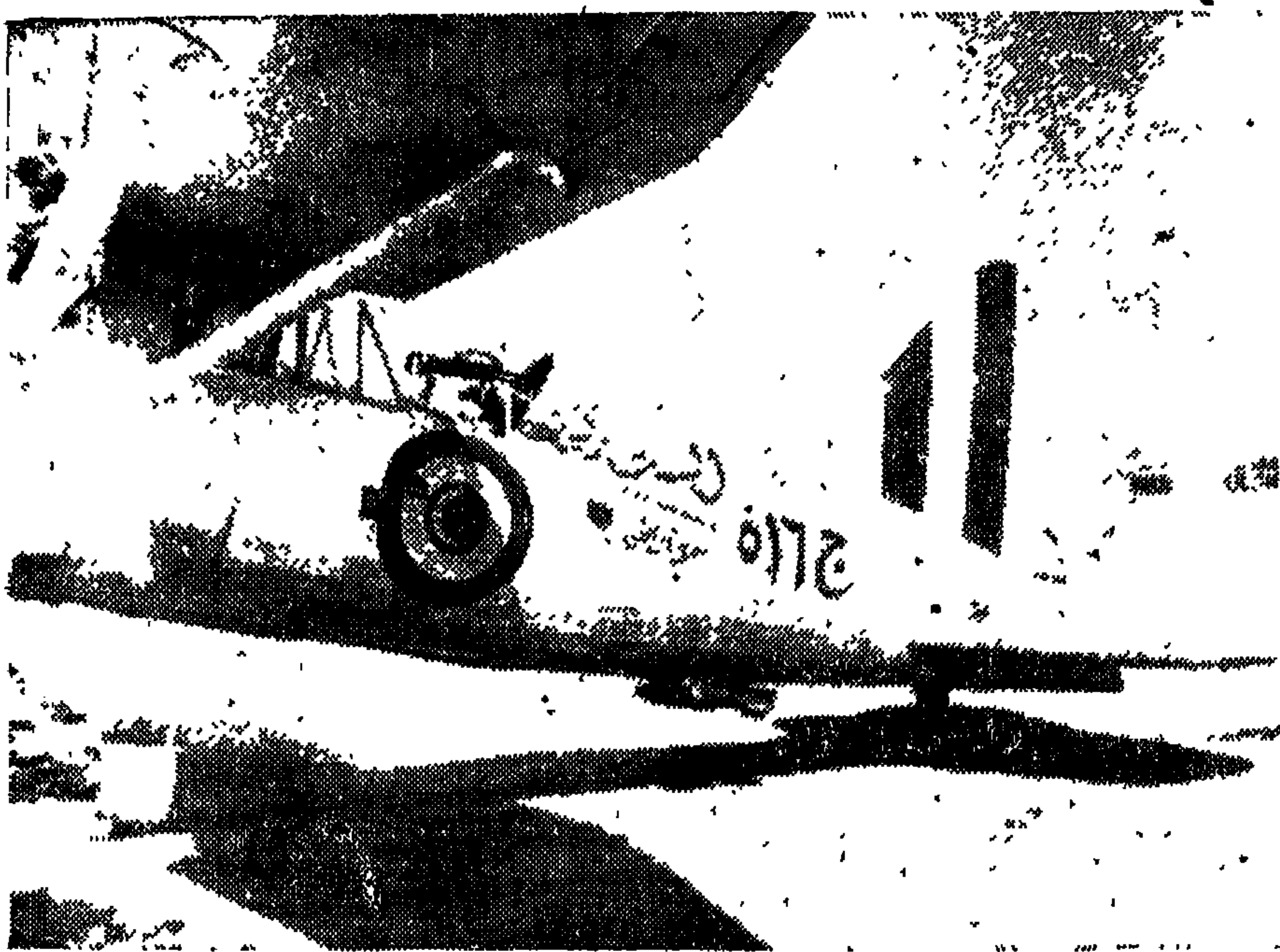
احتلال الفالوجا وبيت جبرين :

وقد صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى بالتقدم شرقا لاحتلال (الفالوجا وبيت جبرين) وبذلك إندفعت القوات شرقا لمسافة ٤٠ كيلو مترا من المجدل واحتلت المواقع الرئيسية قبل أن يتمكن العدو من إحتلالها .

كما قامت بعض الوحدات بعد ذلك باحتلال (دير نحاس) و (ترقومية) بعد أن طردت العدو منها ثم واصلت تقدمها صوب (الخليل) حيث تم تعزيز الاتصال بين (المجدل والخليل) .

القوات الجوية المصرية تغير على المستعمرات اليهودية :

وفي ٣ يـونـيـة ١٩٤٨ قامت الطائرات المصرية القاذفة بالإغارة على مستعمرات (ريشون لزيون) (وجان بافين) ومطار (تل أبيب) ومحطة توليد الكهرباء فيها كما استمرت قواتنا الجوية في معاونة الجيش الأردني في الجبهة التي كان يعمل فيها .



كانت المقاتلات المصرية تعتمد عام ١٩٤٨ على طائرات (سبنتفاير)

رأى الجانب اليهودي في اتجاه القوات المصرية شرقا :

وتحت عنوان (العدو يغير إتجاهه) يفسر الميجور (إيلون ^(١)) أسباب

تحول إتجاه الهجوم المصري إلى الشرق فيقول :

غيرت قيادة الجيش المصري خط تحركاته ، فقد قررت عدم الاتجاه إلى

(١) الميجور ابراهيم ايلون في كتابه (لواء جفعتي امام الغازي المصري) .

— ٣٥٥ —

(تل أبيب) بل التقدم وفصل النقب بمحور (المجدل - عراق سويدان - الفالوجا - بيت جبرين) وكان الداعي لذلك بضعة أسباب :

أ - ضغط الأمم المتحدة لعقد هدنة :

بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٤٨ عين مجلس الأمن الأمير السويدي (برنادوت) وسيطا من قبل الأمم المتحدة في الخلاف العربي - اليهودي وقد طلب من الفريقين المتنازعين في البلاد إيقاف إطلاق النار بدون شروط في ظهيرة يوم ٢٢ مايو وقد طلب العرب تأجيل هذا الموعد ٤٨ ساعة واستجاب مجلس الأمن إلى طلبهم هذا كما أن أبا إيبان ممثلنا لدى هيئة الأمم - أعرب عن دهشة حكومة إسرائيل من ذلك وذكر أن غاية العرب من التأجيل هو تحقيق النصر في القدس (وفعلا بتاريخ ٢٨ مايو سقط الحى اليهودى بالقدس في أيدي الفيلق العربى) وعندما إنتهت الثمانى وأربعين ساعة أعلن العرب فى الأمم المتحدة بأنهم يرفضون نداء إيقاف إطلاق النار إذ أنه لايشتمل على تفسير يضمن إيقاف الهجرة وحظر إستيراد السلاح لليهود وإزالة تحصيناتهم - ولاكن لمعرفتهم بأنه لايمكنهم التهرب من تنفيذ قرارات مجلس الأمن فى نهاية الأمر ، طلب المصريون كسأثر الدول العربية المقاتلة تحديد وقائع تضمن إيقاف القتال ولذلك فقد قرروا الاستيلاء بقدر المستطاع على ما يمكنهم من حدود فلسطين .

ب - ايجاد اتصال بين القوتين المصريتين :

مما يذ كر أنه انفصل عن القوة الرئيسية الغازية ، قوة شبه نظامية^(١) تقدمت فى محور الجبل نحو مداخل القدس .

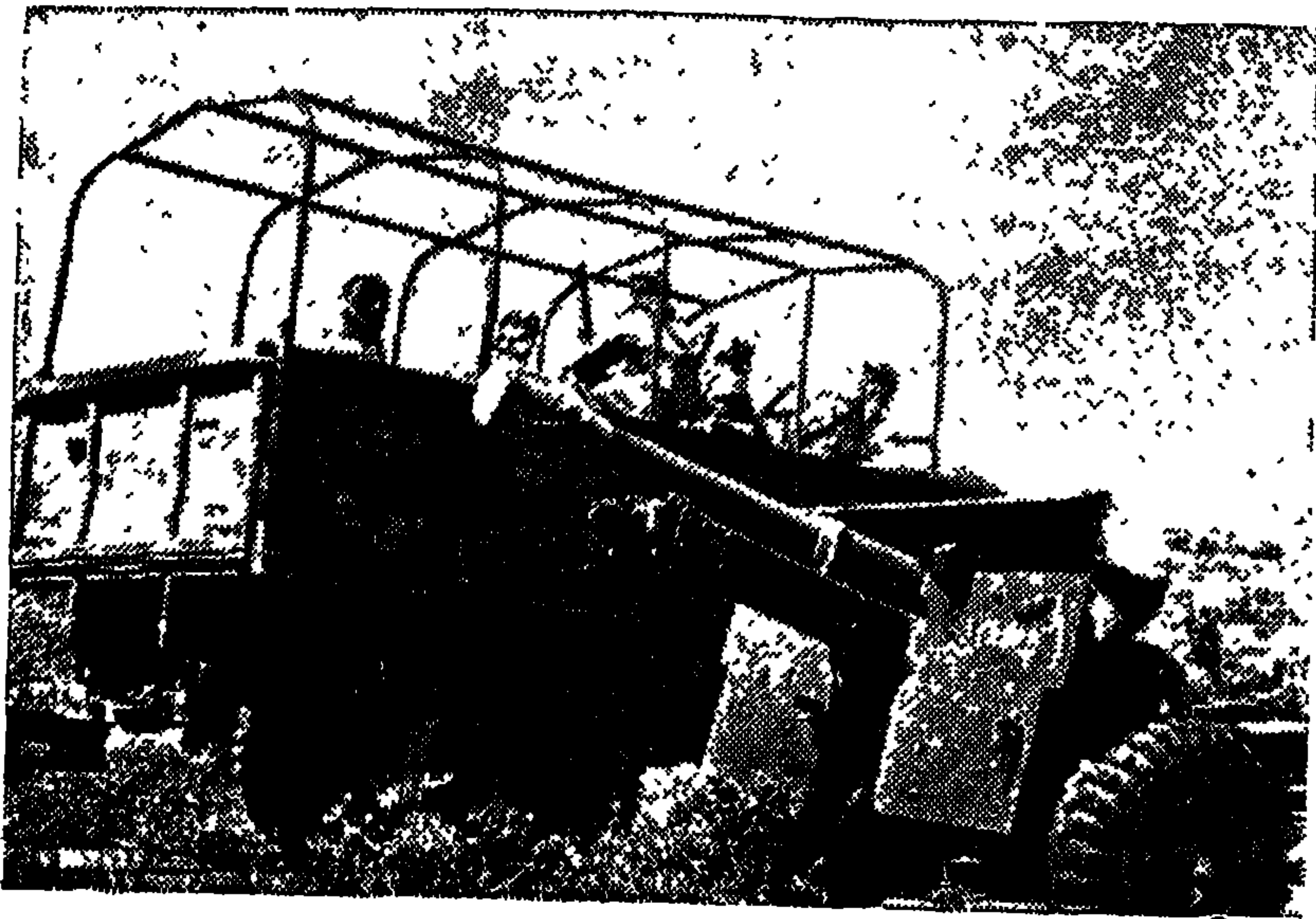
وهذه القوة التى أطلقت عليها القيادة المصرية مع مرور الوقت (القوة

(١) يقصد قوات أحمد عبد العزيز .

— ٣٥٦ —



وضع الخطة
القيادة العربية بقيادة اللواء المواوي أثناء مناقشة الخطة



الهدف تل أبيب
سارعت القوات العربية لنجدة عرب فلسطين يحدوهم الامل الكبير ويحركهم الشعور
بالواجب ..

—٣٥٧—

الخفيفة) كانت تتلقى تموينها حتى الآن عن طريق محور طويل وصعب يمتد من (العوجة) عن طريق بئر السبع حتى (بيت لحم) لذلك فإن القيادة المصرية التي كانت خطوط مواصلاتها على طريق الساحل كانت ترجو فتح محور (المجدل - بيت جبرين - الخليل) .

ج - الخوف على مصير القوة المصرية في مركز بوليس (عراق سويدان) :

من المعلوم أن البريطانيين سلموا بتاريخ ١٢/٥ إلى القوة المصرية الخفيفة (قوات أحمد عبد العزيز) مفاتيح مركز بوليس (عراق سويدان) المشرف على مواقع هامة تلتقي عندها الطرق التي تربط النقب مع شمال الدولة ومع الطريق المؤدى إلى الجبل .

وقد حدث في ليلة ١٨/١٩ مايو أن هاجمت قوت (لواء جفقي) هذا المركز ولكنها لم تنجح^(١) وقد فشلنا في ذلك أيضا ليلة ٢١/٢٢ مايو إلا أن ذات الهجوم الذي تكرر على المركز حمل القيادة المصرية أن تستنتج بأنه من المستحسن أن يكون هذا المركز جزءاً من جهاز الدفاع المصري ، بعد تأمينه عن طريق إزالة القواعد اليهودية التي بالقرب منه وأولها (نجبا) .

لكل هذه الأسباب ولتفكير القيادة المصرية المعروف في ألا تطيل من خطوطها دون أن تؤمن أولاً جناحيها حملت المواوي على أن يقرر عدم التقدم شمالاً بعد المجدل بل إحتلال (نير عام - بروز حایل - نجبه) كجزء من عملية إبتلاع النقب حتى محور (المجدل - بيت جبرين) .

(١) انظر قصة الهجوم اليهودي الفاشل على مركز بوليس عراق سويدان .



اللواء الماوى قائد القوات المصرية بفلسطين

وقد عرف الماوى أيضا أنه بموجب خطة التقسيم فإن (عنق الزجاجة)
الذى يصل النقب اليهودى بالمناطق الشمالية يسهل الاقتطاع بين (نير عام)
و (نجبا) بالذات .

ومن صور السلاح الجوى المصرى التى وقعت فى أيدينا، يتضح أنهم صوروا
المستعمرات التى كانوا سيهاجمونها ، وكان الهدف الرئيسى (نجبا) .

رأى المصادر البريطانية فى اتجاه القوات المصرية شرقا :

ويصف البريطانيون قرار قائد القوات المصرية بالاتجاه شرقا لعزل جنوب
فلسطين (النقب) عن شمالها ^(١) هكذا : —

« لقد تمكن القادة المصريون فى مقدرة فائقة من تغيير هدفهم فقد ركزوا
على عزل النقب وإجبار اليهود على الخروج تماما من جنوب فلسطين وهكذا

(١) فى كتابه (من كلا جانبي التل — بريطانيا والحرب الفلسطينية) .

— ٣٥٩ —

تمكنوا من الاحتفاظ بالجنوب لاضد الاسرائيليين فقط بل كذلك ضد الملك عبد الله وكان هذا خطراً لا يقدره الاسرائيليين حق قدره .

وفي الواقع عندما إنتهت الفترة الأولى من الحرب في ١١ يونيو ١٩٤٨ شعر المصريون بأنهم قد حسنوا على الأقل مرا كزهم وإن كانوا لم يحققوا بعد الهدف النهائي فقد كانوا مرابطين جنوب تل أبيب وعند أطراف القدس ويسيطرون على كل الطرق الرئيسية في النقب (باحتلال مدينة بئر السبع) .

الهجوم على مستعمرة نيتسانيم (٧ يولية ١٩٤٨)

أهمية مستعمرة نيتسانيم (١) :

تمثل المستعمرة نقطة الارتكاز التي يقوم منها العدو بالهجوم على قواتنا في أسدود مما يجعل إحتلال العدو لهذه المستعمرة خطراً كبيراً يهدد قواتنا .

ولذلك فقد وضعت الخطة لمهاجمتها واحتلالها للقضاء على التهديد الذي تمثله لوحداثنا وذلك يوم ٦ يونيو ١٩٤٨ .

خطة الهجوم على المستعمرة :

وضعت خطة الاستيلاء على المستعمرة على مرحلتين :

المرحلة الأولى :

تقوم المشاة المدعمة بالدبابات الخفيفة باحتلال الجانب الأيمن للمستعمرة .

المرحلة الثانية :

التقدم من الجانب الأيسر للمستعمرة واحتلال باقي أجزائها .

سير المعركة :

١ - في صباح ٧ يونيو تقدمت الدبابات واقتربت من الجانب الأيمن للمستعمرة ، واشتبكت مع العدو بالنيران إلى أن تمكنت من إسكات جميع الدشم ، ثم تقدمت المشاة خلف الدبابات وقامت بفتح ثغرات في الأسلاك

(١) تقع المستعمرة شمال المجدل بتسعة كيلومترات وجنوب غرب أسدود بثلاثة كيلو مترات وكانت تسمى أيضاً مستعمرة الساحل لقربها من ساحل البحر المتوسط وتقع على ربوة عالية تتحكم في الطريق (المجدل أسدود) وتعتبر المستعمرة إحدى قلاع الصهيونية-الحصينة في القطاع الجنوبي .

— ٣٦١ —



القوات المصرية تطلق النيران على مستعمرة (نيتسانيم)



الجنود المصريون لحظة التهام مستعمرة (نيتسانيم)

— ٣٦٢ —

الشائكة المحيطة بالمستعمرة، واحتلت الدشم المحصنة، مما اضطّر العدو للانسحاب إلى الجزء الأيسر من المستعمرة .

٢ - وتبع ذلك أن قامت المشاة والبنات بسحق مقاومة العدو في الجانب الأيسر وحوالي الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم نفسه تم الاستيلاء على المستعمرة بعد أن تكبد العدو خسائر جسيمة . وقد تم أسر ١٢٠ جندي بالمستعمرة .

وبالاستيلاء على مستعمرة (نيتسانيم) تم تأمين القوات المصرية الموجودة بأسدود من العزل عن باقي القوات .

محاولات العدو لاسترجاع (نيتسانيم) :

المحاولة الأولى :

١ - قام العدو صباح ٨ يونيو بوضع ألغام على الطريق بين أسدود والمجدل وقد قامت قواته بتصويب مدافعها على القوات المتحركة على الطريق وقد تم طرد العدو وتطهير الطريق من الألغام في نفس اليوم ، كما تكرر ما فعله اليهود مرة أخرى يوم ٩ يونيو وتم طردهم وتطهير الطريق للمرة الثانية .

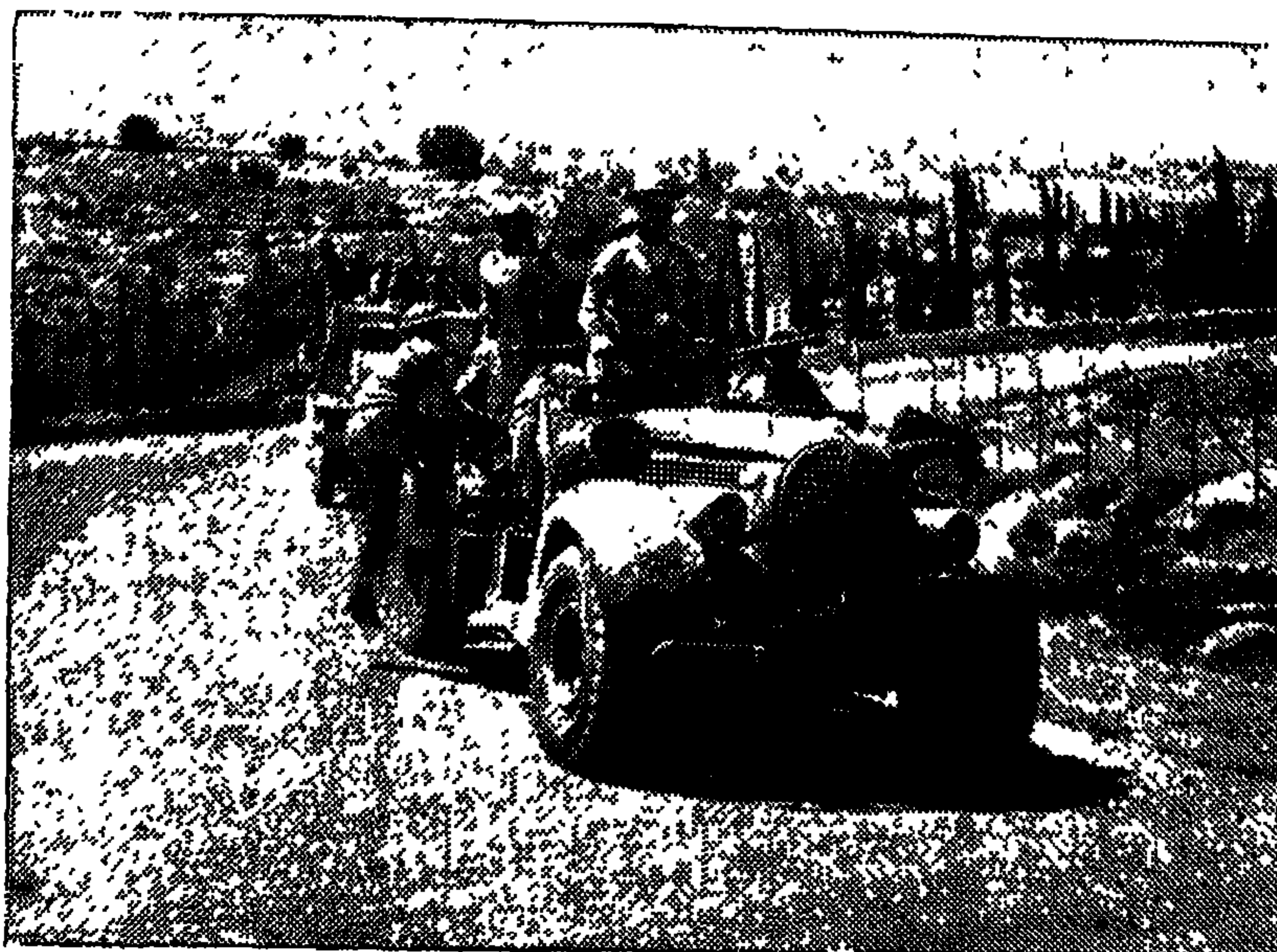
المحاولة الثانية :

٢ - وفي مساء ٩ يونيو حشد العدو قوة كبيرة من الجنود المدربين تدريباً خاصاً والمسلحين بعدد كبير من الأسلحة الآلية والمدافع والرشاشات ومدفعية الميدان لاستعادة المستعمرة ، فقاموا ليلة ٩ - ١٠ يونيو بهجوم مخادع على منطقة (أسدود) لجذب الأنظار نحوها ثم قاموا بهجوم أساسي على المستعمرة في نفس الوقت. وقد وضعت القوات المصرية خطة محكمة لتطويق العدو واستمرت المعركة إلى ظهر يوم ١٠ يونيو حيث تم القضاء على قوات العدو الذي بلغت خسائره ثلاثمائة قتيل كما تم أسر عشرة جنود وعدد كبير من الرشاشات والهاونات .

— ٣٦٣ —



اثنان من أسرى اليهود - بعد معركة (نيتسانيم)



دورية مصرية تسحب خلفها مدرعة يهودية تم أسرها

العدو يصر على استرجاع (نيتسانيم) : المحاولة الثالثة والأخيرة :

— لما فشل العدو في إسترجاع (نيتسانيم) قام بمحاولة أخرى لقطع طريق (المجدل - أسدود) فاحتل تبة الفناطيس^(١) والخالية من القوات المصرية ليلة ٩ - ١٠ يونيو .

وبالنظر إلى الأهمية القصوى للمحافظة على (نيتسانيم) في أيدي القوات المصرية فقد صدرت الأوامر لاسترداد هذه التبة^(٢) يوم ١٠ يونيو .

سير المعركة :

تقدمت الدبابات المصرية حسب الخطة الموضوعة ومعها جماعة من مدافع الهاون ووصلت إلى موقع يبعد ٢٠٠ متراً عن (تبة الفناطيس) التي يحتلها العدو وقامت مدافع الهاون بالاشتباك مع العدو إلى أن أصبحت نيرانها مؤثرة جداً عليه وعند ذلك بدأ في الرد عليها بنيران مركزة مما أحدث خسائر فادحة في أطقم مدافع الهاون فاضطرت للانسحاب بينما بقيت الدبابات في مواقعها ، ولما كان العدو قد عزز قواته بسرعة فقد طلبت القوات المصرية المشتبكة قوة أخرى من الدبابات^(٣) وتقدمت إلى مدى قريب من العدو وفي الساعة العاشرة صباحاً صدرت الأوامر لباقي كتيبة الدبابات بالتحرك من (المجدل) إلى المعركة رأساً فوصلت وتمكنت من إقتحام مواقع العدو وأجبرته على التسليم ثم تقدمت المشاة لاحتلال الموقع واستلمت الأسرى .

وبذلك فشلت جميع محاولات العدو لاسترجاع مستعمرة (نيتسانيم)

(١) تقع تبة الفناطيس في مواجهة مستعمرة نيتسانيم .

(٢) كلمة (تبة) تعنى مرتفع يتحكم فيما حوله .

(٣) سرية من الدبابات .

معركة نجبا الأولى

أولا : المعركة من سجلات الحرب المصرية

أهمية مستعمرة نجبا :

تقع مستعمرة (نجبا) اليهودية بالقرب من مدينة المجدل على جانب طريق (المجدل — بيت جبرين — القدس) وهي تهدد قواتنا الموجودة في (المجدل وأسدود) وفي نفس الوقت تهدد التحركات من (المجدل) شرقاً في اتجاه (بيت جبرين والقدس) .

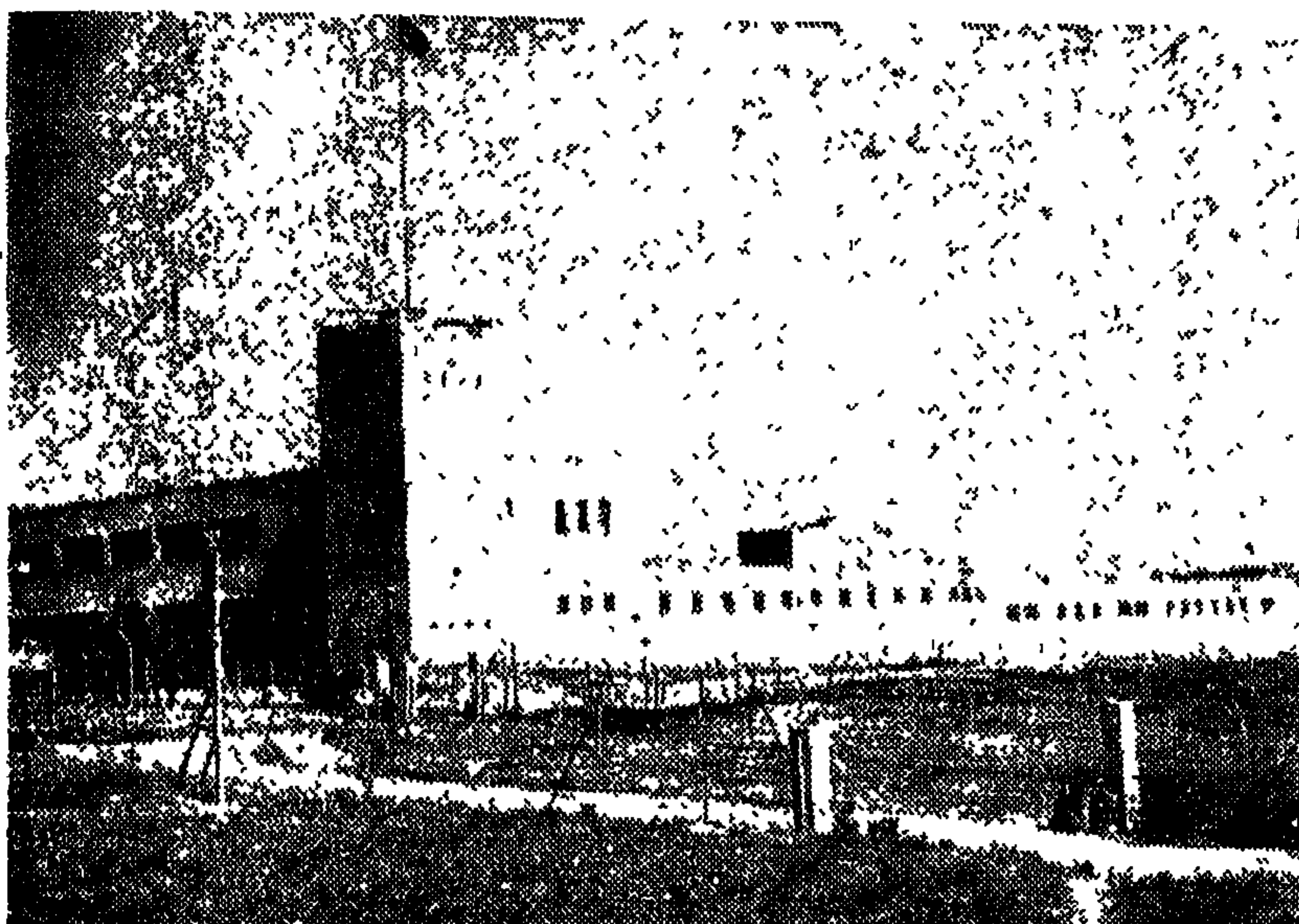
ورغبة في تأمين جانب قواتنا في المجدل وخط مواصلات قواتنا في (أسدود) وكذلك فتح الطريق أمام أى تحركات من (المجدل) شرقاً في اتجاه (بيت جبرين والقدس) للاتصال بالجيش الأردني ، لابد من الاستيلاء على (نجبا) .

المعركة :

— في أول يونيه ١٩٤٨ صدرت الأوامر إلى كتيبة مشاة ومعها كتيبة دبابات خفيفة (لوكست) وفصيلة من المناضلين العرب وبعض الأسلحة المساعدة (٣ بطارية مدفعية ميدان وبطارية مدفعية مضادة للطائرات) بالهجوم على مستعمرة (نجبا) .

— بدأت المدفعية بقصف المستعمرة بالنيران من منطقة (المجدل) يوم أول يونيو ، وفي اليوم الثاني استأنفت المدفعية تركيز نيرانها على المستعمرة ، وتقدمت الموجة الأولى للهجوم وفتح المناضلون ثغرة في الأسلاك ولسكنها لم تكن كافية وقد قامت إحدى الدبابات بفتح ثغرة أخرى تقدمت منها داخل المستعمرة وتبعها باقي الدبابات حيث اشتبكت مع الدشم ودمرت بعضها وتمكنت

— ٣٦٦ —



مركز بوليس المجدل



الهجوم على مستعمرة نجبا الاسرائيلية

عناصر المشاة الأمامية أن تحتل دشمة واحدة فقط ، ولم تتمكن باقى الفصيلة من متابعة الدبابات لشدة نيران العدو .

وفى الفجر تقدمت الموجة الثانية وأحكمت غلق الثغرات ، وكان واجبها استغلال نجاح الموجة الأولى واحتلال القطاع الأيمن من المستعمرة ، ونظراً لاستخدام العدو قاذف (البيات)^(١) ضدها لم تتمكن من الدخول إلى المستعمرة .

وفى العاشرة صباحاً صدرت الأوامر بالانسحاب بعد أن وصلت معلومات تفيد بأن العدو يحشد قوات كبيرة للقيام بهجوم مضاد على الجانب الأيمن . وبدأ العدو فعلاً يفتح النيران المركزة من مدافع الهاون على الدبابات ، فانسحبت القوات المشتركة فى العملية عدا الدبابات التى بقيت فى محلاتها حتى الظهر ، ثم قامت بعد ذلك بعمل ستارة دخان لستر انسحابها ، وتمت عملية الانسحاب فى الثانية والنصف بعد الظهر وعادت كل القوة للمجدل .

الرئيس جمال عبد الناصر يصف معركة (نجبا) :

ويصف الرئيس جمال عبد الناصر هذه المعركة فى مذكراته عن حرب فلسطين فيقول : -

بدأت معركة (نجبا) وكانت السرية فى مواقعها رابضة فى غير حاجة إلى ، وقررت أن أعود إلى المعركة والتقيت فى نهاية الطريق بأركان حرب اللواء ودهش فلم يكن يتصور أن الطريق إلى مركز تقاطع الطريق مكشوفاً إلى هذا الحد ولم يكن هناك مفر من أن يركب حمالة مدرعة إذا أراد أن يعبر الطريق فى وضوح النهار وعدت معه فى الحمالة المدرعة وفى أثناء عودتنا سمعنا ضرباً قريباً منا واقترح أن نزل إلى حقل الذرة بالحمالة المدرعة لمطاردة الضاربين . وهبطت الحمالة وتجولنا فى حقل الذرة وإذا السكون يسود وعدنا إلى الطريق .

(١) قاذف البيات : مدفع مضاد للدبابات بريطانى الصنع .

— ٣٦٨ —



جمال عبد الناصر .. في فلسطين

هاتف خفي ينذر بالخطر :

وكانت هناك لحظة خطيرة كنت أعمل حسابها وأحسست بهاتف خفي
يحذرنى منها ، هذه اللحظة هي الثانية التي تعود الحالة فيها فتصعد بمقدمتها على
الطريق المرتفع عند حقل الذرة فإن سطح الحالة كله في هذه الثانية سيكون

— ٣٦٩ —

معرضاً مكشوفاً أمام حقل الذرة ولم يكن الهاتف الحفى وهماً وإن كنت لا أعرف على وجه التحقيق ما هو .

ففى نفس الثانية التى انكشف فيها سطح الجمالة وهى ترتفع إلى الطريق انطلقت المدافع الصامتة من حقل الذرة .

واحسست بشعور غريب فى صدرى :

شئ ما صدمه صدمة خفيفة ، والتفت فوجدت صدرى كله غارقاً بالدماء وأدركت أنفى أصبت وأخرجت منديل من جيبى أحاول أن أوقف النزيف وروحي كلها يملؤها شعور غريب .. لم أكن خائفاً ولا حزيناً ولا نادماً .. كان كيانى كله سؤال واحد .. أهى النهاية ؟ .

ولم اجزع لهذا السؤال ولست اذكر لماذا ذكرت لأول مرة منذ جئت الى فلسطين ابنتى هدى ومنى وذكرت بيتى وأسرتى .. كيف سيكون وقع النبا عليهم ؟ وذكرت جنودى ايضا .. كيف تسير المعركة من غيرى ؟ .

ماذا سيقول كل منهم عندما يسمع الخبر ؟ وطلبت سيجارة من أركان حرب اللواء .. وأمسكت السيجارة بيدى واليد الأخرى تحاول أن توقف سيل الدم المتدفق من صدرى وجذبت نفساً طويلاً وكانت الجمالة تجرى بسرعة إلى مستشفى المجدل .

اغرب إصابة :

ونظرت إلى الطبيب الذى فحصنى استفسر عما حدث لى .. وكانت إصابتى أغرب إصابة شهدها الطبيب المعالج .

كان تفسيره للإصابة أن الطلقة اصطدمت بجدار الجمالة وطار الرصاص من ناحية واصدمت الشظايا بجسمى وسألت نفسى (ماذا كان يحدث لو أن الأمر جرى على العكس ؟) .

مستشفى المجدل :

وكان مستشفى المجدل خاليا كله إلا منى — كنت النزير الوحيد وطلبت طعاما وكانت الإجابة أن لا طعام فى المستشفى واستلقيت عل سرير المستشفى ولكن عقلى وتفكيرى كانا فى الواقع مع كتيبتنا .. وكان هنالك شئ يضغط على ضميرى — لقد كنت أركز العمل كله فى يدى كأركان حرب الكتيبة فكيف تجرى الأمور الآن ؟ :

وهتف بى خاطر :

إن جرحك غير نافذ فما معنى بقائك فى المستشفى — وهمت بأن أقوم ولكنى لم أستطع وعزمت بينى وبين نفسى أن أستسلم للراحة ثم أهب بعدها لى التحق بكتيبتى فى مواقعها التى تركتها فيها ولكنى لم أستطع أن أستسلم للراحة، فقد إمتلأ المستشفى فجأه بعد أن كنت نزيله الوحيد وأدركت أن هذه هى نتائج المعركة الدائرة حول (نجبا) وتركت فراشى وأسعرت ملهوفاً أطوف بعنابر المستشفى وأشهد بنفسى الحالة اليستة التى وصل إليها جنودنا .

الإنسانية لا تستحق شرف الحياة اذا لم تعمل من أجل السلام :

وأحسست من قلبى أننى أكره الحرب — ليست هذه الحرب التى كنا نخوضها بالذات ولكن فكرة الحرب نفسها — أحسست أن الإنسانية لا تستحق شرف الحياة إذا لم تعمل بقلبها من أجل السلام ووجدتنى أقول لنفسى ما هذا .. إننا نسفك دم إنسانيتنا بهذه الحياة التى نحياها .. فى ميدان القتال أكون جالسا مع صديق ونفترق .. وبعد دقائق يدق تليفون وأرفع الساعة ويقول لى أحدهم .. أن فلانا قد مرقته قنبلة . ولا أتأثر فلا ينبغى لجندى أن يتأثر فى ميدان قتال وإنما على أن أقول ببساطة (حسناً .. أبلغوا جماعة الدفن) .

لقد عاهدت نفسى أننى لو كنت مسئولاً فى يوم من الأيام فى بلدى فسوف

أفكر ألف مرة قبل أن أدفع بجنودنا إلى حرب .. لن أدفعهم إلا حيث لا يكون مفر — حين لا تكون هناك وسيلة أخرى غيرها ، حين يكون شرف الوطن مهدداً وكيانه في مهب العواصف وما من شيء ينقذه إلا نيران معركة — وأسديقت في الصباح على صوت صديق من رئاسة القوات يقول لي (أنت هنا ؟) قلت (نعم — أي غرابة في ذلك ؟) قال : لقد كتبوا اسمك أمس في قائمة الخسائر ، في قائمة القتلى فقلت له .. هل تستطيع أن تخبر القيادة أنني لم أمت حتى لا تبلغ أسرتي إشارة إستشهادي . ولم تمض دقائق حتى دخل قائد كتبتى وقبل أن يسألني عما جرى كنت أحاول أن أطمئن منه عن حال كتبتنا .

ولم يكن الذي سمعته منه يدعو للاطمئنان وقفزت أرتدى ملابسى وأنا أقول له (هيا بنا إلى هناك ..)

فواتنا في موقف خطير :

وكان أول ما فعلته حين دخلت مركز الرئاسة أن اتصلت بالسرية لأعرف موقعها .. كان حالها أخطر مما تصوره خيالنا .. كان العدو يحاصرها من ثلاث جهات وكان لا بد من خطة مدروسة حتى آخر التفاصيل حتى نستطيع أتنازها من هذا الوضع الذي تركت فيه وكان لا بد من معونة من المدفعية وبعد عدة عمليات اشتركنا فيها صدر إلينا أمراً أصدرته القيادة العامة وهو (تترك الكتيبة السادسة مواقعها للكتيبة التاسعة وتذهب هي إلى الراحة) كان جنودنا وضباطنا في أشد الحاجة لهذا الأمر .. وفرشت أمتعتى واستلقيت على ظهري ونجوم السماء تطل على من حيث لا سقف فوقى ولكن استمتاعى بنجوم السماء لم يدم طويلاً .

سخطى ليس له حدود :

بعد خمس دقائق جئني أحد الجنود ومعه إشارة تطلب منا أن نبعث بإحدى المرايا لتساعد في (أسدود)

— ٣٧٢ —

واستقطت في الصباح على إشارة ثانية تطلب سرية أخرى لتعاون
الكتيبة التاسعة .

ومع إني أظمت الأوامر وبعثت بالسريتين المطلوبتين إلا أن سخطي لم
يكن له حدود .

وبلغ سخطي مداه عندما طلبت منى سرية ثالثة عندما بدأت القيادة المعركة
ضد مستعمرة (بيرون إسحاق) .

مشاه بلا دروع أمام مواقع محصنة :

وعلى الرغم من أن القائد العام ومدير العمليات كانا يشرفان على العملية
(بيرون إسحاق) إلا أنها جرت كسابقاتها من المعارك .. مشاة بلا دروع
أمام مواقع محصنة .

واستطاع مشاتنا الأبطال أن يقتحموا المعركة واستمرت الحرب في المستعمرة
من بيت إلى بيت ولكن القائد العام كان قد نسي اعتبارين هامين :

الأول : أنه يترك طريق الإمداد وراء (بيرون إسحاق) مفتوحا فبدأت
النجادات تتدفق على المستعمرة .

والثاني : أن الشمس تغيب آخر النهار ويهبط الليل وهكذا تدفقت النجادات
وأصبح المحاربون داخل أسوار المستعمرة وكأنهم داخل مصيدة وبدأوا يتساقطون
واحدًا بعد الآخر داخل أسوارها .

الجانب اليهودي يصف معركة (نجبا)

وتروى سجلات الحرب اليهودية قصة المعركة فتقول :

في اليوم الأول من يونية ظهر للمراقبين فوق برج (نجبا) تحركات غير عادية على طريق (المجدل - الفالوجا) وكشف ذلك عن تجمع عربات ورجال خاصة في قرية (عراق سويدان) وفي جهة مركز البوليس ؛

وعلى الرغم من أن (نجبا) كانت تعتقد بقرب حلول هدنة فقد اتخذت عددا من الاجراءات الاحتياطية إذ لغمت الطريق بين (بيت عفة وعراق سويدان) كما أنها وضعت ألغاماً أخرى حول المستعمرة وأحرقت قمح المزارع المحيطة بها وذلك لتحسين مجال إطلاق النيران أمام المواقع .

وبدأ المصريون في منتصف اليوم الأول من يونيو في ضرب (نجبا) بالمدافع وازداد هذا الضرب فجر اليوم التالي واشتد حتى وصل إلى قرابة ٦٠٠ قنبلة مدفع وهاون في الساعة الواحدة وفي ذات الوقت شوهدت تحركات للعدو في قرى (عراق سويدان - بيت عفة - عديس) كما شوهدت تحركات لمصفحات العدو تم من اتجاه مركز البوليس نحو الزراعة^(١) .

وقد انتظمت القوات المصرية في ثلاثة تشكيلات : طابور في الوسط مكون من ٧ دبابات معظمها مارك ٦ وإلى القرب منه وعلى بعد حوالي ٣٠٠ متر إلى الخلف طابور آخر مكون من ٤ مصفحات وطابور آخر على سلسلة الجبال بين المركز والمستعمرة مكون من ٨ مصفحات وقد انتظم إلى جنوب المصفحات المشاة المصريون .

وبعد إتمام هذا الحشد بدأ العدو بالتحرك نحو المستعمرة مع مواصلة إطلاق النار من الدبابات نحو مواقع الحامية ونحو الأرض كي تعمل الطلقات على

(١) مستعمرة الزراعة واسمها بالعبرية (طيرت تسفى) .

تفجير الألغام وبلغ الهجوم ذروته في الساعة السابعة عندما وصل طابور الدبابات الأوسط إلى مدى ١٠٠٠ متر تقريباً من سور المستعمرة الجنوبي - في تلك الساعة إقتربت مشاة العدو متخطية الدبابات ومستعينة بمصفحة والمدفعية وبمجموعة من مدافع الهاون التي احتلت مواقع على الجبال على بعد ٤٠٠ - ٥٠٠ متر من المستعمرة كما ساعد في هذا الهجوم طائرتين مقاتلتين ضربتا المستعمرة .

وقد عملت نار العدو القوية على الإخلال بنظام الدفاع ، اذ قطعت خطوط التليفونات من جراء القنابل والشظايا حتى أن الحركة داخل الخنادق كانت معرضة للخطر ، وكان الاتصال بين المواقع والقطاعات وبين القيادة ضعيف جداً على الرغم من الجهود الجيدة والمجازفة بالأرواح التي بذلها شباب الاتصال ولم تعرف القطاعات البعيدة عن مكان الهجوم الخطر الداهم وكان من الصعب التنسيق بين المواقع فكان الأمر يحدد حسب تقدير قائد كل موقع وفهمه الشخصي .

وتوقف مركز المراقبة الرئيسية من على البرج - والذي كان يمدنا بالمعلومات وذلك عندما قتل المراقب الشجاع (زئيب وايروينك) وبقي معلقاً على السلم وقد أوصى قائد السكتيه بمنحه وسام الامتياز لشجاعته ولم تتجدد المراقبة إلا عندما تطوع قائد ثان السرية الأولى (مبشكا روبنشكين) لإنزال جثته وقد ظلت قيادة المنطقة دون أن يكون لديها أى صورة واضحة عما يجري حولها إلى أن اعتلى البرج متطوع جديد ومع ذلك فقد عمل جهاز الدفاع عملاً مجيداً .

لقد أطلقت كافة المواقع الجنوبية من تلقاء نفسها ناراً قوية على العدو من كافة أنواع الأسلحة ونظراً لعدم توفر الأسلحة المضادة للدبابات (بعيدة المدى) لذلك لم تتمكن الحامية من منع تقدم الدبابات ولكنها نجحت في أن تلحق الضرر بالجنود المشاه الذين كانوا يتقدمون من ورائها ومع ذلك شرعت الدبابات محاولة الاختراق من جهة الجنوب الغربي في منطقة لا تزيد مساحتها عن ١٥٠ - ٢٠٠ متر والآن جاءت ساعة اجتياز الرجال للمواقع الكثيرة عند الطرف الجنوبي الغربي من المستعمرة

— ٣٧٥ —

ويروى (يهودا) من رجال (نجبا) الموقف قائلا :

كنت في الموقع رقم ٨ الذي هدم من قنابل دبابتين عملتا ضده من على بعد ٢٠٠ متر مما اضطرنا إلى إنشاء مواقع جديدة وفي الموقع رقم ٦ كانت الحالة سيئة جدا فقد جرح معظم رجاله وظل فيه (هرون) فقط وكان ذلك أثناء إندفاع دبابة مصرية أمامية واختراقها الأسلاك وعزمها على إقتحام المواقع ولكن (هرون) لم يضطرب بل جمع قواه وجرى مواجهها الدبابة وألقى عليها قنبلة مولوتوف غير أن القنبلة لم تنفجر ، فسارع إلى نجاته (بوئيل واريك) من الموقع رقم ٧ وكانا يحملان مدفع (بيات) وقد استطاعا بمساعدة البيات الذي كان معهما أن يرغما الدبابة على الانسحاب .

ويتحدث (مناحم برمن) من قوة الدفاع عن المستعمرة قائلا :

عندما إقتربت الدبابات بدأنا نضربها بنيران الرشاش (البيزا) مما إضطرم إلى إغلاق الفتحات الموجودة بها والتي عرقلت إلى حد ما من تحركاتهم ولكن لم توقفهم واخترقت الدبابة الأمامية الأسلاك وهجمت على الموقع رقم ٦ الذي كان ملاصقا لموقعنا وجرح أكثرية رجاله ، كما أن الرجل الأخير الذي بقي فيه تركه أيضا وعندما شاهدت ذلك أخذت قنبلة مولوتوف وأسرعت نحو الدبابة المقتحمة وأخذ مكاني (شمعون) على المدفع الرشاش وغطاني كما أن (يعقوب برازيلي) ساعده في تقديم الذخيرة وتقدمت حتى لاصقت الدبابة وألقيت عليها القنبلة إلا أنني لم أنجح في إصابة برجها فسقطت القنبلة على الأرض دون أن تنفجر ومع ذلك فقد إستدارت الدبابة ولشدة دهشتي بدأت في الانسحاب وعندما رأى ذلك رجال (نجبا) عادوا واحتلوا المواقع المهجورة .

وإلى هنا تنتهي قصة (مناحم برمن)

ويبرز سؤال هام

لماذا انسحبت الدبابات ولماذا عادت القوة المصرية ادراجها ؟

والقيادة المصرية تجيب على هذا السؤال — بأنها شاهدت تجمعات كبيرة للعدو تستعد للهجوم المضاد على الجانب الأيمن .

أما القيادة اليهودية فتقول :

(لماذا انسحبت دبابات العدو الأمامية ؟ ولماذا لم تحاول الدبابات الأخرى

الاندفاع نحو المستعمرة خاصة وهم على وشك الانتصار ؟) .

ويرد على ذلك ضابط المدفعية (الذي عثر اليهود على يومياته بعد

المعركة) قائلاً :

لقد أدت المدفعية واجبها وقامت بتمكين وحدة واحدة من الدخول إلى المستعمرة بمساعدة الدبابات حتي أن القوات المصرية أعطت الإشارة الأولى للانتصار ولكن عندما تقدمت الوحدة الثانية لتأمين الوحدة الأولى أطلقت النيران من خارج المستعمرة بواسطة قوة معادية جديدة وقد أتضح بأن عددًا من وحدات العدو تقدمت في اتجاه المستعمرة من الجهة الشمالية وكانت تستعد للقيام بهجوم مضاد وعلى ذلك صدر الأمر بالانسحاب . وتنتهي مذكرات الضابط المصري .

والواقع أن القوة المعادية التي يتحدث عنها ضابط المدفعية في سجل يومياته لم تكن إلا سيارات حبيب من (لواء النقب) عززت في تلك الأيام (لواء جفعتي) لأغراض مهاجمة الطابور المصري في (أسدود) وجاءت في ذلك الوقت لتدعيم ومساعدة (نجبا) .

ويتحدث اسرائيل كرمي قائد وحدة السيارات الحبيب (١) فيقول :

« كنا في المعسكر عندما طلب إلينا (شمعون أفيدان) قائد (لواء جفعتي) نظرًا

لشدة خطورة موقف مستعمرة (نجبا) وشدة مهاجمة المصريين لها أن ترسل وحدة من سيارات الجيب وأن ندخل في جناح العدو وبذلك نشوش ذروة هجماته القوية على (نجبا) .

وقد أمرت سرية السيارات الجيب (حابت هاينجب^(١)) بالتحرك من الشمال إلى (نجبا) والوصول إلى بعد مناسب من العدو الذي يهاجمها وانزال ضربة قوية به والانسحاب فوراً لكي تظهر بعد دقائق معدودة في مكان آخر وإنزال ضربة قوية فيه والعودة إلى الانسحاب والانتقال إلى مكان ثالث ورابع وهكذا وعندما وصلت سيارات الجيب من جهة هضاب (جوليس) إلى جناح المصريين الذين كانوا على الطريق بجانب (نجبا) وعلى بعد بضعة مئات من الأمتار من دباباتهم انتشرت سيارات الجيب كمروحة وبدأت في إطلاق النار عليهم وقد أجاب المصريون على النار بسرعة واستنجدوا بطائراتهم وسرعان ما ظهرت طائرات القتال المصرية المعادية وشرعت رشاشاتها في إطلاق النار على سرية عرباتنا إلا أن السرية كانت منظمة في دائرة واستقبلت الطائرات نيران حامية من جميع الأسلحة التي لدينا وقد أنزل الهجوم المصري عدداً من الإصابات فينا ولكن جميع العربات خرجت سالمة وفي الساعة ١١ صباحاً وعقب انسحاب الدبابات الأمامية من داخل أسلاك (نجبا) انسحبت منها باقى العربات المصفحة وكذا المشاة المصريين وفي أثناء ذلك لحقت برجال المشاة إصابات شديدة من نيران حامية (نجبا) .

ومع الانسحاب تجدد قصف المستعمرة بالمدفعية . وبتغطية منها هبط طابور المصفحات من الجبال المجاورة لمركز البوليس فاقرب من المصفحات التي بقيت في الميدان وسحبها نحو مركز البوليس كما أخرج معظم جرحاه من ميدان المعركة .

وحسب مصادرنا بلغت خسائر العدو في هذه المعركة حوالى ١٠٠ قتيل

(١) ومعناها بالعربية (وحوش النقب) .

— ٣٧٨ —



المدفعية المصرية المضادة للدبابات أثناء الاشتباك



مدفعية الميدان المصرية تفصف المستعمرات الاسرائيلية

— ٣٧٩ —

وجريح كما أصيبت ٤ دبابات — اثنين منها انفجرت تحتها ألغام — ٢ من حاملات المدافع (البرن) وبلغت إصاباتنا مقابل ذلك ١٩ قتيل وجريح .
وأن ١٩ إصابه من أصل حوالى ١٤٠ مقاتل يشكل حوالى ١٣٪/وهى نسبة كبيرة جداً من الإصابات » .

وتنتهى مذكرات قائد وحدة سيارات الجيب

نظرة على الجانب الآخر

تقرير قيادة القوات الاسرائيلية بالنقب (١)
عن هجمات الجيش المصرى على مستعمرات النقب

يقول التقرير :

العمليات فى قطاع النقب :

لقد كانت (نجفا) هى أول مستعمرة تخطت حدود استيطان اليهود مخالفة قانون الأراضى الوارد فى الكتاب الأبيض^(٢) وزحفت نحو النقب .

ومنذ إنشائها حرص أهلها على حرث أراضى النقب البكر وعاونوا فى إنشاء مستعمرات جديدة فى الجنوب وأخذوا يدرّبون أهلها .

وعندما نشبت حرب الاستقلال^(٣) زادت أعباء (نجفا) عبثاً جديداً فقد أصبحت نقطة إتصال بين النقب وشمال البلاد وقد أخذت تحتشد بها القوافل

(١) كتاب (لواء جفعتى أمام الغازى المصرى) — إبراهيم ايلون .

(٢) الكتاب البريطانى الصادر عام ١٩٣٩ ويشتمل على (الهجرة — الدستور —

الأراضى) .

(٣) حرب عام ١٩٤٨ كما يطلق عليها الاسرائيليون .

في إنتظار الفرصة المناسبة للسير إلى الأماكن المعزولة كما اتخذتها وحدات (لواء جفنى) قاعدة لهجوم منها على قرى العدو وقواعده - وأعظم فضل لها أنها كانت الحصن المنيع والسد الذى عليه تتحطم أمواج العدو فى طريقها إلى الشمال إلى قلب الدولة وذلك بسبب موقعها وقربها من ملتقى طرق (عراق سويدان) و(مركز بوليس عراق سويدان) الذى سلمه البريطانيون عند جلائهم إلى المصريين .

ولم يقدر معظم اليهود أهمية دخول طلائع الجيش المصرى إلى مركز بوليس (عراق سويدان) ولكن أهل (نجفا) الذين يشرف مركز البوليس على مستعمرتهم والمستعمرات اليهودية الواقعة شمالهم وبدون تردد اتخذوا خطة تتفق مع ذلك .

وفى يوم ١٦/٥ نشرت لجنة الدفاع فى (نجفا) الأمر اليومى التالى :

لقد استولى العدو على مركز بوليس (عراق سويدان) وأصبحت الحرب على أبوابنا ويتطلب ذلك منا جهوداً جبارة وزيادة إستعدادنا وقد سارت الأمور عندنا حتى اليوم كما كانت فى أيام السلم ويجب علينا منذ اليوم أن ننسق حياتنا وفق الظروف الحديدية وها نحن نعلن للمرة الأولى إلى جميع المراكز والفروع أن جميع المواد التى فى حوزتكم أصبحت مصادرة لأغراض الدفاع فلا تقيموا المصاعب فى طريق سير الاستعدادات .

واذ كروا أن لا معنى لشيء لا نعمله بملء رغبتنا .

يجب أن يعمل الجرار فى وضع موانع الدبابات ويجب إيقاف الرى كما يكون استخدام البئر فى الأغراض المنزلية فحسب بعد الطعام ليلاً ويجب مراعاة الاظلام منذ الليلة ويجب إلغاء الأنوار فى الحراسة الليلية . .

يباح استخدام البطاريات ولكن يجب إطفائها لدى سماع أزيز الطائرات ونحن نذكر الجميع بضرورة حمل السلاح فى كل مكان وزمان . . . إننا

معرضون لهجوم سريع إذ أن لدى العدو قوات ميكانيكية . . يجب الاحتفاظ بالأطفال مجمعين حتى في ساعات الفراغ ويجب ألا يبعد بهم عن أماكن المخابىء في الليل . . إن قنوات الطرق يمكن استخدامها كوسيلة اتصال ومخابىء ومواقع لإطلاق الذيران ويجب على المدنيين إخلاء القنوات للحركة .

لجنة الدفاع :

وبعد نشر هذا الأمر يومين (يوم ١٨/٥) بدأت القوات المصرية في مهاجمة (نجفا) من الجو في البداية ثم من الأرض بعد ذلك .

وكانت الطائرات المصرية تلقى قنابلها على المستعمرة واستولى الذعر على الناس فنظمت عملية الاختباء وتوزيع المهام ومنع تزاخم الناس على إطفاء الحرائق والاكتفاء بالمكلفين بهذه المهمة .

الهجوم الصهيوني على مركز بوليس عراق سويدان :

ويستمر التقرير اليهودي :

لم تهتم قيادة (لواء جفعتي) بالغارات الجوية على (نجفا) بقدر اهتمامها بوجود العدو في مركز بوليس (عراق سويدان) لأن كثيراً من مستعمرات الجنوب قد تعرضت للغارات الجوية فإن مركز البوليس كان يشرف على (نجفا) من الناحية الطبوغرافية كما كان يشرف على الناحية كلها مما يجعله قاعدة طبيعية للهجوم على المواصلات اليهودية التي تمر بالقرب منه بين المستعمرات اليهودية الواقعة في منطقة نفوذ اللواء^(١) وبين مستعمرات منطقة النقب ولذلك كلفت قيادة اللواء الكتيبة الثالثة بعد الحاق السرية الثانية من الكتيبة الرابعة بها بالهجوم على مركز بوليس (عراق سويدان) لاحتلاله .

(١) يقصد اللواء (جفعتي) . .

— ٣٨٢ —

وفي يوم ١٨/٥ — اليوم الذي أغارت فيه الطائرات المصرية على (نجفا) — أذاع قائد السرية الثالثة أمر قتال سماه (إحتلال) لإحتلال مركز بوليس (عراق سويدان) .

الهجوم :

وفي ليلة ١٩/٥ سارت القوات من (نجفا) لتنفيذ المهمة واصطفت سرية من الكتيبة الرابعة على التل المشرف على ملتقى طرق (عراق سويدان) لقطع الطريق على أي إمدادات تأتي للعدو من (المجدل) وسارت السرية الأولى من الكتيبة الثالثة إلى مكان الاصطفاف الذي حدد لها شمالى مركز البوليس وهكذا إتقسمت القوة إلى قسمين : فصيلتين تقدمتا لوضع موانع مقابل قريتي (عراق سويدان وبيت عنة) أما الفصيلة الثالثة فقد اصطفت لاقتحام مركز البوليس بعد ضربه بالأسلحة المعاونة (رشاش برن — هاون دافيدكاو ٢ هاون ٦٠ مم) التي نصبت في المنطقة الواقعة بين (نجفا) ومركز البوليس حسب مداها وقواعد الأمن المعروفة وأخذت تضرب مركز البوليس عندما أعطيت الإشارة لذلك وقد أحدثت أضرارا بـ حصينات العدو التي تركها العدو مضاءة لشدة ثقته في نفسه ولكننا بهذا العمل فقدنا ميزة المفاجأة وكتبنا بذلك صك فشل العملية ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أن توزيع قوتنا كان توزيعا أحق بتخصيص ٤ فصائل لقطع الطرق إلى المنطقة وتأمينها في حين خصصت فصيلة واحدة للاقتحام .

وعندما أخذت فصيلة الاقتحام في التقدم بعد ضرب مركز البوليس بالهاونات أخذ العدو يطلق عليها نيرانا حامية من كوى إطلاق النار الموجودة في أسوار حصن مركز البوليس ورغم ذلك واصلت الفصيلة تقدمها ولم تتوقف الا عند ما اصطدم رجالها بالفام مضادة للأفراد والفام ضوئية واستولى النعر على الرجال وقرر قائد السرية الأولى من الكتيبة الثالثة الانسحاب الى (نجفا) بعد فشله في اقتحام مركز البوليس .

أما السرية الثانية فكانت ظروفها في القيام بمهمتها وهي التعرض لإمدادات العدو القادمة من (المجدل) — أحسن حالا فقد أغرت محاولة السرية الأولى إقحام مركز البوليس بفصيلة واحدة العدو في (المجدل) على إرسال إمدادات كانت السرية الثانية تستطيع ضربها وإبادتها ولكن قواتنا فشلت هذه المرة أيضاً .

ويروى لنا (أوري افيرى) رئيس تحرير مجلة (هاعولام هزية) قصة هذا الفشل قائلاً :

تلقينا بعد ظهر يوم ١٨/٥ أمراً بالتحرك وكما هي العادة تزودنا لهذه العملية بالأكل والنوم إلى أن تحين ساعة التحرك وذلك بعد أن قمنا بتنظيف أسلحتنا وكان يتولى قيادة السرية (متى أرزى) بعد أن أصيب (أرين سباك) في (الطورون) يوم ١٢/٥ فأخذ يشرح لنا العملية بأن سرية من الكتيبة الثالثة سوف تقوم هذه الليلة بمهاجمة مركز بوليس (عراق سويدان) وأن علينا أثناء هذا الهجوم الاستيلاء على ملقى الطرق (المجدل- الفالوجة- جوليس- كوكبا) لمنع الجيش المصري في (الفالوجة) من الوصول إلى مركز البوليس وانتقلنا في سيارات إلى (نجفا) واسترحنا هناك إلى هبوط الظلام وناداني (متى أرزى) ورجل الإشارة في السرية وطلبا مني أن أعمل كجندى إشارة في الفصيلة وقد كنت طول عمري أشفق على رجال الإشارة الذين يحملون على ظهورهم جهازاً وزنه ١٧ كيلوجراما يخرج منه الايريال الذي يكشفهم للعدو ولكنهما طمئنا بأنهما سيعهدان إلى بجهاز ٢١ الذي يبلغ وزنه كيلوجرامين فقط وقبلت المهمة لأنني سوف أتبع أحاديث القادة وسير المعركة — وشرح لي رجل الإشارة كيفية عمل الجهاز وأعطاني تعليمات عامة وذكر لي إسمى الكودي — الحركي (في الشبكة) .

وسرنا في طابور وكان على أن أسير خلف (أمنون) النائب الجديد لقائد السرية جمع (إسرائيل جوساك) المضمند (وعزرا كوهين) مراسلة الفصيلة وكنت في هذه المرة من أفراد قيادة الفصيلة .

وعلى طول الطريق كنت استمع إلى نقرات الجهاز وتلقيت برقية هذا نصها :

(ألا زلتم تتقدمون — إننى أرى أربعة أنوار ثابتة فى مربع ، إنها مركز البوليس .. أى سر فى ترك الأنوار مضاءة ؟)

ووصلنا إلى مكان القطع على تل ملتقى الطرق الشمالية ونصبت الأسلحة وإصطفت الرجال وقامت فصيلتنا وطاقم رشاشات وطاقم البيات وجماعة تدمير لبث الانغام باحتلال مواقع فى إتجاه الغرب نحو (المجدل) وإحتلت فصيلة ثانية مواقع لتأمين بقية الاتجاهات بينما كان الرجال يقومون بحفر الخنادق وقت أنا وإسرائيل المضمند نمحتل موقعا على بعد ٢٠ متراً من الفصيلة إذ كنت لا أستطيع أن أحفر لنفسى خندقاً فقد كان على أن أحافظ على الإتصال ولا أقطعه ولو للحظة واحدة وأخذت أحفر لنفسى موقعا صغيراً بكموب حذائى وييدى الحرة وجهت بعض الحجارة لأضعها أمامى لحماية رأسى .

وعاد (أمنون) نائب قائد السرية وحفر لنفسه خندقاً إلى وسطه وطلب منى أن أرسل برقية إلى المحطة رقم ٢ أخبرها بأننا على إستعداد وأن الأسلحة قد نصبت — وبينما نحن فى الانتظار كان الرجال يتناوبون النوم إلا أنا فقد كان طنين الجهاز دائماً فى أذنى .

وفجأة دوت طلقات وأصوات انفجارات وكانت الساعة ١,٣٠ وبدأ الهجوم وأخذ المصريون فى مركز البوليس يطلقون الصواريخ فى عصبية وأخذوا يتبادلون مع قواتنا نيران الرشاشات ورشاشات البرن وبين فترة وأخرى كنا نسمع انفجارات بالقرب من مركز البوليس ويخيل إلينا فى كل مرة أن المبنى قد نسف وأن مهمتنا قد انتهت .

ولكن المعركة كانت تستمر كما يستأنف إطلاق النيران مما يدل على أن

— ٣٨٥ —

«الأمر ليس على ما يرام أما في قطاعنا فقد كان كل شيء هادئاً فيما عدا بضع طلقات طائشة تفلت من مركز البوليس .

وفجأة رأينا أنوار سيارة تقترب إلينا في الطريق من المجدل — إن الامدادات المصرية قادمة لقد حل دورنا ، وأخذت أحاول الاتصال بالمحطة رقم ٢ لتلقى التعليمات ولكن دون جدوى — وأخيراً أتت التعليمات بعدم إطلاق النيران حتى يصبح الهدف واضحاً تماماً وعندما يصلنا أمر بإطلاق النيران — وأخذت سيارة العدو تتقدم ثم توقفت على مسافة ١٠٠ متر منا وعلى بعد ٥٠ متراً من الألغام التي زرناها في الطريق . . . وأطفأت أنوارها لأن العدو كان يشعر أننا في مكان ما من هذه الناحية ، وفجأة لم تحتمل أعصاب مدفعجي الرشاش البرن هذا السكوت . فأطلق نيران رشاشه وكشف مكاننا فهبط العدو من السيارة واحتل مواقع على الأرض وأخذ يطرنا بنيرانه وبذلك فسدت خطتنا واصل العدو ضربنا بنيرانه . ونحن لا نستطيع الرد عليه للاقتصاد في الذخيرة حتى يقترب منا ويكتفى الرجال بخفض أجسامهم لتفادي النيران ولكن العدو أوقف النيران وابتعد بالسيارة . وعاد الهدوء من جديد وفشل رجال السرية الأولى في هجومهم على مركز البوليس وقد أوشك نور الصباح على الظهور وأصبح من الضروري أن ينسحبوا . وأن تنسحب نحن الآخرين إذا أردنا أن نخرج أحياء .

وتلقينا أمراً بالانسحاب وإنسحبنا تتقدمنا جماعة الألغام بعد أن قامت بنزع الألغام يليها رجال الرشاشات البرن والبيات ثم سائر القوة كما انسحبت القوة التي كانت تهاجم مركز البوليس وبعد مدة قصيرة وصلنا إلى (نجفا) في سيارات وقد وصلنا متهاكين من الأعياء .

وقد اعترف قائد السكتيبة الثالثة في تقريره أن من أسباب فشل الهجوم على مركز بوليس (عراق مسويدان) فساد الخطة كما اعترف بأن الوحدة التي عملت كان ينقصها الخبرة في اقتحام غرض محصن ولكنه زعم إلى جانب ذلك أن

— ٣٨٦ —

معلومات المخابرات كانت غير دقيقة وأنها هونت من قيمة قوة العدو وأرجع هزيمته إلى ذلك ولكن رجال المخابرات دافعوا عن أنفسهم واستشهدوا بكلام أحد أهالي (المجدل) الذي كان يعمل جاسوسا لليهود فذكر أن (المجدل) تتحدث عن بطولة ٣٠ متطوع مصري يتحصنون في مركز بوليس (عراق سويدان) فقد صدوا هجوما ليليا قامت به قوات يهودية تبلغ أضعاف أضعافهم .

ولسنا على يقين إذا كان كلام هذا العربي صحيحا ولكن إذا كان حقا أنه لم يكن في مركز البوليس إلا ٣٠ شخصا فإن اللواء يكون قد أضاع فرصة ذهبية للاستيلاء على مركز البوليس كما أن هذا الهجوم أسرع باستقدام الجيش المصري النظامي إلى منطقة (نجفا) وأثار غضبه عليها .

تحقيق الاتصال بين قوات مصر والأردن

(٢٤ مايو ١٩٤٨)

• تقدمت قوات المتطوعين المصريين بعد أن تم تعزيزها بمتطوعين جدد من مصر وليبيا ودخلت (الخليل) ووصلت طلائعها تجاه (بيت لحم) وبذلك أمكن تحقيق الاتصال بين قوات الأردن ومصر يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

القوات المصرية الاحتياطية تصل الى الجبهة :

وقد توالى وصول قوات احتياطية إلى الجبهة فوصلت القوات المصرية بفلسطين إلى ما يقدر بحوالي مجموعتي لواء مشاة على الأكثر وبدأت القوات بتقيد بالأراضي والقرى التي استولت عليها وتحافظ عليها ضد نشاط العدو .

الطيران المصري يحرز السيطرة الجوية المطلقة :

استمر نشاط القوات الجوية المصرية وبقيت قواتنا الجوية حاضرة على السيطرة المطلقة في الميدان كما قامت طائراتنا بهجمات متعددة على مستعمرات العدو في (نجبا ونيثسانيم ورامات راحيل) شمال (بيت لحم) واستمر ضرب ميناء تل أبيب واستخدم سلاحنا الجوي طائرات (كومان دور) للنقل جهزت محلياً كقاذفات قنابل متوسطة وقد نجحت هذه الطائرات في عملها ولم يكن بها عيب سوى أنها كانت غير مسلحة للدفاع عن نفسها ولا يمكنها العمل إلا بحراسة المقاتلات نهاراً أو وحدها ليلاً .

الاسرائيليون يسممون مياه الشرب للجيش المصري :

وفي ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ أصدرت وزارة الدفاع المصرية بياناً بأن القوات المصرية ألقت القبض على اثنين من الصهيونيين أثناء محاولتهما تسميم مياه الآبار في (غزة) وقد اعترفا بذلك وضبطت معهما زجاجات تحتوي على السائل

المحتوى على ميكروبات الدوسنطاريا والتيفود ، وفيما يلي نص اعتراف (عزرا جودين) والذي نشرته الصحف المصرية في حينه بخط يده :

(أنا عزرا جودين من بلد تل أيب أمروني القواد موشى^(١) أعطاني

الزمزية مليانه بميكروب التيفوس والدوزنطارى وأعطها في بير الى عشان

يموت الجيش المصرى) .

وقد أسفر التحليل عن أن البثرين اللتين قبض بجوارهما على الجاسوسين

الصهيونيين قد تلوث ماؤهما بهذه الميكروبات وصدرت الأوامر بردم البثرين فردمتا على الفور^(٢) .

(١) الأخطاء اللغوية مكتوبة كما هي

(٢) اليهود والجريمة : لواء عبد المنصف محمود .

الباب السابع

الهدنة الأولى

(١١ يولية - ٧ يولية ١٩٤٨)

الهدنة الاولى - الموقف في الجبهة المصرية - قوات الجيش - قوات المتطوعين - قيادة القوات المصرية بطلب التعزيزات - رئاسة الجيش يحقق بعض المطالب - الرئيس جمال عبد الناصر يصف الهدنة - القوات اليهودية يخرق الهدنة - الهدنة الاولى (وجهة النظر البريطانية) هل كانت بريطانيا تنوى منح القدس والنقب للاردن ؟ - المعجزة تحدث - انقسام القيادة العربية - موقف اليهود اكثر كآبة - تقارير قادة اليهود - كتائب (البالماخ) تعاني من الخسائر الفادحة - وساطة الكونت (برنادوت) - مقترحات الوسيط الدولي - لماذا رفض العرب مقترحات (برنادوت) ؟ - لماذا رفض اليهود مقترحات (برنادوت) ؟ - الكونت (برنادوت) يرد على الحكومة الاسرائيلية - الوسيط الدولي يعدل مقترحاته - موقف العرب من اقتراحات (برنادوت) الجديدة - لماذا رفض العرب مد أجل الهدنة الاولى ؟ - رد اليهود على مقترحات (برنادوت) - الصهونيون يمتثلون الكونت (برنادوت) - الصراع للحصول على الاسلحة - الجانب اليهودي - اسلحة الهاجاناه - الجيش الاسرائيلي على وشك الانهيار - كيف تمت عمليات شراء الاسلحة - كيف حصلت اسرائيل على الطائرات - الطائرات تصدر الى اسرائيل على شكل قطع غيار - مشكلة طيران (السبتفاير) من تشيكوسلوفاكيا - صفقة القلاع الطائرة المربكة - الطائرات الاسرائيلية تسقط خمس طائرات بريطانية - محاولات العرب للحصول على الاسلحة - مفاوضات اقرب من الخيال - للحصول على الاسلحة من أوروبا .

الهدنة الأولى

(١١ يونيه - ٧ يوليه ١٩٤٨)

(١) في ٢٩ مايو ١٩٤٨ - وبعد أن اتضح لدولتي الاستعمار المواليتين للصهيونية - أن العرب على وشك القضاء على حلم الصهيونية التوسعي في احتلال فلسطين اجتمع مجلس الأمن وأصدر في ٢٩ مايو ١٩٤٨ القرار الآتي :

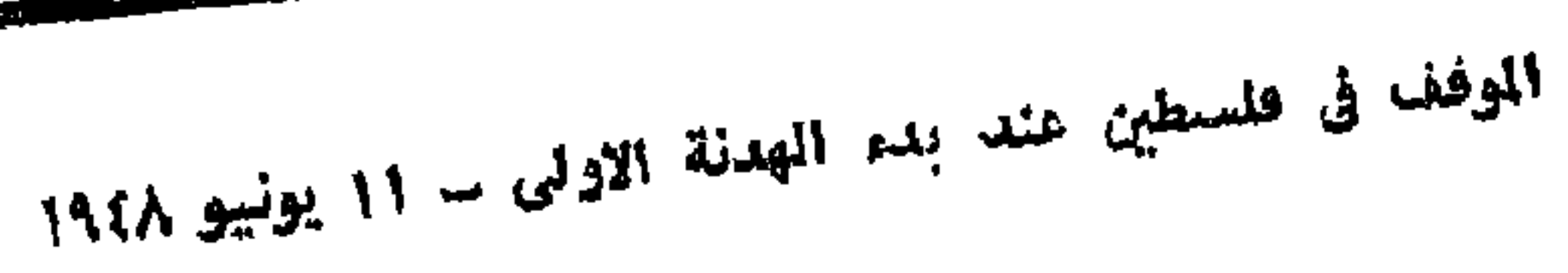
(رغبة في توقيف الأعمال العدوانية في فلسطين دون أن يكون لذلك أثر على حقوق أو مطالب أو موقف كل من العرب واليهود يدعو مجلس الأمن جميع الحكومات والسلطات المختصة لكي تأمر بإيقاف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة أسابيع) .

(٢) بناء عليه وافقت مصر على قبول الهدنة وبذلك نشر على جميع الوحدات الأمر التالي :

(بما أن الحكومة المصرية قد قبلت قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال في فلسطين لمدة أربعة أسابيع ، وبما أن الحكومة قد قبلت أن تبدأ الهدنة المشار إليها اعتباراً من يوم الجمعة ١١ يونيو ١٩٤٨ الساعة ٦٠٠ صباحاً بتوقيت جرينتش فعلى جميع القوات البرية والبحرية والجوية وقف إطلاق النار ابتداء من الساعة ٦٠٠ بحسب توقيت جرينتش (الساعة ٨٠٠ بحسب التوقيت في مصر) من يوم الجمعة الموافق ١١ يونيه ١٩٤٨) .

الموقف الحربي عند بدء الهدنة الأولى (يوم ١٠ يونيو ١٩٤٨) :

على الرغم من بعض الأخطاء العسكرية والسياسية والسابق ذكرها فقد كانت الجيوش العربية عندما أعلنت الهدنة الأولى في ١١ يونيو ١٩٤٨ في أوضاع متقدمة وفي صالح العرب ، فقد وصلت الجيوش العربية إلى موقف زع العالم اليهودي بل والعالم الخارجي .



فلقد أطبقت الجيوش الثرية على (تل أبيب) من ثلاث جهات : القوات العراقية في شكل قوس يمتد من (ناتانيا) إلى (ملبس) على مسافة ٢٠ كيلو متراً من (تل أبيب) وتتصل بها القوات الأردنية المراقبة على طول خط (اللد والرملة) على مسافة ٢٤ كيلو متراً من (تل أبيب) وإلى الجنوب وصل الجيش المصري بعد استيلائه على (أسدود) على مقربة من (رحابوت) « (على مسافة ٣٥ كيلو متراً من تل أبيب) كما كان موقف اليهود داخل القدس سيئاً للغاية .

أما الجيش السوري فقد أتم احتلال الجانب الشرقي من بحيرة طبرية وكاد يذف على الضفة الأخرى ، كما أن الجيش اللبناني رعم صغر حجمه كان على مسافة غير بعيدة من مدينة (عكا) .

الموقف في الجبهة المصرية

قوات الجيش :

على الرغم من دخول القوات المصرية الحرب وهي ناقصة من ناحية التدريب والتسليح والعتاد فقد وصلت حتي (أسدود) وقد طالت بذلك خطوط مواصلاتها مع عدم توفر القوات اللازمة لحراستها كذا عدم توفر القوات اللازمة لعمليات الغيار ، ولذلك كان لا بد قبل البدء في أي عمليات جديدة من تكوين احتياطي مع تحديد أغراض العمليات الحربية المقبلة لتناسب مع قدرة الوح——دات المتيسرة كذا كان لا بد من تأمين خطوط المواصلات بتطهير المستعمرات المشرفة عليه .

ولقد تم عزل المستعمرات اليهودية الجنوبية في النقب عن المستعمرات

الشمالية بعد احتلال القوات المصرية خط (عراق سويدان — الفالوجا — بيت جبرين — الخليل) . وهو ما عبرنا عنه (بالاتجاه شرقا) غير أن القوات التي كانت تحتل مناطق هذا الخط لم تكن كافية بحيث تضمن سلامته وتأمينه . والمحافظة عليه فضلا عن العمليات التي كانت مطلوبة لضمان إحكام الحصار على المستعمرات الجنوبية^(١) .

قوات المتطوعين (القوات الخفيفة) (٢)

وفي الجبهة الشرقية كانت قوات المتطوعين المصريين قد وصلت إلى (بيت لحم) جنوب القدس غير أن خط مواصلاتها كان يمتد من (العوجة إلى السلوج إلى بئر السبع والخليل) ، وهذا الخط الطويل كان يحتاج إلى حراسة دائمة فاضطر قائد القوات الخفيفة إلى ترك قوات محدودة لحراسته ولكنها كانت لا تقوى على الصمود ضد أى هجوم عليها وكانت النتيجة أن أصبحت القوات الخفيفة ذاتها لا تقوى بحالتها الراهنة على صد هجوم كبير عليها .

لهذا أصبح واجبها مقاومة العدو مقاومة محدودة وهي تعمل على عدم التورط ضد قوات متفوقة فكان عليها أن تقوم بالتخلص منه والانضمام إلى أقرب نقطة ارتكاز استعداداً للهجوم المضاد بمساعدة إمدادات جديدة . يضاف إلى ذلك أن المتطوعين لم يكونوا مسلحين التسليح المطلوب^(٣) .

(١) كان موقف الوحدات يوم ١٠ يونية (قبل اعلان الهدنة) كالآتي :

٢	كتيبة مشاه	أسدود
	كتيبة مشاه	نيتسانيم
	كتيبة مشاه	بالجبل
	كتيبة مشاه	دير سنيد
	كتيبة مشاه	غزة

كتيبة مشاه بالمنطقة من (بيت جبرين — الفالوجا — عراق سويدان) ،

(٢) قوات احمد عبد العزيز .

(٣) انظر تقرير موقف القوات خفيفة الحركة للبكباشي احمد عبد العزيز .

وبعد وصول القوات الخفيفة إلى أبواب القدس الجنوبية تم تنسيق مواقعها مع قوات الجيش الأردني بالقدس وقد ظل الجيش الأردني داخل أسوار القدس القديمة بينما ظلت القوات الخفيفة في العراء جنوب مواقع العدو الرئيسية بالقدس الجديدة ، وكان بديهيًا أن لا تقوم بالهجوم على مواقع العدو الحصينة والمتصلة ببعضها ، وكان تصميمها أن لا تدخل القدس إلا بعد قيام الأردنيين بالهجوم عليها من الشمال ، ولما كان موقفها دقيقا فقد استمرت في مناوشة العدو لإيهامة بقوتها واستمر ذلك حتى فرضت الهدنة الأولى .

وقد حدث قبيل الهدنة الأولى مباشرة أن قام العدو بهجوم كبير على بلدة (عسلاج) فانسحبت القوة منها بعد مقاومة وبعد أن تكبدت بعض الخسائر وبذلك أصبح خط مواصلات القوات الخفيفة مهددًا ولولا فتح طريق (المجدل — بيت جبرين — الخليل) لقطع خط مواصلاتها الخلفية .

وقد حالت الهدنة دون استرداد (عسلاج) ومهاجمتها قبل أن يحصن العدو مواقعه فيها .

قيادة القوات المصرية تطلب التعزيزات :

تقدمت قيادة القوات المصرية — عقب تقرير الهدنة الأولى — بمذكرة إلى رئاسة الجيش تطلب فيها ما يلي :

(أ) رفع القوة الحالية إلى فرقة مشاة كاملة ومجموعة لواء مشاة مستقل

(ب) زيادة القوات المدرعة لتكون مجموعة مدرعة كاملة .

(ح) تعزيز الموقف الإداري بجميع عناصره لضمان إعاشة القوات الحالية والمطلوبة .

(د) عدم طلب أي تقدم آخر للقوات قبل تطهير المناطق المكتسبة وتعزيز أمنها .

رئاسة الجيش تحقق بعض المطالب :

قامت رئاسة الجيش بالقاهرة بتلبية ما أمكن من مطالب قيادة القوات المصرية بفلسطين فحققت الآتى :

(١) أرسلت للميدان كتيبة مشاة وكتيبة مدافع ما كينة وعدداً من كتائب الاحتياط والمرابط وسرايا أعمال الميدان واستكملت باقى الأسلحة المعاونة للفرقة تدريجياً وبحيث أصبحت القوات المصرية بعد فترة وجيزة تتكون من فرقة مشاة كاملة بالأسلحة المعاونة والعناصر الإدارية .

(ب) تم تحديد أغراض القوات المصرية بفلسطين كما يلي :

- ١ — تأمين خط المواصلات بتطهير المستعمرات المشرفة عليها^(١) .
- ٢ — بعد إتمام ذلك تكون القوات المصرية على استعداد للتقدم جنوب تل أبيب فى نفس الوقت الذى سوف تكون فيه باقى الجيوش العربية مستعدة للإجراء مثل هذا التقدم من جانبها .

الرئيس جمال عبد الناصر يصف الهدنة :

ويروى الرئيس جمال عبد الناصر ذكرياته عن حرب فلسطين ١٩٤٨
بوصفاً الهدنة فيقول :

(١) وكانت هذه المستعمرات هى :

- (الدنجلور) : شرق رفح وتهدد طريق (غزة - رفح) .
- (كفارد بروم) : قرب دير البلح وتهدد نفس الطريق .
- (بيرون اسحاق) : جنوب شرق غزة وتهدد مطار غزة والطريق وقاعدة غزة .
- (نجبا) : واقعة على طريق (المجدل - العالوجا) وتهدد الطريق الى الفالوجا .
- (جوليس) : على تقاطع الطريق الشرقى والطريق بين المجدل وكاستانيا وتهدد التحرك بين اسدود والفالوجا .
- (الصوافير الغربية والشرقية) : واقعتان على الطريق من المجدل الى كاستانيا .
- (بيت دراس وبيروتوفيا) : واقعتان على الطريق من كاستانيا الى اسدود والطريق الساحلى وتهدد ان التحرك الى اسدود .

« ووقفت أمام المعسكر عصر يوم بداية الهدنة التي قررها مجلس الأمن. وازدحمت خواطري .. أهى حرب حقيقية ؟ أم هى لعبة شطرنج ؟ .. أنا أشك. فيما سيحدث .. سوف نأخذها (الهدنة) سلاماً ولكن العدو لن يأخذها. كذلك — سيدعم موقفه ويحشد قواته ويعطيها فرصة لتستريح ثم يضربنا. حيث يشاء . »

وبعد الخامسة موعد وقف القتال رأيت طائرتين من طائراتنا ومضيت. أراقبهما تتقدمان فوق مواقعنا على ارتفاع بسيط وفجأة رأيت ثلاث طائرات. تحلق على ارتفاع شاهق وتستدير متحركة فى الطائرتين وأدركت فوراً معنى. الذى حدث . ثلاث طائرات من طائرات العدو بعد وقف القتال تنقض على طائراتنا . يبدو أن طيارينا أحسوا بالخطر فإن السرعة بدأت تزيد وصممت دوى الرصاص وفى أسرع من لمح البصر كانت إحدى طائراتنا تهوى محترقة إلى الأرض وكانت الثانية قد أفلتت وأحسست أنى أفقد صوابى وأنى أريد أن انفجر .

فلم يكن ما رأيته من مكائى معركة وإثما جريمة قتل غادرة واستلقت ليلتها فى غرقى فى أطلال المعسكر . سوف نلاقى جميعاً نفس المصير الذى لاقاه هذا الطيار مادام حال الذين يوجهوننا من القاهرة ومن قيادتنا العامة هو هذا الحال فلن تتاح لواحد منا أن يحارب فى معركة شريفة متكافئة مع عدوه دفاعاً عن حياته وشرف بلاده . »

القوات اليهودية تخرق الهدنة :

استغل اليهود فترة الهدنة الأولى في تحسين موقفهم الحربى وإعادة تنظيم قواتهم مما مكنهم دون شك من الإفلات من قبضة الجيوش العربيه وجعلهم — بعد انتهاء الهدنة — يشددون من المقاومة .

وقد قام اليهود بخرق الهدنة وذلك بغرض تحقيق الأهداف الآتية :

(أ) تحسين أوضاع قواتهم ليكونوا في موقف أنسب عند استئناف القتال وذلك بمحاولة احتلال خط دفاعى مواجه للخط الدفاعى الذى احتلته القوات المصرية الممتدة من (المجدل — بيت جبرين — الخليل) والذى فصلت به المستعمرات الشمالية عن المستعمرات الجنوبية .

(ب) محاولة تموين المستعمرات الجنوبية وذلك إما بالطائرات وإما بطوابير العربات محاولة التسلل خلال الخط المصرى من (المجدل — الخليل) أو بعد الحصول على تصريح بذلك من لجنة الهدنة .

(ح) الاستعداد لفتح ثغرة فى الخط المصرى (المجدل — الخليل) عند استئناف العمليات لإعادة الاتصال بالمستعمرات الجنوبية والاستعداد لتطهير الطريق (القدس — بير السبع — العسلوج) .

(د) محاولة استطلاع المواقع المصرية وذلك عن طريق قولات التموين أو الطائرات بحجة إرسال تموين للمستعمرات الجنوبية .

وبناء عليه :

(أ) يوم ١١ يونيو — وهو نفس يوم إعلان الهدنة ، هاجم اليهود بلدة (العسلوج) ولم تكن بها قوات عسكرية مصرية تذكر واحتلوا البلدة فعلا واستغلوا تعليمات وقف القتال للاحتفاظ بموقفهم فيها .

(٢) كذلك تقدمت قوات يهودية عسكرية واحتلت قرية (الجسير) شمال الفالوجا وبلدة (عديس) شمال بيت عفة (والتبة ٦٩) (تبة الخيش) عند تقاطع الطرق بجوار (عراق سويدان) وبلدة (جوليس) على تقاطع الطريق الشرقي وطريق (المجدل - قسطينه) وطردت أهالي هذه البلاد منها وجهزت بذلك خطاً دفاعياً في مواجهة الحط المصري من (المجدل إلى الخليل) وأخذت تقوى دفاعاتها بعمل الدشم وخنادق المواصلات وتوفير وسائل الاتصال .

(٣) في يوم ١٤ يونيه احتلت بعض مصفحات العدو بلدة (كوكبة) بعد أن طردت الأهالي منها وذلك استعداداً لفتح الطريق (جوليس - كوكبة - الحليقات) عندما تحين الفرصة الملائمة .

(٤) إستمروا اليهود في إرسال طوابير التموين إلى المستعمرات الجنوبية بعد الحصول على تصريح بذلك من لجنة الهدنة واستمرت طائرات العدو في عمليات الاستطلاع بحجة تموين المستعمرات الجنوبية .

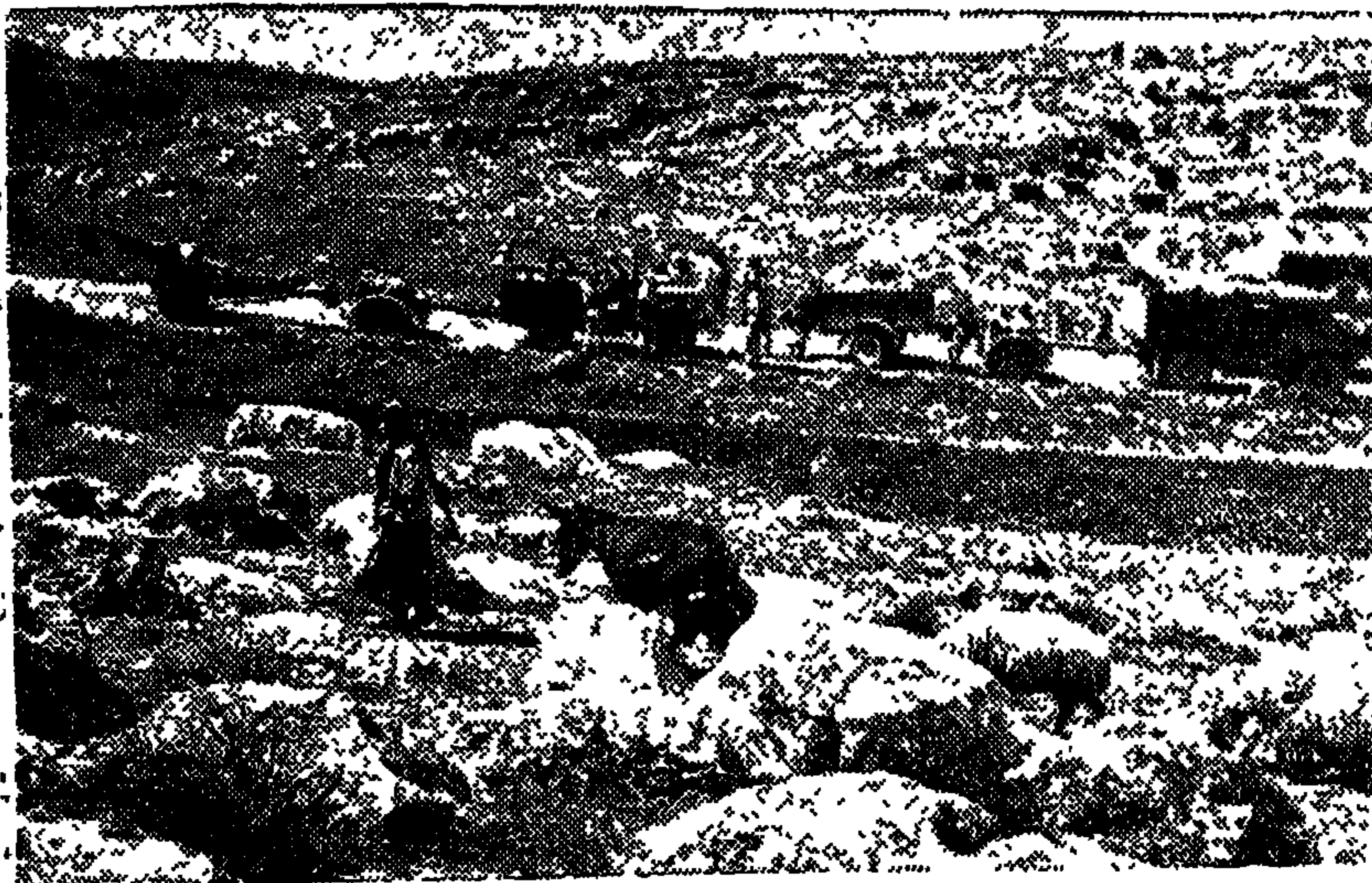
وفي نفس الوقت كانت تحدث اشتباكات بالتييران بين مواقع القوات المصرية والمستعمرات القريبة منها لتغطية أعمال الدوريات أو لرفع الروح المعنوية لأفراد هذه المستعمرات .

(٥) وفي أواخر شهر (يونيو) أخلى الانجليز ميناء (حيفا) مع أنهم كانوا قد أعلنوا أن انسحابهم النهائي منه سيكون في شهر أغسطس ولكنهم أثناء الهدنة انسحبوا منه ومكنوا اليهود من الاستيلاء عليه الأمر الذي احتج عليه العرب .

— ٣٩٩ —



احدى قوافل اليهود المحملة بالمؤن والدخائر في طريقها الى مستعمرات النقب
(الجنوبية) اثناء الهدنة الاولى - يونية ١٩٤٨



وحدة اسرائيلية تتحرك (هاجانه)

الهدنة الأولى (وجهة النظر البريطانية) :

ويعلق الكاتبان (جون وديفيد كيش) وهما يعبران عن وجهة النظر البريطانية على عقد الهدنة الأولى :

(عقد مجلس الأمن اجتماعاً يوم السبت ١٥ مايو ١٩٤٨ وأحاط المندوب المصري المجلس علماً بأن مصر معنية فقط بحفظ الأمن والنظام ، ولم تتدخل دولة من الدول الكبرى الثلاث : أمريكا وبريطانيا وروسيا ، وفي يوم الاثنين ١٧ مايو عقد مجلس الأمن اجتماعاً ثانياً فاقترح مندوب الولايات المتحدة حينئذ أنه نظراً لحدوث إخلال بالسلام فإنه طبقاً للمادة (٣٩) من الميثاق يجب على المجلس أن يأمر بوقف إطلاق النيران فوراً وأن تقف الجيوش حيث هي .

ولم يتكلم الممثل البريطاني (السير الكسندر كادوجان) حتى اليوم التالي حينما عبر شكوكه حول قيمة الاقتراح الأمريكي كما تشكك فيما إذا كان هناك إخلال بالسلام أو حتى حالة اعتداء ؟ ومضت أربعة أيام وكل صحافة العالم تنقل أخبار انتصارات العرب فعاد المندوب الأمريكي مرة أخرى إلى ترديد تهمة الإخلال بالسلام وطالب مرة ثانية بتطبيق المادة ٣٩ لغرض وقف إطلاق النيران فعارضه للمرة الثانية (السير الكسندر كادوجان) وانفض المجلس لمدة يومين ، وفي يوم ٢٤ مايو تلقى المجلس رسالة من الحكومة المؤقتة لإسرائيل قبل فيها قرار وقف إطلاق النيران الذي تضمنه الاقتراح الأمريكي

وفي يوم ٢٩ مايو عارض (السير الكسندر) مرة أخرى القيام بعمل متسرع . وعارض كذلك اقتراحاً تقدم به الاتحاد السوفيتي وكان يحظى بتأييد الولايات المتحدة ويقضى بالأمر بوقف إطلاق النيران في بحر ٣٦ ساعة كما تضمن التهديد بتوقيع العقوبات من جانب الأمم المتحدة ولكن بدلاً منه تقدم (السير الكسندر)

— ٤٠١ —

لما اقترح قال عنه أنه ربما يوقف القتال بدون ذكر العقوبات التي يتضمنها البيان فأضاع قوة وحرارة القرار .

واستمر العرب في القتال وفي اليوم التالي استسلم الحى اليهودى في مدينة (القدس) وحينئذ تم الاقتراح على اقترح (السير الكسندر) وقبل على إعتبار أنه أهون الشرين وكانت مواده الأساسية هي :

١ — نداء إلى كل الجوانب لقبول وقف إطلاق النار لمدة ٤ أسابيع .

٢ — إذا رفض هذا القرار أو أخل به بعد ذلك فإن الوضع في فلسطين ينظر فيه في ضوء الفصل السابع من الميثاق .

ولم يقبل العرب وقف إطلاق النار إلا بعد ثلاثة عشر يوماً عندما كانت الجيوش العربية قد أصابها الإعياء والتعب .

والنزم (السير الكسندر) في أثناء تلك الفترة الصمت المطبق في المجلس ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يعبر عن الحاجة إلى أى عمل قوى من جانب مجلس الأمن لانهاء القتال .

وفي الواقع أخذ (السير الكسندر) زمام المبادرة في مناسبة واحدة في أثناء تلك مناقشات مجلس الأمن ففي يوم ١٩ مايو تدخل لاحتياط قوة أية عقوبات تفرض ضد الدول العربية^(١) من اقترح الولايات المتحدة واقترح للمرء الأولى تعيين وسيط من الأمم المتحدة للمشكلة الفلسطينية ولم تكن هذه خطوة غير مدبرة لأن (الكونت فولك برنادوت^(٢)) كان قد أستشير في شأن قبوله .

(١) يلاحظ نحيز الكابان لبريطانيا واطهار مندوبها (السير الكسندر كادوجان) بمظهر

الأيدي للعرب .

(٢) سوبدى ، ابن اخى جوستاف الخامس ملك السويد . كان رئيسا لجمعية الصليب الاحمر النرويجية حاول عبثا عام ١٩٤٥ ان يفاوض في عقد هدنة بين ألمانيا ودول الحلفاء . بويعت له الامم المتحدة عام ١٩٤٨ وسيطا بين العرب واليهود في فلسطين - اغتاله اليهود في ١٧/٩/١٩٤٨ - خلفه (بانس) وسيطا دوليا . (الموسوعة العربية الميسرة)

المنصب قبل ذلك بستة أيام (أى قبل بدء الحرب الرسمية في فلسطين) وحينئذ أصبح من الواضح أن ذلك كان أقصى حد يمكن أن تذهب إليه الحكومة البريطانية وقد كان وسيطا بدون سلطة فرض العقوبات . كما أنه كان يحظى بثقة هوايتهمول (الوزارة البريطانية) وعين برنادوت وسيطا بسلطات محدودة، جدا بسبب القرار الذي تبنته بريطانيا .

هل كانت بريطانيا تنوى منح القدس والنقب للاردن ؟

ويستورد الكاتبان :

ولم يتوان الممثلون الانجليز في الاشارة (للكونت برنادوت) إلى الخطوط التي يمكن أن تصبح وساطته مثمرة بفضلها وتحظى بالتأييد الدبلوماسي من جانب بريطانيا وعلى الأقل في العواصم العربية — كانت الحكومة البريطانية تريد إعادة النظر في خطة التقسيم على أساس أن يمنح الجزء الجنوبي من النقب الواقع جنوب خط عرض ٣١ إلى الملك عبد الله لا إلى اليهود ويأخذ اليهود غرب الجليل كتعويض ويمنح الملك عبد الله القدس بأكملها .

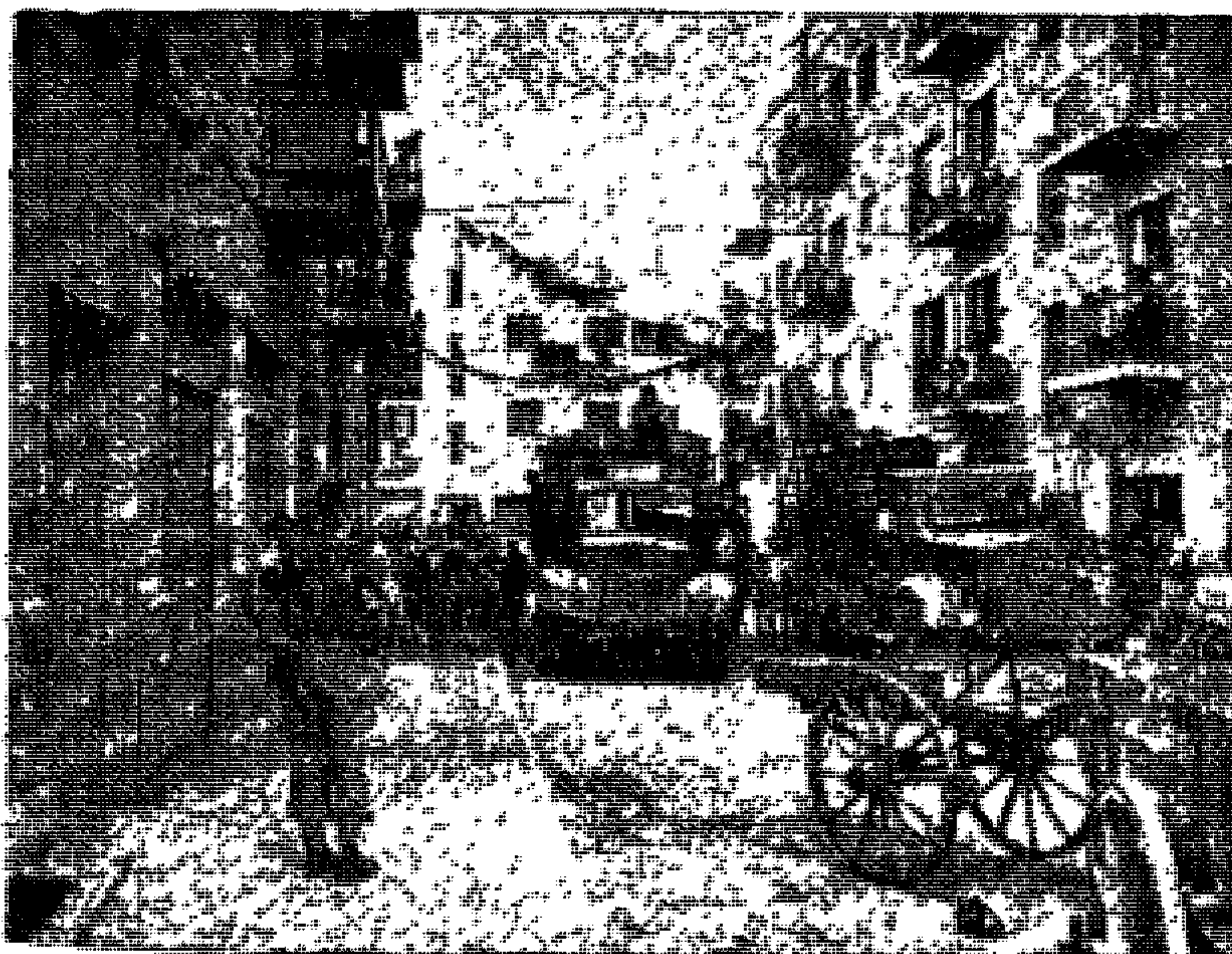
وقبل اليوم الأول للهدنة بقليل وهو يوم ١١ يونيو وصل (الكونت برنادوت) إلى مقر قيادته في جزيرة (رودس) وكان مساعده ومستشاره الأول هو الدكتور (رالف بانس) الزنبي الذي كان سكرتيرا للجنة الأمم المتحدة التي أعدت قرار التقسيم وفي الواقع كان (بانس) هو الذي كتب القرار بنفسه .

المعجزة تحدث :

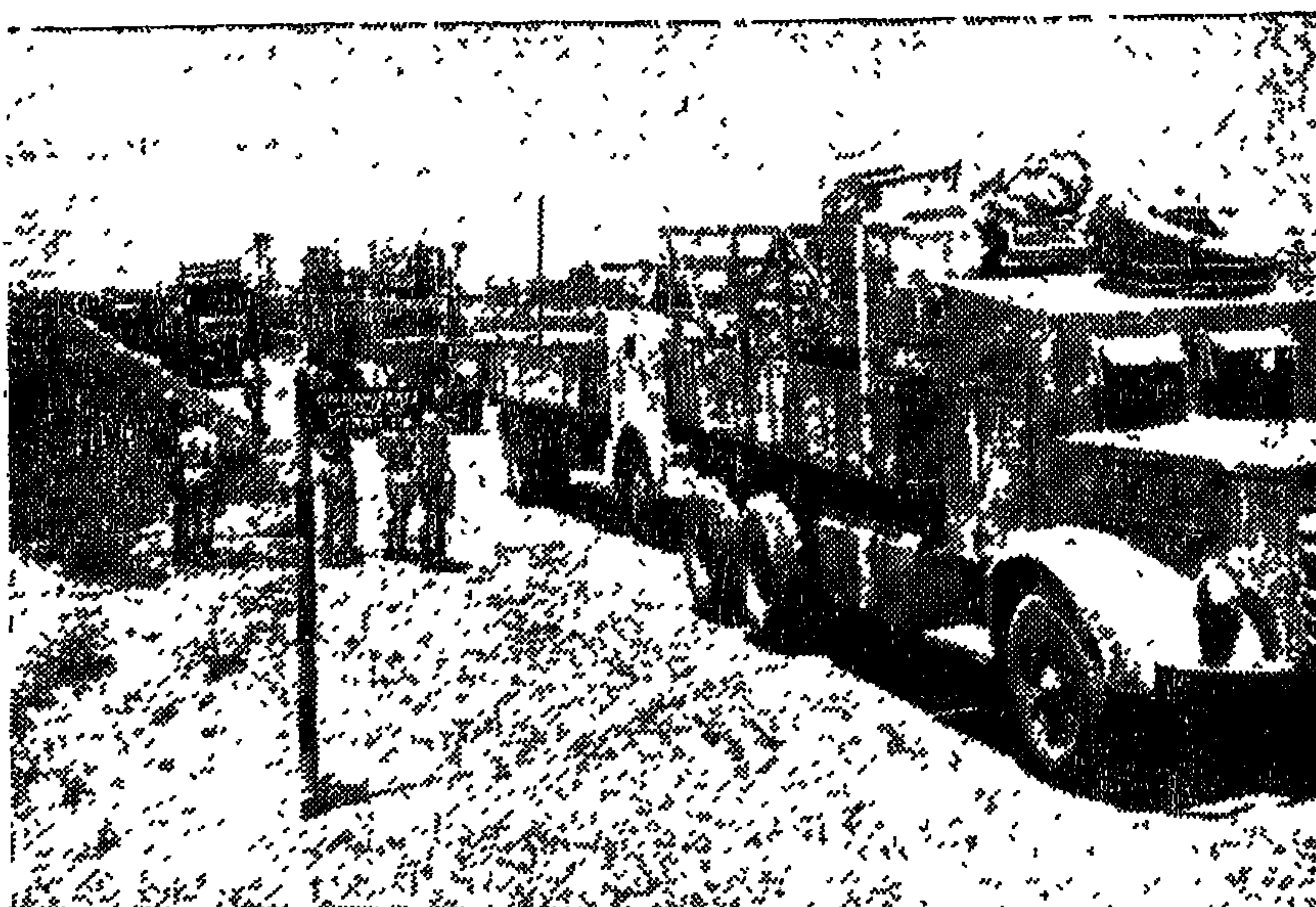
ولقد نزلت الهدنة على الجيوش (كترول الندى من السماء) كما قال (البريجادير موشي كارمل) (١) فقد وصل الجانبان الى مرحلة الانهالك التام،

(١). موشي كارمل، : قائد اللواء الثاني للهجاناه .

— ٤٠٣ —



كانت أوامر الوكالة اليهودية لسكان القدس القديمة من اليهود عدم الاستسلام أو
النزوح عن الحي - في الصورة أحد قوافل التموين اليهودية أثناء توزيع المأوى على السكان



قافلة يهودية في طريقها الى مستعمرات الجنوب

وكانا في حاجة إلى فسحة من الوقت لاعادة التنظيم والتجميع ، عرف الجنود في الجانبين ذلك ولكن الحقيقة كانت تحجب عن العرب في أوطانهم وعندما توقف إطلاق النيران وخيم الهدوء على الأرض المقدسة بدا للجنود العرب واليهود على السواء كما لو كانت المعجزة قد حدثت فلم يكن أحد يعتقد في الواقع أن الهدنة ممكنة وصمتت المدافع وأمكن للجنود أن يناموا في هدوء كما أمكن للناس أن يخاطروا بالخروج من المستعمرات المحاصرة في النقب وفي الأحياء اليهودية والعربية في القدس وبدأ الناس يظهرون في الشوارع تدريجيا حتى اذحت بهم ولأول مرة أخذ الرجال والنساء يتنزهون في الأماكن المكشوفة منذ شهر وفي القدس كان الفاصل بين العرب واليهود لا يزيد عن خمس عشرة أو عشرون ياردة .

ولكن القادة والساسة لم يستمتعوا بالراحة فعندما وصل القتال إلى حالة توقف ظهر الموقف واضحا ولم تكن الصورة وردية ولا مشجعة فمن ناحية العرب لم تنجح جيوشهم في تحقيق أى من أهدافها فخطتهم التي كانت تهدف إلى الوصول إلى (تل أبيب وحيفا) في بحر أسبوعين من الغزو كانت سراباً واعتقاد عبد الله أن القلعة الصهيونية سوف تسقط بعد الهجوم الأول لم يتحقق وبدلاً من ذلك حبس الفيلق العربي^(١) نفسه في القدس وتحمل خسائر لا يمكن تعويضها .

أما الجيش المصري فقد توقف عند (أسدود) ولم يحاول العراقيون أن يتقدموا بعد أن نجحوا في معركة (جنين) وانسحب اللبنانيون إلى حدودهم وكان السوريون هم وحدهم الذين نجحوا في إقامة رأس كوبرى في الأراضي الإسرائيلية .

انقسام القيادة العربية :

وانقسمت القيادة المشتركة للقوات العربية على نفسها وبدأ كل جيش عربي يعمل لحسابه فمثلاً هاجم الجيش السوري (سمخ) في وقت كان فيه الفيلق العربي

(١) كان الجيش الاردنى يطلق عليه اسم (الفيلق العربى) .

(الأردني) على بعد ستة أميال فقط إلى الجنوب من (جيشر) ومع ذلك لم لم يحاول أي من الجانبين أن ينسق أعماله مع الجانب الآخر أو يمد له يد العون ولكي تتم الصورة السكتية التي واجهت القادة العرب في بداية الهدنة أرسلت كل الجيوش العربية تقاريرها عن نقص الذخيرة (عدا الجيش المصري).

موقف اليهود أكثر كآبة :

ومن ناحية الإسرائيليين كانت الصورة أكثر كآبة . لقد تمكنت القوات اليهودية من إيقاف الجيوش النازية ولكن كانت ثلث الأراضي المخصصة لليهود بموجب قرار التقسيم خاضعة لسيطرة الجيوش العربية في الشمال كان السوريون على الشاطئ الغربي الأردني يهددون بشطر الجليل إلى قسمين ، وفي الوسط كان العراقيون على بعد عشرة أميال فقط من البحر المتوسط ، وفي القدس اقترب الدفاع من الانهيار إذ لم يعد باقيا مع الجنود أية ذخيرة تقريباً ، وكاد السكان يموتون جوعاً ، وفشلت جميع المحاولات التي بذلت لفتح الطريق من تل أبيب :

ولكن على الأقل أصبح للإسرائيليين حينئذ قيادة عليا موحدة معقولة وبالرغم من وجود بعض الاختلافات داخليا إلا أن السلطة العسكرية (لبن جوريون وجاليلي ويادين) كانت تلقى القبول : وعقد اجتماع في تل أبيب يوم ١١ يونيو عقب سريان الهدنة مباشرة ولكن الإدراك التام للمدى الذي كانت إسرائيل قريبة فيه من الكارثة في الشهر الأول لوجودها ظهر فقط عندما قدم قادة اللواءات الإسرائيلية تقاريرهم .

تقارير قادة اليهود :

● افتتح البريجادير (كارمل) قائد اللواء الثاني للهاجاتاه المناقشة بتقرير عن الموقف في شمال البلاد فأعلن أن الوحدات المقاتلة كانت منهكة وكان هناك مائة من القتلى على الأقل في كل كتيبة وقد انكمشت كل منها إلى هيكل متهاالك وفي ذلك الوقت كان اللواء يقترب من أزمة من الناحية التكتيكية فقد زادت قوة النيران العربية وخشي (كارمل) أن تضطر لوائته إلى قصر عملياتها على الحرب الليلية وقتال العصابات

وأضاف (كارمل) قائلاً : في جبهة (جنين) كنا معرضين لنيران المدفعية بشكل مستمر وغارات من الجو وإذا كان العدو يهدف الى جعل هذه النيران تغطيه لهجوم من المشاة فلن نستطيع الصمود .
● وقدم (البريجادير دان ايقي) قائد اللواء الثالث للهاجانه تقريراً مشابها وقال :

وصلت الوحدات الى مرحلة حرجية والسبب الرئيسي هو التعب والارهاق والنقص المزمع في كل شيء فقد كان بعض الرجال ينهبون الى المعركة وهم يلبسون البيجامات كما كان هناك غيرهم الذين عادوا من المعركة بملابسهم الداخلية ولم يستلموا ملابس الا بعد ذلك بثلاثة أسابيع وكان لايزال هناك نقص في الأسلحة .

● كما كتب (الكولونيل ناحوم ساريخ) معلّقاً على الموقف في النقب قائلاً ان المستعمرات كانت على شفا الانهيار فهي معرضة لنيران المدفعية لبلا والغارات الجوية مع المدفعية نهارة وفي النقب كان العمل مستمرا للقوات بدون فرصة للتدريب وكانت هناك وحدات لم تأخذ اجازة لمدة سبعة أشهر .

● وقال (شيمون أفيدان) عن الحالة في لواء (جفعاتي) في شمال النقب أن ثلاثة أرباع قواته كانت مشبته امام الجبهة المصرية .

● كذلك تكلم (شالتييل) عن ضعف قواته في القدس وذلك بسبب النقص في الغذاء وبسبب أن الكثير من وحدات مشاته فقدت في (كفار عتسيون والنبي يعقوب) وبين الكتيبتين المشاه اللتين دافعان عن القدس كان هناك أكثر من ستمائة جريح وكثيرون من القتلى وأضاف قائلاً :
(كان أول اتصال لنا بالعدو بعد اعلان الهدنة مع الضباط البريطانيين في الفيلق العربي ، كانوا يأمرون أن تستسلم القدس عن طريق حصار طويل الأمد .. كانت أكثر من خمسين قطعة مدفعية تطلق نيرانها على المدينة بما في ذلك المدفعية من عيار ١٠٠ رطل) .

كتائب البالمخ تعاني من الخسائر الفادحة :

وكانت أكثر الأرقام كآبة هي التي قدمها قادة (البالمخ) فقد كانت (البالمخ) هي التي تحملت عبء القتال والآن أصبحت وحداتها ضعيفة منهكة . ورفع لواء (هاريل) تقريراً يقول فيه أن كتيبته في تلال القدس فقدت ٢٢٠ قتيلاً و ٦١٧ جريحاً وكان الباقون و عدهم مائتان منهكى القوى . ولقد قدر (مولاج كوهين) قائد لواء (يفتاح) خسائره بانها ٢٥٠ من القتلى — ٣٠٠ من الجرحى .

وساطة الكونت (برنادوت)

في ١٦/٥ أبلغ المستر (تريجفلي) سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة
« الكونت فولك برنادوت » أن صلاحياته تتلخص فيما يلي :

(١) اتخاذ جميع الوسائل التي تتضمن سلامة السكان وصيانة الأماكن
المقدسة والسعي لإحلال السلم بين العرب واليهود في فلسطين .

(٢) التعاون مع لجنة الهدنة التي عينتها مجلس الأمن بموجب قراره
في ٢٣ / ٤ / ١٩٤٨ .

(٣) التعاون مع جميع فروع هيئة الأمم الأخرى كالمنظمة الصحية من أجل
تأمين مصالح السكان .

وقد قبل (الكونت برنادوت) هذا التكليف وجاء من فوره إلى
فلسطين وراح يتنقل بين عواصم الدول العربية وبين تل أبيب يرافقه عدد من
المراقبين الدوليين الموضوعين تحت تصرفه وأكثرهم من البلجيكيين
والفرنسيين والأمريكان .

وعندما نشرت مذكرات (الكونت برنادوت) ظهرت فيها ملاحظاته عن
مشكلة فلسطين قال : (انه لم يكن مقيدا بقرار التقسيم الذي أصدرته هيئة الأمم
المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ — ذلك القرار الذي أدى إلى اصطدام العرب واليهود
بالسلاح وبالفعل لم يستقبل العرب واليهود الكونت برنادوت بالترحاب وقد
نشرت جريدة (أميركان ميركوري) مقالا قالت فيه :

(ان اليهود استقبلوا الكونت برنادوت عنسلما وصل الى القدس
بلافتات كتب عليها : أستكهولم لك يا برنادوت وأما القدس فلنا .. عدد
ثاني بلادك يا برنادوت ، فيجهدك سدى ونحن هنا) .

ولكن (برنادوت) كان محايدا في وساطة وبذل كل ما في وسعه لإصلاح ذات البين ، إلا أنه لم يوفق لأن كلا من العرب واليهود نظروا إليه نظرة ريب .

ويقول (محمد فائز القصرى^(١)) : لقد اعتبره العرب آلة بيد اليهود وظنوه وسيلة من وسائل الأمم المتحدة لتحقيق التقسيم بالقوة ورأوا فيه امتدادا لمطامع المستعمرين الذين أيدوا قضية الوطن القومي اليهودي بينما اتهمه اليهود بأنه صنيعة بيد لندن وواشنطن لمراقبة أعمالهم والحيلولة دون آمالهم التوسعية .

أما (الكونت برنادوت) نفسه فقد اعترف في مذكراته بأن كان ينعم بثقة العرب (لأنه كان عادلا) وأن اليهود كانوا يناؤونه مناوأة شديدة (لأنهم كانوا أشرارا) .

مقترحات الوسيط الدولي :

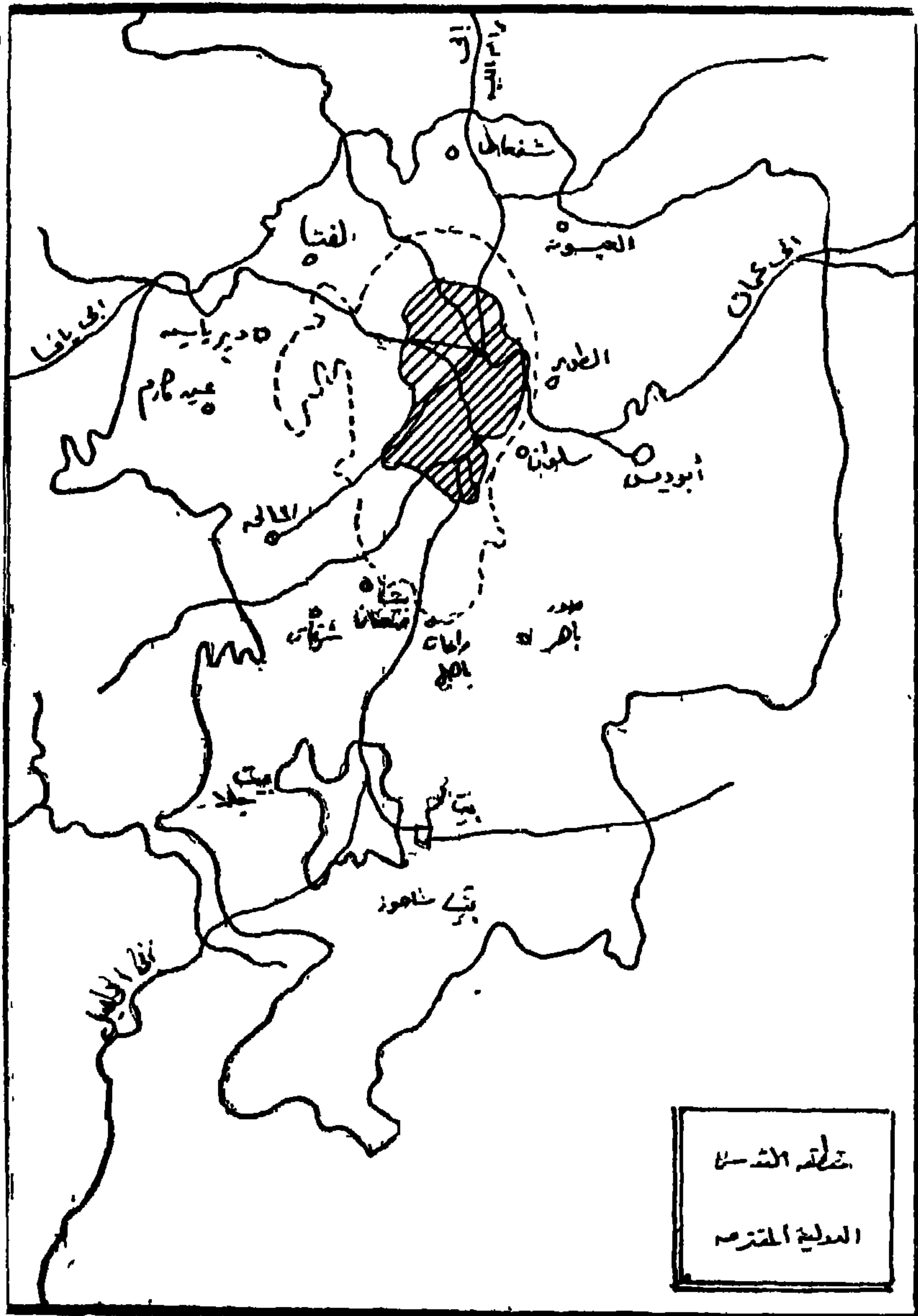
في ١٩٤٨/٦/٢٧ اجتمع (الكونت برنادوت) على انفراد بمثلى العرب واليهود وعرض عليهم مقترحات أوليه لبحث المفاوضات وهي كما وردت في مذكرات برنادوت التي نشرت بعد وفاته :

تؤلف فلسطين بحدودها التي نص عليها الانتداب عام ١٩٢٢ أى فلسطين وشرق الاردن اتحادا يضم وحدة عربية وأخرى يهودية .

— وتعين الحدود بين الوجدتين العربية واليهودية بوساطة الوسيط الدولي بناء على المقترحات التي يقدمها ، ومتى تم الاتفاق على ذلك تتألف لجنة فنية لوضع هذه الحدود :

— تكون أغراض الاتحاد ترقية المصالح الاقتصادية بين الفريقين

(١) في كتابه : حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول .



منطقة القدس الدولية المقترحة

والاشتراك في ادارة المصالح المشتركة وبينها الجمارك والمشاريع العامة . مع تنسيق السياسة الخارجية والدفاع المشترك .

— يشرف على شئون الاتحاد مجلس مركزي وغير ذلك من المجالس الأخرى التي يقررها كل من العرب واليهود .

— يجوز لكل وحدة من الوحدتين الاستقلال بشئون الهجرة إلى اراضيها لمدة عامين ، وبعد مرور العامين يحق لكل فريق أن يسأل مجلس الاتحاد اللوحدتين اعادة النظر في سياسة الهجرة إلى اراضيه بما يتفق مع مصلحة الفريقين ، وإذا عجز مجلس اتحاد البلدين عن حل الخلاف بصدد الهجرة يجوز لأي فريق أن يرفع ذلك إلى هيئة الأمم المتحدة .



— يحافظ كل من الفريقين المتحدتين على جميع الحقوق الدينية وحقوق الاقليات كما نص على ذلك دستور هيئة الأمم .

— يحافظ كل فريق على الأماكن المقدسة الواقعة في اراضيه .

— الاعتراف بحق كل من اضطر إلى هجرة اراضيه وأملاكه ووطنه بسبب الصراع في فلسطين أن يعود ويسترجع أملاكه .

مشروع تقسيم برنادوت وبلاحظ ان الجزء الاسود هو القسم الذي اقترحه لليهود .

« وقال الكونت في صدر الفقرة الثانية من مقترحاته التي تشير إلى تعيين الحدود أنه يرى اجراء بعض التغييرات في الحدود التي ورد ذكرها في قرار

التقسيم : وذلك لأن الحل الذي وضعته هيئة الأمم في ١٩/١١/١٩٤٧ هو حل (غير سعيد) وأن هذا الحل هو الذي أدى إلى الموقف المؤلم الذي تورطت فيه فلسطين ويشمل التعديل ما يأتي :

(١) ضم النقب كله أو بعضه إلى العرب لأنه يعتبر النقب همزة الوصل بين الاردن وفلسطين ومصر .

(٢) ضم الجليل الغربي كله أو بعضه إلى اليهود .

(٣) ضم مدينة القدس إلى العرب مع اعطاء اليهود حرية العمل بشئون البلدية مع ضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة (ولعل هذا البند بالذات هو الذي دفع اليهود على الاقدام على قتل الوسيط الدولي يوم ١٧/١٠/١٩٤٨)

(٤) اعادة النظر في وضع يافا .

(٥) اقامة منطقة حرة في ميناء حيفا وضم منطقة مصافي البترول إلى هذه المنطقة .

٧ — اقامة منطقة طيران حرة في (اللد)

وما كادت هذه المقترحات تصل إلى كل من الفريقين حتى رفضاها رفضاً باتاً وراحا ينتقدان الوسيط تقدماً مرا .

لماذا رفض العرب مقترحات برنادوت ؟

بين السيد (عبد الرحمن عزام) الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية^(١) الأسباب التي دعت الدول العربية إلى رفض مقترحات برنادوت في مذكرة أرسلها إلى الكونت برنادوت ملخصها ما يلي :

(١) نفس المرجع السابق .

(١) أن الدول العربية احترمت الهدنة وشروطها ، وأما اليهود فلم يحترموها ، ولقد ادخلوا خلال الأيام التي انقضت منها مئات من المهاجرين في سن الجندية كما أدخلوا مقادير كبيرة من الأسلحة والذخائر والمؤن والمواد الحربية واستولوا على عدد من المواقع الاستراتيجية ومونوا بعض قراهم المحاصرة ومنعوا السكان العرب في المناطق التي يحتلونها عن جمع محصولاتهم الأمر الذي يخالف شروط وقف القتال مخالفة صريحة .

(٢) أن المقترحات الأخيرة ليست إلا صورة للقاعدة التي قام عليها مشروع التقسيم ، ذلك المشروع الذي أدى إلى النزاع الحالي الملح ، وهو لا يؤدي إلا إلى تحقيق أمانى فريق واحد : هم اليهود الراغبون في إنشاء دولة يهودية بينما هو يتجاهل أمانى العرب أصحاب البلاد الأصليين .

(٣) هذه المقترحات تعتبر أراضي مملكة شرق الأردن جزءا من فلسطين الأمر الذي يخالف الواقع ويرفضه شرق الأردن حكومة وشعبا إذ أن المملكة الأردنية دولة مستقلة ذات سيادة وهي لا ترضى أن تزج بالمشكلة الفلسطينية كما أنها لا تسمح باقامة دولة يهودية في فلسطين وتعارض فكرة التقسيم .

(٤) جاءت مقترحات (برنادوت) مخيبة لآمال العرب ، فلقد منحت الدولة اليهودية أكثر مما منحهم مشروع التقسيم ولهذا فان اللجنة السياسية في الجامعة العربية تصرح بكل أسف انها لا تستطيع قبولها كأساس مناسب للمحادثات .

لماذا رفض اليهود مقترحات برنادوت ؟

نص المذكرة الاسرائيلية :

أما اليهود فقد رفضوا الاقتراحات لأسباب عديدة : وأهمها أن المقترحات تحرمهم من القدس وقد رد (موسى شاريت) وزير خارجية

إسرائيل في مذكرة بعث بها الى الو سيط بتاريخ ١٩٤٨/٧/٥ جاء فيها
ما يلي :

(١) دهشت حكومة اسرائيل المؤقتة حين لاحظت أن المقترحات تكاد أن تتجاهل قرار الجمعية العامة في نوفمبر ١٩٤٧ وهو القرار الذي لا يزال قائماً على إنهاء الحكم الدولي القاطع بشأن مستقبل الحكم في فلسطين وتأسف حكومة اسرائيل كذلك لأنها تجد أن المقترحات وضعت دون النظر بعين الاعتبار إلى الحقائق البارزة في الموقف الحاضر في فلسطين أي تجاهل قيام دولة اسرائيل ضمن حدود الاراضي التي خصصت لها في قرار التقسيم ، وتجاهل التغييرات الأخرى التي وقعت في احتلال الأراضي كنتيجة مباشرة لصد اليهود للهجوم الذي وقع على دولة اسرائيل من عرب فلسطين ومن الدول العربية المجاورة .

(٢) وحكومة اسرائيل تذكر هنا أن الشعب اليهودي قبل التسوية التي تضمنها قرار التقسيم برغم ما في ذلك من تضحيات عظيمة ، ورغم أن ما خصص لاسرائيل من أراضي فلسطين كان أقل مما يتسع لأي تنافس ، وحكومة إسرائيل مقتنعة الآن بأن الوضعية في الأراضي التي تقع تحت نفوذها هي في حاجة إلى تعديل بسبب الأخطار التي تكشف عنها الدول العربية لإسرائيل ولأننا استطعنا أن نصد هذا الغزو وأن نهزم القائمين به ، وبهذه المناسبة تود حكومة إسرائيل أن تلاحظ بأن قرار التقسيم نص على تقسيم فلسطين أي الجزء الغربي من الأردن بين اليهود وبين عرب فلسطين إذن فكل محاولة لضم القسم العربي من فلسطين إلى أي دولة عربية مجاورة هو خروج عن روح قرار التقسيم وعن حرفيته .

(٣) والحكومة الاسرائيلية لن توافق على أي تعد أو تحيف من سيادة دولة اسرائيل المستقلة ورغم أن سياسة اسرائيل هي قيام صلات سلمية وودية بينها وبين جاراتها إلا أن الترتيبات الدولية التي يجب اتباعها في سبيل تنفيذ سياسة اسرائيل لا يمكن أن تفرض عليها فرضاً وإنما هي توضع بواسطة

التفاوض بين اسرائيل وبين الدول المختصة على أساس أن كل فريق من المتفاوضين يمثل دولة ذات سيادة .

(٤) ان إسرائيل على استعداد لقبول فكرة الاتحاد الاقتصادي الواردة في قرار التقسيم على شرط أن تتحقق جميع مواد وأسس هذه الفكرة واقتراحكم بشأن الوحدة الاقتصادية لا يوجد فيه نص بذكر الدولة التي تطلب من اسرائيل أن تشترك معها في الوحدة الاقتصادية ، ومن الناحية السياسية والجغرافية ليست بالدول العربية التي ذكرت في قرار التقسيم ، ولهذا من الحق أن يترك لإسرائيل وحدها أن تقرر وبمحض إرادتها وبما تملك من سيادة مستقلة لنفسها خطط صلاتها مع جاراتها في شئون الاقتصاد .

٥ - وحكومة إسرائيل تريد أن تؤكد أنها ترفض بشدة أى تدخل في إنشاء دولتها لأنها كانت منذ البداية قائمة على أساس حرية الهجرة والاعتراف بهذا الحق لليهود وليس هناك حكومة إسرائيلية ترضى بأى مهادنة في بحث أى تدخل أجنبي في شئون الهجرة .

(٦) أن حكومة اسرائيل قد جرّحها اشد الجرح في كرامتها اقترح ضم القدس العرب ، واليهود يعتبرون هذا الاقتراح كارثة لهم وفكرتكم في ضم القدس الى الحكم العربي كنسوية سامية انما هي فكرة من يتجاهل تاريخ وحقائق هذه القضية وحقائق تاريخ اليهود المتعلق بالقدس ومكانة القدس في تاريخ اليهود القديم وفي حياتهم الحاضرة واليهود كانوا دائماً اغلبيّة في القدس ، فلما هاجر العرب أصبحت يهودية بجميع سكانها اضيف الى هذا أن قرار التقسيم ينص على تدويل القدس لا على تعريبها .

وتريد حكومة إسرائيل أن تعلن أن لا الشعب اليهودي ولا حكومة إسرائيل ولا يهود القدس يقبلون بأى حال وضع القدس تحت الحكم العربي وسوف يقاومون أى فكرة كهذه .

ويؤسف حكومة إسرائيل أن تقول أن اقتراحكم عن القدس - هو اقتراح يشجع العرب في أمانهم ويجرح شعور اليهود وسوف لا يعمل للسلام الذي تنشُدون وإنما هو يشجع الاضطرابات .

(٧) ولا تجد حكومة إسرائيل نفسها في حاجة إلى أن تعلق على بقية ما ورد في الاقتراحات ففي هذا ما يكفي لاقناعكم بوجود مواجهة المشكلة بمقترحات أخرى .

الكونت إيرنادوت يرد على الحكومة الاسرائيلية :

وقد رد الوسيط الدولي على (شاريت) وزير خارجية إسرائيل بخطاب طويل فيما يلي موجزه :

- تقع القدس في قلب منطقة لامناص من اعتبارها عربية في أي تقسيم لفلسطين وأن فصلها بالطرق السياسية أو غيرها عن الأراضي المحيطة بها من شأنه أن يحدث مصاعب جسيمة . أن وضع القدس الخاص وسكانها اليهود الكثيرون وصلاتها الدينية يحتاج إلى عناية خاصة وقد ترك الباب لمبحث مثل هذه المسائل مفتوحا وأن المقترحات التي قدمتها لا ترمي لايجاد سيطرة عربية على المصالح اليهودية المشروعة على حساب المصالح الأخرى غير العربية وفي الوقت الذي أعترف فيه بأن القدس لهم الطائفة اليهودية في فلسطين لأسباب تاريخية وغيرها إلا أن القدس ما حسبت أبدا جزءا من دولة إسرائيل .

- أن مصير القدس لن يؤثر على كيان دولة إسرائيل ، لا بل يجب أن يكون وضع القدس منفصلا عن كيان دولة إسرائيل ومقترحاتي تضمن المصالح التاريخية والدينية المعترف بوجودها في القدس كما في جميع أنحاء العالم .

الوسيط الدولي يعدل مقترحاته :

عندما أيقن الوسيط الدولي أن العرب واليهود يرفضون مقترحاته تقدم باقتراحات جديدة في ٥/٧/١٩٤٨ كالآتي :

— ٤١٦ —

- مد أجل الهدنة .
- تجريد منطقة القدس من الأسلحة .
- تجريد منطقة مصافي الزيت في حيفا من السلاح .

موقف العرب من اقتراحات برنادوت الجديدة بخصوص مد أجل الهدنة :

- تردد العرب في قبول اقتراح مد أجل الهدنة ، وانتهى الاجتماع الذي عقدته اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ٦ / ٧ / ١٩٤٨ دون أن تصل إلى قرار حاسم .
- عادت اللجنة في ٨ / ٧ / ١٩٤٨ فقررت رفض اقتراح الوسيط الدولي بتمديد أجل الهدنة رفضا باتا كما رفضت أيضا طلب الوسيط أن يؤجل استئناف القتال مدة ثلاثة أيام بعد إنتهاء الهدنة ليتمكن (أى الوسيط) من سحب المراقبين من الميادين .

لماذا رفض العرب مد أجل الهدنة الاولى ؟

والأمر المدهش حقا هو رفض العرب لاقتراح الوسيط الدولي بتمديد الهدنة الأولى رغم الحالة السيئة التي كانت عليها جيوش الدول العربية ورغم عدم رغبة الساسة حقيقة استئناف القتال بسبب عدم توفر العتاد والذخيرة .

فمن جهة مصر

كان في استطاعة النقراشي باشا رئيس وزراء مصر — أن يصحح أخطائه فيمتنع عن استئناف القتال بعد الهدنة الأولى والواقع أنه كان يريد ذلك فقد سمته بأذني يقول لعبد الرحمن عزام (كفاية لوترية يا عزام أنا لست مستعدا للحرب وكل ما أستطيع تقديمه هو المال)^(١) ولكنه مع الأسف وافق على استئناف القتال بالرغم من أن قادة الجيوش العربية التي كانت تحارب في فلسطين أشاروا

(١) (صفحات مطوية من فلسطين : احمد فراج طابع) .

على رجال السياسة جميعهم بعدم استئناف القتال أما من جهة العراق فإذا علمنا أن الجيش العراقي لم يلتحم مع اليهود إلا في معركة لم تدم أكثر من نصف^(١) يوم ثم نظرنا إلى ما ذكره الدكتور فاضل من أنه لم يكن لدى الجيش العراقي عتاد يسمح له بالحرب أكثر من يومين لخرجنا من ذلك بنتيجة لا خطأ فيها ولا يمكن أن نخرج بغيرها. وتلك هي أن السياسة العراقيين لم يستشيروا العسكريين عما إذا كان الجيش العراقي يستطيع القتال اللهم إذا كانت نيتهم مبيتة على أن يدخل الجيش فلسطين ويقف موقف المتفرج على المعارك بين العرب واليهود .

وأما بخصوص سوريا فقد كان الجيش السوري حديث العهد وكان من الواجب على السياسة تقدير الحالة فلا يدخلون في مزايدات .

وأما لبنان فكان المرحوم رياض الصلح رئيسا للوزارة وكان موقفه غريباً حقاً . . لم يكن للبنان جيش وإنما كان لها قوة بوليس تحافظ على الأمن فيها ، ولكن رياض الصلح رئيس وزرائها كان من أكبر المتحمسين للدخول في الحرب ولما انتهت مدة الهدنة الأولى كان أول الداعين لاستئناف القتال والواقع أنه لولا الحاح المرحوم رياض الصلح لاستئناف القتال لما استأنفت الدول العربية الحرب بعد انتهاء مدة الهدنة بل قبلت امتدادها^(٢) .

أما عن الأردن فلقد كان واضحاً تماماً أن الملك عبد الله لا يرغب في استئناف القتال^(٣) وكانت الدول العربية تعلم ذلك تمام العلم من الملك عبد الله نفسه الذي أبلغ الملك السابق فاروق بأنه لا يجوز استئناف القتال إلا إذا كان لدى العرب أسلحة وعتاد كاف .

فإذا كان الأمر كذلك .. وإذا كانت كل الجيوش العربية غير مستعدة

(١) صفحات مطوية عن فلسطين : احمد فراج طابع .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) انظر نص خطاب (رياض الصلح) .

لاستئناف القتال والقادة والسياسيين غير موافقين على استئناف القتال لعلمهم
بحقيقة الموقف فلماذا رفض العرب تجديد الهدنة الأولى رفضاً تاماً ؟

لو كان رجال هذه الحكومات أكثر شجاعة وأخلص لأوطانهم لكانوا على الأقل تظاهروا بالاستجابة إلى الحاح برنادوت ومجلس الأمن ومدوا الهدنة واحتفظوا بمركزهم الحربي الحسن بل وقد كان من الممكن أن ينالوا عروضاً أفضل مادام الأمر كذلك ، وكانوا تفادوا الكوارث العربية والمعنوية التي أوصلت الحالة إلى الدرك الأسفل .

ولكن الساسة العرب والأمن العام لجامعة الدول العربية والمفتي اندفعوا في المزايدات الوطنية وقرروا رفض تحديد أجل الهدنة وأمروا باستئناف القتال فجروا على البلاد الكوارث إذ ما كاد القتال يبدأ حتى سقطت اللد والرملة وما تلا ذلك من التراجع في مختلف الجبهات بفلسطين .

بخصوص تجريد القدس من السلاح :

أما بخصوص رد العرب على مسألة تجريد القدس من السلاح فقد كان رداً غامضاً إذ أبلغ السيد عبد الرحمن عزام الكونت أن الجامعة فوضته أن ينقل إليه أن الدول العربية وإن كانت توافق على فكرته بشأن نزع السلاح عن القدس إلا أن هذه الدول تريد أن تحتفظ برأيها في بعض التفاصيل المتعلقة بتنفيذ هذه الفكرة وقد عينوا لجنة تبحث مع الوسيط هذا الأمر^(١) .

بخصوص تجريد حيفا من السلاح :

وأما بهذا الخصوص فإن العرب يقبلون تجريد حيفا من السلاح شريطة.

(١) حول الحركة العربية الحديثة : محمد عزة دروزة . ج ٥ .

— ٤١٩ —

ألا يستعمل الميناء لتفريغ مشحونات البواخر اليهودية سواء كانت تحمل جنوداً أم عتاداً أم غيرهما .

رد اليهود على مقترحات برنادوت :

وقد أجاب اليهود في ٧ يولييه ١٩٤٨ أنهم على استعداد لتمديد الهدنة مدة ثلاثين يوماً ورفضوا إعطاء جواب قاطع بصدد تجريد القدس من السلاح وقالوا أنهم كانوا يميلون من حيث المبدأ إلى تجريد القدس من السلاح إلا أنهم لعدم توفر الفرصة الكافية لدراسة هذه المسألة دراسة وافية يوافقون على إعلان هدنة في القدس حتى ولو استؤنف القتال في الميادين الأخرى .

كما قال اليهود أنهم لا يوافقون على تجريد حيفا من السلاح وإنعسا هم يوافقون على وضع منطقة المصافي والميناء فقط تحت إشراف رجال هيئة الأمم حتى يعود تدفق الزيت كالمعتاد .

ليسوا فقط قتلة الأنبياء...

الصهيونيون يغتالون الكونت برنادوت

إن حادث اغتيال الكونت (برنادوت) بأيدى الصهيونيين قصة مثيرة تعبر تماما عن الأسلوب الصهيوني في ارتكاب الجريمة ، لقد أدى برنادوت أجل الأعمال وخدم الإنسانية أكبر الخدمات ، ولم يسيء لأحد بل كان مثالا للحيدة والائتزان في تصرفاته ، ولكنهم قتلوه إرهاباً وتخويفاً لمن يأتي بعده..

قاضي عادل :

نشأ برنادوت على خلق قويم وفي أسرة اشتهرت في (السويد) بخدمة الإنسانية والحق والعدالة وشدة الايمان بالله مما يجعله حكما صالحا وقاضيا عادلا وتجلت خبرته خلال الحرب العالمية الثانية بخدماته الانسانية وفي نجاحه الباهر بما حققه من إنقاذ آلاف الأنفس وتخفيف آلام مئات الآلاف من الجرحى^(١).

بداية المتاعب :

في ٢١ مايو ١٩٤٨ تلقى (برنادوت) برقية من (تريجنفى لى) السكرتير العام للأمم المتحدة يطلب منه أن يكون وسيطا للأمم المتحدة فى فلسطين . . . وكانت هذه البرقية تمثل بداية المتاعب للرجل .

من مذكرات برنادوت الشخصية :

وقد كتب برنادوت فى مذكراته الخاصة عن هذه البرقية قائلا :

« لقد كان شعورى عندما تلقيت البرقية الشعور بالعرفان بالجميل والشكر الجزيل على هذا التقدير باختيارى لمثل هذا العمل الشاق الخطير ولكنى

(١) اليهود والجريمة : اللواء عبد النصف محمود .

أحسست في نفس الوقت بالتردد في قبوله فقد كنت أعرف بداهة أن فرص النجاح ضئيلة ، ولكن من ناحية أخرى كنت أومن بأنه يجب على المرء أن لا يأخذ على عاتقه المهام المؤكدة النجاح فقط وأن ينحيه كبرياؤه عن قبول المشا كل الشائكة » .

كانت معلوماتي عن الموقف في فلسطين سطحية :

ولقد كانت معلوماتي عن الموقف في فلسطين غاية في السطحية . حقا إني تلقيت تنبيهات عامة من بعض الأفراد الذين اهتموا بدراسة المشكلة ولكنني لم أعمد إلى دراسة الموضوع دراسة وافية .

وحذرني بعض أصدقائي من تولى هذه المهمة ونبهوني إلى أن أضع في الاعتبار الأول أني مسئول عن المؤتمر الدولي للصليب الأحمر البالغ الأهمية والذي سيعقد في (ستكهولم) في أغسطس ، فكان على بعد ذلك أن أقدر مدى الخطر الذي يتعرض له إسمي وسمعتي .

قررت قبول المهمة :

ولكنني قررت نهائيا قبول المهمة ، ويرجع ذلك أساسا إلى اعتقادي بأنه ليس حتى في مهتي كوسيط أن أقدر شخصي ، ورغم أن الحرب الفلسطينية كانت حربا محدودة ، إلا أنه من المحتمل أن يتسع أوارها إذا تأزم الموقف الدولي ، فيكون النزاع اليهودي - العربي هو الشرارة الأولى التي تشعل النار في العالم أجمع . وعليه قبلت بعد أن استعلمت أولا عن مدى سلطاتي كوسيط - وبعد أن بينت أنني لا أرغب في أن أشغل نفسي لفترة تزيد على ستة أشهر - وأنني أرغب في أن أمكن من حضور المؤتمر الدولي للصليب الأحمر الذي سيعقد في (ستكهولم) في أغسطس من تلك السنة . «

برنادوت يكتب وصيته قبل السفر الى فلسطين :

وفي غضون الأيام الأربعة التالية لقبوله منصب الوسيط الدولي بين العرب واليهود - استشار (برنادوت) أصدقاءه وجمعية الصليب الأحمر ، بل وزوجته كذلك ، وقد واجهها في صراحة تامة بأن الوساطة مهمة خطيرة ووضع في حينه تفاصيل وترتيب جنازته في حالة اغتياله كما كتب وصيته الأخيرة .

نسبة النجاح واحد في المئة :

وقد عقد (برنادوت) مؤتمراً صحفياً قبل سفره إلى فلسطين قال فيه أن نسبة النجاح أمامه للوصول إلى اتفاق بين العرب واليهود تقدر بنسبة واحد في المئة .

الوسيط الدولي يطير ٧٠٠٠ ميل في شهر :

وفي غضون المدة من ٢٧ مايو - إلى ٣٠ يونيو ١٩٤٨ طار برنادوت بطائرته سبعة آلاف ميل بين (القاهرة - حيفا - تل أبيب - عمان - القاهرة - حيفا - عمان - القاهرة - بيروت - حيفا - عمان - القاهرة - القدس - دمشق - تل أبيب - رودس) ويقول (برنادوت) أنه في مساء ٩ يونيو ١٩٤٨ شاهد أحد معاونيه يصلي بحرارة منفرداً في غرفته . . وفي ذات الليلة أجبت صلاته فقد أبلغ العرب واليهود برنادوت بأنهم يقبلون شروط الهدنة التي طلبتها هيئة الأمم المتحدة .

برنادوت يشرح واهيه في مسألة اللاجئين العرب :

في ١٣ أغسطس سافر (برنادوت) إلى استكهولم لحضور المؤتمر السابع عشر للصليب الأحمر كاتفاقه مع (تريجنفي لي) ، وهناك عقد مؤتمراً صحفياً بين فيه شدة تأثيره وألمه لحالة اللاجئين العرب التي تتطلب سرعة الإنقاذ ووصفهم بأنهم (أناس يسطاء تركوا بين الحياة والموت ملقون تحت الأشجار ليس لديهم أي طعام أو ماء) .

بداية الشعور بالخطر :

كان برنادوت منذ تعيينه في مايو ١٩٤٨ يشعر بتعرضه للخطر ، وفي شهر يوليو أبلغه صحفي أمريكي يهودي أنه تلقى معلومات من باريس بأن مؤامرة يهودية تدبر لاغتياله ولذلك عين حارسين بملابس مدنية لحراسة أثناء حضوره مؤتمر الصليب الأحمر الدولي باستكهولم .

وفي ٣١ أغسطس عند الظهر كانت طائرته البيضاء اللون تطير به من دمشق إلى القدس وهبطت به في المدينة المقدسة حيث توجه إلى (مشارف الرملة) خارج القدس ليتباحث مع البريجادير (نورمان لاش) القائد البريطاني في الفيلق الأردني الحارس للجبهة حول القدس .

طلقة في اتجاه الوسيط الدولي :

وبعد ذلك توجه (برنادوت) إلى القدس ، وبينما هو في سيارته عند جبل المكبر (سكوبس) أطلقت عليه طلقة يبدو أنها مصوبة من اتجاه الجامعة العبرية ومستشفى (هداسا) الاسرائيلي ، فأصيبت عجلة السيارة الخلفية ولكنه استمر في سيره ، وبالرغم من تعرضه منذ أسابيع عديدة للتهديد بالقتل والاغتيال إلا أنه لم يحط نفسه بحرس مسلح أو يركب سيارة مصفحة فلم يصل به التفكير أن هناك شخصاً واحداً يمكن أن ينحدر إلى قتل ممثل جميع الدول — وأكثر من ذلك — الرجل الذي يرتدى علامة الصليب الأحمر والذي إشتهر بأعمال جليلة في خدمة الإنسانية .

الجريمة : ١٩٤٨/٩/١٧

وركب (برنادوت) سيارته المرسوم عليها علامة الأمم المتحدة ، وقادها إلى المقر الحكومي حيث توجد هيئة الصليب الأحمر وهيئة الأمم المتحدة المحلية . وفي طريقه عائداً إلى (الرملة) توقف قليلاً لتفتيش المناطق المحتلة باليهود وسار

ركبه بما يصحبه من سيارات بسرعة معتدلة في الطريق الموصل إلى مقر قيادة اليهود في (تل تا بين) بين المنطقة المحتلة باليهود عند ضواحي (القطنون) وكان (برنادوت) وصحبه يسرون بالترتيب التالي :

— سيارتان من سيارات الأمم المتحدة تسيران في المقدمة .

— السيارة الثالثة والأخيرة جلس ضابط البوليس الأمريكي السابق (الكولونيل فرانك بجلي) الذي كان رئيساً للحرس الشخصي للوسيط يقود السيارة وبجانبه أمريكي آخر هو (الكومان دور كوكس) على المقعد الأمامي . وجلس في منتصف المقعد الخلفي مراقب فرنسي هو (الكولونيل أندريه سيروث) ، وإلى يمينه جلس (فولك برنادوت) وإلى يساره رئيس أركان (الجنرال أ . ج لندستروم) .

وكانت السيارتان الأماميتان ترفعان علم الصليب الأحمر وأما السيارة الثالثة فكانت ترفع علم الأمم المتحدة الأزرق اللون .

وكانت السيارات الثلاث قد مرت في التو خلال عائق يسد الطريق رفع لأعلا ثلاث مرات قبل أن تتمكن السيارات من المرور — وفجأة في هذا المكان عند سطح (تل الخطيئة)^(١) في هذا المكان أوقف السيارات الثلاث ستة رجال يجلسون فوق عربة جيب من عربات الجيش الاسرائيلي . كانت تقف بجوار برميل يسد الطريق وظن ركب رجال الأمم المتحدة أن هذه نقطة من نقط مراقبة الطريق العادية وتوقفوا بسياراتهم ، وقفز رجلان يرتديان زي الجيش الاسرائيلي يحملان مدفعي (ستن) إلى جوار

(١) تل الخطيئة وهو ما تقول عنه الاسطورة أن عنده حاول ابليس اغواء السيد المسيح .

السيارات المتوقفة وأطلق أحدهما طلقة على مقدمة سيارة (برنادوت) أما الثاني، فأدخل مدفعه الرشاش من خلال نافذة التهوية وأطلق دفعة متصلة من الطلقات على المقعد الخلفي، فأما (لندستروم) فإنه لم يصب، وأما (سيروت)، المراقب الفرنسي فقد قتل توأاً وعندئذ صاح (لندستروم) قائلاً: (هل أصبت يا فولك؟)



فانلى برنادوت فى المحكمة

وخيل إليه أن الكونت يومى، برأسه، ثم شاهد (لندستروم) أن الطلقات قد مزقت صفوف النياشين التى تحلى صدر (برنادوت) ولكنه كان لا يزال حياً وكان (بجلى) قد نزل من السيارة فعاد إليها ثانية وقادها إلى مستشفى.

— ٢٢٦ —

« هدايا) اليهودى . . وقال لهم الطبيب . . (هناك أمل فى نجاته) . . وبعد
أن فحصه تركه ينتزف إلى أن مات وفاضت روحه فى الخامسة مساء .
وبهذه البساطة . . تمت أشنع جريمة فى العصر الحديث .

ولم تحرك حكومة إسرائيل ساكننا :

ولقد إنتقضت تسع عشرة ساعة بعد مصرع (برنادوت) دون أن تفعل
حكومة إسرائيل شيئاً — وهى التى تسيطر على جميع المنطقة التى حدثت بها
الجريمة — مما مكن القتلة من الهرب خارج إسرائيل .

الصراع للحصول على الأسلحة

أولا : الجانب اليهودي :

استغل اليهود فرصة الهدنة الأولى في تعزيز موقفهم الحربي تعزيزا كان له أثره في مصير الحرب .

فقد استطاعوا أن يجلبوا كميات كبيرة من السلاح وساعدتهم على ذلك وجود شبكة دقيقة من المنظمات اليهودية في مختلف أنحاء العالم تسهل لهم أعمالهم في تهريب الأسلحة وتجنيد المحاربين وتدريبهم وإرسالهم إلى فلسطين .

وتدفقت عليهم في فترة الهدنة من البحر والجو من تشيكوسلوفاكيا ودول أوروبا الشرقية وإيطاليا وروسيا وفرنسا ورومانيا وإنجلترا وأمريكا كميات عظيمة من الطائرات والقلاع الطائرة والمدافع والعتاد والضباط والجنود المدربين خبير تدريب ، وكان كل ذلك يتم على حين كانت إنجلترا وأمريكا تطاردان كل مسعى عربي في أوروبا وآسيا من أجل التزود بالسلاح وتحيطانه بمختلف الوسائل الدبلوماسية والتهديدية .

ثاسلحة الهاجاناه :

وكانت الأسلحة الموجودة لدى (الهاجاناه) وهي القوات العسكرية التي اندمجت فيها فيما بعد باقي عصابات اليهود مكونة جيش الدفاع الاسرائيلي — كانت في أبريل سنة ١٩٤٧ كما يلي ^(١) : —

٨٧٢٠	بندقية للدفاع المحلي
١٣٥٣	بندقية للدفاع عن الدولة

(١) القضية الفلسطينية : اكرم زعير .

بندقية متنوعة	١٨٠٠
مدفع رشاش خفيف	٤٤٤
هاون عيار ٢ بوصة	٦٧٢
هاون ٣ بوصة	٩٦

ولم يكن لديها أى مدافع ميدان ولا دبابات أو طيران أو مدافع مضادة للطائرات^(١) ويقول بن جوريون :

« ولم يبدأ استيراد الأسلحة من الخارج إلا منذ أول أبريل سنة ١٩٤٨ . ووصلت عن طريق الجو وتم إنزالها ليلاً ، ولكنها كانت أسلحة خفيفة وبنادق ومدافع خفيفة ، وعلينا أنه لن تصل الأسلحة الثقيلة إلا بعد ١٤ مايو ، وهاجمنا في نفس الوقت وفجأة عدو مجهز بدبابات حديثة ومدافع ميدان وطائرات مقاتلة ، بل لقد هاجمنا مصر بأسطول بحري ، ونجح الجيش المصرى والعربى خلال الشهر الأول من الحرب فيما بين ١٥ مايو و ١١ يونيه فى غزو النقب وجنوب البلاد واحتلال معظم أحياء جنوب القدس ، وهاجمت الطائرات المصرية المقاتلة خطوط تمويننا فى الوقت الذى لم تكن طائراتنا قد وصلت بعد من الخارج .

واتخذت الاجراءات السرية لتسليح الجيش الاسرائيلى . وفى يونيو جمعت حولى مجموعة من الأصدقاء فى دولة متقدمة فى صناعة الأسلحة والذخائر واستوردنا بمساعدة هؤلاء الأصدقاء المخلصين الذين قدموا لهذا السبب كمية ضخمة من المعدات الحديثة والأجهزة لإنتاج الأسلحة والذخائر من كافة الأنواع واستطعنا أن ننتج كل البضائع المستوردة دون أية صعوبة وفى نفس الوقت اتخذت الإجراءات لشراء الأسلحة الخفيفة والمعدات الحربية الثقيلة من دول

(١) من مقدمة بن جوريون فى كتاب (جيش اسرائيل) .

أوروبا الوسطى والشرقية وتم نفس الإجراء أيضا مع دول أخرى وتم شراء مدافع من جميع الأعيرة ومدافع ميدان وبحرية وطائرات نقل وقوارب بحرية ومصفحات ودبابات وعربات ذخيرة وطائرات مقاتلة وقاذفات قنابل .

الجيش الاسرائيلي على وشك الانهيار :

والحقيقة أن الجيش الاسرائيلي كان على وشك الانهيار والتفكك^(١) وكان في حاجة إلى أسلحة ومعدات وتدريب وكان لابد من تعبئة قوة إضافية من الرجال وتعويض النقص في المؤنة والذخيرة في المستعمرات المنعزلة وخصوصا في القدس، وبعد الهدنة كان أمام الاسرائيليين شهرا يتنفسون فيه الصعداء ولم يكن مسموحا لأي جانب من الجانبين أن يدخل إلى فلسطين رجالا أو مواد حربية وسمح للقدس بأن تتلقى مؤنة ومياه تكفي أربعة أسابيع لا أكثر وكانت هذه هي الشروط التي وضعها الوسيط الدولي ولكن لم تكن القيادة العليا الاسرائيلية في موقف يسمح لها بالالتزام بها فما لم يستطع الجيش إعادة تنظيم صفوفه وزيادة عدد أفرادهم وضمان وصول أسلحة ومعدات إضافية فانها لن تستطيع الصمود طويلا إذا استؤنف القتال فضلا عن أن محاولة الحصول على الأسلحة كانت نشيطة فقد كانت ثلاث سفن قد وصلت بالفعل إلى الساحل الاسرائيلي وكانت محملة بالمدافع والأسلحة الخفيفة وكانت هذه هي الثمرات الأولى للمبعوثين الاسرائيليين إلى الخارج .

ولم توقف القيادة العليا الاسرائيلية هذه العمليات بسبب إعلان الهدنة في ذلك الوقت لأن المخاطرة كانت عظيمة وعلى ذلك فقد صدرت الأوامر بزيادة التعبئة وتشجيع هجرة الشباب اليهودي الذين في سن الجندي ، كما أرسلت بعثات إضافية لإحضار المزيد من الأسلحة .

(١) من كلا جانبي التل : جون وديفيد كيمش - ١٩٦٢ .

كيف تمت عمليات شراء الأسلحة ؟

وقد تم الحصول على هذه الأسلحة بطرق شيطانية ولولا هذه الأسلحة لما تمكنت إسرائيل من الوقوف على قدميها والصمود في مواجهة الغزو .

وكان (أهود أفريل و أوريل دورون) قد قاما بالاتصالات الأولى في تشيكوسلوفاكيا من أجل شراء البنادق والمدافع الرشاشة وبعد أن نجح (أفريل) في مهمته وعاد إلى تل أبيب ومعه ١٠٠٠٠ بندقية و ٤٥٠ مدفعا رشاشا أمره بن جوريون بالعودة إلى أوروبا لشراء دبابات ومدافع وطائرات ، وبمجرد أن أعلنت الدولة الجديدة وصلت السفينة الأولى محملة بالأسلحة إلى تل أبيب وكانت علاوة على البنادق والرشاشات تحمل المدافع الستة الأولى لفرقة المدفعية الأولى وكانت من عيار ٦٥ مم وفي خلال أسبوعين وصلت سفيتان أخريتان تحملان مدافع أخرى عيار ٧٥ مم وكانت المدافع الإسرائيلية الأولى التي تستطيع أن تكون ندا للمدفعية الأردنية والعراقية والمصرية من عيار ٢٥ رطلا .

وكانت الحاجة لوجود طائرات نفثة لا تقل أهمية عن ذلك لمواجهة التفوق العربي في الجو ، وكانت الطائرات الوحيدة التي تمتلكها إسرائيل من طراز (تيجرموث) وكانت الحكومة التشيكية على استعداد لبيع طائرات إلى إسرائيل وكانت على استعداد كذلك للمساعدة بوسائل أخرى ، ففي يوم ٢٠ مايو أعطى مطار حربي للهاجاناه وصار في الأشهر الثلاثة التالية قاعدة رئيسية للهاجاناه في أوروبا اشحن الطائرات والأسلحة إلى إسرائيل وبدأ شحن المقاتلات من طراز (مسر شميدث) والمدافع المتوسطة من عيار (بيذا) وكذلك كل أنواع الأسلحة الأخرى في طائرات دا كوتا من تشيكوسلوفاكيا إلى إسرائيل ولم تشتتر كل الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا فقد أمكن إستيراد كثير من المعدات والأسلحة

— ٤٣١ —

من الولايات المتحدة الأمريكية حيث أقام (حايم سلافيين) منظمة للشراء والتسليم فقد طار الطيارون اليهود إلى كورس—سيكا حيث كانوا يأخذون إحتياطياتهم من الوقود قبل إستئناف رحلتهم إلى إسرائيل وعندما نجحت أخيراً الولايات المتحدة في إقناع الحكومة الفرنسية بالتصريح لهم بالهبوط هناك تلقى اليهود التصريح بطيران الترانزيت من اليوغسلافيين .

كيف حصلت إسرائيل على الطائرات

• حين نشبت الحرب في ١٥ مايو ١٩٤٨ كان تنظيم القوات الجوية الاسرائيلية كمايلي : —

عدد ١١ طائرة للتدريب والرياضة (٢ تايجر — ٢ رد ١٣٥٠ — ١ رد ١٥٥٠ ٣ تايلور كرافت — ١ أوستر — ١ سيبى برمائية — ١ دراجون).

وفي أواخر عام ١٩٤٧ أنشأت (الهاجاناه) خطا جويا للنقل مكونا من ٣٧٢ رجلا ييأنهم كالآتي : —

١٣ يهوديا فلسطينيا خدموا بسلاح الطيران البريطاني خلال الحرب .

١١ يهوديا فلسطينيا دربتهم (الهاجاناة) في فلسطين .

٢ من الطيارين الهواة (من يهود فلسطين) .

٩٠ من اليهود الأجانب (معظمهم أمريكيين) .

٢ طيار كاثوليك (أجانب) .

يقول (بن بوران ويورى دان)^(١)

• كانت القواعد الجوية بفلسطين قبل الحرب ١٥ قاعدة منها ثلاث للطيران

المدنى (مطار اللد — مطار تل أبيب — مطار حيفا) .

• وعندما بدأت الحرب العربية الاسرائيلية في ١٥ مايو ١٩٤٨ كان هناك

مندوبون خاصون مجهولون ومعظمهم من من مزارعى السكيوتزيم يتجولون في

وسط أوروبا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي بلاد أمريكا الوسطى وفي

(١) في كتابهما « الميراج في مواجهة الميج » .

إفريقية باحثين عن موارد السلاح ومحاولين إيجاد الرجال الأكفاء الذين يستطيعون استخدام هذه الأسلحة .

فقد كانت القوات العربية الجوية والبرية متفوقة في العدد بالنسبة للقوات الإسرائيلية وظلت هكذا في تفوقها ، ومع ذلك فبعد شهر يونيو ١٩٤٨ — استطاع السلاح الجوي الاسرائيلي أن يحرز تقدما واضحا على أسلحة العدو الجوية ، بل لقد نجح في القيام ببعض الغارات الجوية على الأراضي السورية والمصرية

ولقد استطاعت إسرائيل أن تحرز هذا التفوق الجوي بفضل ٣ فئات من الطائرات التي لم تكن تستعمل في ذلك الحين وكانت تعتبر من المعدات المتروكة في المخازن في البلاد الأوربية والأمريكية (وهي طائرات مسر شميث وسبتفايروب ٤٧^(١)) .

الطائرات تصادر إلى إسرائيل على شكل قطع غيار :

وقد دفعت إسرائيل ذهبا مقابل شرائها للطائرات (مسر شميث والسبتفاير من تشيكوسلوفاكيا التي كانت هي والاتحاد السوفيتي أولى البلاد الشيوعية التي اعترفت بإسرائيل ، وكانت هناك إحدى عشرة طائرة (مسر شميث) مودعة في إحدى القواعد الجوية السرية في (براج) تتخذ طريقها إلى إسرائيل على صورة قطع غيار وذلك بين شهري مايو — يونيو ١٩٤٨ وتقوم بنقلها طائرات من طراز (سكاي ماسترس / ٥٤) و (كوماندوس ٤٦) أمكن سرقتها من قاعدة أمريكية في إيطاليا .

وقد استخدم الإسرائيليون اسطبلا قديما وجعلوا منه ورشة لتجميع هذه القطع المفككة بقدر ما أمكن تجميعها ، وكانت ظروف العمل غير مستقرة كما كانت معلومات الميكانيكيين الفنية غير كافية مما دعا إسرائيل إلى الاستعانة

(١) ب ٤٧ : القلاع الطائرة .

بمحكمة (براج) ومناشدتها إرسال خمسة من الاختصاصيين على وجه السرعة للإشراف على الأعمال ولتعليم الطيارين وتدريبهم .

ويروى في هذا الصدد أن القائد العام السابق للسلاح الجوي الإسرائيلي (الجنرال أيزر وايزمان) وكان من أوائل الطيارين الذين كلفوا بالغارات لوقف زحف الدبابات المصرية في صحراء النقب وعلى طول الساحل — أنه في نهاية مايو ١٩٤٨ قد اضطر إلى التحليق بطائرته في الجو وكانت خزانات الوقود مملوءة إلى نصفها تقريبا وذلك نظراً لأن الميكانيكيين لم تكن لديهم بعد معرفة بأفضل الطرق لتعبئة خزانات الوقود .

ومع ذلك أمكن وقف الزحف المصري الذي وصل إلى مسافة ٣٥ كم من مشارف تل أبيب بفضل هذا السرب الأول من طائرات المرسيميث .

وكان هذا الطراز قد جهز بمدفعين سريعى الطلقات من طراز (برن) ومدفعين ٢٠ مم وقد أطلق السلاح الجوي الإسرائيلي على هذه الطائرات اسم (آفيا) .

مشكلة طيران (السبتفاير) من تشيكوسلوفاكيا:

أما بالنسبة لنقل الطائرات (السبتفاير) التي تم شراؤها من تشيكوسلوفاكيا فقد كانت وحدها مشكلة معقدة بصفة خاصة فلم يكن هذا الطراز من الطائرات السبتفاير يمكنه إلا قطع مسافة لا تكاد تزيد قط عن ٢٠٠ ميل في حالة امتلاء خزان الوقود بشكل كامل بينما تبعد المسافة بين المحطة السرية الوحيدة الموجودة في يوغوسلافيا وبين الشواطئ الإسرائيلية نحو ١٤٠٠ ميل . وقد استطاع أحد الطيارين المهندسين أن يستخدم كل ما أوتي من دهاء لحل هذه المشكلة ، فقد ابتكر (وسام بويدانز) وهو أحد الطيارين الأمريكيين المتطوعين وضع خزانين إضافيين للوقود تحت أجنحة الطائرات ثم أفرغ هذه الطائرات من كل

ما لديها من معدات زائدة بما في ذلك جميع أجهزة المواصلات والاذاعة ووضع مكانها ... داخل الكاينة خزانات أخرى واستطاعت بهذه الوسيلة عشرون طائرة من طراز (سبتفاير) أن تقوم من القاعدة اليوغوسلافية وأن تحلق في اتجاه الشواطىء الاسرائيلية وأن تسير في مجموعات يتكون كل منها من ٤ طائرات تقودها طائرة أخرى من طراز (سكاي ماستر) وكان على كل مجموعة أن تتبع الطائرة القائدة على مرمى البصر . ومبالغة في الأمن والحيلة وضع في الطائرة (السكاي ماستر) تلال من قوارب النجاة المطاط التي تنفخ بالهواء عند استعمالها حتى تقذف للطائرة السبتفاير إذا ما صادفت أى صعوبة ما وهى تطير فوق البحر .

ومع كل ذلك لم تستطع جميع الطائرات التي تم شراؤها من تشيكوسلوفاكيا أن تصل إلى إسرائيل .. فقد سقطت إحدى الطائرات السبتفاير وتهشمت في أثناء هبوطها على القاعدة اليوغوسلافية كما اضطرت طائرتان أخريتان إلى الهبوط اضطراريا على جزيرة رودس حيث قبض على ملاحيهما .

ولم تستطع أبدا إسرائيل استعادة هاتين الطائرتين ، أما المهندس الطيار الذى ابتكر نظام خزانات الوقود الاضافية فقد سقط ميتا بعد ذلك بفترة وجيزة أثناء هبوطه في إحدى القواعد الجوية باسرائيل ، وقد عرفت عملية نقل الطائرات السبتفاير في تاريخ سلاح الطيران الاسرائيلي تحت اسم سرى (نلفبتا) ورغم كل الصعوبات فقد أمكن بهذه العملية تقديم حوالى عشرين طائرة مقاتلة إلى إسرائيل ثم أمكن إصلاح طائرتين من طراز سبتفاير كان الانجليز قد قاموا بتخريبهما في إحدى قواعدهم الجوية قبل رحيلهم من فلسطين وذلك بواسطة بعض قطع الغيار التي أخذت من طائرة سبتفاير ثالثة اضطرت أحد الطيارين من المصريين إلى الهبوط اضطراريا بها في إسرائيل .

صفقة القلاع الطائرة الامريكية :

وقد نجح المندوبون السريون الإسرائيليون في إتمام صفقة في أمريكا — كانت فعلا (ضربة معلم) فقد استطاعوا بطريقة غير مشروعة — شراء أربع قلاع طائرة (ب ٤٧ فلاينج فروتوس) وهي قاذفات قنابل ذات أربعة محركات وتستطيع نقل ما يعادل ٣ طن من القنابل ومجهزة بحوالي ١٢ مدفعا من المدافع السريعة الطلقات وكانت عملية خروج هذه الطائرات من الولايات المتحدة الأمريكية عملية معقدة بسبب أمر الحظر الأمريكي ، ومع ذلك استطاعت ثلاث من هذه القلاع الطائرة أن تصل سليمة إلى إسرائيل واستطاعت فيما بعد قذف القاهرة ودمشق بقنابلها (كما اشتركت بعد ذلك بثماني سنوات في حملة سيناء) .

وقد بدأت خط سيرها من الولايات المتحدة قاصدة إسرائيل فنزلت في بورتوريكو لتزود بالوقود ثم في (أجاكسيو) بجزيرة كورسيكا ثم في تشيكوسلوفاكيا ولم تأخذ الصحافة الأمريكية علما بهذا الرحيل غير المشروع إلا بعد ذلك بأربع وعشرين ساعة ولم تستطع واشنطن أن تقوم بأي عمل للحيلولة دون تسليم هذه الشحنة ، وقد اختلف الأمر بالنسبة للطائرة الرابعة التي اكتشف أمرها أثناء طيرانها فأجبرت أولا على تحويل اتجاهها نحو قاعدة جوية كندية وانتهى بها الأمر بعد أن قبض على جميع ملاحيا الذين كان يضم طاقمهم تسعة من المتطوعين ، وكلهم من الرعايا الأمريكيين ، بأن قبعت في أحد مخازن المهمات التابع لجيش الولايات المتحدة الأمريكية كقطع ، حديد خردة.

وفي نهاية ١٩٤٨ استطاع السلاح الجوي الاسرائيلي وكان خليطا غريبا من الطائرات المشتراه من جميع البلاد ومن الطيارين الذين كانوا يتكلمون ١٢ لغة مختلفة بأن تقدم خدمات لا تقدر لا بالنسبة لمحاربة العدو فقط ، بل في نقل المواد الغذائية والمعدات الحربية إلى القرى الاسرائيلية التي كان العدو

يحاصرها ويقطع اتصالها بأجزاء الوطن الأخرى وقد تم إحراز النصر في معركة النقب وفي الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء التي استولى عليها الجيش في نهاية عام ١٩٤٨ وفي المعارك التي دارت في الجليل وذلك بفضل ما قام به السلاح الجوي الاسرائيلي من أعمال^(١) .

أما قاعدة العريش الجوية المصرية الشهيرة التي اشتهرت بالغارات الجوية التي شنها الاسرائيليون عليها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فقد سبق لها أن اختبرت دقة التصويب الاسرائيلي منذ صيف ١٩٤٨ وذلك حين أسقط على ممراتها سرب مكون من مجموعة متنافرة من الطائرات (المرسيميث والأوستر) قنابلها التي أسقطها ملاحوها بالبد ، فخطمت بعض طائرات العدو التي كانت جاثمة على الأرض في انتظار تلقي الأوامر لها بالتحليق .

أما قبل توقيع الهدنة مع مصر بقليل ، وفي الفترة بين ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ و ٧ يناير ١٩٤٩ وهو تاريخ انتهاء الأعمال الحربية بصفة رسمية قام السلاح الجوي الاسرائيلي ببعض عشرات الطائرات التي كان يملكها بكثير من الطلعات لمعارك جوية يبلغ عددها ٢٤٣ معركة كما أنها ألقى ٢٢٦ طناً من القنابل المتفجرة على ١٢ قاعدة أو مركزاً للعدو .

الطائرات الاسرائيلية تسقط خمس طائرات بريطانية :

وفي اليوم السابع من يناير وهو آخر يوم انتهت فيه الحرب وفي الساعة الخامسة مساءً ظهرت ٥ طائرات من طراز (مرسيميث) من السلاح الجوي البريطاني في سماء سيناء وكانت معسكرة على شواطئ قناة السويس وكانت هذه الطائرات الخمس تطير في تشكيل حربي في اتجاه إسرائيل ، فأقلمت ٣ طائرات إسرائيلية من طراز (سبتفاير) يقودها (أيزروايزمان) للتصدي لهؤلاء الزوار ، فأسقطت الخمس طائرات الانجليزية ، ولم يكن للاحتجاجات التي صدرت من وزارة الخارجية البريطانية في لندن ولا للتهديدات التي أعانها (بينن) سوى

(١) لايزال الحديث المؤلف كتاب (الميراج في مواجهة الميج) .

صدى ضعيف ، واضطر الرأي العام في إنجلترا إلى الاعتراف بأن السلاح الجوي الملكي البريطاني قد انتهك المجال الجوي لدولة ذات سيادة مثل المملكة المتحدة تماما .

وفي نهاية الحرب كان السلاح الجوي الاسرائيلي الذي لم يكن يملك سوى ١١ طائرة للترفيه والنزهة في بداية الحرب ، في نهاية الحرب (عام ١٩٤٩) أصبح هذا السلاح يملك أكثر من سبعين طائرة مقاتلة وطائرة نقل ثم تحويلها إلى قاذفات وحفنة من قاذفات القنابل الحقيقية .

وكان هذا السلاح أكثر الأسلحة الجوية تافرا في العالم ، فكنت ترى طائرات من طراز (مسرشميدت وسبتفاير) وقلاعا طائرة تقف جنبا إلى جنب على القواعد الانجليزية التي أعيد تنظيمها وعلى القواعد الجديدة التي أنشئت بصفة مرتجلة وعلى عجل مع طائرات أخرى من طراز (أوستر وتيلور كرافت) وعدد كبير من الطائرات من طراز (دوجلاس د . س ه) وطائرة من طراز (لوكهيد هيدسون) ثم طائرات أخرى من طراز (نورسمان) من أصل كندي و٤ طائرات (سكاي ماستر) وطائرات أخرى (كومانندوس ٤٦) ومن طراز (هارفارد) وطائرة واحدة استكشافية من صنع فرنسا من طراز (فورد ٢٠٣) إلى جانب طائرات (بوفايتر) وطائرة نقل من طراز (كونستليشن) و (موسكيتو) ثم على طائرات (موستانج) لسد حاجة سلاحها الجوي إلى قاذفات — مطاردة .

وفي بداية ١٩٤٩ كان السلاح الجوي الاسرائيلي يضم حوالي ١٠٠ طيار وما يقرب من ٢٠٠٠ من الرجال المخصصين لخدمة الطائرات على الأرض وورثا للإصلاح وهيئة من موظفي أركان الحرب من العسكريين والمدنيين .

ثانيا : الجانب العربى :

* قام العرب — أثناء فترة الهدنة الأولى — بحملة واسعة النطاق لاستيراد الأسلحة من دول أوروبا ، ولكن محاولاتهم كانت فى أغلب الحالات تفشل بسبب النفوذ الصهيونى فى تلك الدول علاوة على عدم جدية العرب وتصميمهم^(١) .

مغامرات اغرب من الخيال للحصول على الاسلحة من أوروبا :

* فى أثناء فترة الهدنة الأولى وصل وفد سورى إلى تشيكوسلوفاكيا (التي كانت تباع الأسلحة لكل من اليهود والعرب) وكان الوفد برئاسة الرائد (فؤاد مردم) ابن أخ رئيس وزراء سوريا السابق وذلك قبل وصول المندوبين الاسرائيليين بفترة قصيرة وعقد صفقة أسلحة بمبلغ ١١ مليون دولار لشراء ٨ آلاف بندقية وعشرة ملايين طلقة وكمية من القنابل اليدوية والقنابل شديدة الانفجار ودارت حول هذه الصفقة قصة من أعظم القصص طرأه فى الحرب الفلسطينية .

(١) ونسوق هنا مثلا لذلك فقد عرض رجل انجليزى على اللجنة القومية بيافا « قبل بدء الحرب الرسمية » ان يبيعها أسلحة كانت فى المعسكر البريطانى بصرفند . وكان هو من المسئولين عن صيانة ذلك المعسكر وكانت الاسلحة التى عرضها عبارة عن ٣٥٠ بندقية — ٤٠ رشاس برن — ٢٠ مدفع ميدان وقذرا لابس به من القنابل اليدوية وقذائف المدفعية .

وطلب لقاء ذلك مبلغا قدره ثلاثون الفا من الجنيهات وارسل الرجل عربونا لوعده سبارنين مسجونتين بقنابل الهاون من عيار خمس بوصات — ولما لم يكن لدى اللجنة القومية ما يكفى لدفع الثمن المطلوب انتدبت المرحوم الشيخ حسن سلامة للاتصال بالهيئة العربية العليا اولا والامانة العامة لجامعة الدول العربية ثانيا — وسافر الى مصر وقابل المفتى ثم رجال الجامعة فقرر هؤلاء منحه ومنح زميله عبد القادر الحسينى « قائد القطاع الشرقى لتلك المنطقة » معا خمسة آلاف جنيه فقط ! وهكذا فشل المشروع ولم يحصل العرب على الاسلحة التى كانوا فى أشد الحاجة اليها .

(الامداد الثورى لمعركة التحرير — انيس العاسم — مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية — بيروت — لبنان)

فقد سمع المبعوثون الاسرائيليون عن هذه الصفقة وتلقوا أمرا من تل أبيب
تطالبهم بمنع وصول هذه الأسلحة إلى سوريا بأي ثمن .

♦ — شحنت الأسلحة في سفينة من سفن الدانوب ووصلت في المرحلة
الأولى من رحلتها إلى الادرياتيک في (براتسلافيا) وكانت الهاجانه في
انتظارها فأعطت الرشاوى لموظفي الميناء لتأخير السفينة إلى أطول مدة ممكنة
وكانت هذه هي القصة الأولى .

ولكن نجح (فؤاد مردم) في التغلب عليها ووصلت الشحنة التي طال
تعطيلها في الميناء الصغير في الادرياتيک قرب (فيومي) وكان لابد من شحنها
هناك إلى بيروت ، ومرة أخرى أعد الميناء وتعطلت الشحنة مرة أخرى وحينئذ
حينما كانت الأسلحة تنقل إلى سفينة إيطالية (اينو) غيرت جماعة من اليهود
في منظمة (تيتو) السرية بعض البنادق بأخرى قديمة لاتصلح للاستعمال .

وأخيرا تمكن (مردم) من إخراج السفينة إلى عرض البحر وظهر أنه كسب
الجولة ولكنه كان سيء الحظ إذ هبت عاصفة واضطرت السفينة إلى الالتجاء
إلى ميناء (باري) فنقلت طائرة إسرائيلية كانت ترقب السفينة الخبر إلى
مبعوثي إسرائيل الذين كانوا مسئولين عن العملية وبمجرد أن القت السفينة
مراسيها في ميناء (باري) سمع انفجار عنيف هز الميناء هزا عنيفا وبالتدرج
انقلبت السفينة التي كانت حولتها ٤٥٠ طنا وغرقت ، فقد ثقب جندي من جنود
(البالماخ) السفينة ووضع فيها لغمان ولكن مياه (باري) ضحلة وبذلك أمكن
إنقاذ الأسلحة ووجد (مردم) أن الضرورة تحتم عليه إستئجار سفينة أخرى
ووجد صعوبة في ذلك إذ أن أصحاب السفن الإيطالية أحجموا عن هذه المخاطرة
وكان (أرازي)^(١) قد تقدم بالنصح إلى هؤلاء الذين ترددوا في قبول الشحن
قائلا أن مصير (لينو) من الجائز أن يحدث لأية سفينة أخرى تحمل أسلحة .

(١) أحد المبعوثين الاسرائيليين لشراء الأسلحة من أوروبا .

وتلقى (مردم) تلغرافات محومة تلح عليه بشحن الأسلحة فوراً ، تلك الأسلحة التي كان الجيش السوري في أشد الحاجة إليها ، وأخيراً بعد أن كان (مردم) قد فقد الأمل بالفعل قـدم قبطان الباخرة الإيطالية (الجيرو) خدماته ، ففرح (مردم) غاية الفرح ولم يكن يعلم أن بحارين من بحارة السفينة كانوا من عملاء (ارازي) وحملت الباخرة الأسلحة بسرعة وفي أوائل أغسطس أبحرت إلى بيروت ولكنها لم تصل على الإطلاق إذ بمساعدة رجال (الهاجاناه) فوق الباخرة الذين تمكنوا في نفس الوقت من إحضار اثنين آخرين إلى الباخرة أمكنهم الاتصال بسفينة إسرائيلية في جزر (الدوديكانيز) وقد اعترضت هذه السفينة الباخرة (الجيرو) فنقلت الأسلحة والبحارة وأغرقت الباخرة (الجيرو) .

وكانت تلك الأسلحة بمثابة تدعيم قيم في بناء القوات المسلحة الامرائيلية

للحرب ضد القطاع الجنوبي (الجيش المصري) .

الباب الثامن

حرب العشرة أيام

(٨ - ١٨ يوليه)

استئناف القتال - الموقف على الجبهة الاردنية - تسليم « اللد والرملة » - كيف
تمت عملية تسليم مدينتي « اللد والرملة » - الموقف على الجبهة المصرية - تقسيم
الجبهة الى قطاعات - عملية « بيت دوراس » - عملية كوكبا والحليقات - الاستيلاء على
« كفار ديروم » - أسير اسرائيلي بصفد الحياة في المستعمرة قبل سقوطها - عمليات
« بيت عفه وعبدبس ونجبا » - الهجوم اليهودي الاول على « بيت عفه » - الهجوم
اليهودي الثاني - حصار « الدنجور » - عملية « بيرون اسحق » - معركة « العسلوج »
- العمليات في منطقة « الفالوجا - كراتيا » - الفالوجا - هجمات القوات
اليهودية على الفالوجا - الهجوم على « كراتيا » فشل الهجوم على « الفالوجا » -
سقوط « كراتيا » - قواتنا تقوم بالهجوم المضاد لاسترداد كراتيا .

استئناف القتال

(٨ - ١٨ يولية)

الموقف على الجبهة الاردنية :

لم تسكد الهدنة الأولى تنهى ويبدأ القتال من جديد بين الطرفين المتصارعين في فلسطين حتى حدث حادث كان له صدى بعيد وتأثير كبير على القضية الفلسطينية بأسرها وبالتالي على الموقف العسكرى على كافة الجبهات (جبهة الجيش المصرى بالنقب وجبهة القوات الأردنية بوسط فلسطين) وكان هذا الحادث ولا أسميه معركة لأسباب سيعرفها القارىء خلال قراءته للفصل التالى ، كان هذا الحادث هو تسليم قرىتي (اللد والرملة) العربيتين إلى القوات اليهودية بعد معركة صورية بين الجيش الأردنى وبتأثير دسائس قائده الجنرال (جلوب) البريطانى ونياته السيئة للعرب ولقضية العرب وبين أكثر قوات اليهود قوة وتسليحا وخفة حركة وهى قوات الصاعقة الاسرائيلية (البالماخ) وقد رأيت

أن أورد هنا ما جاء فى مصدرين هامين - بل لعلهما أهم المصادر وأدقها بخصوص هذا الحادث ، المصدر الأول ما رواه المقدم محمد الشاعر من جيش التحرير الفلسطينى والمصدر الثانى ما رواه القائد الأردنى عبدالله التل قائد معركة القدس وأحد القادة العرب القريبين جدا من أحداث تلك الفترة من تاريخ العرب.

تسليم اللد والرملة :

لا أجدوصفا لما كان يدور فى تلك الفترة من مؤامرات لتسليم مدن وقرى فلسطين الواحدة تلو الأخرى . . ومن خلفها تبدوا أصابع الاستعمار واضحة جلية - - خيرا مما ذكره أحد الضباط العراقيين عندما ذكر فى إستقالته بعد معركة (جنين)

((ان معركة فلسطين على ما بدا لي عبارة عن رواية تمثيلية — ولما كنت لا أرغب أن أكون أحد الممثلين فرجاء أن تقبلوا استغفالي))

معركة اللد :

الوضع العام :

قبل الهدنة الثمانية — ظلت القوات العربية على ما كانت عليه من الضعف المادي والمعنوي في الوقت الذي ضاعفت القوات اليهودية من قدرتها العسكرية مستغلة عقد الهدنة الأولى وقد وصلت آنذاك إلى (ساحل نتانيا) الباخرة (الطالينا) المحملة بالسلاح وأفرغ منها الأسلحة التالية :

٥٠٠٠ بندقية — ٤ ملايين طلقة — ٣٠٠ رشاش إنجليزي (برن) — ١٥٠ رشاش هوشكر — خمس دبابات — عدد كبير من السيارات — بضعة آلاف طلقة مضادة للطائرات وغير ذلك من المعدات الحربية .

الوقت : من ٩ — ١١ تموز سنة ١٩٤٨ .

المكان : اللد : مدينة عربية تقع على بعد ١٥ كيلو مترا جنوب شرق مدينة يافا كان يعيش فيها قرابة ١٧,٠٠٠ عربي تمتاز بموقع إستراتيجي وفيها يقع أكبر مطار في فلسطين وأكبر محطة للخطوط الحديدية .

الهدف : كان بالنسبة لليهود إحتلال (الرملة واللد) نظراً لأهمية هاتين المدينتين ووقوعهما بين أهم مدينتين ساحليتين (يافا تل أبيب) والقدس وكان سقوط هاتين المدينتين بالنسبة للعرب يعني عزل مدينة (يافا) وقراها نهائياً عن المدن الداخلية والساحلية وإكمال ضرب الإسفين بشطر القوات العربية إلى شطرين بعد السيطرة والاستيلاء على أهم محور داخلي في فلسطين وهو الذي يمر من (يافا — الرملة واللد — اللطرون — القسطل — القدس) .

حجم القوى :

القوى الصديقة :

٧٥ مقاتلا من قوات (الجهاد المقدس) تدريبهم غير مكتمل علاوة على ٦٥٠ من مجاهدي القرى المجاورة يأتون للنجادات بصورة غير منتظمة - ٤٠ جنديا من الجيش العربي الأردني ما يعادل (فصيلة مشاة معززة) وكان تسليح هذا العدد من الرجال ضعيفا والذخيرة لا تكفي لأكثر من ٢٤ ساعة ويمكن إحصاؤها كما يلي:

١١ مصفحة - ٣ مدافع هاون - مدفعان متوسطان - ٦ مدافع مضادة للدبابات - ٢٥ رشاش (برن) - ٧ رشاشات (ستين) - ١٥٠ بندقية متنوعة العيار والصنع - ٤ رشاشات هوشكينز - ٩ مسدسات - ١٨٠ صندوق ذخيرة متنوعة علاوة على كمية قليلة من القنابل والألغام .

القوى المعادية :

٥٠٠٠ مقاتل أكثرهم من فرق الصاعقة (البالمخ) مزودين بأحدث الأسلحة وكانت كل وحداتهم متحركة مما زاد من مرونتها ونجاح مناوراتها الرامية إلى عزل المدينة بعد تطويقها .

خطوط وترتيبات الجانبين :

بالنسبة للعرب المدافعين لم تكن هناك خطة مدروسة على مستوى الدفاع عن مدينة هامة كاللد وكان الأمر مقصورا على توزيع القوات سالفة الذكر على بعض المواقع الهامة في المدينة كالمطار ومحطة السكة الحديدية وطريق (الرملة - اللد) وبعض المواقع المؤدية إلى الشوارع الرئيسية للمدنيين ولم تكن المواقع مرتبطة مع بعضها البعض لا بالنار - ولا بالاتصال السلبي أو الإيجابي .

بالنسبة لليهود المهاجمين :

أخذت القوات اليهودية محورين للهجوم ، يبدأ الأول من الطريق المار بقرية (خلدا - القباب) ثم يتجه شمالا مارا بقرية (نابة حمزو - دانيال - ديرابي - سلامة) .

ويبدأ الثاني من مستعمرة (ملبس) ويمر (برأس العين - مجدل صادق قوله - المزرعة - دير طريف - بيت نبالا) . وفي قرية (بيت عريف) تلتقي القوتان على بعد ٤ كم شرق اللد .

سير المعركة :

بعد اشتباكات قصيرة أدت إلى إبادة بعض المراكز العربية الضعيفة تمكنت القوات اليهودية في اليوم الأول من الاشتباكات - ٩ تموز (يولية) من تطويق مدينة اللد ، وقد دخل ضمن هذا الطوق مدينة (الرملة) التي تبعد ميلا واحداً عن اللد .

استمر الهجوم صباح (١٠ تموز) حيث تم الاستيلاء على مطار اللد وتمكن اليهود بعد احتلالهم للمطار من الارتباط مع قواتهم التي كانت جاهزة كاحتياط في مستعمرة (بيت شمين) والمستعمرات الأخرى المجاورة لها - وعززت القوات اليهودية هجومها بالطائرات حيث قصفت بعض الأماكن العامة في (اللد) و (الرملة) ولم تحرك قوات الجيش العربي ساكننا ، ولم تطلق طلقة واحدة بل بقيت مع مدفعيتها ومدركاتها رابضة في قرية (بيت بنالا) .

— في منتصف يوم (١١ تموز) شن اليهود هجومهم المركز من الناحية الشرقية القريبة من قرية (دانيال) بعد أن مهدوا لهذا الهجوم برمايات مدفعية الهاون المتوسط والثقيل والقصف الجوي .

— في الساعة الرابعة من اليوم نفسه وبعد مقاومة استغرقت ساعات قلائل

أدت إلى انسحاب المجاهدين نظراً لنفاذ ذخيرتهم وعدم قدرتهم على الصمود أمام قوات تفوقهم أضعافاً مضاعفة من حيث العدد والتسليح ، دخلت القوات اليهودية المدينة من جهة (بيت شمين) بالمصفحات وسيارات الجيب أما المشاة فدخلوا المدينة من ناحية (حمزو) وسقطت المدينة مساء ١١ تموز (يولية) ، وأتم اليهود الاستيلاء عليها .

الخسائر :

خسر العرب مدينة (اللد) وبعض القرى المجاورة لها - وقد ذكرنا أهمية هذه المدينة من الناحية العسكرية وهدف اليهود من احتلالها وخسروا أيضاً ٤٢٦ شهيداً من العرب ، قتل منهم عدد كبير في أحد مساجد (اللد) ، وكانت خسائر سكان (اللد) قد بلغت منذ بدء النضال ١٣٠ قتيلاً استشهد منهم ٨٠٠ في ساعات القتال وأما الباقون فقد ماتوا إما قتلاً في منازلهم أو جوعاً وعطشاً بعد خروجهم من المدينة في الطريق إلى (رام الله) والقرى المجاورة .

وأجبر اليهود بعد إحتلالهم المدينة العرب على إخلائها يوم ١٣ تموز وكان فيها آنذاك أكثر من ٥٠ ألفاً ، القسم الأكبر منهم من اللاجئين الذين سكنوا (اللد) بعد سقوط مدنهم وقراهم ، ولم يسمح لليهود لأحد بحمل أى مال أو متاع ، أما النساء فقد جردن من حلين ومات أكثر من ٣٣٥ شخصاً أكثرهم من النساء والأطفال بعد طردهم من المدينة وهم في الطريق من اللد إلى رام الله من جراء الحر والعطش والجوع .

معارك الرملة :

الوقت : الساعة ٤/٥ (بعد سقوط اللد بساعتين) ١١ تموز (يولية ٤٨) ،

المكان : بدأت معركة (الرملة) ، الرئيسية أمام قسم البوليس الكائن بين اللد والرملة .

— ٤٤٨ —

الهدف : متابعة الهدف الاستراتيجي المقصود من إحتلال الرملة واللد
كما ورد في معارك اللد .

حجم القوى :

القوى الصديقة :

سرية من الجيش العربي (الأردني) بقيادة الرئيس أديب الجاسم غادرت
الرملة مساء ١١ يوليــــة ثم غادرها المجاهدون في منتصف الليل — ٣٠٠
مناضل منهم (٥٠) من الجهاد المقدس — كانوا مسلحين بالبنادق الانجليزيه
والألمانية — ٧ رشاشات (برن) — ٣ رشاشات هوشكيز — مدفع مضاد
للدرع — رشاشين (لويس) — ٤ مصفحات .

القوى المعادية :

٥٠٠ جندي مشاه من اليهود
٤ مصفحات تحمل رشاشات (برن)

سير المعركة :

كانت فئة معززة من الجيش العربي (الأردني) ترابط في عمارة البوليس
يؤازرها خمسون مناضلا — حدث الاشتباك الأول بين العرب واليهود
وقد إمتدت المعركة إلى (بئر الزئبق) و (كرم عبد الرحمن التاجي) وفي هذا
الاشتباك إندحر اليهود تاركين ٤ مصفحات عطلت مع عدد من القتلى والجرحى .

عملية التطويق :

في يوم ١٢ تموز تقدمت نجدات كبيرة من اليهود كان قسم منها يتركز
في قرية القباب العربية التي إحتلت في غضون الهدنة وقد سلكت صوب
(الكبيبة — عنابة — جزو — دانيال) وسيطرت هذه النجدات على القطاع
الكاثن إلى الشرق من الرملة وتقدمت قوات أخرى من مستعمرة (ملبس)

— ٤٤٩ —

الواقعة إلى الشمال من الرملة واحتلت قريتي (قوله — المزيرعه) وتقدمت قوة
ثالثة كانت متمركزة في مستعمرة (بيت شمين) .

تمكنت هذه القوات الثلاث من تطويق (الرملة) في الوقت ذاته الذي
تم فيه انسحاب سرية الجيش العربي (الأردني) وبذلك سقطت مدينة (الرملة)
بيد اليهود في صباح يوم الاثنين الموافق « ١٢ يولية ١٩٤٨ » .

الخسائر :

سقوط مدينة عربية لا يقل موقعها الاستراتيجي عن مدينة (اللد) وطرد
جميع سكانها العرب ماعدا ٤٠ فرداً — إلى جانب سقوط ٣٦ شهيداً وعدد
كبير من الجرحى .

كيف تمت عملية تسليم مدينتي اللد والرملة

إستؤنف القتال بعد انتهاء فترة الهدنة الثانية - في ٩ يوليه في كل الجبهات، بمحاسة ، ولكن دون أن يكون للجيش العربي قيادة عامة مهيمنة ودون. أن تتمكن الحكومات العربية من تلافى النقص في السلاح والعتاد على حين ظهر اليهود أوفر سلاحا وظهرت مدافعهم وطائراتهم في الميدان - وعلى الرغم من هذا فقد استطاع العرب أن يطردوا اليهود من معظم المناطق التي استولوا عليها في أثناء الهدنة ، وتقدموا في تقطع كثيرة في مختلف الخطوط ، واستأنف السلاح الجوي المصري غاراته على تل أبيب وغيرها كما استأنفت المدفعية الأردنية قصفها للأحياء اليهودية بالقدس ولكن لم تلبث القوات الأردنية أن انسحبت من مدينتي (اللد والرملة) فاحتلها اليهود وأوقعوا فيها مجزرة وحشية ذهب فيها مئات الضحايا من الأطفال -ال وشيوخ ، وشرّد الكثيرون من أهلها لاجئين إلى المناطق التي تحتلها القوات العربية .

وقد أدى سقوط (اللد والرملة) إلى انسحاب القوة العراقية من (رأس العين) ومن بعض مناطق (مرج ابن عامر) وعلى الرغم من استبسال مجاهدي الشمال ودفاعهم عن القرى واحدة بعد الأخرى فقد انسحب جيش الانتقاذ من أنحاء الجليل الغربي الشمالي والأوسط فاستولى اليهود على (صفد والناصرة وشفا عمرو) وشنت قواتهم هجمات عنيفة عليه بجوار (طرشيحا وسعسع) و (المنارة) ، واتسع نطاق القشريد .

وتعتبر (اللد والرملة) من أكبر مدن فلسطين وأقدمها ، فقد كان عدد سكانها يزيد في أيام السلم على ٥٠ ألف نسمة ، وقد تضاعف هذا العدد في الأشهر التي سبقت تاريخ ١٥/٥/١٩٤٨ وذلك بسبب موجة النازحين التي

تدفقت على المدينتين من القطاعات والقرى المحيطة بهما ، وبلغ عدد سكانهما حينما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين أكثر من ٧٠ ألف نسمة ومثل هذا العدد يسكن في القرى التابعة للمدينتين .

ويعصف القائد (عبد الله التل) قائد منطقة القدس^(١) (مأساة تسليم اللد

والرملة) فيقول :

« بدلا من أن تدخل المدينتين (يقصد اللد والرملة) في صميم خطة الجيش العربي و تتخذ قاعدة للجيش الأردني يزحف منهما إلى تل أبيب ليلتقى بأخيه الجيش المصري ، أهملهما (جلوب باشا) إهمالا واضحا تجلى بمكره ولؤمه حينما أرسل للدفاع عنهما سرية مشاة واحدة مجردة من أية قوات معاونة كالمدركات والمدافع الرشاشة أو الثقيلة ، فقد بعث (جلوب باشا) إلى تلك المنطقة بالسرية الخامسة بقيادة الرئيس أديب القاسم الذي وزع سرية ما بين المدينتين ، وشرع قائد السرية يتعاون مع المناضلين الفلسطينيين من (الجهاد المقدس) وغيرهم من المتطوعين من سكان المدينتين ، وتعاون كذلك مع المناضلين الأردنيين الذين تطوعوا من العشائر الأردنية ورابطوا في هاتين المدينتين ، وقد زاد عدد هؤلاء المتطوعين الأردنيين على ٤٠٠ مناضل سلاحهم البنادق التي تسلموها من قيادة الجيش العربي .

ثبات المدينتين في المرحلة الأولى :

ولما كانت مدينة (تل أبيب) لا تبعد عن (اللد والرملة) بأكثر من خمسة عشر كيلو مترا فقد كان اليهود يوجهون هجماتهم المستمرة على هاتين المدينتين اللتين كانتا خطرا كبيرا يهدد (تل أبيب) قلب الصهيونية العالمية . وقد تكسرت جميع هذه الهجمات على صخرة الثبات والاخلاص والشجاعة

(١) في كتابه (كلثة فلسطين) - عام ١٩٥٩ .

التي أبداها المناضلون مع الجنود القلائل ، يساعدهم في ذلك إيمان هاتين المدينتين العربيتين ، وثباتهما ، ولم يأل اليهود جهدا في إرهاب المدينتين وتهديدهما بالهجمات الليلية التي كانت تقترب في كثير من الأحيان إلى أطرافهما حيث يتصدى لها المناضلون البواسل فيردوا اليهود على أعقابهم خاسرين وقد انقضت أسابيع الحرب الأربعة وفرضت الهدنة الأولى والمدينتان صامدتان تتحديان مركز الثقل في قوة اليهود وطغيانهم — إلى أن انتهت الهدنة ونشب القتال في فلسطين للمرة الثانية، فكان ضحيتها الأولى، هاتين المدينتين وما حولهما من أرض خصبة شاسعة وقرى تعد بالعشرات ووقعت المأساة .

مطار اللد العالمي ومعسكر صرفند :

يقع في هذه المنطقة (منطقة اللد والرملة) مطار عالمي ومعسكر تاريخي بالنسبة لفلسطين أما المطار فشهرته وأهميته معروفتان في العالم أجمع وهو مطار اللد ، وأما المعسكر فهو أقدم وأكبر معسكر في فلسطين، بناه الإنجليز وتوسعوا في بنائه على أرض عربية خصبة وهو معسكر صرفند الذي يقترن باسمه أبشع أنواع الظلم الإنجليزي .

ولما كان مطار اللد واقعا في منطقة عربية خالصة فقد سمح (جلوب باشا) ببقاء مفرزة^(١) من المجاهدين لحماية ذلك المطار العالمي ونجحت تلك المفرزة بمساعدة عدد قليل من جنود الجيش الأردني في الاحتفاظ بالمطار طوال أيام الحرب الأولى ، إلى أن وقعت المأساة التي سيأتي شرحها، أما معسكر (صرفند) فقد رفض (جلوب باشا) إرسال أحد حمايته لأنه يقع في المنطقة اليهودية بحسب قرار التقسيم . وهكذا ضاع من أيدي العرب ذلك المعسكر الذي يعد مدينة قائمة بذاتها فضلا عن أهميته الحربية بالنسبة لقربه من تل أبيب .

(١) المفرزة وهي تساوي (سرية) .

مأساة اللد والرملة :

يعتبر تسليم (اللد والرملة) لليهود من أكبر الفواجع التي وقعت في فلسطين لأن التسليم قد تم على يد الجيش العربي (الأردني) الذي يقوده الانجليز ولو تم على يد الجيش البريطاني كما وقع في حيفا ويافا وغيرها لكانت المصيبة أخف والفجعة أهون .

وقد يستغرب القارئ أن أستبدل كلمة (احتلال) بكلمة (تسليم)^(١) ولكني سأزيل استغرابه لأنني سأشرح بالتفصيل خفايا مأساة اللد والرملة والدسائس والخيانة التي تمت بإحكام من أجل تسليم منطقة عربية خطيرة لليهود .

لماذا أراد الانجليز تسليم منطقة اللد والرملة لليهود ؟

قلت سابقا أن مدينتي اللد والرملة لا تبعدان عن تل أبيب بأكثر من خمسة عشر كيلومترا ، وقد كان في هاتين المدينتين من القوات المحاربة سرية مشاة واحدة من الجيش الأردني وخمسمائة مناضل أردني سحب (جلوب باشا) أكثرهم قبل نشوب القتال في هذه المرحلة هذا بالإضافة إلى المناضلين البواسل من أهل المدينتين من (الجهاد المقدس) ولما رأى (جلوب) أن هاتين المدينتين ثبتتا أمام هجمات اليهود المتكررة التي كانوا يشنونها يوميا في أيام الحرب الأولى لم يرق له الأمر وصمم على إنهاء هذه المشكلة حالما تنشب المعركة الثانية .

الأسباب الحقيقية لرغبة الانجليز في تسليم المدينتين لليهود :

١ — نظرا لضيق إسرائيل من تلك الناحية الخطيرة التي تقع بها أكبر مدينة يهودية (تل أبيب) التي لا تبعد عن حدود القسم العربي بأكثر من ١٥ كيلومترا .

(٢) لا يزال الحديث لعبد الله التل - نفس المرجع السابق .

وبحسب رأى الانجليز فإن عرض إسرائيل لا يجوز أن يكون ١٥ كيلو مترا ولا بد من توسيعها ، وقد إختاروا في هذه المرة منطقة (اللد والرملة) .

٢ — لكشف ميمنة الجيش المصرى وتهديده بطريق غير مباشر .

٣ — لأن هاتين المدينتين من معاقل المفتى بحسب رأى الانجليز وحكومة عمان ، والأفضل تسليمها لإسرائيل على بقائها عقبة في سبيل ضم القسم العربى من فلسطين للأردن .

٤ — لانتهاء مشكلة (الكوريڤور^(١)) ما بين تل أبيب والقدس إذ بتسليم اللد والرملة لليهود يتم لهم السيطرة على منطقة تمتد من تل أبيب إلى القدس ويزيد عرضها على ١٠ كم في كثيرة من الأماكن وهذا هو الممر المضمون الذى كان يحلم به اليهود .

٥ — لتأديب العرب الذين رفضوا تمديد أجل الهدنة الأولى وقد عمد الانجليز إلى تسديد طعنة جديدة في صميم السكيان العربى فاختاروا هذه الطعنة وأوعزوا (لجلوب) لتسليم منطقة اللد والرملة فكانت طعنة نجلاء في الصميم ثم لارغام العرب على الانشغال باللاجئين وتحويلهم عن الهدف الحقيقى . وقد كان للانجليز ما أرادوا إذ أن مأساة اللد والرملة كانت نقطة تحول في معركة فلسطين .

٦ — لتحطيم أعصاب الجيش العربى الأردنى الذى كان يشعر بالقوة والأنفة ويعتبر (بعبع) اليهود ، ويهدد تل أبيب ويطوق القدس .

الخيانة العظمى — كيف نفنت خطة الانجليز ؟

فى مساء يوم الإثنين الموافق ١٩٤٨/٧/٥ زار (جلوب) منطقة (عجلون) فى شرق الأردن واجتمع بقائد المنطقة (نديم السمان) فى مقر المنطقة (بأربد)

(١) الممر « وهو الطريق المؤدى من نل أبيب الى مدينة القدس » .

ساعتين كاملتين لم يدخل عليها أحد في تلك الفترة الطويلة ولم يعلم شيء عما دار بينهما إلا بعد عودة (جلوب) إلى عمان وقيام (نديم) بعمل ألقى الضوء على المؤامرة بل كان مفتاحها أماما قام (به نديم السمان) فقد كان ما يلي :

بعد أن إطمأن (نديم) إلى وصول (جلوب) إلى عمان بعث إلى قيادة الجيش الأردني البرقية التالية :

« مكتوم^(١) . من ت إلى القيادة — الحركات الحربية — ن/٤٣ شاهد قيادة المخافر في (الغور) تجمعات كبيرة لليهود في منطقة (بيسان) والمستعمرات المجاورة لها . قوافل كبيرة من السيارات تنتقل ما بين المستعمرات اليهودية في الغور . أرجو العلم وإجراء اللازم » .

هذا ما فعله (السمان) مسألة غاية في البساطة — برقية بريئة (في الظاهر) دفعه إليها إخلاصه وسهره على الغور، برقية لم يبق شخص في قيادة الجيش لإربط بينها وبين ما اتخذته (جلوب) بسببها من إجراءات مما أدى إلى وقوع المأساة.

فحينما تسلم (جلوب) برقية قائد منطقة (عجلون) أصدر أوامره إلى أقوى كتيبة في الجيش الأردني للاسراع في الانتقال إلى منطقة (طوباس) المشرفة على الغور لتراقب (تجمعات العدو) التي ذكرها (نديم السمان) ولتشبكت معها عند اللزوم مع أن منطقة (طوباس) لم تكن في مسؤولية الجيش الأردني بل الجيش العراقي والغريب أن إختيار (جلوب) وقع على الكتيبة الأولى بالذات وهي المرابطة في منطقة (الد والرمل) لحماية المدينتين من أي عدوان يهودي

وقد حرص (جلوب) على تنفيذ أوامره قبل انتهاء مدة الهدنة الأولى وببدء القتال ثانية ، فتم نقل الكتيبة الأولى من منطقة الد والرمل حيث كانت تعسكر في (بيت نبالا) إلى (منطقة طوباس) وذلك في مساء الخميس

(١) أي سري .

١٩٤٨/٧/٨ (أى قبل نشوب القتال) وبذلك أخلى (جلوب) منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التي كان يعول عليها في صد أى هجوم يهودى ، واطمأن (جلوب) إلى أن الخطة المرسومة ستم وخاصة أن قوات الدفاع الباقية في المنطقة لا تتعدى المناضلين وسرية مشاه واحدة من الجيش الأردنى لا يصعب عليه سحبها في الوقت المناسب .

أما كيفية وصول صورة برقية (نديم) إلى فقد كان ذلك بواسطة مأمور اللاسلكى الذى أبرقها والذي لم يتمكن من الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لأن (نديم السمان) قد استردها بعد أن تأكد من إبراقها — ولم تعد قصة هذه البرقية بخافية على أحد في عمان ومن يعرف شخصية القائد (نديم السمان) لا يستبعد عليه التواطؤ مع (جلوب) على بيع الأردن في سبيل إرضاء سيده .

وقوع المأساة :

حينما انتهت الهدنة في ١٩٤٨/٧/٩ شرع اليهود في حشد قواتهم في المستعمرات الواقعة إلى الغرب من معسكر (تل لتفنسكى)، ومن هناك تقدموا إلى المراكز العربية في مطار اللد وقرى (العباسة وولها) ولما لم تكن في هذه المراكز قوات عربية ذات شأن فقد احتلها اليهود دون مقاومة تذكر وذلك في صباح السبت ١٩٤٨/٧/١٠ .

وقد كانت القوات اليهودية في هذه المرة ميكانيكية تساندها الطائرات. التي باشرت قصف هذه المراكز اعتباراً من صباح ١٩٤٨/٧/٩ بالإضافة إلى قصف مدينتي (اللد والرملة) باستمرار تمهيداً للهجوم عليهما .

وفي يوم الأحد ١٩٤٨/٧/١١ واصلت هذه القوات زحفها باتجاه شمال شرق فاحتلت — دون مقاومة — قرى (مجدل البابه وعنابه ودانيال والحديثة وبيت نبالا ودير طريف وقوله والمزرعة وجزو) وهي مجموعة من القرى التي

تشكل منها أغاب منطقة (اللد والرملة) وباحتلال اليهود لهذه القرى أموا تطويق المدينتين الكبيرتين ، وكما قات سابقا لم يجد اليهود من هذه القرى أية مقاومة لأن قوة الجيش العربي كانت في ذلك الوقت ترابط في منطقة (طوباس) حسب خطة (جلوب) الرامية إلى تسليم منطقة اللد والرملة إلى اليهود ، ولو كانت الكتبية الأولى ترابط في مواقعها الأولى في (بيت نبالا) لما تجرأ اليهود على الاقتراب منها .

طلب النجدة والوعود الكاذبة ثم التسليم :

انتشرت الأخبار السيئة بين سكان المدينتين ، فدب الذعر في القلوب فبعث وكيل القائد (أدريس سلطان) يطلب النجدة برقيا وكان الرد على برقياتهم مطمئنا للغاية ومبشراً بأن النجدة في طريقها إليه ، أما المناضلون الذين كانوا يرابطون في أطراف المدينتين فقد اضطربت صفوفهم بعد أن علموا بتطويق المدينتين وبانسحاب جنود الجيش العربي إلى قلعة البوليس ، كما أن طائرات لليهود قد أضعفت من روحهم المعنوية خاصة وأنهم كانوا شبه عزل من السلاح بالنسبة لأسلحة اليهود - ونتيجة لهذا الموقف إتجه أعيان المدينتين إلى عرض التسليم على اليهود ، وقبل اليهود واعتبروه دون قيد أو شرط ، وتم ذلك قبل ظهر ١٢ يولييه ١٩٤٨ .

القوات اليهودية تدخل الى اللد والرملة :

وقد دخلت قوات اليهود مدينة اللد أولا وكان يتقدمها عدد قليل من دبابات تشرشل التي سلمها الانجليز لليهود ثم دخلت شوارع الرملة بعد أن احتشد السكان في المساجد والكنائس في منظر يفتت الأكباد . وقد أعطى قائد اليهود أوامره ، فجمع الشباب في شارع الرملة الرئيسي وكانون يزيدون على ألفين ثم نقلوا بعدها إلى معسكرات الأسرى باعتبارهم من المحاربين رغم أن تسعة أءشارهم لم يمسك بندقية في حياته . وبعد أن أتم اليهود نقل الرجال

أمسوا بقية السكان بالمدينتين بالتوجه شرقاً ثم السير على الأقدام (للانهاق بالملك عبد الله) فسار عشرات الألوف من النساء والأطفال والشيخوخة هائمين على وجوههم في التلال والوديان ووجعهم (رام الله) بالأردن .

جلوب يتظاهر بعمل المستنطاع ليظهر سلامة نيته :

بعد أن اطمأن (جلوب) إلى إحتلال اليهود المدينتين العربيتين وما حولهما من عشرات القرى أمر بإعادة الكتيبة الأولى إلى منطقة (اللد والرملة) وتظاهر بأنه إنما بعيد الكتيبة لنجدة المدينتين وإتقاذها من الحصار اليهودي ولكن عمله هذا كان للتضليل فقط . إذ أن الأوامر الحقيقية لهذه الكتيبة كانت ألا تتعدى خط (الطرون - رام الله) الرئيسية وألا تهاجم اليهود وتطردهم من أي مركز احتلوه ، ودليل ذلك هو ماتم في تلك المنطقة حينما عادت الكتيبة الأولى إليها ، فقد اكتفى قائد الفرقة بإرسال فئـة مدرعات مع الملازم حمد العبد لله إلى (بيت نبالا) وفيها أمر الضابط الانجليزى الذى كان يرافق المدرعات بعودتها نظراً لاستحالة اقتحام (بيت نبالا) بحسب رأيه ، وانتهت نجدة الكتيبة الأولى للمدينتين عند هذا الحد ولم تحاول الكتيبة الاشتباك مع اليهود في أية معركة ولم تخسر جندياً واحداً في تلك الفترة من الحرب .

وطببعي أن الكتيبة الأولى وفيها ألف جندي من خيرة جنود الجيش الأردنى وما يريد على أربعين مدرعة ثقيلة وخفيفة وفئـة مدفعية ثقيلة تؤازرها وبطارية مدافع هاون عيار ٤,٢ بوصة كانت خاصة بهذه الكتيبة ، لاشك بأنه كان بإمكانها طرد اليهود من (بيت نبالا) والقرى المجاورة لها فك الحصار عن اللد والرملة ، ثم الدفاع عنهما حتى النهاية كما دافعت الكتيبة السادسة عن القدس حتى النهاية .

وقد أذاع (جلوب) في عمان أن الكتيبة الأولى لم تتمكن من فك الحصار عن المدينتين وإتقاذها ، ولو كان في حكومة عمان يوماً من يجرؤ على مناقشة (جلوب) الحساب ، لعلم بأن الكتيبة لم تصطدم بأى يهودى في تلك المنطقة

بدليل أنها لم تطلق رصاصة واحدة ولم تخسر أى جندي من رجالها ، كما أن اليهود لم يخسروا في هذه العملية بكاملها أكثر من قتيلين وثلاثة جرحى .

نتائج تسليم اللد والرملة :

١ — قضى على التتوء العربي الخطر الذي كان يهدد تل أبيب عاصمة اليهود .

٢ — الاستيلاء على مطار اللد — الى وعلى أكبر محطة للسكك الحديدية بفلسطين .

٣ — الاستيلاء على مدينتين من أكبر مدن فلسطين العربية وما يزيد على ٧٥٠ ألف دونم من أخصب الأراضي الفلسطينية .

٤ — أزال من طريق (تل أبيب — القدس) العبء الرئيسية في تحقيق الممر (الكوريدور) الذي كان يطالب به اليهود .

٥ — سهل لليهود الاتصال بالجنوب بعد أن انكشفت ميمنة الجيش المصري .

٦ — ارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين إلى ٤٥٠ ألف لاجئ (حتى ذلك الحين) .

٧ — ازداد الضغط على القدس ، كما أن الضغط ازداد على القوات المصرية في الجنوب فقد أذاع راديو (صوت إسرائيل) صباح يوم ١٥/٧/١٩٤٨ ما يلي :

« إن قواتنا تدافع الآن عن (نجبا) . وإن احتلال اللد والرملة هو الذي

زاد من إمكانيات توسيع عمليات الجنوب وسهل علينا جلب السلاح المدرع إلى الجنوب » .

٨ — ضربة معنوية شديدة أشاعت اليأس في نفوس العرب بينما رفعت روح العدو المعنوية .

٩ — أضعفت مواقع الجيش الأردني في (باب الواد واللاطرون) .

١٠ — ربح اليهود سياسيا ، فقد كانت المأساة أول سلاح استعمله اليهود لإقناع الأمم المتحدة بقوتهم وتفوقهم على العرب .

الموقف على الجبهة المصرية

١ - أعيد تنظيم القوات المصرية بعد فترة الهدنة الأولى حيث وصلت قوات جديدة تم تشكيلها كما بدأت وحدات الاحتياط في الوصول إلى الجبهة من مناطق تدريبها كذا وحدات من القوات المراقبة وصار تعزيز مواصلات الإشارة والأجهزة الإدارية ، وانضمت قوات من المتطوعين في مصر وليبيا والسودان والمملكة السعودية واليمن وبذلك أصبحت القوات المصرية العاملة بفلسطين تشكل فرقة مشاة وانتقلت رئاسة القوات من غزة إلى المجدل حيث اتخذت من مبنى مركز بوليس المجدل مقراً لها .

٢ - تم تقسيم الجبهة الى القطاعات التالية :

- ١ - قطاع أسدود ونيثساينم .
- ٢ - قطاع المجدل .
- ٣ - قطاع (عراق سويدان - الفالوجا - عراق المنشية) .
- ٤ - قطاع (بيت جبرين - الخليل - بيت لحم) .
- ٥ - قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات .
- ٦ - قطاع بير سبع - العسلاج (أنشئ بعد إعلان الهدنة الثانية) .
- ٧ - قطاع رفح والقاعدة المتقدمة .
- ٨ - قطاع العريش والقاعدة الإدارية .

عملية بيت دوراس (٧ يولية ١٩٤٨) :

تقع (بيت دوراس) جنوب شرقي أسدود وكان يوجد حولها بعض تجمعات للعدو في منطقة (الصوافير الغربية والصوافير الشرقية) .

— ٤٦١ —

— صدرت الأوامر بتكوين قوة خاصة للاستيلاء عليها وتطهير المنطقة حولها من قوات العدو حيث أنها كانت مركزا لنشاطه خلال الفترة الأخيرة من الهدنة الأولى كما كانت تهدد خطوط مواصلات قواتنا .

— تكونت القوة من كتيبة مشاة ووضعت تحت قيادتها سرية سودانية كما وضع في معاونتها بطارية مدفعية ميدان .

وكانت الخطة أن تتقدم السرية السودانية لاقتحام (بيت دوراس) بعملية ليلية فجر ٧ يولية تتقدم في أعقابها قوات من الكتيبة السابعة المشاة عند إطلاق إشارة نجاح خضراء .

— حدث خطأ في التنفيذ ، فبعد أن احتلت القوة السودانية أهدافها أطلقت إشارة حمراء بدلا من الخضراء وكانت الإشارة الحمراء متفق على اعتبارها دليلا على فشل الهجوم ولذلك فتحت المدفعية المصرية التي كانت في معاونة العملية نيرانها ظنا منها أن الهجوم قد فشل فتعرضت القوة السودانية لهذه النيران مما اضطرها إلى الانسحاب من مواقعها المكتسبة ، فانتهز اليهود هذه الفرصة واحتلوا المواقع مرة أخرى .

عملية كوكبا والحليقات (٨ - ٩ يولية) :

— عندما توقف القتال أثناء الهدنة الأولى ، كانت بلدة (بيت طيما) الواقعة جنوب شرق المجدل محتلة بقوات من المناضلين الفلسطينيين الذين كانوا يتعاونون مع القوات المصرية ، ولما وصلت معلومات بأن العدو احتل بلدة (كوكبا) وأخذت دورياته تتسلل في اتجاه (بيت طيما) واحتلت بعض دورياته التباب التي تهدد (بيت طيما) صدرت تعليمات بتعزيز قوة المناضلين بسرية سعودية تحت قيادة ضباط من الكتيبة الثانية المشاة على أن تدخل هذه السرية إلى البلدة ليلا ، وفعلوا دخلت هذه السرية بلدة (بيت طيما) واحتلت سلسلة التباب المحيطة بالبلدة وخاصة الجنوبية منها التي تشرف على بلدتي (كوكبا والحليقات) .

— ٤٦٢ —

وفي يوم ٨ يولية تقرر أن تقوم الكتيبة الثانية المشاة بهجوم على بلدة (كوكبا) ووضع في معاونتها سرية دبابات وأربعة عربات مصفحة والسرية السعودية الموجودة في (بيت طيما) .

وكانت خطة الهجوم تلخص في أن تقوم السرية الثالثة من هذه الكتيبة ومعها فصيلة من السرية السعودية بالتسلل ليلا إلى بلدة (كوكبا) ودخولها من الاتجاه الغربي متخذة المصدق الواصل بين (المجدل وكوكبا) محورا لتقدمها وتحدد لهذا الهجوم الساعة الثانية بعد منتصف ليلة ٨ يولية فتقوم السيارات والدبابات بتطويق بلدة (كوكبا) من الشمال والشرق على أن تكون في محلاتها عند أول ضوء لعزل البلدة .

سير المعركة :

قامت هذه القوة بالهجوم في الموعد المحدد واقتحمت البلدة وفوجئت قوات العدو مفاجأة تامة ودب فيهم الذعر وفروا تاركين معداتهم متجهين إلى التباب المرتفعة المشرفة على بلدة (الحليقات) .

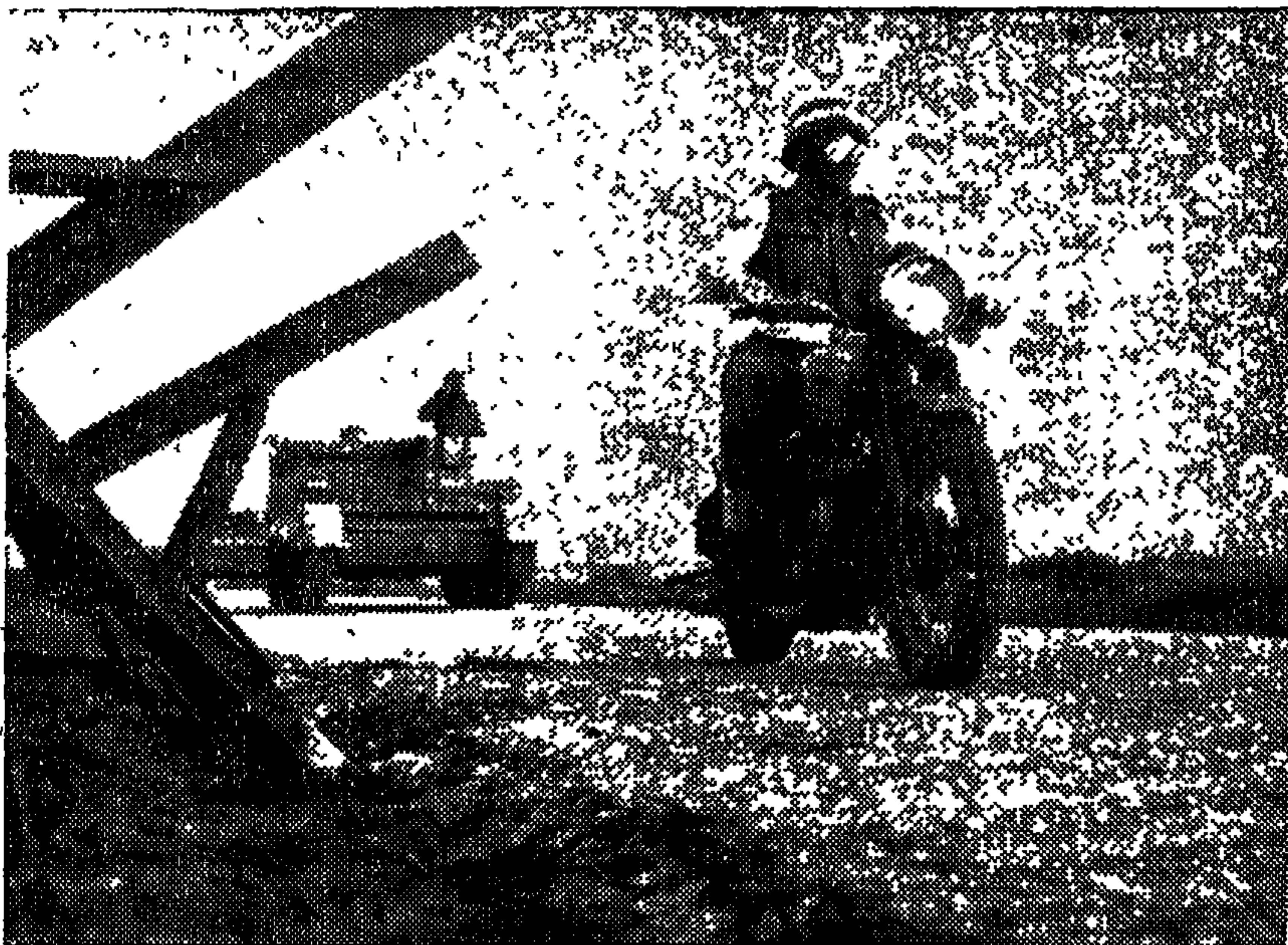
وفي الفجر تقدمت سرية الدبابات ومعها السيارات المدرعة واحتلت التباب شمال غرب (كوكبا) وفي السادسة صباحا تحركت إلى (بيت طيما) لاحتلال التباب جنوب غرب (كوكبا) .

وفي الساعة السابعة صباحا يوم ٩ يولية تم إستيلاء المشاة على البادية وتطهيرها من اليهود .

قائد الكتيبة يتجاوز الأهداف ويحتل (الحليقات) :

وقد رأى قائد الكتيبة إستغلال النجاح وعدم إعطاء اليهود فرصة لاعادة التنظيم وذلك بدفع قواته والهجوم على مدرسة البلدة التي كانت تبعد حوالى

— ٤٦٣ —



البوليس الحربى يتقدم القوات المصرية



نُسن - اضرِب - المدفعية المصرية مُستَبكة مع العدو

٩٠٠ ياردة جنوب البلدة وكانت المدرسة لا تزال محتملة بقوات العدو وكانت خطة القائد للاستيلاء على المدرسة تتلخص في أن تتقدم جماعة حمالات من يمين الطريق (كوكبا - البرير) ومعها الدبابات وتلتف حول التبة المشرقة على المدرسة وتتقدم السيارات المدرعة من الجانب الأيسر .

وقد تم تنفيذ الخطة وما أن فتحت النيران على العدو بالمدرسة حتى تركها وفر هاربا وانسحب إلى التلال المشرقة على بلده (الحليقات) ولما رأى قائد الكتيبة إرتباك العدو وزيادة الذعر والرعب في صفوفه صمم على إستغلال النجاح إلى أبعد من ذلك رغم أن الأوامر المعطاة إليه كانت تقضى باحتلال (كوكبا) فقط ، فقرر متابعة التقدم والاستيلاء على التلال المشرقة على (الحليقات) .

وكان العدو قد زرع الغاما كثيرة في هذه المنطقة وحصن هذه التباب تحصينا جيدا علاوة على أن هذه التلال نفسها كانت تمتاز بأن ميولها حادة جدا ويصعب على المدرعات اجتيازها الأمر الذي صعب العملية على رجال المشاة . ولذلك كانت خطة الهجوم تعتمد على ضرب مواقع العدو في هذه التباب ضربا شديدا بالهاونات والمدفعية قبل هجوم المشاة ، بينما كلفت الحمالات المدرعة بحماية الجانب الغربي وشغل العدو بالنيران وكلفت السيارات المدرعة بحماية الجانب الشرقي وشغل العدو بالنيران أيضا .

واقترحت المشاة وقوامها سريتين من الكتيبة الثانية المواقع وبعد قتال مرير استمر حوالى ساعتين فر العدو تاركا قتلاه وجرحاه وبذلك تم الاستيلاء على هذا الموقع الهام .

الاستيلاء على مستعمرة كفار ديروم

(٩ - ١٠ يوليه)

تقع مستعمرة (كفار ديروم) على جانب طريق (رفح - غزة) أمام
جبلدة (دير البلح) ولم تكن قد سقطت بعد رغم أن عمليات الجيش عزلتها
عزلة تامة عن باقى المستعمرات وقد شدد المصريون عليها الحصار وقاوموا
قولات التموين التى كانت تتسلل خفية لنجدة المستعمرة حتى اقتربت المستعمرة
من الموت جوعا ، وحاول اليهود استغلال فترة الهدنة الأولى لإرسال المؤن
تحت إشراف رجال الهدنة ولكن المصريين كانوا يقاومون كل محاولة من
هذا القبيل .

وكانت المستعمرة مبنية على رقعة أرض صغيرة وكانت جميع المباني على
سطح الأرض وقد تعرضت هذه المباني أثناء تقدم القوات المصرية لضرب
مستمر من المدفعية - وتحت ظروف الحصار أنشأ اليهود مجموعة من الخنادق البسيطة
وكانت أغلب إقامة اليهود داخل هذه الخنادق ولم يكونوا يستطيعون الخروج
خارجها إلى فناء المستعمرة إلا فى فترات السكون التى تتوقف فيها مدفعية
وهاونات القوات المصرية عن ضرب المستعمرة كما كان على حدود المستعمرة
المذكورة بئر مياه استغله اليهود .

كانت الأوامر قد صدرت يوم ٦ يوليه إلى الكتيبة الثالثة بنادق مشاة
بتجهيز قوة وخطة لمهاجمة المستعمرة وتطهيرها ، وتمت خلال يومى ٧ ، ٨
عمليات الاستكشاف والتجهيز - وفى الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٩ يوليه
تجمعت قوة الهجوم فى منطقة تجمع بدير البلح وكانت هذه القوة مكونة من
٣٠ سرية مشاة من الكتيبة الثالثة تعاونها جماعتان هاون ٣ بوصة وجماعى

مدافع ٦ رطل وجماعة اقتحام وجماعتي مدافع ما كينة متوسطة وتروب مدافع مضادة للدبابات عيار ٦ رطل وتروب مدفعية ميدان خفيف ٣٧ بوصة ومدفعان بوفرز ٤٠ مم كما اشترك مع هذه القوة ٨٢ من المتطوعين .
سير المعركة :

قامت السرية الثالثة بالهجوم بمعاونة الأساحة المعاونة المذكورة وكانت السرية الثانية تغطيها بالنيران وتمكنت من دخول المستعمرة مساء يوم ٩ يولييه وتبعها السرية الثانية وقامت خلال ليلة ٩ - ١٠ يولييه بتعزيز مواقعهما وخلال يوم ١٠ نهراً تم تطهير المستعمرة وعادت قوات الهجوم إلى غزة وانضمت إلى باقي الكتيبة هناك .

وبذلك تم تأمين الطريق من رفح إلى غزة .

اسير اسرائيلي يصف الحياة في المستعمرة قبل سقوطها :

وقد ضبطت مع أحد الأسرى اليهود مذكرة يصف فيها الحياة القاسية التي يعانها اليهود داخل المستعمرة بقوله :

« كانت الحياة بغيضة تنبعث منها رائحة الموت ، وكانت رائحة الجثث بالقرب

من السياج تملأ الجو . . لم يكن هناك مخرج وأثقلتنا حياة الجوع ومن يعلم قربما

نموت جوعاً . .

كان في ضواحي المستعمرة كثيرون من الجرحى بين ثنايا الأرض وكانت

رائحة جراحهم تملأ الهواء الذي نستنشق ، وكانت الذكرى الوحيدة في ساحة

المستعمرة للحياة — هي بعض الدواجن التي نجت من الموت تنقر في الفضاء

وتبيض أحياناً بعض البيض الذي كان يخص المرضى وفي هذه الأحوال كان

الطبيب يعالج المرضى وقد مضى عليه في هذه المستعمرة ما يقرب من ستة أشهر

وكانت مغارة المرضى غير محصنة — كما كان البعوض ينش المرضى وجراحهم

وكنا ننام في باديء الأمر في الخنادق مترابطين نكد نختنق ولكن عندما

هدأت الحالة انتشرنا فوق سطح الأرض وأصبحنا ننام في العراء . »

عمليات (بيت عفة وعبدیس ونجبا)

معركة (بيت عفة) :

— تمكنت القوات اليهودية أثناء فترة الهدنة من ضرب بلدة (عبدیس) واحتلال المرتفعات التي تشرف على هذه البلدة .

وتمتاز هذه المرتفعات بقوة تحصيناتها الطبيعية وميولها الحادة وهذه المرتفعات أيضاً تساعد بدرجة كبيرة على أى عمليات هجومية على بلدة (بيت عفة) — استغل اليهود موقعهم في مرتفعات (عبدیس) وقاموا بهجوم ليلة ١٠ - ١١ يولية على بلدة (بيت عفة) وكانت تدافع عنها قوة من المناضلين الفلسطينيين ولم تكن بها قوات معصرية نظامية وقد تمكنوا من الاستيلاء على البلدة وأخذوا في تحسين مواقعهم الدفاعية وعمل نطاق دفاعي من الأسلاك والألغام حول البلدة .

٢- ولما كانت بلدة (بيت عفة) تهدد القوات الموجودة في (عراق سويدان) وكذلك الطريق من (المجدل إلى الفالوجا) — صدرت أوامر قائد مجموعة اللواء الرابع إلى الكتيبة الثانية المشاة باسترداد بلدة (بيت عفة) ومتابعة التقدم للاستيلاء على مرتفعات (عبدیس) وألحقت على الكتيبة لهذه العملية سرية مشاة من الكتيبة السابعة المشاة وتروب دبابات وتروب سيارات مدرعة .

كانت القوة التي تستطيع الكتيبة الثانية تخصيصها لهذه العملية عبارة عن السرية الرابعة وجماعتي حمالات مدرعة أما باقي الكتيبة فكانت محتلة الخط الدفاعي أمام المجدل وبذلك تجمعت القوة المخصصة للهجوم جنوب مركز (عراق سويدان) يوم ١٠ يوليو .

الخططة :

الهجوم بسريتي مشاه يتقدمها تروب دبابات - ولما كان الجانب الأيسر لهذه القوات معرضا لمستعمرة (نجبا) ، فقد عززت بتروب سيارات مدرعة لوقاية الجنب المذكور ولقطع انسحاب العدو في اتجاه مستعمرة (نجبا) .

مسير المعركة :

في التاسعة صباح ١١ يولييه تقدمت القوات منفذة الخطة تماما وقوبلت بنيران شديدة من الأسلحة الصغيرة ، وحاول العدو الصمود ولكن تحت ضغط هذه القوات اضطر للانسحاب إلى مستعمرة (نجبا) فقابلته السيارات المدرعة بنيران شديدة وأتت به خسائر فاحشة .

وبذلك تمكنت القوة من الاستيلاء على (بيت عفة) وتطهيرها من اليهود ظهر اليوم وبمجرد الاستيلاء عليها رأى قائد الكتيبة استغلال النجاح بمواصلة الضغط على العدو لحرمانه من أى فرصة للقيام بهجوم مضاد وذلك بالاستيلاء على بلدة (عبيدس) والاستمرار في التقدم لاسترداد المرتفعاتها وعلى ذلك فبمجرد أن وصلت سرية المشاة الجديدة من الكتيبة التاسعة كلفت بتعزيز الدفاع عن بلدة (بيت عفة) وأمرت باقى القوات بالتقدم الى بلدة (عبيدس) :

معركة (عبيدس) :

بعد الاستيلاء على بلدة (بيت عفة) يوم ١١ يولية كلفت الكتيبة الثانية المشاة باستغلال النجاح والتقدم للاستيلاء على بلدة (عبيدس) واسترداد المرتفعات المحيطة بها والتي تشرف تماما على البلدة .

الخططة :

تقوم نفس القوات التى قامت بالهجوم على (بيت عفة) بالهجوم على (عبيدس) مع ترك السرية المشاة (التى وصلت من الكتيبة التاسعة) لتأمين بلدة (بيت عفة) على أن تتقدم سرية الكتيبة السابعة فى اليمين وسرية

— ٤٦٩ —

للكتيبة الثانية في اليسار ويحمي الجنب الأيمن تروب سيارات مدرعة والجنب الأيسر جماعتي حمالات وفي نفس الوقت يقوم تروب الدبابات بتثبيت العدو الموجود في المرتفعات بالنيران .

وفي الظاهر تقدمت هذه القوات وتمكنت من الاستيلاء على بلدة (عديس) دون أى مقاومة تذكر . وتوزعت هذه القوات داخل البلدة — ولما دخل قائد الكتيبة فيها قام بالاستطلاع القريب للمرتفعات وأصدر أوامره بالهجوم على مرتفعات (عديس) بسرايا المشاة خاف تركيز شديد من نيران الهاون والدخان . ونظراً لصعوبة تقدم الدبابات والعربات المدرعة على أجناب المشاة كلفت بشغل العدو بالنيران . تقدمت القوات بعد ذلك وما أن اقتربت المشاة من مواقع العدو بالمرتفعات حتى قوبلت بنيران شديدة من العدو وتكبدت قواتنا خسائر جسيمة واضطرت للانسحاب . ولما كان البقاء في بلدة (عديس) معرضاً جداً للنيران من التباب المشرفة على البلدة فقد انسحبت القوات إلى بلدة (بيت عفة) واشتركت في الدفاع عنها ليلة ١١ ، ١٢ يولييه ١٩٤٨

الهجوم الثانى على مرتفعات (عديس) :

لما كان الاستيلاء على مرتفعات (عديس) له أهمية كبيرة حيث يسهل الاستيلاء على مستعمرة (نجبا) فقد صدرت أوامر رئاسة القوات بالاستيلاء عليها بأى ثمن وأمرت بإعادة الهجوم .

وفي صباح يوم ١٢ يولييه تقدمت القوات السابقة بعد تدعيمها بسرية سودانية ونفذت نفس الخطة ولكن عاون الهجوم ضرب بالمدفعية من

— ٤٧٠ —

مدفعية (المجدل) بالإضافة إلى المعاونة المباشرة للطيران ولكن نظرا لمناعة المرتفعات المذكورة وتحصن اليهود فيها لم يحدث تغيير يذكر .

وقد كررت نفس القوات الهجوم عصر اليوم نفسه ولم يكن مصيره أحسن من سابقه وبذلك أمرت القوات مساء بالانسحاب إلى (بيت عفة) لتعزيزها .

معركة نجبا

الخططة :

تقوم سرايا الدبابات بالتقدم أمام سريتي مشاة إلى الأسلاك الشائكة حيث تقتحم المشاة المستعمرة من الجنوب والغرب ، بينما تقوم القوة السعودية بهجوم مخادع على المستعمرة من جهة الشرق كما تقوم سرية السيارات بوقاية الجنب الأيسر للقوات وعزل المستعمرة وتقوم سرية سيارات أخرى بقطع طريق (جوليس - كوكبا) ومنع تقدم العدو عليه ، وفي ذات الوقت تضرب مستعمرتي (جات وجالوت) ضربا شديداً مركزاً بالهاونات لإيهام العدو بأن الهجوم سيوجه إليها ولتثبیت أي قوات بها ومنعها من نجدة مستعمرة (نجبا) .

سير المعركة :

فجر يوم ١٢ يوايه ١٩٤٨ بدأ ضرب المدفعية على المستعمرة مع ضرب (بيت دوراس) لمنع أي معاونة منها للمستعمرات واشترك في الضرب المدافع المضادة للدبابات والمدافع المضادة للطائرات لتدمير الدشم ، وقد تمكنت المشاة من احتلال مواقع حول المستعمرة وتم دك الدشم المسلحة بالمدافع المضادة والهاونات ولكن نظرا لوجود حقول الألغام توقفت الدبابات بعيداً عن الغرض .

وبذلك لم تتمكن المشاة من اقتحام المستعمرة وفي الظهر تم عمل ستارة دخان انسحبت خلفها القوات المهاجمة .

الهجوم اليهودي الأول على (بيت عفة)

(١٤ - ١٥ يوليو ١٩٤٨)

توقعت القيادة المصرية قيام العدو بالهجوم على (بيت عفة) وذلك بعد فشل قواتنا في استرداد مرتفعات (عديس) فاهتمت بتعزيز وتقوية دفاعات البلدة .

• الهجوم اليهودي •

منذ ظهر يوم ١٤ يولييه بدأ العدو يطلق مدفيعته وهاوناته على البلدة واستمر الضرب حتى المساء وفي منتصف ليلة ١٥ يولييه ١٩٤٨ فوجئت القوات السودانية التي كانت تدافع عن شمال شرق البلدة - بهجوم للعدو ، ولكن القوات المصرية والسودانية أمطرت العدو وابلا من النيران حتى الفجر وبذلك لم يتمكن العدو من احتلال البلدة .

الهجوم اليهودي الثاني على (بيت عفة)

١٧ - ١٨ يولييه ١٩٤٨

بدأ العدو في تركيز ضرب المدفعية والهاونات اعتبارا من صباح يوم ١٧ يولييه حتى المساء وقبل منتصف الليل بقليل قام بالهجوم على البلدة مستخدما قاذفات اللهب لأول مرة وكانت مفاجأة لقواتنا فارتدت بعض مواقع المدافع المضادة للدبابات وبعض المواقع المشاة المجاورة لها وتمكن العدو من التسلل داخل البلدة ولكن تمكنت قواتنا من سد الاختراق ومهاجمة القوات المعادية التي نجحت في التسلل ثم قام العدو بهجوم ليلى آخر ولكن قواتنا صدته

— ٤٧٢ —

وَأحدثت به خسائر فادحة - وفي فجر يوم ١٨ يولية بدأ تطهير المنازل،
التي كان يختبئ فيها أفراد اليهود وتمكنت قواتنا نتيجة لهذه المعركة
من أسر أربعة وقتل ستة وخمسون وغنم ٥٥ بندقية وأربعة مدافع
(بيات) وقاذف لهب واثنى عشر مدفع ماكينة وكثير من القنابل اليدوية..

وبهذا تم تطهير البلدة وأعيدت السيطرة عليها اعتبارا من صباح
١٨ يولية .

حصار الدنجور

(١٣ يوليه ١٩٤٨)

بقيت مستعمرة (الدنجور) شوكة تهدد خط المواصلات من رفح إلى غزة كما سبق القول ، ولما كانت المستعمرة مشرفة إشرافاً تاماً على المنطقة المحيطة بها وكان الهجوم عليها يتطلب القبول بخسائر ضخمة فكرت القيادة في محاصرتها إلى أن تنفذ ذخيرتها وبذلك تستسلم .

وقد صدرت الأوامر إلى السكتية الأولى احتياط (ودعت بتروب مدفعية ميدان خفيف ومدافع ما كينة ومهندسين) بالقيام بمحاصرة المستعمرة اعتباراً من ١٣ يولية .

وفي مساء ١٣ يولية فاجأت مدفيعتنا العدو بضرب المستعمرة ضرباً مركزاً ولكن العدو أغار ببعض دورياته على مواقعنا التي صدته بشدة .

وبذلك اقتصر الأمر على اشتباك الدوريات وضرب المستعمرة بالمدفعية حتى يوم ١٧ يولية حيث صدرت الأوامر للسكتية والقوات الملحقة عليها بالتجمع استعداداً للمهاجمة (العسلوج) واستردادها وتأمين الطريق من العوجة إلى (بير العسلوج) .

عملية (بيرون اسحاق)

(١٥ يولية ١٩٤٨)

تقع مستعمرة (بيرون إسحاق) على ربوة عالية جنوب شرقي غزة وهي تهدد مطار غزة كذلك والمدينة نفسها كذا التحركات من (غزة إلى المجدل).

وفي يوم ٩ يولية ١٩٤٨ صدرت التعليمات للكتيبة الثالثة المشاة بالاستعداد للهجوم على المستعمرة وبعد الاستكشاف والتجهيز بدأت العملية يوم ١٥ يولية وكان يعاون القوة المهاجمة سرب مقاتلات وسرب قنابل .

بدأت المعركة صباح ١٥ يولية حسب الخطة الموضوعة وتمكنت الدبابات من الوصول إلى أغراضها كما تمكنت سرية مشاة وبعض فصائل من القوة السعودية من اقتحام المستعمرة وتطهير نصفها ولكن باقى السرايا لم تتمكن من الاقتحام حتى قبل الغروب .

وفي تلك الأثناء وبعد أن أنهكت القوات المهاجمة — وصلت معلومات بأن العدو قد جمع قوات كبيرة منقولة بعربات مصفحة تقدر بعشرين عربة ومعها أسلحة أوتوماتيكية — فاضطرت الكتيبة إلى الانسحاب في اتجاه (غزة).

معركة العسلوج

(١٧ يولية ١٩٤٨)

القوات المصرية تقوم بمفاجأة العدو

كانت القوات الخفيفة (قوات أحمد عبد العزيز) قد احتلت بلدة (العسلوج) في المرحلة الأولى لتقدم القوات المصرية وانهز اليهود فرصة الهدنة الأولى واحتلوها ثانية ، فصدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى إحتياط لمهاجمة العسلوج لاستردادها وتأمين طريق (العوجة - بير سبع) .

وفي عصر يوم ١٧ يولية تحركت القوة من رفح جنوباً إلى العوجة ووصلت العوجة وعسكرت في الخلاء .

وفي الفجر - يوم ١٨ يولية - تحركت القوة شمالاً إلى العسلوج وبدأ الطيران في ضرب مواقع العدو وأدى واجبه على الوجه الأكمل وأخذ العدو على غرة ووقع به خسائر فادحة وكانت عملية تحرك القوة ليلاً من رفح إلى العوجة ثم من العوجة إلى العسلوج كلها حركة مفاجئة تمت بنجاح عظيم وكانت مثلاً رائعاً من أمثلة المفاجأة .

وكان العدو يحتل موقعا دفاعيا على مرتفع أمام قرية (العسلوج) على الطريق العام (العوجة - بير سبع) عند الكيلو ١٢١ وهذا الموقع يقطع الطريق ويتحكم في التحرك عليه تماما .

سير المعركة

بدأت المعركة بنجاح ودخلت المشاة إلى مسافة قريبة من مواقع العدو حيث وصلت قبل الفجر إلى مسافة ١٥٠ ياردة من الأسلاك الشائكة واستمرت المدفعية

في الضرب لمساعدة المشاة على الاقتحام وفي هذه الأثناء تمكنت قوة من المتطوعين من احتلال المرتفعات المشرفة على البلدة من الشمال الشرقي وتمكنت من دخول البلدة نفسها .

ظلت المشاة في مكانها على بعد قريب من الأسلاك منتظرة عملية فتح الثغرة بواسطة المهندسين ولكن هذه الجماعة لم تصل إلى غرضها ولم تفتح الثغرة مما أوقف العملية واستمرت السرية الثالثة في مكانها منتظرة في واد ضيق أمام مواقع العدو حتى المساء حيث صدرت الأوامر بإيقاف القتال نهائيا وأمرت السرية الثالثة باتخاذ موقع دفاعي على التبة (٣) حول (بير العسلوج) بينما اتخذت قوة الكتيبة الأولى احتياط مواقع مواجهة للعدو على التبة (٢) ووصلت سرية مشاة من الكتيبة الخامسة واستلمت البلدة والمرتفعات التي شمالها مباشرة من قوة المتطوعين التي صدرت إليها الأوامر بالعودة إلى (جبل الشريعة و بير السبع).

أصبح الموقف بعد استرداد بلدة العسلوج كما يلي :

ظل الطريق الأسفلت من العوجة إلى جنوب موقع العدو وكذلك القسم من شمال موقع البلدة إلى (بير السبع) تحت سيطرة القوات المصرية — غير أنه كان هناك قسم من الطريق الأسفلت يقع تحت نيران العدو .

أما الطريق من موقع العدو ومستعمرة (روافيم) التي تبعد حوالي ٣ كم غرب العسلوج فكان تحت سيطرة قواتنا بالتبة (١) ولذلك كان اليهود يلجأون إلى مندوبي لجنة الهدنة للسماح لهم بتموين جنودهم في موقع (العسلوج) .

وفي يوم ٢١ يولية صدرت الأوامر لتأمين الطريق من (العوجة) إلى (العسلوج) إلى (بير السبع) فتم استكشاف طريق جديد يبعد عن نيران العدو ويلف حول التبة (١) التي تستره ثم يتصل بعد ذلك بالطريق الرئيسي عند بدء مواقعنا شمال بلدة (العسلوج) واحتلت مواقع دفاعية بسرايا من الكتيبة الأولى

احتياط مواقعها مواجهة لموقع العدو مباشرة ومحيطه به من جميع الاتجاهات تقريبا وتم ذلك يومى ٢١ - ٢٢ يولية وبذلك أمكن فتح الطريق الجديد من (العسلوج) إلى (بير السبع) وسارت فيه الحملات آمنة .

ورغم قيام الهدنة الثانية كما سيأتى فيما بعد ، فقد كان اليهود يعيشون ببعض اللد بابات والسكان على الطريق ، لذلك رأت قيادة الدفاع عن (العسلوج) تضيق الخناق عليهم فهدت مواقعها غربا لتهديد مواصلاتهم مع مستعمرة (روفافيم) واحتلت مواقع أمامية فى بلدة (العسلوج) لا تبعد عن مواقع العدو بأكثر من ٢٠٠ ياردة .

وفي يوم ٨ - ٩ يوليه هاجمت قوات يهودية كبيرة (عراق المنشية) وصددهم
المصريون وكبدوهم خسائر فادحة .

وفي اليوم التالي هاجمت قوة كبيرة (عراق سويدان) وفشلت في الاستيلاء
عليها وفي يوم ١٠ يوليه هاجم اليهود بلدة (بيت عفه) واستولوا عليها ولكن
القوات المصرية طردتهم منها ثانية في اليوم التالي .

وفي يوم ١٢ يوليه هاجم اليهود (بيت جبرين) بقوات كبيرة وتصدت لهم
قوة الدفاع عنها وكبدتهم خسائر فادحة ، وفي نفس اليوم تمكن اليهود من صد
هجوم مصرى كبير على مستعمرة (نجبا) .

وخلال الفترة من ١٣-١٧ يوليه أعاد اليهود محاولاتهم ثانية فهاجموا (بيت عفه)
مرتين وفشل الهجومين ، وهاجموا (تبة الخيش) لمحاولة استعادتها ولكن
الهجوم أيضا فشل .

ولما كان حجم القوات المصرية بالميدان لا يسمح بتخصيص قوات أكبر
لاحتلال الخط (المجدل - الخليل) بكفاءة تامة فقد تقرر إتخاذ خطة دفاعية
في هذه المنطقة بعد إجراء تعديلات طفيفة لتعديل الأوضاع لذلك صدرت
الأوامر إلى الكتبية الأولى بالاستيلاء على مستعمرة (جالون) يوم ١٤ يوليه
وهي مستعمرة للعدو تقع شمال (بيت جبرين) على ربوة عالية تتحكم في المنطقة
المحيطة حولها لمسافة كيلو متر في جميع الاتجاهات . . ورغم أن الهجوم عليها لم
يتم إلا أن المدفعية المصرية تمكنت من تدميرها تماما .

كذلك قام المناضلون العرب باحتلال قرية (أبو جابر) وهي نقطة أمامية
للدفاع عن منطقة جنوب الفالوجا وكان إحتلالها يهدف في الوقت نفسه إلى حماية
عشيرة الشيخ (حسن أبو جابر) الذي كان زعيما لعرب هذه المنطقة كما كان .

يهدف أيضا إلى إمكان إتخاذها قاعدة لأي عمليات قد تتم في المستقبل ضد مستعمرتي (البربر - وحامة) .

وقد قام اليهود ليلة ١٦ - ١٧ يولييه بهجوم على (أبو جابر) بعد محاصرتها ونسفوا فيها بعض المنشآت .

الفالوجا

أما عن بلدة (الفالوجا) فقد قسم الدفاع عنها إلى قطاعات فرعية حول البلدة وكانت هذه القطاعات متصلة مع بعضها بالمواصلات السلكية (التليفونية) واللاسلكية وكان يمكن تحقيق المعاونة المتبادلة بينها، كما حددت واجبات النيران الدفاعية لمدفعية الميدان والهاونات وأحيطت المنطقة بنطاق من الأسلاك الشائكة كما وضع في بعض الأماكن نطاقتان يفصلهما ألغام مضادة للدبابات والأفراد ووضعت ألغام أيضا في جميع الوديان والخيران التي كان من المحتمل أن يتسرب العدو منها .

أما القوة التي كانت تدافع عن الفالوجا فكانت :

٤	فصائل مشاة
١	فصيلة حمالات مدرعة .
١	فصيلة هاون ٣ بوصة .
١	فصيلة مدفع ٦ رطل (مضادة للدبابات) .
٣	جماعات مدافع ما كينة .
١	فصيله هاون .

ونظرا لاتساع محيط الدفاع عن البلدة فقد انضم على هذه القوة مائة من المناضلين المسلحين من أهلها لسد الثغرات الموجودة في الدفاع وكانت أهمية

«الفالوجا» ترجع إلى أنها من النقط الحيوية الهامة على طريق (المجدل - الخليل) حيث تتحكم في هذا الطريق وتشرف أيضا على الطريق المرصوف المتجه إلى (بير السبع) وتتحكم في المطار الواقع إلى الشمال منها .

وكانت (كراتيا) وهي قرية صغيرة تقع إلى الشمال الغربي من (الفالوجا) وتشرف على الطريق الرئيسي (المجدل - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل) يدافع عنها ٨٠ رجلا منهم ٣٠ من المتطوعين المصريين والباقي من المناضلين المسلحين من أهل القرية ، وكان معهم رشاش واحد وبندقية واحدة مضادة للدبابات وحفرت خنادق تحيطها أسلاك شائكة حول البلدة ، وكانت (حتا) وهي قرية صغيرة أيضا تقع على بعد ٢ كيلو متر شمال شرق (كراتيا) وتشرف على أي قوات موجودة (بكراتيا) كما أنها تعتبر قاعدة يمكن منها شن غارات في المنطقة لذلك فقد وضع بها حوالي ٨٢ رجلا منهم ثلاثين من المتطوعين المصريين والباقي من المناضلين المسلحين من أهل المنطقة وكان معهم ٢ رشاش خفيف وهاون واحد وبندقية مضادة للدبابات .

هجمات القوات اليهودية على الفالوجا :

كان العدو يهدف إلى الاستيلاء على أضعف نقطة في الخط الدفاعي المصري (المجدل - بيت جبرين - الخليل) لذلك فقد ركز عملياته للاستيلاء على قرية (كراتيا) .

الهجوم على (كراتيا) :

بدأ هجوم العدو في التاسعة والنصف مساء يوم ١٧ يولية ١٩٤٨ حيث قاوم المتطوعون فترة قصيرة ثم انسحبوا بعدها إلى (كراتيا) وفي نفس الوقت اتجهت قوة مدرعة للعدو إلى غرب مطار الفالوجا ثم عبرت الطريق الرئيسي المرصوف المتجه جنوبا في منتصف المسافة بين (الفالوجا وكراتيا) ووصلت

إلى نقطة تبعد حوالي ١٠٠٠ متر جنوب غرب (كراتيا) وهاجت القرية من هذا الاتجاه .

فشل الهجوم على الفالوجا :

وفي خلال ذلك قامت قوة أخرى للعدو بهجوم شديد على (الفالوجا) في اتجاه القطاع الشمالى والغربى حيث فتحت عليها قواتنا نيرانا مركزة وقد استمرت المعركة حتى الفجر حين اضطر العدو إلى الانسحاب شمالا نحو مستعمرة (جات) فتحت عليه قواتنا نيرانا شديدة من مدافع الماكينة والهاون الثقيل .

سقوط (كراتيا) :

أما (كراتيا) فقد سقطت في أيدي العدو الذى تغلب على قوة الماضلين. الموجودة بها وفي صباح ١٨ يولية انسحبت قوات العدو الرئيسية من (كراتيا) بعد أن تركت فيها حوالى مائة فرد مسلح المدافع عنها ولما كان استيلاء اليهود على (كراتيا) يقطع الطريق الموصلى (من المجدل إلى الفالوجا) فقد قررت القيادة المصرية بفلسطين القيام بهجوم مضاد والاستيلاء على (كراتيا) ثانية .

قواتنا تقوم بالهجوم المضاد لاسترداد (كراتيا) :

وكانت القوات المشتركة في العملية عبارة عن سريه مشاة وسرية سودانية تدعمهما سريتي دبابات خفيفة وسرية سيارات مدرعة ، وكانت الخطة مبنية على أساس أن تقوم السيارات المدرعة بمهاجمة البلدة من جهة الجنوب بينما تقوم الدبابات وخلفها المشاة بمهاجمة البلدة من الغرب .

سير المعركة :

تقدمت المشاة في العاشرة صباحا خلف الدبابات واشتبكت الدبابات مع مواقع العدو في أطراف البلدة وكبدته خسائر جسيمة ولكنه اعتصم بالمنازل داخل البلدة ، فلم تتمكن الدبابات من التقدم أكثر من حدود الأسلاك وتمكن

— ٤٨٣ —

العدو من ضرب المشاة من مواقع جانبية مؤثرة مما اضطر المشاة للانسحاب واحتلت السيارات المدرعة والدبابات مواقع على سلسلة تباب تشرف على المدق الموصل لبلدة (الفالوجا) والموقع جنوب الطريق المرصوف .

وحوالى الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم صدرت أوامر إيقاف إطلاق النار تنفيذاً لقيام الهدنة الثانية .

ولقد رأى قائد القوة المصرية ألا يترك الأمر يسير وفق رغبات اليهود بما يحقق لهم إيجاد ممر آمن لتموين مستعمراتهم خلال فترة الهدنة الثانية فأمر باحتلال سلسلة المرتفعات الواقعة جنوب بلدة (كراتيا) والتي تمتد من جنوب مركز (عراق سويدان) بحوالى كيلو متر واحد إلى غرب بلدة (الفالوجا) وخاف هذا الخط حائل إيجاد طريق تبادل يوصل بين (المجدل والفالوجا) بعد أن سيطر اليهود على الطريق المرصوف باحتلال (كراتيا) وفعل قامت السريتان المشاة باحتلال هذه المرتفعات وأتمت احتلالها طول ليلة ١٨ - ١٩ يولية وبذلك لم يتمكن اليهود من فتح ممر يوصل إلى مستعمراتهم الجنوبية وفي صباح ١٩ يولية أعيد تنظيم الخط الدفاعى المصرى واستبدلت بعض الوحدات كما انضم للقوات المصرية سريتان سرديتان .

الباب التاسع

الهدنة الثانية

(١٨ يولية ١٩٤٨)

المشروع الأمريكى - فرض الهدنة - قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية -
اليهود لا يرمون الهدنة - مراقبى الهدنة يتهمون اليهود - بدء ظهور مشكلة اللاجئين
العرب - خطة اليهود لاجلاء العرب عن قراهم - موقف العدو أثناء فترة الهدنة الثانية -
عملية الفالوجا - قواتنا تقوم بالهجوم المضاد - قواتنا وفشل هجوم العدو - عملية (عراقى
الكنشية) - قائد الدفاع يطلب نيران الهاون المركزة - قواتنا الجوية تقصف العدو .

الهدنة الثانية

(١٨ يولية ١٩٤٨)

المشروع الأمريكى :

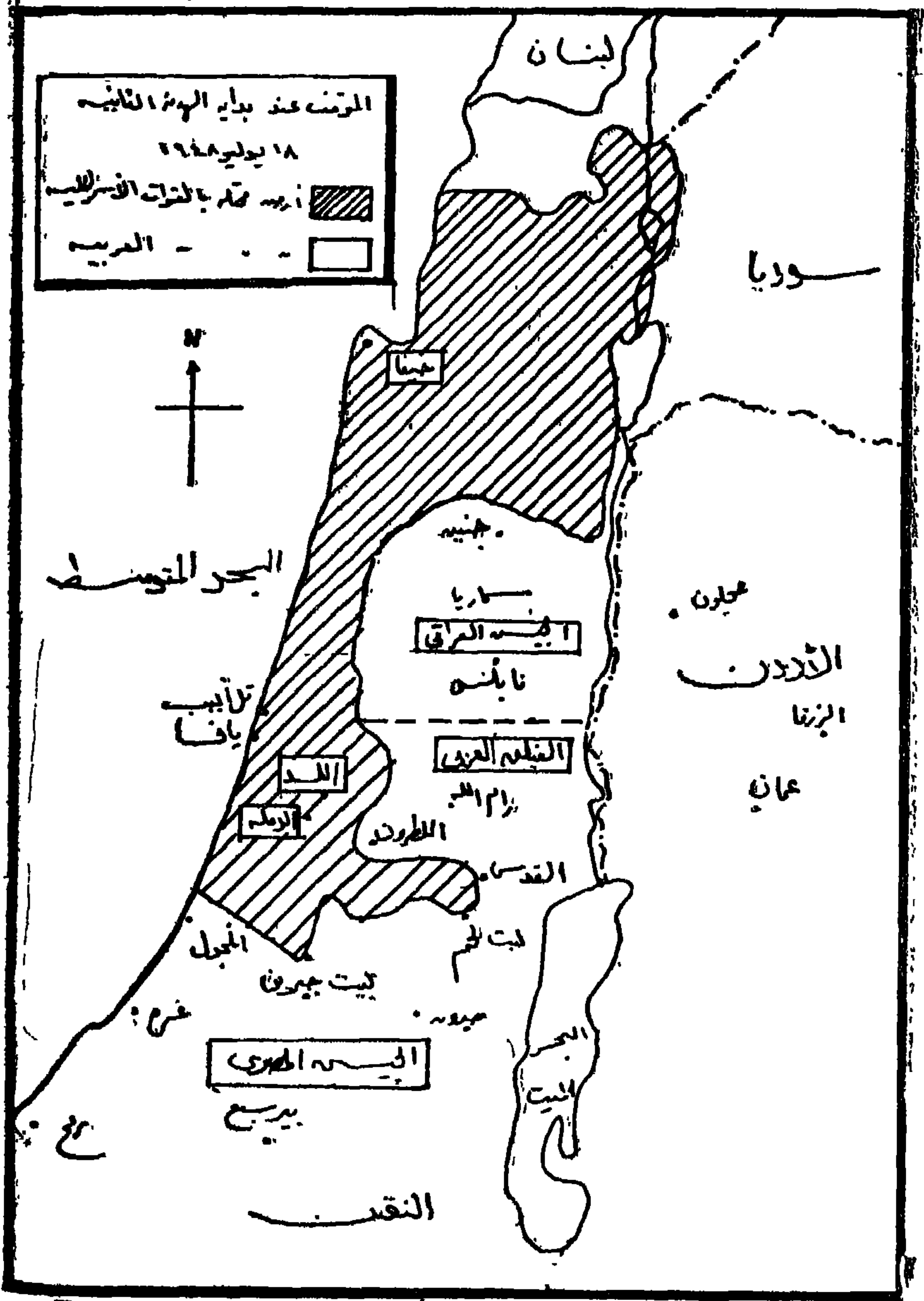
قدمت أمريكا مشروعا إلى هيئة الأمم المتحدة يدعو جميع الحكومات والسلطات صاحبة الشأن (طبقا للمادة ٤٠ من الميثاق) - إلى الاستمرار فى التعاون مع الوسيط الدولى للمحافظة على السلام وفقا للقرار الصادر من مجلس الأمن يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨ وهو يأمر على وجه الاستعجال بوقف القتال فورا وبدون قيد ولا شرط فى مدينة القدس على أن ينفذ ذلك بعد إقرار المشروع بأربع وعشرين ساعة ويصدر تعليماته إلى لجنة الهدنة لتحديد الخطوات التى لابد منها لتنفيذ وقف القتال .

كما يصدر تعليماته إلى الوسيط لمواصلة الجهود لتجريد مدينة القدس من السلاح دون أن يكون لذلك أثر فى المركز السياسى لهذه المدينة فى المستقبل ولضمان حماية الأماكن والأبنية والمواقع الدينية فى فلسطين وحرية الوصول إليها .

ويصدر المجلس تعليماته كذلك إلى الوسيط الدولى للاشراف على تنفيذ واتخاذ الاجراءات لتحرى حوادث خرق الهدنة ويفوضه فى معالجة تلك الحوادث بما فى وسعه وبقدر ما يستطيع فى النطاق المحلى ، ويطلب إليه أن يطلع مجلس الأمن باستمرار على مدى سير الهدنة ويتخذ - إذا اقتضت الضرورة - الاجراءات اللازمة ويقرر أن الهدنة تظل نافذة المفعول طبقا للقرار الحالى ولقرار ٢٩ مايو إلى أن تتم تسوية الحالة المقبلة لفلسطين .

وقد وافق مجلس الأمن على هذا المشروع وأصدر قراره بذلك يوم

١٥ يوليو ١٩٤٨ .



الموقف في فلسطين عند بدء الهدنة الثانية ١٨ يولية ١٩٤٨

فرض الهدنة :

حدد الكونت براندوت - وسيط هيئة الأمم - سعت ١٧٠٠ يوم
١٨ يوليو ٤٨ موعداً لبدء الهدنة الجديدة في فلسطين وفقاً لقرار مجلس
الأمن المذكور .

قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية :

بناء عليه اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في بيروت ثم
أصدرت القرار التالي باجماع الآراء :

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن »
« الصادر بتاريخ ١٥ يوليو بعرض وقف إطلاق النار في مدينة القدس »
« وفي سائر فلسطين إلى أن يوجد حل سلمي لمشكلاتها وقد سبق لهذه »
« اللجنة أن بادرت فلبت دعوة ذلك المجلس إلى هدنة أربعة أسابيع »
« إمتدت من يوم ١١ يونيو إلى ٩ يوليو فأوقف العرب القتال في »
« ساعة كانت جيوشهم تملك ناصية الأمر في جميع الميادين إثباتاً »
« لرغبتهم في السلم وأملاً منهم في الوصول في ظله إلى حل عادل لقضية »
« فلسطين - واحترام العرب أحكام تلك الهدنة إحتراماً كاملاً ووفوا »
« بالعهد الذي قطعوه برغم انتهاك اليهود لتلك الأحكام والعرب »
« يؤمنون أن السلام الذي وجد من أجله مجلس الأمن والذي هو »
« مطالب الشعوب كلها لا يمكن أن يقوم وتثبت دعائه إلا على الحق »
« والعدل . . أن حكومات الدول العربية التي تعتبر فلسطين قضية »
« قومية تقتضي كل التضحيات واحتمال كل الآلام مهما تنوعت وطال »
« بها الأمد لا تنهاب في سبيلها المصاعب والمتاعب التي يكبدها أيها »
« أي قرار ظالم تتخذه ضدها أية هيئة كانت . ولكن الحكومات »
« العربية - باعتبارها أعضاء هيئة اقليمية أخذت على نفسها مسئولية »
« المشاركة في حفظ السلم العالمي - رأت وقف القتال دحضاً للحجة مجلس »

« الأمن . »

« وأن اللجنة لتدرك تمام الإدراك - وهي تتخذ هذا القرار - ما فيه من «
« مرارة وألم وما يكاف الأمة العربية من احتمال ومبر ولكنها واثقة بأن «
« ذلك لن ينال من إيمانها بالنصر النهائي والفوز المحقق . »

« وتعلن اللجنة اعتزازها بالتضامن الذي ساد صفوف العرب وتعتبر أن «
« هذا الضغط الدولي الجائر من شأنه أن يزيد هذا التضامن بينهم توثقا وأن يزيد «
« عزمهم على مواصلة الجهاد في سبيل الحق الواضح تمسكنا كما تعلن اعتزازها بما «
« أثبتته العرب من رغبة في التضحية وصدق العزيمة واستعدادا للفداء إلى أقصى «
« الحدود وأن الجيوش العربية ستظل مرابطة في مراكزها داخل أراضي فلسطين «
« ومحتفظة باستعدادها مدخرة المزيد من قواها متحفزة لاستئناف عملها كما دعت «
« القدرة إلى أن تتحقق الأهداف التي من أجلها دخلت هذه الجيوش تلك «
« الأراضي العزيزة . »

اليهود لا يراعون الهدنة

لم يعبأ اليهود بشروط الهدنة وخصوصا بعد أن اطمأنوا إلى أن العرب يحافظون على هذه الشروط ، فتوالت اعتداءاتهم وكثرت حوادث خرق الهدنة حتى أصبحت من المسائل اليومية العادية ، بينما اكتفى العرب بلفت نظر المراقبين وكتابة الاحتجاجات والشكايات إلى مجلس الأمن .

مراقبي الهدنة يتنهبون اليهود :

ولقد صرح مراقبي الهدنة بأن التبعة في خرق الهدنة تقع على عاتق اليهود ورفعوا تقريراً إلى الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم - يوم ١٧ أغسطس جاء فيه .

« إن اليهود هاجموا المراكز الواقعة جنوبي دار الحكومة والكلية »
« العربية وغيرها مستعملين القنابل اليدوية ومدافع الهاون والأسلحة »
« الأوتوماتيكية والسيارات المصفحة والمشاة فتوغلوا واحتلوا منطقة »
« الصليب الأحمر . . الخ » .

بدء ظهور مشكلة اللاجئين العرب :

كان من جراء إضطرار العرب إلى قبول الهدنة أن عمد اليهود إلى الاغارة على عدة قرى وبلاد عربية شتتوا شمل أهلها ونهبوا ديارها فبات أهلون بدون مأوى وغادروا قراهم يهيمون على وجوههم ، وأصبحت مشكلة اللاجئين تتقدم غيرها من مشكلات فلسطين .

وقد قدر عدد المهاجرين (من اللد والرملة والناصرة) والقرى المجاورة بخمسمائة ألف وعدد الذين اضطروهم الاضطهاد الصهيوني إلى النزوح عن مدنهم

— ٤٩١ —

وقرأهم بسبعمائة ألف تجاوز منهم نحو ٢٥٠ ألف حدود فلسطين وتشرد الباقون في المدن والقرى التي كانت لا تزال آمنة .

خطة اليهود لاجلاء العرب عن قراهم :

وقد كانت خطة اليهود في إجلاء أهلها ، أن يحاصروا القرية ويتولوا إخراج سكانها بيتا بيتا دون أن يسمحوا لهم حتى بأخذ متاعهم أو ملابسهم أو تقودهم بل لقد جردت النساء من حلين والرجال من كل ماله قيمة ، فبارحوا بيوتهم معدمين .

موقف العدو أثناء فترة الهدنة الثانية :

١ — استغل العدو فترة الهدنة الثانية أحسن إستغلال مما جعل في إمكانه تهديد أى جزء من خطوطنا بقوات بسيطة من عنده وجعل قواتنا في حالة إستعداد دائم .

٢ — إستطاع أن يحسن مركزه من ناحية الأسلحة والذخيرة والطائرات بينما لم تتمكن الحكومات العربية من إستيراد أى أسلحة أو ذخائر من الخارج .

٣ — إستطاع العدو إستغلال فترة الهدنة في تدريب قوات كبيرة في بلاد أوربا الشرقية المؤيدة لهم ثم نقلهم إلى فلسطين كاملى التدريب والتسليح .

عملية الفالوجا (٢٧ - ٢٨ يولية) :

داوم العدو الاسرائيلي خرق الهدنة .

ففي منتصف ليلة ٢٧ - ٢٨ يولية ١٩٤٨ سمعت أصوات عربات للعدو تتحرك بين (الفالوجا وعراق المنشية) ثم تبع ذلك أصوات حفر حول مواقع الكتبية الأولى الموجودة بالمنطقة .

وحوالى فجر يوم ٢٨ يولية بدأت قنابل هاونات العدو ونيران أسلحته الصغيرة تتساقط على المواقع المصرية فى قطاع الفالوجا كما تم قطع المواصلات التليفونية بين (الفالوجا وعراق المنشية) ووصلت معلومات أن العدو اقتحم أحد المواقع الأمامية فى بلدة (الفالوجا) .

قواتنا تقوم بالهجوم المضاد :

إزاء ذلك قامت رئاسة السكتية بدفع الاحتياطى الموجود وكان عدده خمسة عشر جنديا فقط لمقاومة هجوم العدو وفى نفس الوقت اتصلت رئاسة السكتية برئاسة اللواء لتجهيز إحتياطى خفيف الحركة للقيام بهجوم مضاد عند الصباح كما صدرت التعليمات بالدفاع عن البلدة حتى آخر طلقة وآخر رجل^(١) .

قواتنا صامدة وفشل هجوم العدو :

تمكن العدو من التسرب ودخول الجزء الشرقى من البلدة حيث أخذت قواته تطلق النيران بشدة لاجداث حالة من الذعر بين الجنود والأهالى غير أن المحاولة فشلت وثبت جميع الجنود فى مواقعهم الدفاعية مما اضطر العدو إلى الانسحاب قبل ظهور الصباح .

وقد خسر العدو فى هذه المعركة عدداً من القتلى والجرحى ترك منهم ثلاثة فى أرض المعركة وسحب الباقي معه كمادته ولم يصب أى جندى من قواتنا بينما جرح خمسة عشر من الأهالى .

عملية عراق المنشية :

فى منتصف ليلة ٢٧ يولية فتح العدو نيران أسلحته الصغيرة والهاونات على

(١) «الدفاع لآخر طلقة وآخر رجل» تعبير مسكرى يقصد به عدم السماح باختراق العدو وعدم التراجع للخلف لاحتلال موقع آخر بل الاستماتة فى الدفاع للنهاية .

— ٤٩٣ —

جميع المواقع ببلدة (عراق المنشية) من جميع الجهات وعلى مسافات تتراوح بين ٣٠٠ — ٥٠٠ ياردة ، واستمر العدو في مناوشاته بينما أخذت قوة الدفاع عن البلدة (سرية مشاة مدعمة ببعض الأسلحة المعاونة) تضرب نيراناً شديدة بمعدلات سريعة على العدو الذي كان يقاتل بعناد .

قائد الدفاع يطلب نيران الهاون المركزة :

اضطر عناد العدو قائد السرية — أن يطلب من فصيلة الهاون الثقيل (الموجودة بالفالوجا) أن تضرب على العدو ، فأصلته نيراناً شديدة من قنا بلها وقبل الفجر بدأ العدو في الانسحاب تحت ستر النيران من أسلحته الصغيرة ، وقد سحب معه ما لا يقل عن ٣٠ قتيلاً وجريحاً كما ترك بأرض المعركة عدداً من الأسلحة الخفيفة .

وفي الساعة الخامسة صباحاً أرسلت داورية من السيارات المدرعة بالفالوجا إلى (عراق المنشية) للتأكد من سلامة الطريق وتأمينه .

قواتنا الجوية تقصف العدو :

وفي نفس اليوم — يوم ٢٨ يولية — قامت طائراتنا باستكشاف مسلح على طريق (الفالوجا — وحتا) ووجدت تجمعات للعدو فاكستحتها بنيرانها ، كما اكتسحت العدو في مستعمرة (جات) وشمال (جوسير) وجنوب (كراتيا) .

كما أفادت تقارير الطيران بوجود نشاط غير عادي بين (جوسير وكراتيا ومستعمرة جات) .

الباب العاشر

عمليات الشتاء

بداية نهاية الحرب

فترة العدوان الاسرائيلي - الاوضاع العسكرية قبل استئناف العمليات - المناطق الجديدة - استئناف القتال بسبب خرق العدو للهدنة على نطاق واسع - الهجوم على (عراق المنشية) - قائد القوات المصرية يحتج - عمليات (مركز بوليس عراقى سويدان وتبة الخيش والتقاطع) - اليهود يطلبون ايقاف الاشتباكات بشروط - القائد المصرى يرفض شروط اليهود - العدو يركز الهجوم على خطوط مواصلاتنا - الهجوم على (كوكبا وبيت حانون) - العدو يهاجم طريق (رفع - الموجهة) - قيادة القوات المصرية تطلب الطيران ليلا - استيلاء العدو على (الحليفات) - الموقف العام (اكتوبر ١٩٤٨) - العدو يوسع الثغرة - سقوط (بيرسبع) - القوات المصرية فى مركز البوليس تدافع لآخر طلقة - تطور الاحداث - ايقاف اطلاق النار - تعليق ،

المرحلة الثالثة للقتال

عمليات الشتاء

فترة العدوان الاسرائيلي (٦ - ١٥ أكتوبر ١٩٤٨) :

١ - بدأ العدوان اليهودي يوم ٦ أكتوبر بهجوم على قوات المتطوعين والأهالي في منطقة (أبو جابر وقرية المحجر) واحتلالهما .

٢ - هاجم العدو بلا فائدة - مواقع قواتنا في (عراق المنشية والفالوجا) من الأرض وبالطائرات .

٣ - يومى ٨ - ٩ أكتوبر حاول العدو الهجوم على شمال (أسدود) كما اشتبك مع قواتنا في منطقة (كراتيا) .

- ضربت طائراتنا مستعمرات (دوروث) و (حمامة) التي حصل منها الاعتداء على المحجر وكذا مركز قيادة العدو في (هوج) ومستعمرة (جالون) وأوقعت بها تدميرا شديدا ، كما اكتسحت مصفحات العدو بالنيران وقامت بعمليات استكشاف حتى منطقة (عرطوف - باب الواد) .

الأوضاع العسكرية قبل استئناف العمليات

نتيجة لطول خطوط مواصلات قواتنا والتي بلغت قرابة الثمانمائة كيلو متر اتخذت قيادة القوات المصرية بفلسطين في النصف الأول من أكتوبر ١٩٤٨ عدة إجراءات لمواجهة الحالة يمكن إجمالها فيما يلي :

أولا - إعادة تقسيم الجبهة إلى مناطق وقطاعات وتخصيص قوات للدفاع عنها

ثانيا - توزيع بعض كتائب الاحتياط والجيش المرابط على السكتائب العاملة حيث أن كتائب الاحتياط لم تكن مسلحة تسليحا جيدا .

المناطق الجديدة :

- ١ - منطقة أسدود .
- ٢ - منطقة (المجدل - بيت جبرين) .
- ٣ - منطقة (بيت جبرين - بيت لحم) .
- ٤ - منطقة (الخليل - العوجة) .
- ٥ - منطقة غزة .
- ٦ - منطقة (رفح - العريش) .

إستئناف القتال

بسبب خرق العدو للهدنة على نطاق واسع

(من ١٥ أكتوبر والأيام التالية)

مقدمة :

تطورت الحوادث بسرعة في الفترة منذ ١٥ أكتوبر ١٩٤٨ وحدث نشاط عام للعدو في أجزاء متعددة من الجبهة .

فقد ظهرت للعدو طائرات حديثة وسريعة تفوق طائراتنا وكانت من طراز (موستانج وفيوري وسبتيغايرو وبوفايتير) وفي نفس الوقت حاول العدو شل قواتنا الجوية بضرب مطار العريش وتعطيله حتى يحصل على السيطرة الجوية في عملياته المقبلة . ففي يوم ١٥ أكتوبر أغارت طائرات العدو مرتين على مطار العريش وخربت ثلاث طائرات جائرة في المطار وحاولت إحراق حظيرة الطائرات ولكن قواتنا تمكنت من إخماد النيران ، كما أغارت طائرات العدو على (غزة والمجدل والجوذة) ، وفي يوم ١٦ أكتوبر هاجمت ثلاث قلاع طائرة (ب ٤٧) مطار العريش وألقت عليه حوالي ٣٠ قنبلة .

وفي يوم ١٥ أيضاً حاولت بعض مصفحات العدو اقتحام مواقعنا جنوب (كراتيا) ولكن قواتنا تمكنت من تحطيم بعضها فانسحبت باقي القوة .

وقد حدثت اشتباكات جوية وأرضية مع العدو على طول الجبهة ونسف الكوبري على الطريق الرئيسي عند (بيت حانون) بسبب العمليات وتعطلت المواصلات الحديدية والتليفونية ببر (رفح والمجدل) وأعيد إصلاحها .

قوات العدو تهجم على مواقعنا بعراق المنشية ثلاث مرات وقواتنا تطرده وتدمر له ٦ دبابات :

قام العدو في السادسة من صباح يوم ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ بضرب (عراق المنشية) بالهاونات ضربا شديداً وأعقب ذلك هجوم أرضي على نقطة الكوبرى بين (عراق المنشية والفالوجا) .

وفي الساعة قام العدو بالهجوم على (عراق المنشية) مستخدماً الدبابات في هجومه ، ودخلت قواته موقع المدرسة بها ، ولكن الكتيبة السادسة^(١) المشاة اشتبكت معه واستمرت المعركة حتى الساعة التاسعة حيث تمكنت الكتيبة من طرد العدو من موقع المدرسة وعطلت له ٤ دبابات عند الكوبرى .

وفي الساعة العاشرة قام العدو بهجوم آخر محاولاً سحب دباباته ودخل موقع المدرسة ولكن قواتنا تمكنت من طرده للمرة الثانية .

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف قام العدو بهجوم ثالث على موقع المدرسة وظلت قواتنا مشتبكة معه حتى طرده ، وبذلك فشل هجوم العدو نهائياً في الرابعة والنصف بعد أن خسر ست دبابات .

قائد القوات المصرية يحتج على خرق الهدنة بواسطة اليهود :

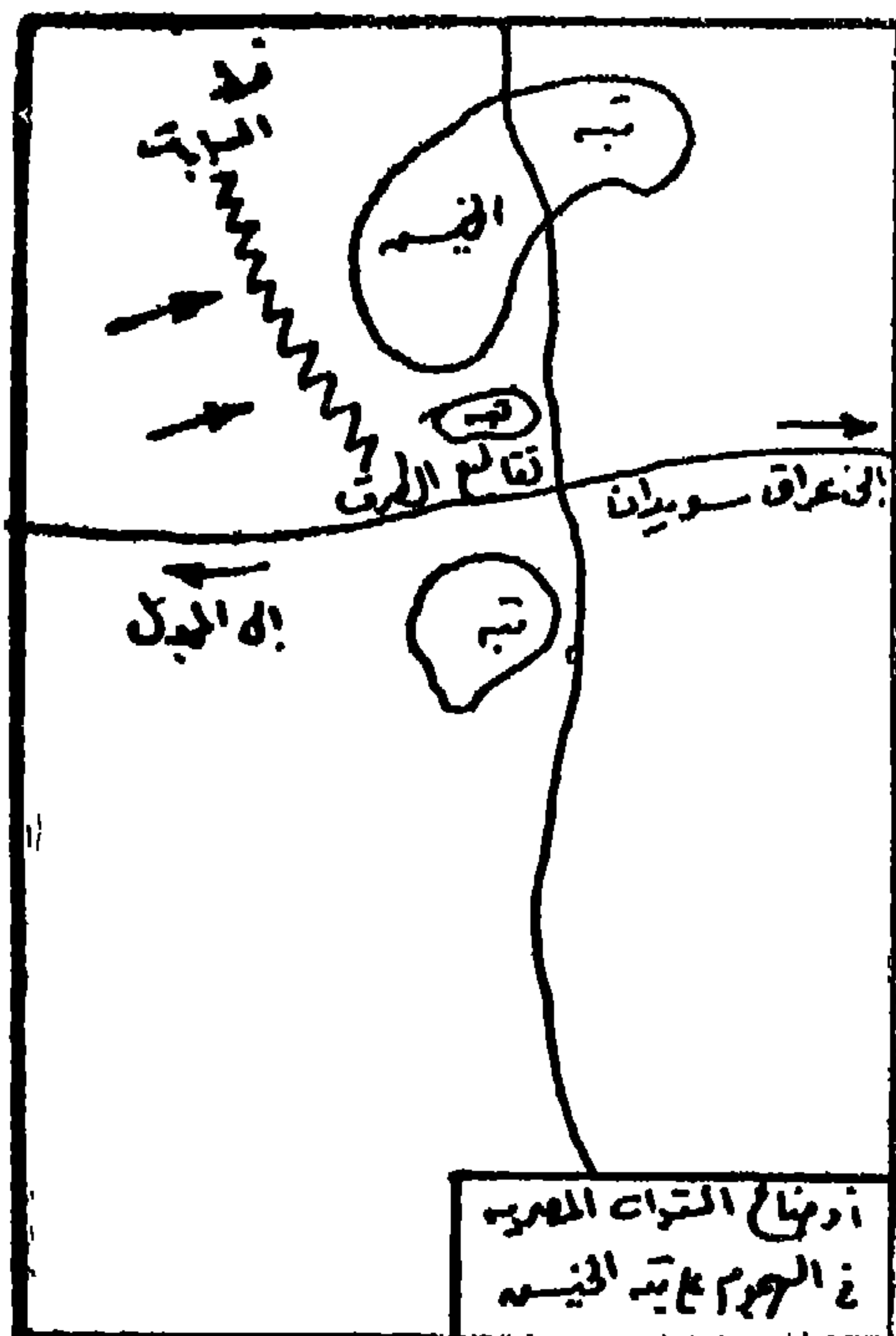
وقد احتج قائد القوات لدى مراقبي الهدنة على إعتداءات العدو خصوصاً أن القوات المصرية كان موقفها دفاعياً ولم تقم بالهجوم على القوات الإسرائيلية .

(١) كان الرئيس جمال عبد الناصر أركان حرب الكتيبة في هذه المعركة .

عمليات

(مركز بوليس عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع)

١ - قام العدو عصر يوم ١٦ أكتوبر بضرب مركز بوليس (عراق



سويدان وتبة الخيش والتقاطع^(١) وذلك بنيران الهاون والأسلحة الصغيرة ، وقد ردت الكتيبة التاسعة المشاة بالضرب على مواقع العدو في مستعمرة (نجبا) وبعد حوالي ٣٠ دقيقة قام العدو بعدة محاولات لاحتلال (تبة الخيش) وتمكن من احتلال جزء منها .

٢ - وفي الساعة الحادية عشرة

مساءً اشتد هجوم العدو وقامت المدفعية المصرية بضرب مستعمرة (نجبا) من (المجدل) غير أن العدو

أوضاع القوات المصرية في الهجوم على تبة الخيش

تمكن بعد منتصف الليل - ليلة ١٧ أكتوبر - من إحتلال تبة الخيش كلها ثم إحتل أيضاً أحد مواقعنا جنوب تقاطع الطرق بينما ظلت باقي المواقع في أيدي قواتنا ، وفي الساعة الثانية صباحاً صدرت الأوامر من رئاسة القوات بتجهيز قوة لاسترداد (تبة الخيش) عند أول ضوء^(٢) . وقد تكونت هذه القوة

(١) التقاطع المقصود وهو تقاطع طريق المجدل - عراق سويدان مع الطريق المتجه جنوباً للمستعمرات الجنوبية والمار بتبة الخيش .
(٢) أول ضوء تعبير عسكري يقصد به الفجر - قبل انتشار الضوء الكامل .

من سرية سعودية وسرية من الكتيبة الرابعة المشاة وفصيلة حمالات وفصيلة مدافع ما كينة وأورطة دبابات وجماعة مدفعية ٢ رطل .

ولم تتمكن هذه القوات — لظروف مختلفة — من التجمع إلا ظهر يوم ١٧ أكتوبر ومع ذلك بدأت العملية ، وكان العدو قد عزز قواته وأحضر إمداداته فحاولت القوة طرده من المواقع التي كان قد إحتلها غير أنها تعرضت لقنابل العدو من (نجبا) و (تبة الخيش) — وبالرغم من شدة نيران القنابل والأسلحة الصغيرة فإن القوة أحرزت بعض النجاح .

اليهود يطلبون إيقاف الاشتباكات بشروط :

وفي نفس اليوم — ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ — أرسلت هيئة المراقبين إلى رئاسة القوات تبلغها أن اليهود على استعداد لإيقاف عملياتهم الحربية في النقب إذا أعطيت التأكيدات الكافية لهيئة المراقبين بضمان تموين مستعمرات اليهود في النقب وعدم إعتداء قواتنا على خطوط مواصلات هذه المستعمرات .

قائد القوات المصرية يرفض شروط اليهود :

وقد علق قائد القوات المصرية على ذلك بأنه لا يمكن الموافقة على تموين هذه المستعمرات لأن هذا العمل يسبب كثرة إعتداءات اليهود على العرب في النقب وطردهم من قراهم وتدميرها .

العدو يركز هجومه على خطوط مواصلاتنا :

وقد ركز العدو هجومه على خطوط مواصلاتنا من (غزة المجدل) واحتل المواقع المشرفة على الطريق عند (بيت حانون) عقب إنسحاب السعوديين منها دون أوامر وبذلك هدد الطريق تهديداً شديداً .

كما تمكن العدو من إحتلال (تبة الخيش) وتبة (تقاطع الطرق) غرب

— ٥٠٢ —

عراق سويدان وبذلك تم عزل القوات الموجودة في (عراق سويدان) شرقا عن القوات الموجودة (بالمجدل) .

وقد استمرت غارات العدو الجوية الشديدة على (المجدل وغزة) وسببت كثيرا من الخسائر كما ركزت طائراتنا غاراتها على (تبة الخيش) وعلى مستعمرات (جات — جوليس — الجسير) .

الهجوم على (كوكبا) و (بيت حانون) :

في يوم ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ عزز العدو مواقعه في (تبة الخيش) وتبة (تقاطع الطرق) أثناء الليل وأحضر قوات جديدة كما هاجم قرية (كوكبا) واحتلها بعد انسحاب قواتنا منها .

— حاول العدو تطويق القوة المحتلة لبلدة (الحليقات) ولكن قواتنا صدته واستمرت محتلة لمرتفعات المشرفة على القرية .

— هاجم العدو كذلك مواقع قواتنا في (بيت حانون) — شمال (غزة) ، وقد استمرت قواتنا محتفظة بمواقعها رغم الخسائر الجسيمة التي وقعت بها نتيجة لتفوق العدو في العدد والنيروان .

— أغارت طائرات العدو بشدة على (غزة والمجدل ومطار العريش) ليلا ونهارا مما تسبب عنه تدمير أكثر مباني (المجدل) وتهدم المستشفى العسكري بها .

— طلبت رئاسة القوات إرسال جراحين وأطباء من القاهرة لـلكثرة الجرحى بمنطقة (المجدل) وتمذر إخلالهم بسبب قطع الطرق .

العدو يهاجم طريق (رفح — العوجة) :

وفي يوم ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ حاولت بعض مصفحات العدو مهاجمة طريق (رفح — العوجة) ولكن قوات الحدود المصرية تمكنت من صدّها وقد

— ٥٠٣ —

تمكن العدو من تلغيم جزء من الطريق وأجرى المهندسون المصريون تطهيره .

كما عاود العدو الهجوم الجوي الشديد من منتصف الليل وطوال اليوم وألقى منشورات لوقف القتال ، وقام بعدة هجمات أرضية ، كما ظهرت سفن للعدو أمام شاطئ غزة (لأول مرة) فطلبت رئاسة القوات حماية الساحل بواسطة البحرية كما صدرت الأوامر بوضع مدمرة وكاسحة ألغام تحت تصرف رئاسة القوات بفلسطين .

قيادة القوات المصرية تطلب معاونة الطيران ليلا

وطلبت رئاسة القوات أن يقوم السلاح الجوي بغارات ليلية على مستعمرات (رحابة - حمامة - شريمون - دوروت) على أن توجهها أشعة الأنوار الكاشفة من مواقعنا في فلسطين ولكن رئاسة القوات الجوية أجابت بأن هذه الخطة متعذرة من الوجهة الفنية للطيران .

وقد قامت طائرات السلاح الجوي المصري نهارا - بضرب تجمعات العدو حول غزة وضرب مستعمرات (بيرون إسحاق وبيري والاسلكي وبيت إيشيل) وحراسة سفنتنا في البحر كما قامت بالاشتباك مع سفن وطائرات العدو .

استيلاء العدو على (الحليقات) وتوالي الغارات الجوية على غزة :

ظهر أن العدو قد أحرز السيطرة الجوية المحلية على ميدان القتال تقريبا وتمكنت طائراته من ضرب (المجدل وغزة) عدة مرات وذلك بسبب وصول المعلومات الخارجية من الطيران الحديث إليه .

كما نشطت سفن العدو نشاطا ملحوظا وابتدأت تهاجم سواحل المنطقة التي تحتلها قواتنا لأول مرة منذ ابتداء العمليات في فلسطين ويدل هذا على أن العدو يستغل فترة الهدنة في تكوين قوة بحرية لا بأس بها .

وفي يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨ تمكن العدو من إحتلال (الحيلقات) وبذلك تم له فتح الطريق إلى مستعمراته الجنوبية وأصبح يهدد قواتنا تهديدا خطيرا . وأغارت ست قاذفات قنابل معادية ذات أربعة محركات على (غزة) ودمرت محطة السكة الحديد كما حدث اشتباك بحرى بين السفينة (مصر) وثلاث قطع بحرية معادية وقد تمكنت السفينة المصرية بمعاونة مقاتلاتنا من صد هذا الهجوم وطرد القطع البحرية المعادية .

كما طلبت رئاسة القوات - من القاهرة - إرسال ذخيرة أسلحة صغيرة بالقطارات وبالطائرات بأسرع ما يمكن نظرا لتخرج موقف الذخيرة بالجهة ..

الموقف العام (أكتوبر ١٩٤٨)

في أكتوبر ١٩٤٨ أصبح الموقف العام كالآتي :

(١) أصبح العدو حراً في إتصاله بمستعمرات الجنوب (النقب) بعد اتساع الثغرة التي أنشأها بين (تبة الخيش) و (الحيلقات) .

(٢) أصبح قطاع شرق (بيت جبرين) في موقف حرج ومهدد بالاحتلال

(٣) تخرج الموقف في منطقة بيت لحم (جنوب القدس) ..

(٤) أخذ العدو يهاجم (بير سبع) بشدة .

(٥) قطعت المواصلات من (غزة للمجدل) وأخذ العدو يقرب (غزة)

من الجو ضربا شديداً .

اقترح قائد القوات المصرية من رئاسة الجيش بالقاهرة اتخاذ الخطوات التالية :

(١) سحب القوات الموجودة بين (عراق سويدان وبيت جبرين) إلى

(بير سبع) .

— ٥٠٥ —

- (٢) (تسحب) قوات المتطوعين من (بيت لحم) إلى (الخليل) .
(٣) سحب القوات الموجودة بين شمال (غزة وأسدود) إلى (غزة) ،
لأهمية خط (غزة - بير سبع) كخط أساسى للدفاع عن مصر ذاتها .
أرسلت رئاسة هيئة أركان حرب الى قائد القوات ردا على طلباته
ما يلى :

- (١) الموافقة على سحب كتيبتين إلى (بير سبع) وكتيبة لمنطقة (الخليل)
للمحافظة على (بيت لحم) .
(٢) يجب المحافظة على (بيت لحم) لأهمية موقعها من (القدس) .
(٣) الموافقة على سحب القوات ما بين (أسدود والمجدل) للعمل ضد العدو
ما بين (المجدل وغزة) .
(٤) الموافقة على إعتبار خط (غزة - بير سبع) خط أساسى أخير .
(٥) تعطيل العدو أثناء انسحاب قواتنا وتكبيده أكبر قدر من الخسائر .

العدو يتمكن من توسيع الثغرة^(١)

تمسك العدو من توسيع ثغرة (تبة الجيش والتقاطع إلى الحليقات) وبذلك شطر قواتنا تماماً ، وبناء عليه فوضت رئاسة هيئة أركان حرب الجيش لقائد القوات التصرف بحرية تامة ولـسكنه مع ذلك - طلب تفاصيل الأوامر بسحب القوات أو التخلي عن مواقع ، مما أضاع الوقت وأضاع الفرصة التي كانت تسمح بسد الثغرة التي أحدثها العدو ، الأمر الذي جعل قائد القوات يطلب تدخل الحكومة سياسياً .

كان قرار إحتلال خط (غزة - بير سبع) متأخراً جداً ففضلاً عن ضياع الوقت فإنه لم تكن هناك خطة جاهزة من قبل لاحتلال هذا الخط ، كما لم تكن به مواقع مجهزة فضلاً عن أن قواتنا لم تكن مهيمنة عليه بل كانت أغلب مواقعه في يد العدو .

استيلاء العدو على (بير سبع) :

أغار العدو بطائراته على (بير السبع) أربع ليال متوالية من ١٦ إلى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨ .

وفي ليلة ٢٠ - ٢١ أكتوبر تسلسل اليهود إلى القرية من الشرق والغرب والجنوب بعد ضرب متواصل من الهاونات فردت المدافع القليلة التي كانت متيسرة وقتئذ على الضرب إلى أن نفذت ذخيرتها وكان العدو قد اقترب من الحنادق والدشم .

وقد تخرج الموقف بعد ذلك وتوالت إشارات قوة (بير سبع) تطلب النجدة ومعونة الطيران غير أن العدو تمكن من إحتلال القرية حوالى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢١ أكتوبر .

(١) المقصود بها الثغرة التي فتحتها العدو بين (تبة الجيش والحليقات) .

وفي الساعة التاسعة والنصف اقترب العدو من مركز البوليس في (بير سبع) وكان معه مدفع ٦ رطل محمل على مصفحة نصف جنزير فأطلق قذيفتين على برج المركز فانفجر فنفطاس المياه وأصبح موقف القوة التي تدافع عن مركز البوليس حرجا بعد سقوط (بير سبع) نفسها خصوصا وأن الطريق شرق وغرب البلدة كان مقطوعا .

القوات المصرية بمركز البوليس تدافع حتى آخر طلقة :

وقد قاتلت القوة المصرية بمركز البوليس قتالا مريرا إلى أن نفذت ذخيرتها فاضطرت إلى التسليم ، وكان مجموعها ٦٠ جنديا مصريا وفلسطينيا بينما كانت قوة العدو التي هاجمت القرية حوالي ٥٠٠ جندي مسلحين بالرشاشات (الاستن) بالإضافة إلى مدافع ٦ رطل وبعض مدافع الهاون .

تطور الاحداث

١ — أغارت طائرات العدو يوم ٢١ أكتوبر على مطار العريش وعطلت حمرات النزول به .

٢ — قامت طائراتنا قاذفات القنابل بضرب (اللد والرملة) (ورامات دافيد) ليلا .

٣ — طلبت قواتنا في (بيت لحم) و (الخليل) تموينها عن طريق (عمان) بعد سقوط (بير سبع) ووافقت الرئاسة على ذلك .

٤ — أغارت طائرات العدو وسفنه بشدة على (المجدل) وردتها دفاعاتنا الأرضية وكان مجموع غارات العدو على (المجدل) في ذلك اليوم ٢٣ غارة .

٥ — هاجم العدو مواقع (بيت لحم) بالمدفعية وطلبت القيادة أقصى معاونة من الطيران وأفادت أن أوامر الانسحاب ستنفذ من اليوم .

— ٥٠٨ —

٦ — كما طلبت قوات (بيت لحم) سرعة تموينها بالذخيرة بطريق الجوعن طريق شرق الأردن وعمل الترتيبات لاستلامها ذخيرة من الجيش الأردني كما طلبت سرعة تدخل الجيش الأردني والعراقي لتخفيف الضغط عليها .

إيقاف إطلاق النيران :

في يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ صدرت الأوامر بإيقاف إطلاق النار لجميع القوات إعتباراً من ظهر اليوم نفسه .

وأرسلت هيئة أركان حرب إلى قائد قوات فلسطين تطلب منه استرداد (بير سبع) وتعزيزها قبل حلول ساعة إيقاف إطلاق النار . كما طلبت أيضاً أن تكون جميع قواتنا في حالة حذر تام من غدر العدو وأن ترد أي عدوان بمنتهى الشدة .

كما قامت طائراتنا بمهاجمة تجمعات العدو قرب (بير سبع) وشتتها ، وقامت بعمل داورية ثابتة فوق مطار العريش لحراسته .

معركة غزة البحرية :

ففي الساعة الواحدة ظهر يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ تلقت السفينة المصرية (فاروق) التي كانت تعمل في مياه (غزة) أمرا لاسلكيا بالعودة إلى قاعدة الإسكندرية بعد أن قرر مجلس الأمن إيقاف القتال ابتداء من الثانية بعد الظهر وهكذا رست السفينة المصرية بميناء (غزة) وقد بدأ الجنود في تنظيف أسلحتهم ونفض غبار المعركة .

وفي المساء لاحت في الأفق ثلاث سفن يهودية وأصدر قائد السفينة المصرية إنذارا لاسلكيا للسفن المعادية باحترام الهدنة والابتعاد وإلا أطلق عليها النار ، إلا أن السفن اليهودية تظاهرت بالابتعاد وأطلقت طوريدا بحريا أصاب مقدمة السفينة إصابة شديدة بدأت تترنح على أثرها .



شهيد البحرية البطل :

وفد حاول الملازم أول بحري (مهندس) مصطفى محمد راشد اصلاح الخلل الذي أصاب السفينة فهبط الى غرفة الماكينات أسفل السفينة رافضا مغادرتها الى أن انفجرت وهو بداخلها فاستشهد وهو يؤدي واجبه في سبيل بلاده ...

كما استشهد على نفس السفينة اليوزباشي (محمود عطوط) ضابط المدفعية الملحق على البحرية .

الملازم أول (بحري) مصطفى محمد راشد
استشهد أثناء نادية واجبه

— ٥١٠ —

تعليق

(١) تسبب عن أوامر إيقاف إطلاق النار في ذلك اليوم أن تأخر انسحاب القوات من مراكزها إنتظاراً لتنفيذ شروط الهدنة الجديدة وبذلك ضاع عليها وقت أكثر لإعادة تنظيم المواقع وفي نفس الوقت لم يكن من المنتظر — عملياً — أن ينسحب العدو من أى مواقع احتلها بقوة السلاح لمجرد أن مراقبي هيئة الأمم يطلبون ذلك .

(٢) ظهرت نية العدو جلية واضحة في عدم التزامه بإيقاف القتال باعتدائه على السفينة المصرية (فاروق) وإغراقها أمام أعين مراقبي الهدنة وبحضورهم ، أمام ميناء (غزة) كما سبق .

الباب الحادى عشر

مثل يحتذى

قصة

جيب الفالوجا

كيف بدأ الحصار - الرئيس جمال عبد الناصر يصف البداية - كل شيء هادىء -
الدبابات تظهر - داخل النطاق - النار في مكان - نجوت بضربة حظ - الله قائدنا -
ثلاث دبابات - عملية جراحية - أين كان مجلس الأمن ؟ - مؤتمر الفالوجا - المجهول
حولنا - منشورات العدو - قائد العدو يطلب مقابلتى - الكبرياء والعنجهية - جيب الفالوجا
- العدو يخرق الهدنة - بدء الحصار - الانسحاب من ((بيت جبرين)) - قوات الفالوجا
في الحصار - مصر تطلب مساعدة الاردن لفك حصار الفالوجا - سوريا تقسم فوجين
للمساهمة في فك حصار الفالوجا - جلوب يضع خطة ويسلم صورها لليهود - الضبع
الاسود يطرد الرسول الانجليزى - مذكرات الضبع الاسود عن الحصار - حطمنا الهجمات
اليهودية ونحن محاصرون - حرب المنشورات - حالة التموين - هؤلاء الضباط - دروس
لائسى - وهكذا انتهت فترة الهدوء - خبر بحضور فاعلة جمال - لن نهزم ابدا - العدو
يصف الدفاع المصرى .

كيف بدأ حصار الفالوجا

الرئيس جمال عبد الناصر يصف البداية (١) :

يقول الرئيس جمال عبد الناصر

وجاء العيد الكبير . .

وصباح يوم العيد تلقينا إشارة من رئاسة القوات تقول أن العدو سوف
ينتهز فرصة العيد ويقوم بهجوم على مواقعنا .

ويظهر أن قيادتنا العامة لم تفعل أكثر من أنها بعثت إلينا بهذه الرسالة
ونسيت عنا كل شيء وانهمكت في إستقبال الأميرة السابقة (فايزة) وكان مقررا
أن تزور الميدان .

لقد عرفنا أن العدو سوف ينتهز فرصة العيد ويهجم . ولكن ماذا أعدنا
له ؟ . . ما هي الخطة التي رسمتها قيادتنا لملاقاته ؟

أرسلنا إلى المواقع تقول لكل جندي

— خلى بالك يا عسكري !!

ولكن ما معنى هذا ، وما قيمته . . وماذا كان في استطاعتنا أن نفعل
غير ذلك ؟

إن قيادتنا بعثت برسالتها التي تقول أن العدو سيهجم على كل اللواءات
وأبلغ قادة اللواءات الأمر إلى قواد الكتائب .

وانتقل الخبر منهم إلى أركان حرب كتائبهم ثم إلى قواد السرايا
والفصائل ووصل إلى الجنود في الخنادق الأولى على صورة :

— (خلى بالك يا عسكري !!)

(١) مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

— ٥١٣ —

واعتبرت قيادتنا أنها أدت واجبها وأكثر . . ونسيت أنه كان يتعين عليها أن تعد خططا مضادة لكل احتمال وتبعث بها إلينا !
كل شيء هادئ :

وبدأت الحوادث تجري بسرعة .

كان اليوم هو ثالث أيام العيد . . وبدأ العدو نشاطه في الساعة الحادية عشرة مساء .

بعثت إحدى سرايانا إلى الشرق تقول أن العدو يتحرك بين (عراق المنشية) و(بيت جبرين). وبعث قائد السرية يقول لي أنه بعث إحدى دورياته للاستكشاف فعادت إليه تقول أن العدو نشط على الطريق الرئيسي وأنه احتل موقعا عليه وبدأ يحفر حوله ويقيم الأسلاك وأن ذلك معناه قطع الطريق بين (عراق المنشية) و(بيت جبرين) .

وقلت لقائد السرية أن يشتبك بالعدو ويمنعه من تحصين موقعه —
واتصلت برياسة اللواء الرابع أروى لهم ما حدث وكان الرد أمراً من اللواء بأن تقوم كتيبتنا برد العدو عن هذه المواقع .

وفي الساعة الثالثة صباحا كان تجهيز القوة الخارجة لرد العدو يسير على قدم وساق ، وكان مفروضا أن أخرج أنا بهذه القوة مع أول ضوء .

وكنت واقفا بنفسى أمام مركز رياسة كتيبتنا أتعجل ضوء الفجر لكي تتحرك إلى هدفنا .

كان كل شيء حولنا هادئا ساكنا . .

حتى المستعمرة التي تواجهنا (جات) بدت وكأنها مستغرقة في نوم عميق .
ودخلت مركز الرياسة وطلبت بالتليفون برج المراقبة العالي المشرف
على مواقعنا فوق الجبل على مستعمرة (جات) أسألهم عن الأحوال حول المستعمرة
وكان الرد يؤيد ما أحسست به بنفسي . . وهو أن كل شيء هادئ . !

الدبابات تظهر :

واقتربت عقارب الساعة من الخامسة . . وكان لابد أن تتحرك . . ولكن
فجأة انتهى الهدوء نهاية خاطفة مروعة .

بدأت النار تنهال فوق (عراق المنشية) بتركيز لم أشهده مثيلاً من قبل .
لقد وقعت القرية كلها تحت الانفجارات المتواصلة مرة واحدة .

إذن فقد بدأت المعركة هنا . . وإذن فيجب أن أبقى لأواجه هذا الهجوم
ودخلت مركز الرياسة أحاول متابعة المعركة .

ودق التليفون في الخامسة والنصف وصمت قائد السرية المواجهة لمستعمرة
(جات) يقول لى .

— إن العدو يتقدم . . بالدبابات . .

وصحيت فيه أقول :

— بماذا ؟ بالدبابات . . هل أنت متأكد ؟

ومع أن الضابط مضى يؤكد ما بشدة . . فقد تصورت — وظلمته في تصويري
أن شدة النار هي التي جعلته يتصور وجود الدبابات من غير أن تكون هناك
دبابات .

لم يكن العدو قد استعمل الدبابات في فلسطين أبداً حتى اليوم . . لدرجة

أن القائد القائد العام لقواتنا في الميدان طلب مني ونحن في طريقنا إلى (عراق المنشية) من مواقعنا القديمة في (أسدود) أن أترك له هناك مدافعنا المضادة للدبابات من عيار ٦ رطل . . ولما حاولت أن أناقشه في ذلك قال :

(إن العدو لا يستعمل الدبابات ثم أن الأرض التي تذهب إليها لا تصلح بطبيعتها لاستعمال الدبابات ؟)

ولقد أطلعت . . ولكنني أمرت أحد جاويزية كتيبتنا أن يأخذ معه ومن وراء ظهر القائد العام مدفعين من المدافع المضادة للدبابات وكنت أقول في نفسي (ولو لمجرد الاحتمال البعيد .)

وعاد قائد السرية الموجهة للمستعمرة يقول لي أن الدبابات تتقدم على مواقعها وإنها عبرت الأسلاك الشائكة . إذن فإن الاحتمال الذي قطع قائداً العام بعدم حدوثه . . وحاولت أن أحاط له قد وقع .

إذن فقد كان يجب أن تبقى معنا مدافعنا المضادة للدبابات ولا تسحب منا حتى يهجم العدو علينا بدباباته فنحار كيف نصده .

إذن فإن اعتمادنا اليوم كله على مدفعين اثنين أخذناهما من وراء ظهر القائد العام .

وقلنا المدافع . . أقصد المدفعين الاثنين . . إلى مواجهة الدبابات القادمة

داخل النطاق :

ظلت الأخبار تترى على وأنا في مركز الرئاسة كأنها لمعات البرق المشحونة بالكهرباء كنت أعرف الموقف أكثر من غيري فإن الصورة كلها كانت أمامي - صورة قواتنا المبعثرة ومدافع الدبابات التي لا نملك منها إلا اثنين .

أما الألفام فقد كنا نصرخ بأعلى صوتنا نطلبها ولكنها كانت تصل بكيات لا تكفي إطلاقاً لاحاطة مواقعنا بنطاق محكم منها .

— ٥١٦ —

- وأخطرت بأن دبابات العدو تقدمت وبدأت تقتحم الأسلاك .
- دبابات العدو تقتحم مواقع الفصيلة الأولى . .
- دبابات العدو تعبر مواقعنا كلها إلى البلدة نفسها .
- دبابات العدو داخل البلدة .
- إن الموقف قد تغير إذن ويجب أن أواجهه بطريقة جديدة .

لقد كانت قواتنا موزعة على نطاق معين لصد العدو الهاجم علينا من الخارج ولكن الكارثة التي حلت هي ان العدو اخترق هذا النطاق واصبح داخل عراق المنشية . . أى داخل النطاق الذى ندافع من حوله .

إن قلب النطاق ليست فيه مقاومة فإن المقاومة حوله تصد عنه إذن فإن العدو سوف يمرح فى البلدة ماشاءت له خطته لكي يمزق أوصالنا ويقطع أعصاب مواصلاتنا وسألت فى لهفة :

- أين المدفعان المضادان للدبابات ؟
- وكانت المفاجأة المروعة التى صنعها لنا القدر . .

— لقد سقطت قنابل هاون فوق المدفعين مباشرة . . وعطلا وأصبحا غير قادرين على العمل . . وقفزت خارجا من مركز الرياسة - يجب أن أواجه الأمر بنفسى على الطبيعة . . لم تعد تجدى الخطط ولا التنظيمات ، لقد خرج الأمر عن هذه الحدود ، ولم يعد إنقاذ الموقف إلا بمحاولة يائسة لسد الثغرة التى فتحتها العدو فى نطاقات دفاعنا .

وحين غادرت مركز رياستنا كان العدو قد احتل مدرسة (عراق المنشية) القريبة من مركز الرياسة نفسه .

— ٥١٧ —

النار في كل مكان :

كانت البلدة في هول مخيف :
القنابل تنفجر في كل ناحية .
ضجيج المعركة يملأ الآفاق
طلقات الرصاص تنز مجنونة لا تلوى على شيء

وأدريت رأسى عن مشهد مؤلم . . أحد جنودنا من سلاح الإشارة مازال
يواصل عمله ويمد أسلاك التليفون التي قطعها العدو . . ويصيبه الرصاص ويقع
ويتقدم واحد آخر من جنود الإشارة .

وكان الذى فى تصورى أن أتجه إلى مركز فصيلة الحمايات والسرية السودانية
المسكرة إلى الخلف وأن أجيء بها إلى المعركة لسد الثغرة المفتوحة أمام العدو .

وأحسست أن العدو بدأ يغير مواقع ضربه .
فان القنابل بدأت تمر من فوق متجهة حيث كنت بمدفع (التومى)
أحاول أن أسبق القنابل التي كانت تعبر من فوق لكي تلاقى المواقع التي أتجه إليها .
وفجأة أحسست بحافز خفى .

تجوت بضربة حظ :

صوت قنبلة مختلف عن باقي الأصوات.. كانت القنابل المندفعة فوق رأسى إلى أهدافها تصنع فى اندفاعها صوتا خاصا بين الأزيز والفحيح السريع الخاطف. أما هذا الصوت الذى أسمعه فوق رأسى فهو أشبه بنفخ أجنحة الطير عندما يصيبه رصاص الصائد فيرف ويسقط على الأرض.. . أنى أعرف هذا الصوت.. إنه صوت سقوط القنبلة عند وصولها إلى نهاية مرماها . التيت نفسى بسرعة على الأرض فى حى جدران منخفض متهدم . . وبعد ثانية واحدة أو ثانيتين سمعت الانفجار ورفعت رأسى فوجدت غبار الانفجار مازال كدوامة الهواء على الناحية الأخرى من الجدران .

وصحت — (خذ كل الجنود وأطلع إلى منطقة المدرسة) وعلمت أن السرية السودانية خرجت إلى المعركة قبل وصولى بقليل — وبدأ كل قادر على حمل السلاح يخرج حتى الطباقون وسائقو السيارات . . وأقول سائقو السيارات لأنى مازلت أذكر أحدهم كان اسمه عزت . . وكان قلبه كالحديد ولم يكن يتردد أمام أى مهمة ولقد كان ينجودا بما يشبه المعجزات ولقد التقيت به أخيرا منذ شهر فى مستشفى الجيش . . وكان مريضا فى المستشفى وعرفته وبدأت أحدثه وأتعرف على حالته وقال لى وعيونته فيها دموع أنه مصاب بسيل فى العظام وقلت للطبيب الذى يعالجه — أما من وسيلة ؟ قال عندنا لا . . ولكنهم قد يستطيعون عمل شيء له فى أمريكا وقلت : إذن يسافر إلى أمريكا لى يعالج هناك . . أنه خير عندى من مائة من هؤلاء البشوات الذين كانت سبل السفر مفتوحة أمامهم .

وأنى لآسف أن أجل (عزت) لم يسمعفه . . فلقد مات قبل أن تتم إجراءات سفره إلى أمريكا ، حتى لعلاج أمراضه . وعلى أى حال فلأعد للمعركة المشبوبة فى (عراق المنشية) - للعدو الذى اقتحم نطاق دفاعنا - الدبابات التى لم يقف فى

حطريقها شيء . . حطمت الأسلاك الشائكة واجتاحت المواقع وأصبحت في قلب البلدة . . للقنابل الطائرة فوق رؤوسنا . . الواقعه في مثل صوت رفيف الحمام المضروب — جنودنا الخارجين في اندفاع اليأس الذي يغامر بآخر قطرة دم — . . جنود سلاح الإشارة الذين يسقطون وهم يحاولون وصل ما انقطع من الأسلاك . . للطباخين . . للساكنين الذين خرجوا بما استطاعت أن تصل إليه أيديهم من سلاح وانطلقوا للملاقاة دبابت العدو التي ظهرت لأول مرة في المعركة وبدأ كأنها سيطرت على الموقف سيطرة كاملة .

كانت المعركة تبدو للوهلة الأولى محاولة يائسة :

ولكني عندما التفت الآن إلى الوراء . . وحين تستقر ذاكرتي على تفاصيلها العجيبة لا أستطيع أن أمنع نفسي من تذكر أروع أيام حياتنا . . وحين أمضى أكثر وأكثر أستعرض الذي حدث . . منذ ظهرت دبابت العدو لأول مرة تتهدر في الطريق إلى مواقعنا . . ومنذ اكتسحت هذه الدبابت مواقعنا واخترقت نطاق الدفاعات المعدة حولها . . ومنذ اقتحمت هذه الدبابت طريقا لنفسها حتى وصلت إلى قلب (عراق المنشية) . . ومنذ خرجت من مبنى الرئاسة حيث لم يعد يجدي تنظيم ، لكي أرفع كل رجل قادر على حمل السلاح إلى أن يحاول بجسده أن يوقف تقدم الدبابت .

حين استعرض هذا الذي حدث بكل دقائقه . . ثم أتذكر كيف تطور هذا الموقف في ساعة واحدة أعود فأقول :

— كان الله قائدنا في هذه المعركة ؟

ثلاث دبابات !

كان كل شيء يتطور بسرعة غير معقولة .

كانت فصيلة الجمالات قد تقدمت إلى وسط حقل مزروع بالتين الشوكي، وكانت مدافع (البيات) الصغيرة التي تستطيع مقاومة الدبابات من مسافة قريبة جاهزة في أيديهم وكانوا في انتظار من يصدر إليهم أمرا .

وكانت الأوامر التي بعثت بها إليهم من أحد الضباط أن يتقدموا ليقتلوا الثرة التي فتحها العدو في خطوطنا وتسرب منها إلى داخل نطاق دفاعنا وكان الهجوم متجها إليهم وكانت كل الأصول والقواعد تفرض عليهم أن يعودوا إلى الوراء ومع ذلك فاني طلبت إلى الباشجاو يش أن يتقدم ويصمد لم أجد إلا حماسة منطلقة لا تلوى على شيء .

وتسلل واحد منهم وسط التين الشوكي وفي يده مدفع البيات وعلى أعصابه تصميم في متانة الصلب وظل ينتظر دبابة العدو حتى أصبحت على بعد عشرة أمتار منه ثم أطلق عليها مدفعه وإذا الطلقة تصدمها مباشرة وتمزقها في لمح البصر .

وفي نفس الوقت كان ضابط الفصيلة التي اكتسحها العدو ومر فوق مواقعها يمسك مدفع بيات آخر يصوبه ويطلقه من بعد أمتار قليلة فإذا دبابة ثانية تنفجر وتتمزق .

ومضت إرادة الله . . التي تدير معركتنا تواصل عملها المقدس فإذا إحدى الدبابات . . دبابة ثالثة تنفجر وإذا بها قد منست لغما من الألغام التي كنا زرعناها على الأرض وما كان أقلها أمام مواقعنا وهكذا بسرعة لم يتصورها أحد تعطلت ثلاث من دبابات العدو البست المتقدمة وأحس باقي القطيع من الدبابات أن الأمر يتطور على غير ما كان متوقعا فإذا هي تدير نفسها وتعود مضطربة إلى حيث أتت .

بندقية جديدة :

ولم أكن أستطيع من مكاني أن اتابع الذي يجري كله في نفس الوقت كانت هناك دقائق من الفوضى والعموض هي دائما من مستلزمات المعارك اليائسة.

ولكني بدأت أحس أن الموقف في كل ناحية قد تغير .

بدأت مدافع العدو تدق مواقعنا . . وكانت لذلك دلالة هامة . . معناها

- ٥٢١ -

أن العدو سحب جنوده من حيث كانوا استطاعوا التقدم إلى خطوطنا . . وإلا لما كان استعمال المدفعية كي يصيبنا ويصيب جنوده معنا !!

ثم مر من أمامي وأنا واقف والقنابل تنشر مظهله مروعه فوق (عراق المنشية) جندي يحمل بندقية جديدة ولحت البندقية وناديته أسأله من أين جاء بها : وقال . يسدأجه مروحته تلمع الفرحة في نبراته (من اليهود يا أفندم) ثم بدأت التفاصيل . تتجمع في يدي - لقد انتصرنا على العدو - على الأقل صمدنا أما هجوم بدا ساحقاً . للوهلة الأولى لدرجة أن . واقعنا ليست بدبابات العدو ثم استطاع جنودنا أن . يستردوا الأرض التي فقدناها ويردوا دبابات العدو على أعقابها بعد ضياع نصف عددها تماماً وتعطله !! .

وكان خير دليل على غيظ العدو وجنونه مما حدث . . هذا الضرب المركز بالمدفعية على (عراق المنشية) . . كان ضرباً حاقداً مفلوت الأعصاب .

الجرى وراء نيشان :

وعدت إلى مركز الرياسة . . كنت قد غادرته منذ ساعة والهزيمة تكاد تهوى فوق رؤوسنا وهأنذا أعود إليه بعد ساعة عشنا فيها نصراً أشبه بمعجزات السماء ولقد كنت أدرك أن الأمر ان يبقى طويلاً على هذا الوضع - كان لا بد للعدو أن يعاود الكرة .

لسوف يدكنا بمدافعه كما يشاء له جنونه وبعدها يعود إلى الهجوم علينا . ولم يكن عندي وقت اضيعة وأبلغت ما حدث بالتفصيل إلى قيادة اللواء وطلبت بأسرع ما يمكن أي عدد من المدافع المضادة للدبابات . . ولقد كنت أدرك أنني أطلب مخاطرة . . فإن الطريق المؤدى إلينا يضربه العدو وسيسيطر عليه عند (كراتيا) ومعنى ذلك أن القوة التي ستأتيني بالمدافع سوف تعرض نفسها لخطر كبير . . ومع ذلك فإن ضابطاً شاباً بإسلا قام بثلاث سيارات .

لقد عثرت إحدى دورياتنا التي خرجت في الليل على جثث بعض السواقين

والطباخين الذين انطلقوا للمعركة اليائسة . عثرت عليها بعد الأسلاك الشائكة التي تحمي مواقعنا وكان معنى ذلك أن هؤلاء الجنود الأشداء لم يكتفوا بأن يردوا العدو . . بل خرجوا خلفه إلى الأرض الحرام بين خطوطنا وخطوطه .

«ماذا حدث :

وجلست تلك الليلة في مركز رياسة كتيبتنا أحاول أن أصور الموقف كله لقد كان الذي لا يقبل الشك في تصوري أن هجوم العدو علينا في (عراق المنشية) جزء من خطة عامة ولقد فشل العدو أمام مواقعنا فماذا جرى لخطة العامة وهل سيحاول تنفيذها في مكان آخر ؟

ولو كانت لي القدرة على الرؤية البعيدة يومها لعلمت أن ما كنت أتصوره لم يتعد كثيرا عن الحقيقة . .

كانت للعدو فعلا كما أثبتت التطورات بعد ذلك خطة عامة .

وكانت هذه الخطة مبنية في مرحلتها الأولى على اختراق مواقعنا فلما فشل العدو في محاولته لجأ إلى طريق آخر فهجم على تقاطع الطرق عند (عراق سويدان) ومرة أخرى لو كانت لي القدرة على الرؤية البعيدة لكنت رأيت الكولونيل (ييجال اللون) الذي كان يقود قوات العدو في معارك النقب وهو يخطب في جنوده لكي يشجعهم ثم يخرج بهم إلى معركة (تقاطع الطرق) .

وهناك ولسوء الحظ يلتقي قائد العدو مع النصر !!

محاصرين تماما :

كان الطريق بيننا وبين المجدل قد قطع بسقوط (تقاطع الطرق) وضرب العدو ضربته الثانية حين تقدم من (خربة الأمير) إلى الطريق الرئيسي فاحتل جنوبه أيضا كما احتل شماله وبذلك قطعنا عن (بيت جبرين) .

إذن فقد أصبحنا محاصرين تماما من الشرق ومن الغرب وبدأت أدرك أننا على أبواب أوقات عصيبة . . كان الموقف أكثر من خطير ، وكان العدو نشيطا إلى حد يفوق طاقة الاحتمال - بدأت الغارات الجوية على مواقعنا تزداد كثرة وشدة . . واختفى طيراننا تماما ولم نعد نراه .

وراحت مدفعية العدو تصب الحمم فوق رؤسنا لاتهدأ لحظة ولاتركنا نهذاً وكان أكثر ما يضايقني في ما حدث أنه كان بين قواتنا عدد كبير من الجرحى . وكان الذى آتئناه أن نجد طريقا نستطيع منه إخراج الجرحى إلى حيث نضمن لهم العلاج فقد كان بقاءهم بيننا يضغط على مشاعرنا ضغطا عنيفا قاسيا .

وكان هناك بعض المرضى إلى جانب الجرحى ، ولقد دخلت فى الصباح أزور صديقا فإذا هو يتلوى من الألم وإذا الفحص يثبت أنه يعاني أزمة عنيفة فى المصران الأور وأنه من الضروري أن تجرى له جراحة عاجلة وإلا انفجر المصران . . ولكن كيف يمكن أن تجرى له العملية الجراحية ؟ وخرجت ثائرا أطلب إلى حاملاتنا أن تخرج لاستكشاف طريق آخر للوصول إلى (بيت جبرين) .

بين كان مجلس الأمن ؟

وهمت فى ذلك اليوم أن أرفع جهاز اللاسلكى وأضربه فى الأرض لأحطمه وأستريح من الهراء والهذر الذى كان ينصب علينا بواسطته

فلقد جاءتنا الأخبار أن مجلس الأمن عاد فأمر بوقف القتال . . الآن تحرك مجلس الأمن . . أين كان ، وأين كان الخطباء فيه ؟ ؟

لقد تحرك العدو يوم ١٥ أكتوبر ولكن مجلس الأمن أغلق عينيه وسد أذنيه وحبس لسانه .

ومضت أيام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، وفيها استطاع العدو أن يقطع خطوطنا،

وإذا مجلس الأمن يفتح عينيه وأذنيه ويصدر أمرا بوقف القتال .

هى خطة مرسومة .. هى مؤامرة علينا .. هو لعب بأقدارنا ومصابرنا
وأعمارنا .. هو هزل وعبث .. والنار المصوبة فوقنا والطرق المحاصرة حولنا
لا تسمح لنا أن نشترك فيه !!

مؤتمر فى الفالوجا :

وفى صباح يوم الخميس ٢١ أكتوبر دعينا إلى مؤتمر فى الفالوجا وكان
المؤتمر لقادة الكتائب فى المنطقة المحاصرة وأركانها حربها وكانت هذه
الكتائب ثلاثا هى الكتيبة الأولى والكتيبة الثانية وكتيبتنا السادسة .

ورأس المؤتمر الأميرالاي السيد طه قائد الكتيبة الأولى .. وقال لنا
السيد طه أنه تلقى من رئاسة القوات أمرا إنذاريا بالاستعداد للانسحاب على
أن يرتب أمره لبدء الانسحاب فى الساعة السادسة والنصف بعد أن يتلقى أمرا
تأكيديا بالبدء فيه وكان من رأي أن هذا خير ما نصنعه .. لقد كنا ثلاث كتائب
هى ثلث الجيش المصرى فهل يعقل أن يبقى ثلث الجيش المصرى مستسلما للحصار
فى مواقع سدت عليه من الشرق ومن الغرب ؟ هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى
فقد كنت أرى أن بقائنا فى هذا الخطر لم يعد له غرض - لقد كنا هنا لى فصل
النقب الجنوبي عن الشمال ، ولقد اتصل النقب الجنوبي مع الشمال فلماذا بقاؤنا ..
ومن ناحية ثالثة فقد كنت أشعر أن انسحاب ثلاث كتائب إلى (الخليل) سوف
يرغم العدو على توزيع قواته بينها وبين مجموعة الجيش الرئيسى على الساحل - ولقد
بدا أن كل من فى المؤتمر مقتنع بهذا رأى إلا رئيسه الأميرالاي السيد طه - ومع
هذا فلم يسهه إلا أن ينزل على الإجماع ويلتفت إلى ليكلفتى بوضع الخطة المفصلة
للانسحاب بواسطة الطريق الجانبى الذى لم ينتبه إليه العدو والذى بعثنا الجرحى
منه إلى (بيت جبرين) .

وانتحيث ركننا من قاعة الاجتماع أرتب الخطة ولم يقدر لى أن أتم وضعها،
فما لبث السيد طه أن تلقى أمرا ثانيا من رئاسة القوات يلغى أمر الانسحاب .

المجهول حولته :

وكان إيقاف ضرب النار طبقا لقرار مجلس الأمن يبدأ فى الثانية من بعد
ظهر يوم الجمعة ٢٢ أكتوبر .

وأوقفنا الضرب فى الموعد المحدد ولكن العدو لم يوقف ضربه ولا أوقف
قواته عن احتلال المواقع التى يستكمل منها حصارنا . وكنت فى قلبى أتمنى أن
يركز العدو جهده على طريق الأسفلت الرئيسى وينسى الطريق الجانبى إلى
(بيت جبرين) حتى يظل منفذا مفتوحا أمامنا .. ولكن الأمانى شئ والواقع
شئ آخر فلقد طلع صباح السبت ٢٣ أكتوبر وإذا العدو قد احتل الطريق
الجانبى وحصن مواقعه عليه وكان معنى ذلك أن حصارنا قد كملت حلقاته ولم يعد
خلاله منفذ .

وفى الساعة الواحدة عند الظهر تلقى السيد طه أمرا جديدا من رئاسة القوات
بالانسحاب إلى (الخليل) .. ولكن وأسفاه ؟ فإن الفرصة كانت قد أفلتت - إن
طول التردد جعل الذى كان ممكنا بالأمس مستحيلا تمام الاستحالة اليوم .

لقد قطع الطريق الخلفى الذى كنا نعتمد عليه .. لقد كان ممكنا أن تنسحب
فى سلام منذ ساعات .. ولكن الوضع الآن يحتم علينا أن نخترق حصار العدو
ونقتحم خطوطه ونحمل سلاحنا ومدافعنا ونتحرك على الطريق .

واضطرت عند الظهر وقد استبان الموقف من كل نواحيه أن أصدر أمرا
بتخفيض المؤن اليومية للضباط والجنود إلى ربع ما كانت عليه .. يجب أن
نرتب أنفسنا للمجهول الذى يحيط بنا .

منشورات العدو :

وقضينا ليلة عجيبة تحت معركة مثيرة من حرب الأعصاب .. طارت
طائرات العدو على مواقعنا تلقى المنشورات .. وأمسكت أحدها أقرؤه .. كان
بياننا موجهنا إلينا على النحو التالي .

« أيها الضباط والصف والعساكر باللاواتين الثاني والرابع » ومضيت أقرأ
المنشور حتى آخره .. ودمي يغلي كان نصه كما يلي :^(١)

أيها الضباط والصف والعساكر باللاواتين الثاني والرابع هل تعلمون أنكم
محاطون أن اللاواء الثاني محاط وكذلك اللاواء الرابع ولا توجد أى وسيلة للاتصال
بينهما ولا مفر من الإحاطة .. هل تعرفون ما معنى الإحاطة ؟ أن الإحاطة
معناها الفناء والموت وأنكم لتشعرون بذلك في المستقبل القريب ولا يستطيع
قوادكم أن يبروا بوعودهم الكاذبة قائلين بأن النجدة من الرجال والمهمات
والوقود ستصلكم قريباً .. كلا ..!

احتلت القوات الإسرائيلية (بئر السبع) ، بعد مادقت قواتكم دقا وسحقها
سحقاً تاماً ، وإذا تكلمت عن النجدة التي سيبعثها الملك عبد الله ، فاعلموا
أنه لا ينوى إلا طرد قواتكم من قواعدها في (بيت لحم والخليل) . فانكم ترون
الآن في هذه البلاد نتائج الدعاية الكاذبة التي كنتم تصدقونها قبل ما أرسلتم
من مصر . وصف قوادكم وساستكم معركة فلسطين بأنها سهلة ووعدوكم بالغنائم
والتمتع . أين الغنائم ؟ وأين التمتع ؟ فلم تجدوا هنا إلا المصائب ولم تلاقوا إلا
الخسائر الفادحة ، ولن تلاقوا غير هذا في المستقبل .. وقد شاهدت عيونكم
بأن اليهود يعرفون الدفاع عن وطنهم وأراضيهم ويحسنون التجارب فانهم لم
يحتلوا بلاداً غريبة ولم يفتكروا — ولا يفتكرون — في احتلال أى بلاد.

(١) الأخطاء اللغوية والنحوية مكتوبة كما جاءت بالمنشور ..

الليست لهم .. وأن تطلعتم بالخريطة تبين لكم أن الجيوش الاسرائيلية تحيطكم إحاطة السوار بالمعصم . وعليكم أن تختاروا : إذا أردتم البقاء في الحياة فاستسلموا . وستعودون سالمين إلى بلادكم وأعلموا أن كذب من قال بأننا نقتل الأسرى . فهذه أقبح دعاية اخترعها قوادكم الذين ينتظرون الأوسام والناشين ولا يكثرثون بموت المئات والألوف من جنودهم .. هم لهم النياشين ولكم الفناء !! قد أمر اللواء أحمد بك محمد علي المواوي الجنود المحاطين في (بيت عفة) وفي (عراق سويدان) ، بالقتال حتى الموت .

افتكروا قبل الموت .. أصغوا إلى إخوانكم الأسرى يدعوكم للاستسلام أنجوا بأنفسكم واستسلموا .

كل من يحضر ويده هذا المنشور ستؤمن حياته ويعود سالما إلى بيته . أيها الضباط اعلموا أننا سنحترم حقوق مندوبكم الذي يتقدم حامل الراية البيضاء لتجري معه المفاوضات . وثقوا باحترام حقوقكم العسكرية في أدياننا أعلمتم .. أنذرتم » .

قائد العدو يطلب مقابلي :

وفي الصباح بدأت مرحلة جديدة من حرب الأعصاب .. جاءني أحد الجاوشية يقول : أن سيارة مدرعة ، من سيارات العدو واقفة على الطريق خارج مواقعنا رافعة راية بيضاء وعليها ميكرفون يصرخ بأعلى صوته : « ضابط إسرائيلي يطلب مقابلة ضابط مصري » .

وركبت سيارة جيب وطرقت إلى هذا الموقع وإذا السيارة واقفة حيث سمعت والراية البيضاء ترفرف فوقها والميكرفون ما زال يصيح :

« ضابط إسرائيلي يطلب مقابلة ضابط مصري » وقررت أن أذهب بنفسى . وطلبت من جنودنا أن يدفعوا البوابة التي تسد الطريق أمام مواقعنا ثم قفزت



PORTRAIT OF A HERO. This is how the artist of Egypt's Akber Sa'ah Magazine saw the historic meeting of Gamal Abdel Nasser and Yigal Alon, when talks were opened to evacuate Egyptian forces trapped in the Faluja Pocket. While Abdel Nasser and the soldier behind him are a model of martial manliness, the Jewish victors are portrayed in clearly decadent lines. The officer wearing g'lasses captioned as Alon, does not even remotely resemble the great Palmach leader. This painting illustrated one of several articles aimed at popularizing Nasser,

نشرت هذه الصورة مجسلة (لايف) الامريكية عام ١٩٥٢ وفيها تفصيل الرسام المخابلة التي تمت بين جمال عبدالناصر والقائد اليهودي وذكرت المجلة ان موقف (جمال عبدالناصر) في المخابلة جاء دليلا على ان الغرب قد بدأ يواجه في شخصه زعيما مصرياً من نوع جديد لم يتعود الغرب على التعامل معه

إلى سيارة (الجيب) كما أنا . . كنت مرتديا بنطلونا عسكريا (وبول أوفر) من الصوف السكاكي اللون . . وقفز معي إلى (الجيب) أثنان من زملائنا الضباط . . وجاء معنا جاويش بمسلك مدفعا من مدافع التومى وانطلقت (بالجيب) بأقصى سرعة على الطريق فى المنطقة الحرام بيننا وبين العدو تجمعا المدرعة التى ترفع العلم الأبيض وتطلب بأعلى صوتها ضابطا مصريا لى يقابل ضابطا إسرائيليا .

الكبرياء والعنجهية :

كان الجو غريبا مثيرا . وكانت مشاعرى وأنا منطلق بسيارة (الجيب) على الطريق متباينة . ها هى إحدى مدرعات العدو أمامنا نطلب واحدا منا وها أنا منطلق إليها لا قابل أحد الضباط الذين كنت أجاهد لقتلهم وكان هو أيضا من ناحيته يجاهد لقتلى .

وكان موقعنا كما أعلم - حصار كامل ، ونار لا تهدأ ، ودبابات وطائرات ومنشورات أيضا وكان الصمت على الطريق كاملا إلا دوى محرك (الجيب) وأوقفت سيارة (الجيب) فى حذاء مدرعة العدو التى أطل راكبيها من ضباط العدو علينا وفى عيونهم دهشة ثم استجمع واحد منهم كبرياءه وشده رأسه فى عنجهية مكشوفة وقال بالانجليزية .

«أنا المساعد الشخصى للقائد العام لهذا القطاع . وأنا مكلف بأن أشرح لكم موقفكم من كل ناحيه . ونحن نطلب اليكم التسليم»

وقلت له فى هدوء ، فقد نزلت على أعصابى سكينه غريبة :

«أما الموقف فنحن نعرفه جيدا . . ولكن الاستسلام ان يحدث .

ثم قلت دون أن تحتلج فى صوتى نبرة : «نحن هنا ندافع عن شرف جيشنا» . . وبدأ يتكلم بالعبرية وأحدمرافيه يترجم ثم عاد يتكلم بالانجليزية

— ٥٣١ —

ثم تنازل عن كبرياته وبدأ يتكلم العربية وهو يشرح لنا الموقف حولنا وقلت له : «أنتك تحاول عبثا ونحن نرفض الاستسلام» .. وحملوني وقال في استنكار — (ألا ترجع إلى قائدك تسأله)؟ وقلت له « هذا موضوع ليس فيه مجال لسؤاله» . وحملوني في . . وساد الصمت بعض الوقت وهو ينظر إلينا ونحن ننظر إليهم وفجأة بدأ قناع الكبرياء الموضوع على وجهه كله يرتفع وقال في صوت خافت مؤدب . — «لنا طلب إنساني عندكم؟» .. قالت « ما هو؟ » . . قال : « نريد أن نسحب قتلتانا عندكم من المعركة السابقة . . إنك تعرف أن أهل القتلى يحبون الاحتفال بدفن أبنائهم فهل تمانعون ؟ » ونظرت ، وصوته الخافت المؤدب يثير في أعماقي شعورا بالراحة والرضاء . . :

— نحن نوافق لكم على هذا الطلب الانساني .

وحين عدنا إلى موقعنا مرة أخرى عبر الطريق ، كانت سيارة الجيب الصغيرة التي كنا فيها تضحج بالضحك والمرح — كنا نقارن بين بداية المقابلة ونهايتها — العنجهية والكبرياء عند طالب التسليم . والأدب والحياء عند طالب جثث القتلى !!

جيب الفالوجا

القيادة المصرية تطلب الدفاع لآخر طلقة وآخر رجل :

* أرسل قائد القوات المصرية إلى قائد منطقة الفالوجا (الاميرالاي السيد طه) يطلب منه الاحتفاظ بمواقعه وخطوط مواصلاته لآخر طلقة وآخر رجل، كما عينه لقيادة جميع القوات المصرية من (عراق سويدان) إلى (بيت جبرين) وتجميعها واحتلال مواقع حيوية حول (بيت جبرين) لتأمين خط المواصلات إلى (الخليل) واتخاذ كافة الاحتياطات التي تضمن سلامة القوات من الضرب الجوي المعادي .

كما أرسل قائد القوات إلى قائد قوة (بيت جبرين) يأمره بالاستمرار في المقاومة ، وأن الكتاب الأولى والثانية والسادسة سوف تصله فوراً ، كما أن قوافل التموين في طريقها إليه .

العدو يخرق الهائلة :

١ - ظل العدو في إتباع طريقته المعتادة وهي مهاجمة المواقع التي يريد احتلالها قبل وصول المراقبين وإثبات حقه فيها عند وصولهم .

٢ - قام قائد القوات المصرية من جانبه باتخاذ التدابير التي تكفل سلامة القوات الموجودة من (عراق سويدان إلى عراق المنشية) بضرورة انسحابها إلى (بيت جبرين) وتعزيز المواقع هناك لما لها من أهمية عظمى .

بدء حصار الفالوجا :

في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٨ أفادت رئاسة القوات أن القوة الموجودة بمنطقة

(١) شمال غزة مباشرة .

— ٥٣٤ —

الانسحاب من بيت جبرين :

في يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨ وردت إشارة من (الفالوجا) إلى رئاسة القوات تفيد بأن قوة (بيت جبرين) انسحبت إلى (الخليل) وأن منطقة (الفالوجا) لم يصلها تموين من الجو .

وقد أصدرت رئاسة القوات أمراً لقائد المتطوعين الذي انسحب إلى (الخليل) بإعادة احتلال (بيت جبرين) فوراً .

كما طلب قائد القوات أن تقوم الجيوش العربية الأخرى بمعارك جانبية لشغل أكبر قدر من قوات العدو وذلك لتخفيف الضغط في الجبهة المصرية وتبلغ هذا الطلب هيئة المستشارين بعمان .

وقد كان الانسحاب من (بيت جبرين) بناء على تصرف القائد المحلي وليس بأمر قائد القوات وبذلك ضاعت الفرصة لأجراء أى عمليات من هذا الاتجاه لنجدة القوات المحاصرة في المنطقة (عراق سويدان — الفالوجا — عراق المنشية) وهكذا كان أمر قائد القوات لقائد المتطوعين بإعادة احتلال (بيت جبرين) أمراً غير واقعي (فبيت جبرين) موقع طبيعي حصين جدا وكان من الواجب إصدار تعليمات وأوامر صريحة قبل ذلك بعدم التخلي عن هذا الموقع بأي ثمن .

قوات الفالوجا في الحصار :

بالانسحاب قوات (بيت جبرين) إلى (الخليل) قطعت الفالوجا نهائيا من جهة الشرق وتنتج عن تأخير انسحاب قوات الفالوجا أن أصبح موقفها حرجا فقد أصبحت محاصرة من جميع الجهات .

وبناء عليه قامت القوات المصرية بتنظيم دفاعاتها من جميع الجهات وبدأت قيادة القوة في تنظيم مشاكل الحصار التي نتجت عن هذا الموقف وقد إمتازت عمليات قوات (الفالوجا) أثناء الحصار بقوة الروح المعنوية لدى الأفراد التي ساعدت كثيرا على سلامة القوات .

لقد أحاط اليهود (بالفالوجا) وتصوروا أن مجرد الحصار سيدفع القوات إلى التسليم وظلوا يغيرون عليها يوميا ولم يترددوا في استعمال أى سلاح مشروع أو غير مشروع حتى الغازات إستخدموها دون تردد .

ولكن رجال (الفالوجا) الأبطال أقسموا على الكفاح وعلى النضال في سبيل وطنهم .

ومن دواعي الفخر الحقيقي أنهم استمروا في معركة الحصار هذه مائة وخمسة وعشرين يوما لم تغمض لهم فيها عين وحافظوا على الأمانة فقد واجهتهم مشاكل الطعام والذخيرة الموشكة على النفاذ ولم يبق لديهم إلا الإيمان بالله . وحبهم لوطنهم فأثروا الموت على الحياة لقد حرصوا عليه فوهبت لهم الحياة .

لم يترك اليهود سلاحا من أسلحة الحرب إلا استخدموه ضد هذه القوات الصامدة ففي كل يوم يلقون بالطائرات المنشورات المكتوبة باللغة العربية ، مستخدمين في تحريرها خبراء في علم النفس ، يدعون فيها القوات إلى التسليم وزودوها بألوان من الاغراء تجتذب القلوب وتخطب النزعات الكامنة في النفس البشرية مستغلين نقص الطعام وبعد الجنود عن الوطن-وقد قدرت قيادة القوات . ما قد يكون لمثل هذه المنشورات من تأثير على الروح المعنوية فأنشئ قسم الدعاية ضد منشورات العدو من الضباط المصريين الشبان المعروفين بالوطنية والشجاعة المكنتسين لثقة جنودهم وقد نجحت أعمال الدعاية المضادة في قتل دعاية العدو .

وقد كانت حالة التموين سيئة وزادت سوءا مع طول مدة الحصار مما دفع قيادة القوات إلى إرسال بعض دوريات الاستطلاع لاكتشاف طرق اقتراب مستورة (الفالوجا) وقد تمكنت (في يوم ٢٠ نوفمبر) قافلة مكونة من ٤٥ جملا من دخول (الفالوجا) رغم أنف العدو ووصلت بأمان تحت قيادة الضباط المصريين



الامير اللى ا.ح. السيد طه

(الضبح الاسود)

القائد السودانى الاصل الذى كان قائدا للقوات المصرية التى حوصرت فى القالوجا عام ١٩٤٨ والذى ضرب اروع المثل فى قوة البأس والصمود ورفض الاستسلام وفام - مع فواته - ببرد الهجمات اليهودية الضارية وتكبيدها الخسائر الفادحة - حتى تم عودة ابطال القالوجا بعد توقيع اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية فى فبراير ١٩٤٩ بجزيرة رودس ، تحت اشراف الدكتور (رالف بانشر) .

وكانت فرحة (الغالوجا) لا توصف فقد كانت القافلة تحمل علماً محفوظة وسجاير وأدوات طبية وبعض أنواع الذخيرة وكان الجنود لم يتذوقوا طعم اللحم لمدة طويلة فأمرت قيادة القوات بذبح الجمال التي وصات مع القافلة ووفرت للجنود وجبات من اللحم كانوا في أشد الشوق إليها .

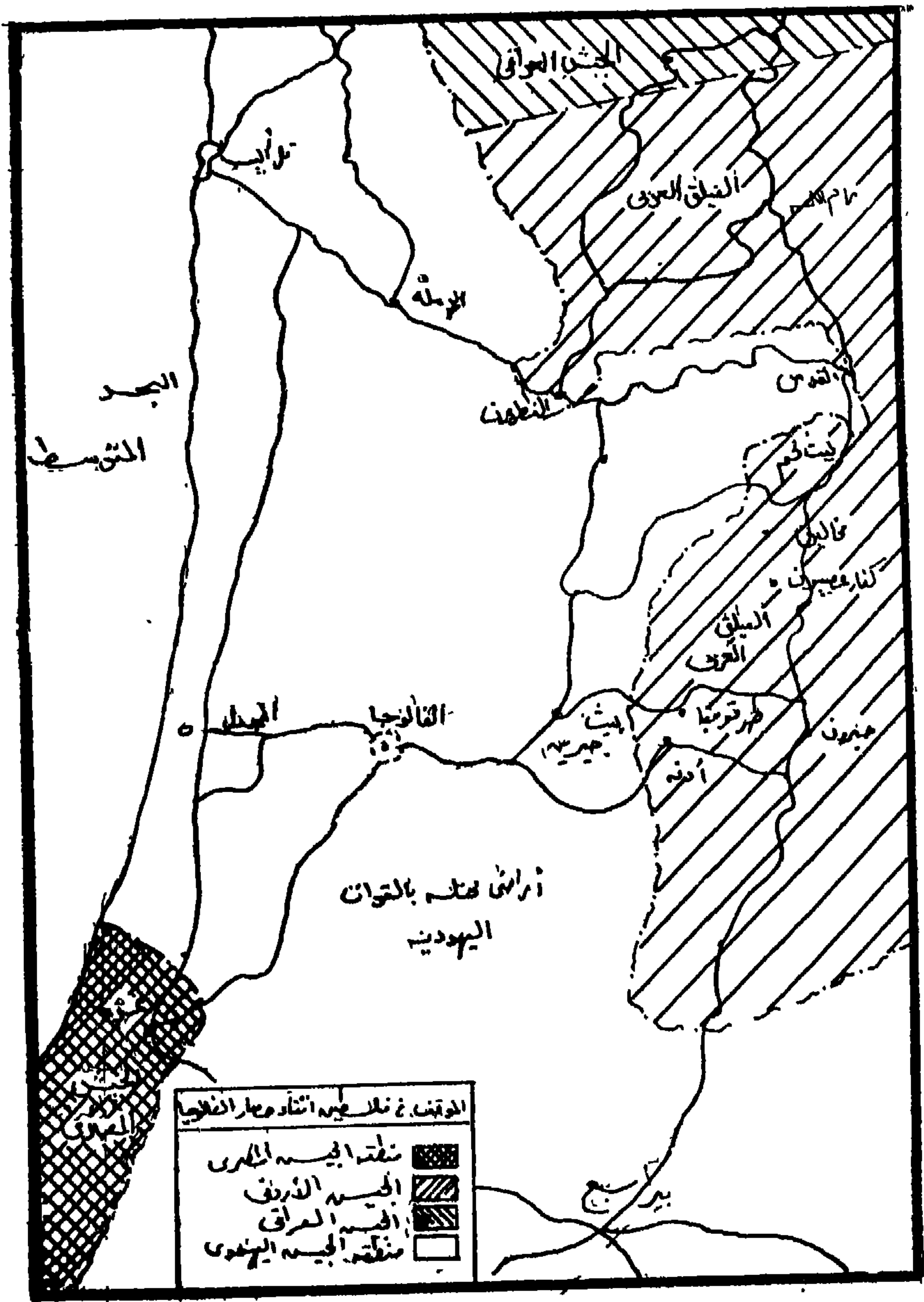
ومع شدة البرد في تلك الآونة والمطر المستمر فقد كان الجنود تقر يبادون ملابس صوفية مما أدى إلى إصابة معظمهم بالأمراض .

كان الضباط يفرحون الأمثلة الرائعة للتفاني في أداء الواجب ، فقد حدث أن أصيب أحد الضباط في صدره بشظية وهو يؤدي واجبه في مركز المراقبة واستبدل بضابط آخر وبينما كان الطبيب يعالج الضابط المصاب أصيب الضابط الذي حل محله بأكثر من رصاصة بعد تسلمه مركز المراقبة وسمع الأول وهو في فراشه أن زميله أصيب فما كان منه إلا أن صمم على ترك الفراش وعاد إلى مركز المراقبة وما إن عرف الجنود ما فعله هذا الضابط حتى أسرع كل قادر على السير إلى الاقتداء به في إحتلال الخط بكل قادر على العمل حتى ولو كان جريحاً لا يزال تحت العلاج .

حاولت قوات العدو اقناع قيادة قوات (الغالوجا) بالتسليم ولكن محاولاتهم جميعاً باءت بالفشل فقد أبت القيادة أن تتحدث مع قادة اليهود في أى شيء سوى السماح لرجال الصليب الأحمر بنقل الجرحى المصريين إلى الخطوط المصرية إلا أن هذا الطلب رفض من قبل اليهود .

كانت قوات العدو تهاجم قوات (الغالوجا) يومياً بنيران المدفعية والطائرات وكان نشاط العدو يستمر لمدة طويلة فقد كانت الاغارات تستمر لمدة ١٢ ساعة متوالية يتخللها ضرب القنابل المضيفة والشديدة الانفجار والقنابل الحارقة .

ولكن كل هذا لم يضعف من عزيمة الجنود الأبطال فقد حدث أن حاول



الموقف في فلسطين أثناء حصار العالوجا
اكتوبر ١٩٤٨

العدو أكثر من مرة بجميع قوات كبيرة ومهاجمة القوات المحاصرة ولكنها صمدت لهم وردتهم ولما فشلت محاولاتهم في التغلب على قوات (الفالوجا) بقوات كبيرة لجأوا لمحاولة الهجوم المفاجيء على النقط المنفصلة بقوات صغيرة ولكنها تفوق قوة هذه النقط عددا .

فقد حدث أن قامت قوة يهودية قوامها ٥٠٠ جندي تدعمهم المصفحات بمهاجمة (عراق المنشية) وتمكنت من التغلب على الكتيبة السودانية التي كانت تحرس هذا القطاع ولكن سرعان ما قامت قوات (الفالوجا)^(١) بهجوم مضاد سريع مفاجيء على القوة المعادية بعد أن كانت قد اطمأنت لنجاحها ودخلت بلدة (عراق المنشية) وأطبقت عليها وتمكنت من القضاء على أغلبها وأسرت خمسة من الجنود اليهود .

كذا لم تخل حوادث (الفالوجه) من قصص بطولة سطرها ضباط الصف والجنود فقد وقف شاويش وحده في موقع من مواقع (كراتيا) ومعه مدفع رشاش واحد طوال ليلة كاملة صد فيها هجوم ليلي قامت به قوات اليهود وتمكن من تعطيل تقدمهم حتى بدأ أول ضوء يظهر واضطر اليهود إلى الانسحاب بعد أن زال عنهم ستار الليل وفقد الشاويش بصره أثناء هذه المعركة ولم يشعر بذلك إلا بعد أن أفاق من جو المعركة .

كما كان الجنود مثلا للطاعة والنظام فلم يحدث قط أن تتاجر جندي مع عربي من الأهالي كما لم يحاول جندي أن يهاجم مخزنا للطعام أو منزلا لنهب مافيته بالرغم من الشدة التي كانوا يعانونها من نقص الأطعمة بل وقد كان

(١) نحن واسرائيل : محمد فيصل عبد المنعم - ١٩٦٨ .

كثيرون من الجنود ينزلون في الخفاء عن نصيبهم من المؤن إلى من يرون أنهم في حاجة أكثر إلى الطعام .

ولقد اعترف قادة العدو أنفسهم بشجاعة وصلابة للجندى المصرى،

في (الفالوجا) فيذكر (جون كيش)^(١) وقد كان جنديا ضمن الجيش الاسرائيلي

وإشتراك في الحرب عام ١٩٤٨ ضد القوات المصرية :

« لقد وجد ٢٥٠٠ رجل من أعظم رجال الجيش المصرى أنفسهم ومعهم معداتهم الثقيلة معزولين تماما وبدون أى أمل في الانضمام إلى بقية الجيش ومن ناحية أخرى نالت معركة (الفالوجا) شرفا كبيرا في التاريخ الحربى المصرى لأن القوات المحاصرة بقيادة العميد السيد طه حاربت بشجاعة وبثبات في ظل ظروف ميثوس منها رافضة حتى مجرد التفكير في التسليم ، ولقد تعرض جنودهم إلى هجمات كثيرة من قواتنا ولكنهم كانوا يردونهم على أعقابهم . في كل مرة بعد أن تكبدوا خسائر فادحة ، وبذلك تمكن المصريون من إبراز قيمتهم في الحرب الدفاعية من مواقع ثابتة وهى الحرب التى تفوقوا فيها طوال مدة الحرب وان اللواء المحاصر في الفالوجا قد أطلق عليه أعنف نيران المدفعية طوال الحرب كلها ولكنه استمر في رد الهجوم . »

كما فشلت محاولة أخرى في آخر ديسمبر قام بها الإسرائيليون لاكتساح القطاع الشرقى للجيب والاستيلاء على قرية (عراق المنشية) بعد أن ظنوا أن مدرعات المصريين التى شنت هجوما مضادا على مدرعاتهم قد دمرت - وقد تمكن المصريون من ابادة سرية بأكملها من الكتيبة اليهودية المهاجمة كما تكبدت السريتان الأخريتان خسائر فادحة ، وبعد هذه النكسة الشديدة قنع الإسرائيليون بتشديد الحصار حول اللواء المحاصر بدون محاولة أخرى للقيام بهجمات مواجهة وهكذا وفي الجنود المصريون بوعدهم للقائد الذى طالبهم بأن يحاربوا حتى آخر جندي وآخر طلقة ولم يخرجوا من من البلدة إلا طبقا لشروط الهدنة التى وضعت في محادثات رودس^(٢) »

(١) في كتاب (من كلا جانبي التل) - لندن ١٩٦٢ .

(٢) بفصل اتفاقية الهدنة المصرية - الاسرائيلية التى وقعت في فبراير سنة ١٩٤٩

بجزيرة رودس .

«مصر تطلب مساعدة الاردن لفك (١) حصار الفالوجا :

في يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٨ وصل إلى رغدان^(٢) الأمير الالاي (سعد الدين صبور) حاملا رسالة هامة من وزير الحرية المصرية (الفريق محمد حيدر) وسلمها للملك عبد الله الذي فتحها ثم ناوها ثانية إلى (صبور بك) ليقرأها ، فتلاها سيادته وكانت موجهة إلى الملك عبد الله من الفريق حيدر وفيها شرح مؤلم للوضع الذي كانت عليه القوات المصرية في (الفالوجا) وفي ختامها يطلب (حيدر) مساعدة الملك العاجلة والتعاون مع القوات المصرية لفك الحصار عن لواء (الفالوجا).



ولقد كانت الرسالة صريحة وما جاء فيها يعتبر طلبا رسميا موجهها من الحكومة المصرية إلى الأردن لمساعدة الجيش المصري .

وبعد أن استمع جلالته إلى الرسالة قال :
« أي والله هيــــا
إذهب يا صبور بك أنت
وعبد الله التل إلى جلوب
باشا وتباحثا معه لعمل
شيء وأنا أكلم توفيق باشا
الآن ليخبر جلوب عن
تقدمكم) .

الفريق (جلوب) باشا
فائد الفيلىق (العربى) !

(١) كارثة فلسطين - عبد الله التل - الجزء الأول
(٢) قصر الملك عبد الله ملك الأردن .

يقول عبد الله التل :

وحوالى الساعة التاسعة من مساء الجمعة كنا ندخل دار (جلوب باشا) ،
ويقودنا مرافقنا إلى حيث استقبلنا (جلوب) فى مكتبه وأمامه الخرائط اللازمة
واستمع (جلوب) إلى شرح موجز من (صبور بك) ورد بأنه سيجتمع
(بصبور بك) فى (بيت لحم) فى اليوم التالى بعد أن يمر عليه فى (القدس) وخرجنا
من عنده بعد أن دام الاجتماع ربع ساعة مؤملين خيرا بوعده وأنه لا بد أن يضع
خطة لفك الحصار عن (الفالوجا) ويكلفنى تنفيذها^(١) .

سوريا تقدم فوجين للمساهمة فى فك حصار الفالوجا :

بعد تسلم الرسالة المصرية دارت إتصالات رسمية بين عمان ودمشق وبغداد
إنتهت بعقد إجتماع عسكري فى (الزرقاء) مثل الأردن فيه (عبد القادر باشا ،
الجندي) وتم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على أن تقدم سوريا فوجين سوريين
لاحتلال مواقع فوجين عراقيين ويقوم الفوجان العراقيان مع فوج أردنى بهجوم
مفاجئ فى (بيت جبرين) لاحتلالها والاتصال بقوات (الفالوجا) — وقد وافق
الملك عبد الله على قرارات العسكريين فى ذلك الاجتماع ووافقت سوريا وأيدت
موافقتها بتحريك الفوجين السوريين فوراً لاحتلال مواقع العراقيين .

وعندما وصل الفوجان السوريان إلى (درعا) فى طريقهما إلى منطقة (المثلث)
وصلت إلى (درعا) الأوامر الجديدة من (عمان) وفيها أن شرق الأردن ترفض
مرور الفوجين السوريين من أراضيها ثم بعثت برسالة أخرى قالت فيها أن
(دخول القوات السورية إلى الحدود الأردنية سيقابل بالقوة) عندها أدرك
فخامة الرئيس شكرى القوتلى أن الخطة التى تم الاتفاق عليها فى (الزرقاء) قد
أخفقت ، ولم تلبث الأسباب التى أدت إلى الاخفاق أن ظهرت واضحة جليلة
وهى أن الوفد العسكرى الأردنى الذى أيد المقررات فى ذلك الاجتماع نقل إلى
الملك خلاصة الخطة فوافق عليها ولكن حينما أحالهم إلى (جلوب باشا) ،

(١) لاحظ أن القائد عبد الله التل كان قائدا للكتيبة الأردنية السادسة بقطاع القدس
منطقة وسط فلسطين) .

وأطلعوا (الباشا) ^(١) عليها ثارت ثائرتة وقال بلهجتة المعروفة (هذا ما يصير يا حبيبي) واختلى (جلوب) إلى نفسه ووضع تقريراً خطيراً قدمه للحكومة الأردنية ليوهما بأن الاقدام على تنفيذ هذه الخطة سيؤدي حتماً إلى تدمير (عمان) لأن اليهود يملكون طائرات ثقيلة يمكنها هدم (عمان) في بضع ساعات حسب رأيه ، وقد نجح (جلوب) في تضليله هذا وارتعدت فرائص الملك عبد الله عندما نقلت إليه الحكومة تقرير (جلوب) وخاصة أن رئيس الحكومة نفسه قد أيد ما جاء بتقرير (جلوب) .

وبذلك إنتهى الاجتماع بوعده (جلوب باشا) بأن يضع بنفسه خطة لفك حصار (الفالوجا) وسحب قواتها إلى (الخليل) .

جلوب يضع خطة ويسلم صورتها لليهود :

وتتلخص الخطة التي وضعها (جلوب) والتي أسماها بالشفرة (دمشق) فيما يلي :

- ١ — يقدم الجيش العراقي فوجين والجيش الأردني فوجاً واحداً .
- ٢ — تقوم الأفواج الثلاثة بمناوشة اليهود في منطقة (بيت جبرين) — مناوشة فقط .

٣ — في أثناء اشتباك اليهود مع هذه الأفواج الثلاثة يقوم قائد (الفالوجا) بتدمير كافة الأسلحة الثقيلة ويتسلسل بمجنوده مشياً على الأقدام من طريق سرى يعرفه الميجور (لوكت) الضابط الانجليزى الموفد من قبل (جلوب باشا) لسحب قوات (الفالوجا) .

وقد قبل (جلوب) مجيء الفوجين العراقيين إلى منطقة (الخليل) شريطة قبول خطته . . ووصل أحد الفوجين بالفعل وسافر (الميجور لوكت) حاملاً تفاصيل هذه الخطة إلى قائد (الفالوجا) كما أرسل (صبور بك) ملخصاً للخطة إلى القاهرة .

(١) يفصد جلوب باشا .

النصبع الأسود يطرد الرسول الانجليزى :

ولقد أدرك الأمير الالى السيد طه قائد (الفالوجا) ما انطوت عليه خطة (دمشق) من كيد وغدر - وبعد مشاورات بينه وبين اللواء (أحمد فؤاد صادق) قائد القوات المصرية فى فلسطين قررا رفض الخطة نهائيا وطرد (الميجور لوكت) من (الفالوجا) بعد أن وصلها متسللا ومعه شاوليش إنجليزى للقيام بمهمة تدمير الأسلحة والمدركات والسيارات .

ولقد كانت أسباب رفضه الخطة (دمشق) حكيمة وهى تدور حول إستحالة مرور عدد ضخم من الجنود يزيد على ثلاثة آلاف دون التعرض للعدو والاشتباك معه وخاصة أن مرور هذا العدد سيكون سيرا على الأقدام وتسلا وليس عنوة واقتداراً ولذلك فلا بد أن يكون العدو قد أطلع على الخطة ووافق عليها وأضمر فى نفسه الشر والغدر حتى إذا ما تورطت تلك القوات وأصبحت فى المكان المناسب المكشوف جرى تطويقها وإبادتها أو على الأقل أسرها ونقلها إلى (تل أبيب) وفى هذا ضربة قاصمة للجيش المصرى .

وحينما أدرك جلوب خطته قد رفضت من قبل الجيش المصرى عدل عن السماح بمرور الفوجين السوريين عبر شرق الأردن ولم يرسل الجيش العراقى سوى فرج واحد ظل مرابطا فى (بيت لحم) عدة أسابيع إلى أن أعيد إلى قواعده

ولقد أثبتت الأيام بسرعة كيف كان اليهود على علم تام بالخطة (دمشق) وأنهم كانوا فى إنتظار تنفيذها ليقع فى أيديهم الصيد الثمين دون مشقة ، ومن الأدلة على معرفتهم بخطة (جلوب) هو حديثهم عنها أمام أحد الضباط المصريين الأسرى وكان وقوعه فى الأسر من الأدلة القاطعة على معرفة اليهود بالخطة إذ ما كاد ذلك الضابط يعود من (الخليل) إلى (الفالوجا) عبر نفس الطريق السرى (المزعوم) والذي اقترحه (جلوب) حتى هاجمه اليهود وقتلوا بعض رفاقه

وأسروا الباقين فكيف كان يمكن مرور قوات كبيرة من المشاة دون الاشتباك مع اليهود؟ ولو كان (جلوب) مخلصا صادقا لتنفيذ الخطة الأولى التي وضعها العسكريون العرب لخوض معركة حقيقية من أجل الاتصال بقوات (الفالوجا) وليس مجرد المناوشة فقط .

وثمة دلائل آخر على معرفة اليهود لخطة (جلوب) وهو ما دار من حديث حول تلك الخطة بين الوفدين المصرى واليهودى فى (رودس) يوم فتح اليهود الضباط المصريين بتلك الخطة وتساءلوا عن أسباب عدم تنفيذها .

مذكرات الضبع الأسود

الاميرالاي السيد طه يكتب يوميات الحصار في (الفالوجا)

بقول الاميرالاي السيد طه في مذكراته عن ايام حصار الفالوجا :

كانت ايام الفالوجا اياما عصيبة ودقيقة ، فقد احتملنا من العناء مالا يخطر على بال ، ولكن ذلك لم يكن له قيمة امام تلك الساعات التي خرجنا منها من الحصار مرفوعي الرأس ، ومعنا أسلحتنا . . لم نخضع لخصومنا ولم نستسلم ولم نفرع من الموت ولكننا كنا نفرع من الاستسلام ومن هنا كانت المتاعب قبل حصار (الفالوجا) بأسبوع واحد كنت في القاهرة في أجازة ميدان قصيرة لمدة خمسة ايام . . وفي اليوم الرابع كنت أركب الترام رقم ١٣ من منزل شقيقي في حي الخليفة إلى شارع (فؤاد الأول) وإذا بهاتف داخلي يهتف لي قائلا (إنك مقبل على ضيق شديد وستعاني كثيرا من المتاعب) واستولى على تفكير عميق حتى وصلت إلى شارع (فؤاد الأول) .

وأقبل الليل وذهبت إلى فراشي فاذا بي أحلم أنني بين أسود ضارية تحيط بي وتطاردني واستيقظت في الصباح فودعت أهلي وحملت حقيتي وسافرت إلى الميدان .

وفي أثناء سفرى وقعت لي مفاجأة غريبة ، لقد تبينت أن الأجازة لم تنته بعد وأننى لم أقض منها سوى أربعة ايام وكانت مفاجأة فالجندى العائد من الميدان ليقضى بين أهله اياما قليلة في القاهرة لا يمكن أن ينسى يوما كاملا من ايامها ، ولكنى نسيت وهكذا تمجّل القدر عودتى إلى (الفالوجا) لأحاصر فيها أنا وزملائي وجنودى .

— ٥٤٧ —



الضبيح الاسود
صورة طريفة للامير الاي السيد طه ضبيح الفالوجا



الضبيح الاسود يكتب مذكراته اثناء حصار الفالوجا
ديسمبر ١٩٤٨

— ٥٤٨ —

حطمتنا الهجمات اليهودية ونحن محاصرون :

لقد جمعت جيوش اليهود جموعها بعد الحصار وهاجمونا مرة بعد مرة فصمدنا لهم .

وفي يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ بلغت وأنا في مركز القيادة نبأ مفاجئ ، لقد هاجمت قوة يهودية مصفحة منطقة (الفالوجا) في قطاع (عراق المنشية) وسألت نفسي مندهشا كيف هاجمونا ؟ ولم ألبث أن تبينت خطة اليهود الجديدة . لقد عجزوا عن التغلب علينا مجتمعين متساندين في خط دفاعنا القوي ، فرأوا الهجوم على كتائبنا واحدة فواحدة حتى يتمكنوا في النهاية من الاستيلاء على (الفالوجا) كلها . وبعد ساعة تلقيت نبأ آخر ، لقد تم إستيلاء اليهود على هذا القطاع وتركزوا فيه وأنشأوا به مركز قيادة .

فأسرعت الى خطوطى الامامية واصدرت أمرا الى بعض فصائلى بالهجوم السريع على (عراق المنشية) الذى استولى عليه اليهود وابتهلت الى الله أن ينصرنا واتجهت اليه بكل ايماني وأحسست بالطمئنان شديد ، لقد كان في داخل نفسى هاتف يهتف بى أن سينصرك الله على اليهود ، وحدثت بذلك أركان حربى فقال لى أن القوات المصرية كلها فى (الفالوجا) تشعر التشعور نفسه ، وانهم سيعملون على تحقيقه بكل ما اوتوا من قوة .. وهجمنا على اليهود هجمة صادقة ، هجمنا على (عراق المنشية) بمائتى جندى .. وكانت القوة التى استولت عليه مكونة من خمسمائة جندى يهودى ..

اطبقنا على القوة اليهودية ذات الخمسمائة جندى بمائتين فقط من أبناء النيل فقتلنا الخمسمائة ولم ينج منهم الا خمسة أخذناهم أسرى .

حرب المنشورات :

وأثناء مدة الحصار (١٢٥ يوما) لم يترك اليهود سلاحا من أسلحة الحرب إلا إستخدموها ضدنا ، وكانوا كل يوم يلقون علينا بالطائرات منشورات باللغة العربية يدعوننا فيها إلى التسليم ، وكانت المنشورات متقنة يستعينون في تحريرها باخصائيين فى علم النفس ، ففيها ألوان من الاغراء تجتذب القلوب وتخطب النزعات الكامنة فى النفس البشرية لهؤلاء الجنود المحرومين من

الطعام منذ أشهر والذين لم يعرفوا طعما للراحة أو النوم منذ بدء الحصار .
والحق أننى خفت على جنودى من تأثير هذه المنشورات السامة فكنت
أطوف بهم بعد إلقيائها لأختبر معنوياتهم .

واضطرت إلى إنشاء قسم لحرب المنشورات من الضباط الشبان المعروفين
بقوة التأثير والشخصية وكانت مهمة هؤلاء الضباط أن ينقلوا بين الكتائب
ويحدثوا الجنود بالأخبار السارة وبهذا نجحنا فى قتل الدعاية اليهودية المسمومة .

حالة التموين :

اللحم لم يذقه الجندى منذ زمن طويل — لقد اشتد شوقهم إليه . . ومنشورات
اليهود كلها إغراء بالطعام الشهى .

وهاهى ذى قافلة سرية تصل بعد جهد تحمل إلينا من (غزة) سلاحا وأدوية
وطعاما . . طعام ليس فيه لحم .

قلت للأعراب الذين يقودون جمال القافلة : سأستولى على هذه الجمال
وأعطىكم إيصالات تثبت أننى أخذتها ، وكانت ٥٢ جملا .

ولقد تلقى الأعراب هذا الأمر مندهشين قائلين (كلها) قلت كلها . . واستوليت
على الجمال وأمرت بذبحها جميعا فذبحت فى الحال واجتمع جنودى حول جبال
من اللحم فأتوا عليها وهم يهللون ويغنون ويرقصون وكنت أنظر إلى وجوههم
فإذا بها تلمع من فرط السرور وكان ذلك اليوم يوم عيد .

هؤلاء الضباط سيكون لهم شأن خطير فى مستقبل الجيش :

هؤلاء الضباط الذين كانوا معى فى الفالوجا . . ما أعظمهم . . انهم
جبابرة سيكون لهم شأن خطير فى مستقبل الجيش المصرى . . ان كلا
منهم وحده جيش قائمة بذاتها . . أصيب أحدهم بشظية قنبلة مدفع
يهودى وهو يؤدى واجبه فى نقطة الملاحظة فاستبدلت به ضابطا آخر .

وبينما كان الطبيب يعالج الضابط المصاب أصيب الضابط الذي حل محله بأكثر من رصاصة بعد تسلم مركز المراقبة .

وسمع الأول وهو في فراشه أن زميله أصيب ، هل تدري ما حدث ؟ لقد ترك الفراش في الحال ومضى إلى ملابسه العسكرية فارتداها بعد أن فك الأربطة عن جرحه وألقى بها وأقسم بشرفه أنه عائد إلى نقطة الملاحظة ولو على نقالة . . وعبثا حاولت منعه .

عرف الجنود ما فعله هذا الضابط فأسرع كل قادر على السير إلى الاقتداء به والتفت حولى فإذا به يرى خطوط الميدان خليطا من الجنود الاصحاء والجرحى ممن استطاعوا السير والتنشين ومن لم يستطع وقف إلى جوار مدفعه يعبثه أو يسلم الذخيرة لآخوانه .

دروس لا تنسى :

وأذكر فيما أذكر وما أكثر الذكريات .

كان المسكن الذى أبيت فيه مريحا إلى حد ما وأصيب عدد من ضباطى وتخرج الموقف فقد كان كل منهم ذخيرة لا تعوض ، فأمرت بتحويل البيت إلى مستشفى ، ونقل الضباط الجرحى إليه ليكونوا معى أراهم بنفسى فى أوقات الفراغ

وقد أمرت بأن يكتب الضباط والجنود (بالفالج) خطابات إلى الأهل للإطمئنان ولاشك أنهم سيفرحون إذا تسلموا خطاباتنا .

وفى يوم ١٠ نوفمبر تقدم أحد ضباط اليهود إلى بلدة (عراق المنشية) رافعا علما أبيض وقابل أركان حرب القوات بها ^(١) وقدم نفسه باسم المكاتبين (كوهين) مندوب الكولونيل (برتشفيد) قائد القوات اليهودية فى الجنوب .

(١) كان هذا الضابط هو الصاغ أ.ح/جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة حاليا .

وقال (كوهين) أنه أرسل من قبل قائد القوات اليهودية ليعرض على قائد قطاع (الفالوجا) المقاتلة — وفكرت في الموضوع .

أن أمامنا عدة مشا كل في الحصار ، وأن لدينا جرحى كثيرين ساءت حالتهم فإن أمكن ترحيلهم إلى الخطوط المصرية فإن ذلك سيرفع عنا كثير من العناء وقد توقف اليهود عن إطلاق نيرانهم في انتظار الرد على دعوتهم لمقاتلة قائدهم .

وبذلك مرت ليلة هادئة لم نر مثيلا لها منذ تطورت الحوادث . . ولم أر بدأ من إجابة الدعوة ، وفي الساعة الثالثة والرابع خرجت بعربة (جيب) من (الفالوجا) وكان معي أربعة من الضباط .

وقابلتنا عربة ترفع العلم الأبيض ونزل منها (الكابتن كوهين) اليهودي وبعد أن حيانا التحية العسكرية طلب منا أن نتبع عربته واستمرت العربات في طريقها إلى أن وصلنا إلى مستعمرة (جات) وهي تقع على مسافة خمسة كيلومترات من (الفالوجا) .

ودخلت المستعمرة من بابها الخلفي وكانت فتيات (الهاجاناه) جالسات في شورتات زرقاء فوق الدشمة التي بناها اليهود للدفاع عن مستعمرتهم ووقفت العربة الأمامية أمام مبنى من الخشب ونزلنا . . وكان في استقبالنا القائد اليهودي واركان حربه — وبعد أن قدمهم لي قدمت له ضباطي ثم دخلنا غرفة صغيرة وجلسنا حول مائدة مستطيلة .

وبدأ القائد اليهودي حديثه باللغة العبرية وكان أحد الضباط اليهود يترجم إلى الإنجليزية .

وأثنى القائد اليهودي على شجاعة الجنود المصريين وبسالته في القتال ثم بدأ يعدد فوائده الاستسلام ، وكيف أن الجنرال (فون باولوس) الألماني سلم وكان معه نصف مليون جندي مقاتل .

— ٥٥٢ —

فقلت للقائد اليهودي أن موضوع التسليم ليس مجال بحث وأننى لم أحضر لمناقشة هذا الموضوع كما اشترطت . . وطلبت منه السماح لرجال الصليب الأحمر بنقل الجرحى المصريين الى الخطوط المصرية . ولكنه رفض وعرض على أن يتولى علاجهم فى المستشفيات اليهودية وانتهت المقابلة بعد نصف ساعة وعدنا الى الفالوجا . .

وفى اليوم التالى علمنا خبرا مؤداه أن مجلس الأمن أمر حكومة إسرائيل باخلاء منطقة (عراق سويدان) وتمرير القوافل والمؤن الطبية لقوات (الفالوجة) ، كما أبلغتنا رئاسة القوات (لاسلكيا) أن عربتين من عربات الصليب الأحمر سيصلان إلى (الفالوجا) . . وانتظرنا وصولهما ولكننا علمنا أن اليهود اعتدوا على مندوبى الهدنة والصليب الأحمر فعادوا إلى (غزة) ليقدموا الاحتجاجات إلى مجلس الأمن .

وهكذا انتهت فترة الهدوء :

وبذلك انتهت فترة هدوء الثلاثة أيام وعاد اليهود إلى إطلاق نيرانهم بشدة على المواقع من بعد ظهر يوم ٢ نوفمبر . وقد عرض علينا اليهود تقديم أدوية وأدوات طبية ولكننا رفضنا العرض وقلنا أن جرحانا يقبلون الموت ولا يقبلون صدقة من اليهود .

واضطر اليهود لإزاء ذلك وإزاء ضغط جمعية الصليب الأحمر إلى السماح لمندوبيها بالمرور وتوصيل الأدوية إلى (الفالوجا) .

خبر بحضور قافلة جمال :

وقد ورد خبر من الرئاسة لانتظار قافلة مكونة من أربعة رجال وثلاثة بغال ، وأمضيت الليلة ساهراً أنتظر وصول القافلة ولقد كنت أعرف خطورة الرحلة وأعرف الذين قبلوا القيام بها وعندما مضى الليل شعرت بالخوف على مصير هؤلاء الرجال الذين لم يصلوا ، ذلك لأن عليهم أن يقضوا سحابة يومهم مخيفين عن أعين اليهود وجواسيسهم .

وفي يوم ١٥ نوفمبر وفي الساعة الثالثة صباحا فتحت المدافع اليهودية نيرانها بشدة على أثر سماعها لصوت أحد الجمال .

وقد ظهر أن بعض الفدائيين قد أتوا بقافلة جمال من (بيت لحم) ولكنهم ضلوا الطريق فأرسلت إليهم دليين من العرب ليأتوا بهم وطلع الفجر قبل أن تحضر القافلة . وقد قطع الفدائيون ست عشر ساعة سيرا على الأقدام في الجبال كي يصلوا إلينا بأحماهم من الذخيرة والأدوية . أن هؤلاء الذين يقومون بهذا العمل لا يقومون به كواجب بل تدفعهم إليه روحهم وحبهم للوطن .

إنهم جميعاً من المتطوعين وقد تطوعوا — عن طيب خاطر — لتوصيل هذه المواد الثمينة إلى قواتي (بالفالوجة) .

لن نهزم أبدا :

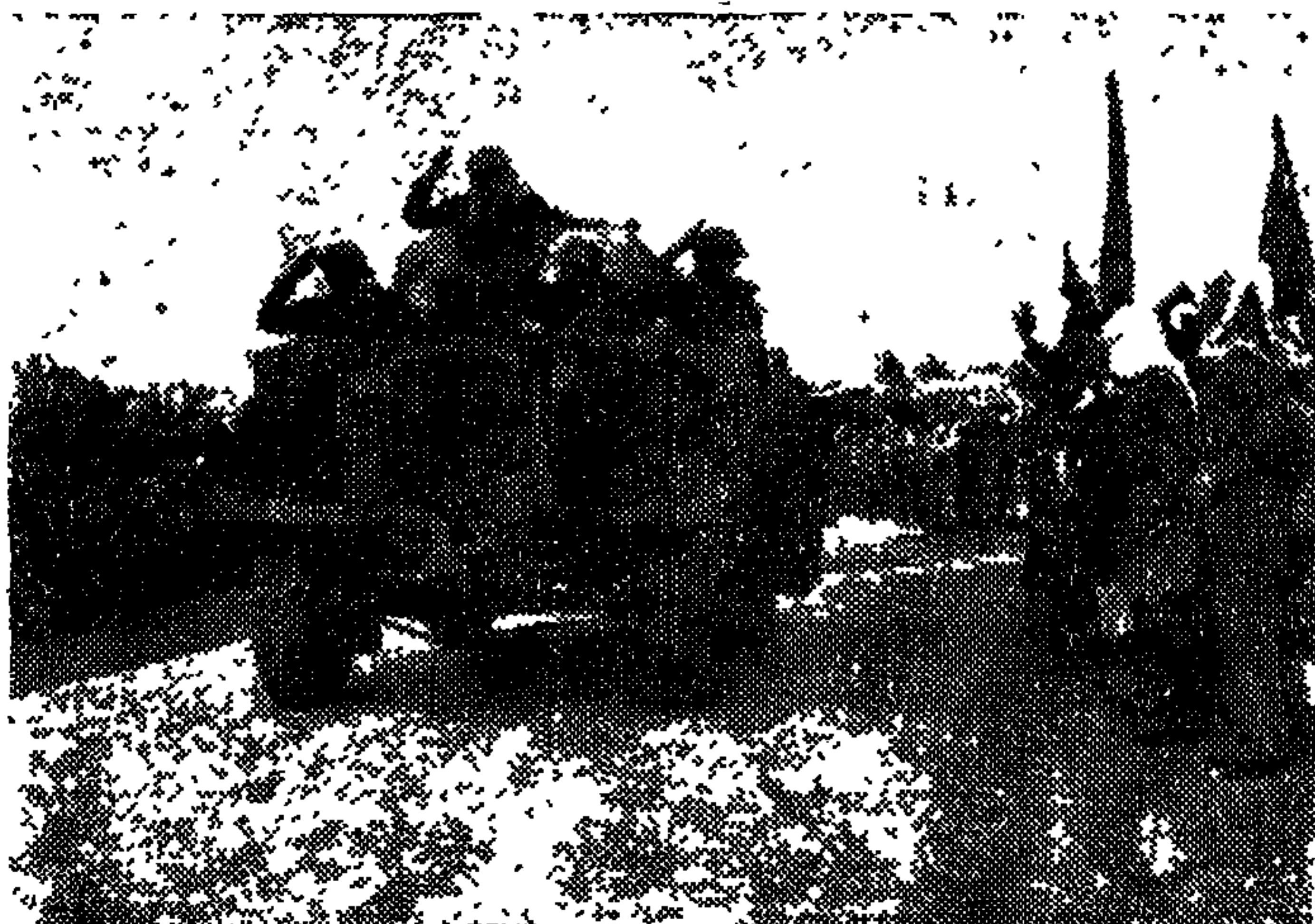
استخدم اليهود للمرة الأولى الأنوار الكاشفة لمساعدة المدفعية والطيران في ضرب (الفالوجة) وقد كانت (الفالوجة) كالقاهرة في ليالي العيد شعلة مضيئة تحوطها الأنوار القوية من كل جانب . . وكانت الأنوار الكاشفة تنتقل من مكان إلى مكان ومعها نيران المدفعية الثقيلة وقنابل الطائرات . . وكانت ليلة ١٧ نوفمبر تعتبر بحق أعنف ليلة شهدتها الفالوجة فقد استمر نشاط العدو الجوي اثني عشر ساعة متوالية ، من الساعة السابعة صباحا إلى الساعة مساء وقد بدأت الغارات بطائرات ذات محرك واحد ألقت حولى ٣٠٠ قنبلة فسفورية أشعلت الحرائق في البلدة واستمرت أفواج الطائرات من ذات المحركين والأربعة محركات تغير على الفالوجة وقد بلغ عدد الغارات ١٩ غارة ألقي فيها ما يزيد على ١٨٠ قنبلة ثقيلة وكانت مدفعية العدو الثقيلة وأسلحته الصغيرة مستمرة النشاط خلال هذه الغارات .

وليلة ١٩ نوفمبر كانت أعنف من السابقة واستمرت غارات العدو طوال الليل وبلغ ما ألقي حوالى ١٠٠٠ قنبلة وزعت بالعدل والقسطاس على جميع أنحاء الفالوجة ولم يبق في الفالوجة شبر من الأرض لم يأخذ نصيبه من هذه القنابل الثقيلة . ومع ذلك فعين الله كانت ترعانا فان الخسائر في الأرواح كانت بسيطة وقد دمرت الطائرات ما كينة رفع المياه التي أصلحت في الأسبوع الماضي .

وفي ٢٠ نوفمبر أمضت (الفالوجة) ليلة هادئة بالنسبة لما قبلها من الليالي وقد وصل في منتصف الليل اليوزباشي معروف الحضري لاستكشاف الطريق لدخول قافلة من الجمال ووصل على أثره ثلاثة من الأعراب يحملون بعض السجائر والخضروات وقد اشترك جميع الضباط في أكل حزم (الفجل) وأرسلت بعض العروق إلى ضباط المواقع الأمامية ووزعت السجائر على الجنود فحصل كل منهم على خمسة سجائر. ووصلت قافلة تموين من (بيت لحم) تحمل ذخيرة وأدوات طبية وبعض اللعب المحفوظة وقد دخلت القافلة المسكونة من ٤٥ جملاً تحت أنف اليهود بأمان وكان يقودها اليوزباشي معروف الحضري ومعه بعض المتطوعين وكانت فرحة (الفالوجة) بوصول القافلة لا توصف فقد أحس الجميع أن هناك عيناً ترعاهم في السماء وعيوناً ترعاهم على الأرض.

وفي ٢٧ نوفمبر هبطت أمطار غزيرة طوال الليل واستمرت طوال النهار حتى بلغت سرعة جريان المياه في الوديان مبلغاً كبيراً حتى جرفت بعض الرجال والماشية ولولا الأسلاك الشائكة الموضوعة على حدود البلدة لحدث ما لا يحمد عقباه وقد أذيع أن الوسيط الدولي قد أمر السلطات اليهودية بالسماح لثلاث لوريات مصرية بالدخول إلى (الفالوجة) تحمل بعض الأدوية ومواد التموين والملابس الشتوية فقد كان البرد شديداً جداً والمطر مستمر وظهرت حالات ضعف كثيرة بين أفراد القوة كما ظهرت بعض أمراض سوء التغذية. كما كانت مشكلة الاستحمام من من أعقد المشاكل فالصابون غير موجود والماء غير متوفر ولا مناص من الاستحمام بماء المطر وقد رأيت بعيني جندياً يستحم اليوم في ظل إحدى الدور المتهمة وكان المطر يتساقط رذاذاً وبعد فحسبي اليوم ما ذكرته فحوادث (الفالوجة) لا تكتب في يوم ولا في شهر إنها ستكون دروساً رسمية في معاهد مصر العسكرية - دروساً تعلمناها في الحن وسنعلمها لأبنائنا للعمل بها إذا جد الجد.

— ٥٥٥ —



جموع الشعب تحيي أبطال الفالوجا بعد عودتهم



الجنود المصريون العائدون من الفالوجا في معسكر الاستقبال
مارس ١٩٤٩

العدو يصف الدفاع المصرى

يصف الرائد (زرو بابل ورمل) ضابط مخبرات قيادة الجنوب (١) (عام ١٩٤٨) القوات المصرية فيقول :

(١) الهجوم :

إن سلاح المشاة المصرى نجح فى أن ينفذ بصورة عامة مرحلة من عمليات الهجوم التى كان فى استطاعته أن يتدرب ويتمرن عليها سابقا . . أن التحكم والطاعة فيهما ما يكفى لتسيير وحدة إلى ميدان المعركة .

(٢) الجيش المصرى يتميز بالدفاع :

ولكن الجيش المصرى يتميز بالدفاع فان الدفاع مبنى على تمرين وخطة سابقة — والحقيقة أن المصريين كانوا يطبقون خطة دفاعهم مرات كثيرة فى كل مكان — أن الوحدة المصرية فى الدفاع هى كتلة منظمة تفهم بأن الأمر هو أمر وإذا لم يفاجأ المصريون فان موقفهم يسير طبقا للخطة وكل شخص يعرف واجبه ومستعد لتنفيذه بسرعة .

أن الضابط المصرى حسن فى الدفاع حيث أن الدفاع الحسن هو أصلا نتيجة عمل مثالى مخطط ومنظم وأن الضابط المصرى فى هذا المجال هو أحسن ضابط فى الجيوش العربية ولاشك أن العدو المصرى كان منظما للدفاع تنظيما دقيقا ووفقا لكافة القواعد وقد تميزت خطة النيران المصرية — وهذا الأمر

ثابت من سجلات الدفاع المصرية التي وقعت في أيدينا — لقد أحسن القادة المصريون تنسيق أسلحة الكتيبة المعاونة التي كانت تحت تصرفهم في الدفاع مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف المنطقة وإحتمالات هجمات قواتنا كما أنهم عرفوا كيفية تنسيق عمل المصفحات وخاصة حاملات المدافع الرشاشة (البرن) مع خطة النيران الدفاعية .

لقد إهتموا في أن يضعوا — في المراكز والمواقع الرئيسية قوات مفيدة. مثل الكتيبة رقم ٩ في المواقع الاستراتيجية وإيجاد قوات لتنفيذ هجمات مضادة. (مثل جيب الفالوجا) .

عمل المدفعية المصرية دقيق جدا :

وقد كرس المصريون إهتماما خاصا لمسألة مدى المدفعية فكان عملها في الدفاع عمل مجدى ودقيق جدا وكانت أحيانا تقضى على هجائنا (مثال هجوم لواء عورد على مواقع طريق بورما المصرية) كما عرف المصريون إجادة نصب وحسن تشغيل المدافع المضادة للدبابات التي لديهم^(١) وقد إستغل المصريون أيضا إستغلالا حسنا الألغام كسلاح مضاد للدبابات وكانوا يزرعونها حسب الطريقة البريطانية في صفوف طولها ٦٠ — ٩٠ مترا وفي قطاعات مكونة من

(١) لم يجاوز العدو الحقيقة هنا حين يسيد بالمدفعية المصرية ، فالواقع أنه ذاك منها الامرين خلال معارك ١٩٥٦ و ١٩٥٧ يقول (موشيه ديان) في مذكراته عن معركة ١٩٥٦ في أبى عجيلة (ولقد أظهر المدافعون شجاعة كبيرة وفتحوا نيران البازوكا واهفون مكشوفين أمام الدبابات ، وقد أصيبت كل دبابات القوة المهاجمة من طلقات أسلحة المدافع المصرية) .
أما خلال معركة رفح — يونيو ١٩٦٧ — فقد قال القائد الاسرائيلى ان المدفعية المصرية المضادة للدبابات ودقة اصابتها للهدف سببت مناعب هائلة لقوانه ، وأن طلقاتها كانت أشبه بموجات الرعد على طول جبهة المعركة .

— ٥٥٨ —

٤ - ٥ صفوف من الألغام وكانت كثافة الألغام تعادل ١ - ٢ لغم في كل متر من الجبهة .

وبين الألغام المضادة للعربات كان المصريون يضعون ألغاماً مضادة للأفراد وخاصة ألغاماً خشبية وألغاماً جلدية من الصناعة المصرية وكانت هذه الألغام توضع بصورة عامة من قبل خبراء الألغام في وحدات المشاة ومهندسيها .

تحصينات جديدة :

وقد عملت وحدات المشاة أيضاً في تنفيذ أشغال التحصينات بإرشادات من المهندسين ومع أن هذه الأشغال تمت على أيدي رجال غير فنيين فقد كانت حسنة جداً فكانت التحصينات المصرية التي بناها رجال سلاح المشاة بأسلاك شائكة وقنوات اتصال عميقة تبلغ طول الإنسان وكان تصل بين كافة المواقع وكانت أيضاً مريحة للعمل في داخلها وكان بجانب هذه المواقع ملاجئ يتراوح عمقها ما بين ١٥٠ - ١٨٠ سنتيمتراً مع غطاء للرأس لها كما برع المصريون كثيراً في الاخفاء والتمويه .

الباب الثاني عشر

فشل خطة تطويق القوات المصرية

و توقيع الهدنة الأخيرة

استعراض الموقف العام واسباب الانسحاب عن (أسدود والمجدل) - نتائج هجوم العدو على خطوط مواصلاتنا - القيادة المصرية تقدر الموقف - اخلاء (أسدود والمجدل) - الانسحاب من (أسدود ونيثسالييم) - الانسحاب من المجدل - اجراءات مؤتمر رؤساء هيئة ا.ح الجيوش العربية - تعيين فائد جديد للقوات المصرية - الجيش الاسرائيلي يركز مجهوده ضد القوات المصرية - القوات المصرية بفسد محاولات العدو للتطويق - الموقف العام - معركة (الشيخ نوران) - بدء الهجوم اليهودي العام - معركة التبة ٨٦ - ابادة قوات العدو - عمليات منطقة (العسلوج والعوجة) - العمليات ضد العريش - محاولة العدو التقدم لمهاجمة العريش - قواتنا الجوية تحبط هجوم العدو وتبشر مدرعاته في الرمال - سلاحنا الجوي سيد المعركة - عمليات الهجوم على (رفح) - عملية (تبة الاسرى) - الهجوم على (تبة لطفى) - عملية العوجة (١) - عملية فتح الطريق (رفح - العريش) - عمليات القوات الجوية - محاولة العدو الهجوم جنوب (رفح) - عمليات يوم ٧ يناير ١٩٤٩ وايقاف القتال - الموقف ايام ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ يناير ١٩٤٩ - تعليق عام على العمليات ضد رفح - الهدنة الأخيرة .

استعراض الموقف العام والأسباب التي أدت للانسحاب من أسدود والمجدل

١ - على أثر انسحاب القوات العربية المختلفة إلى حدودها ركزت القوات اليهودية مجهودها الحربي الكامل نحو الجبهة المصرية بغرض إحراز نصر عسكري أو سياسي بأي ثمن لوضع العالم أمام الأمر الواقع عند نظر القضية في مجلس الأمن.

٢ - إستفاد اليهود خلال فترتي الهدنة الأولى والثانية فوائد عسكرية كثيرة أهمها وصول قوات تامة التدريب والتسليح من بلاد أوروبا وأمريكا إلى فلسطين كذا عدد من الطائرات والطارين^(١) المدربين وعدد من القطع البحرية المسلحة بمدافع من أعيرة كبيرة مما نتج عنه إحرازهم السيطرة الجوية والبحرية علاوة على التفوق في تسليح وعتاد القوات البرية .

٣ - إزاء ذلك عمد اليهود إلى خرق الهدنة وهاجموا قواتنا في عدة أماكن في وقت واحد لقطع خطوط مواصلاتنا الطويلة وفصل القوات عن بعضها للتغلب على كل قسم منفصل على حدة ، وقد ساعدتهم على ذلك اتساع جبهتنا وطول خطوط مواصلاتنا وعدم وجود أي قوات ضاربة لرد العدوان .

٤ - نتائج هجوم العدو على خطوط مواصلاتنا :

١ - الاستيلاء على تقاطع الطرق وبلدتي (كوكبا والحليقات) وبذلك قطعت القوات الموجودة بين (عراق سويدان وبيت لحم) عن القوات الموجودة (بالمجدل وأسدود) .

(ب) الاستيلاء على (بيت حانون) فقطعت خط مواصلات القوات المصرية الموجودة (بالمجدل وأسدود) عن قاعدتهم (بغزة) .

(١) راجع طريقة حصول إسرائيل على الطائرات من الخارج .

(ج) الاستيلاء على عدة مواقع مشرفة على جانبي الطريق بين (عراق المنشية وبيت جبرين) وبذلك تم فصل القوات الموجودة في (عراق سويدان وبيت عفة والفالوجا وعراق المنشية) عن القوات الموجودة في (بيت جبرين وبيت لحم والخليل) .

(د) الاستيلاء على (بير السبع) وبذلك تم فصل القوات الموجودة (بالخليل وبيت لحم) والقوات التي انسحبت من (بيت جبرين) عن قاعدتهم في (رفح والعريش) .

القيادة المصرية تقدر الموقف

كان من الضروري أن توضع سلامة القوات وتجهيزها لأي عمليات مستقبلية في المقام الأول وعمل تقدير موقف عام لتحقيق هذا الهدف وفيما يلي العوامل التي أثرت على هذا الغرض :

أولا : العامل السياسي :

١ — لم تتمكن الدول العربية من تنفيذ خطة مشتركة تضمن التعاون العسكري التام بين الجيوش العربية وبذلك أمكن للعدو أن يركز قواته وموارده الأساسية للعمل ضد الجبهة المصرية .

٢ — لا يزال الغرض السياسي الذي دخلت مصر الحرب من أجله قائماً والتخلي عنه ضار بسمعة البلاد ولن يقبله الرأي العام العربي .

٣ — لا تزال هيئة الأمم المتحدة تبحث مشكلة فلسطين للوصول إلى حل دبلوماسي .

النتيجة :

لهذه الاعتبارات جميعا يجب بقاء الجيش المصرى فى فلسطين محتفظا ببعض مواقعه حتى ولو أدى ذلك الى بعض التضحية من الناحية العسكرية .

ثانيا : القوات :

قوات العدو البرية :

١ — إستفاد العدو فائدة كبيرة أثناء فترتى الهدنة الأولى والثانية فتمكن من زيادة قواته البرية زيادة كبيرة ووصلته عناصر متفوقة وكاملة التدريب والتسليح من بلاد أوروبا وأمريكا .

٢ — تمكن العدو من تقوية مستعمراته فى صحراء النقب خلال فترتى الهدنة كما اتخذ منها قواعد للقيام بالعمليات على خطوط مواصلاتنا الطويلة .

٣ — تمكن — نتيجة الهدوء الذى ساد جبهات الدول العربية الأخرى — من تجميع معظم قواته للقيام بالعمليات فى منطقة النقب وحدها (وهى منطقة عمليات الجيش المصرى) .

القوات الجوية :

١ — وصلت العدو إمدادات مختلفة من الطائرات .
٢ — مطارات العدو قريبة جداً من منطقة العمليات .
٣ — إغاراته المستمرة على مطارنا الوحيد بالعريش (كانت باقى المطارات بمصر والقنال تحت السيطرة البريطانية) .

القوات البحرية :

١ — تلقى العدو مساعدات كثيرة من الدول المختلفة بقطع بحرية حديثة .

— ٥٦٣ —

٢ — تفوقت هذه القطع في التدريب والتسليح على بحريتنا ذات القطع البطيئة والقديمة .

٣ — استخدم العدو رجال البحر المدربين من دول أوروبا وأمريكا .

قواتنا :

١ - القوات البرية :

ظلت قواتنا كما كانت عليه قبل الهدنة الأولى ولم يزد عليها أى قوات عاملة أخرى — كما لم يكن لدينا عنصر مدرع ، فلم تكن الأنواع القديمة الموجودة بالميدان من الدبابات يعتمد عليها من حيث النوع أو التسليح .

موقف قواتنا البرية في مختلف القطاعات :

١ - قوات غزة ورفع :

موقفها يبعث على الاطمئنان .

ب - قوات العوجة - العسلاج :

صار تقويتها لحماية مؤخرة قواتنا وقاعدة (رفع) من أى محاولة لتطويق قواتنا من الخلف .

ج - قوات بيت لحم والخليل :

كان لقطع مواصلات هذا القطاع باستيلاء العدو على (بير السبع) أثر كبير على قواتنا ولكن أمكن التغلب على ذلك باستمرار تموينها من (عمان) ويمكن لهذه القوات الصمود لمدة طويلة إذا داومنا على تموينها بهذه الطريقة حتى يتسنى لنا إستعادة قدرتنا الهجومية والاتصال بها ثانية إما عن طريق (بيرالسبع) أو عن طريق (بيت جبرين) .

د - قوات (عراقي سويديان - بيت عفة - الفالوجا - عراق المنشية):

كان موقف هذه القوات يدعو للقلق الشديد لقطع خطوط مواصلاتها من كل اتجاه ونظرا لتفوق العدو الجوي فان تموينها من الجولا يكفي - وهذه القوات بحالتها الراهنة لا تستطيع أن تشق لنفسها طريقا لفك الحصار المضروب حولها ولا يمكن تخليصها إلا بالقيام بعمليات هجومية لا يمكن القيام بها إلا بتوفير قوة مناسبة .

السيطرة التي كانت له على مسرح

مطار العريش) مما عرضه لهجمات جوية

عمليات .

لما وصل إلى العدو من طائرات

العمليات وقد أضعفته الضربة

قاعدة بعيدة عن مسرح العمليات

النتيجة :

من العرض السابق للموقف يتضح أن خططنا يجب أن تبنى على أساس تقصير خطوطنا بقدر الامكان لمواجهة الموقف العسكرى الجديد ولتجنب قطعها مرة أخرى وعزل قوات لا يمكن انقاذها ، كنا يجب تركيز دفاعاتنا بحيث تتناسب مع حجم القوات في مواقع تضمن سلامة القوات المصرية والحدود الشرقية وعدم الاتجاه الى الدفاع الخطى الثابت حتى لا يسهل اختراقها مرة أخرى .

الأرض والمواصلات :

تمتد خطوط المواصلات في مسرح العمليات من الشمال إلى الجنوب وهي عبارة عن طريقين رئيسيين : أولهما الطريق الساحلى (المجدل - غزة - رفح) والثانى (الخليل - بير السبع - العوجه) .

أما الطرق الجانبية الرئيسية في هذه المنطقة والتي تصل الخطين السابقين فهي ثلاثة :

- الأول : طريق (المجدل - الخليل) .
- الثانى : طريق (غزة - بير السبع) .
- الثالث : طريق (رفح - غزة) .

ولقد حاولت القوات المصرية الاحتفاظ بالخط الأول (المجدل - الخليل) فتعذر عليها ذلك لأسباب كثيرة أهمها طول خطوط المواصلات التى احتاجت إلى قوات كبيرة لحمايتها فقلت بذلك القوات المخصصة لاحتلال الخط الدفاعى مما أدى إلى انهياره وعزل القوات الموجودة بمنطقة (الفالوجا) .
والنتيجة أن الوضع الطبيعى لدفاعاتنا يجب أن يكون من الشرق للغرب

لامكان السيطرة على الطريقين الرئيسيين لتقدم العدو .

ولتوفير القوات الكافية لاحتلال هذه الدفاعات بنجاح يجب تقصير

خطوط المواصلات بقدر الامكان كما يتحتم أن تعتمد هـ هذه القوات على
تحصينات قوية .

الاعمال المنتظرة من العدو :

- (ا) قطع خطوط المواصلات بين (غزة ورفح) .
- (ب) قطع الطريق بين (العوجة والعلوج) بقصد عزل قوات (العلوج) .
- (ج) القيام بالهجوم على (غزة) .
- (د) القيام بالهجوم على (رفح) .
- (هـ) القيام بالهجوم على القـوات المحصورة في المنطقة ما بين (عراق
سويدان وعراق المنشية) .

وان الأعمال المحتملة قيام العدو بها حالياً تتمثل في قطع خطوط
المواصلات ما بين غزة ورفح والقيام بالهجوم على القوات المحصورة بين
(عراق سويدان وعراق المنشية) .

خطة القوات المصرية للقبالة محاولات العدو المنتظرة :

عقب وضوح خطة العدو من عملياته السابقة وجد من الضروري القيام
بما يأتي بأسرع ما يمكن :

- (ا) حماية وتأمين خط المواصلات الرئيسى بين (غزة ورفح) لحمايته .
- (ب) الاحتفاظ باحتياطي على خفيف الحركة لمواجهة أى عدوان فى أى جهة .
- (ج) تنظيم وإعداد قوة ضاربة لمحاولة استعادة المبادأة من العدو
واستعدادا لاتخاذ القوات المحاصرة بين (عراق سويدان وعراق المنشية) .

خطوط الدفاع المناسبة :

اولا : الخط (المجدل - غزة - رفح) :

المزايا :

- (ا) الأمل في الاتصال بالقوات المحصورة في (الفالوجا) إما بواسطة عمليات إيجابية أو بقرار من مجلس الأمن برجوع القوات المحاربة إلى محلاتها .
- (ب) البقاء في (المجدل) يرفع الروح المعنوية ويرضى الرأي العام .

العيوب :

- (ا) خطوط مواصلات طويلة يحتمل قطعها في أى وقت وفي أى جزء منها كما حدث فعلا في (بيت حانون) مما يعرض قوة (المجدل) للقطع .
- (ب) ليس هناك سبب عسكري يبرر البقاء في (المجدل) حيث أن قائد القوات قد أوضح استحالة الاتصال بقوات (الفالوجا) .
- (ج) الاحتفاظ بهذا الخط لا يجعل لدينا القوات الكافية لرد أى عدوان على الحدود الشرقية .
- (د) هذا الحل يؤدي إلى إطالة الجانب الأيسر بمحاذاة الساحل ويعرضه للقطع خاصة وأن العدو يمتلك السيطرة البحرية .

النتيجة :

هذا الحل لا يحقق الغرض المطلوب وهو سلامة وحماية الحدود .

ثانيا : الخط (غزة - بير سبع) :

المزايا :

- (ا) رفع الروح المعنوية .

— ٥٦٨ —

- (ب) قطع خطوط تقدم العدو الرئيسية إلى حدودنا الشرقية .
- (ج) تقصير خطوط مواصلاتنا .

العيوب :

- (أ) هذا الحل يتطلب ضرورة إجراء عملية هجومية لاسترداد (بيرالسبع).
- (ب) يحتاج لقوات كبيرة (غير متوفرة) .
- (ج) ضرورة تدمير المستعمرات الجنوبية مما يتطلب قوات أخرى (غير متوفرة) .

النتيجة :

هذا الحل لا يحقق الغرض بالنظر إلى الموارد المتيسرة :

ثالثا : الخط (غزة - العوجة) مع وضع الاحتياط في رفح :

المزايا :

- (أ) تقصير خطوط المواصلات .
- (ب) ضمان حماية حدودنا الشرقية .

العيوب :

هناك عيب واحد هو أن قواتنا الرئيسية في (غزة والعوجة) لا يمكن تحقيق المعاونة المتبادلة بينها ، في حالة تهديد إحداها ولكن يمكن التغلب على هذا العيب بتدبير احتياطي على عجل في (رفح) يمكنه التحرك إلى (غزة) أو إلى (العوجة) .

هذا هو انسب الحلول

إخلاء أسدود والمجدل

عام :

قامت القوات الاسرائيلية بقطع الطريق الرئيسى بين (المجدل وغزة) . .

وعند (بيت حانون) أنشئ طريق آخر مواز له ويقع غربه بحوالى ٢ كيلومتر وذلك لعدم توفر القوات الضاربة اللازمة لإعادة فتح الطريق، وعندما صدرت الأوامر بإيقاف إطلاق النار قام اليهود فجأة باتخاذ موقع آخر فى (بيت لاهيا) الواقعة غرب (بيت حانون) وبذلك قطعوا الطريق الجديد .

إزاء ذلك وجد من الضرورى إنشاء طريق ثالث على ساحل البحر للاتصال (بالمجدل) ولتمكين القوات الموجودة (بأسدود والمجدل) من الانسحاب على الطريق الساحلى .

وقد يبدىء فعلا فى الاخلاء كالاتى :

١ - نقل المهمات والذخيرة الموجودة بمنطقة (أسدود) (ونيتسانيم) (والمجدل) .

٢ - إخلاء القوات الموجودة (بأسدود) وإرسال كتيبة ونصف منها فورا إلى (غزة) لتعزيز الدفاع عنها وحماية خط المواصلات من (غزة إلى رفح) .

٣ - سحب باقى قوات (أسدود ونيتسانيم) إلى (المجدل وبربارة ودير سنيد) لتعزيز الدفاع عن هذه المنطقة .

٤ - نقل جميع المهمات والمخازن والتعينات والذخيرة من (المجدل) إلى

(غزة) وقد استخدمت في ذلك حملة من الجمال والقوارب والسيارات (الجيب) إلى أن تم إنشاء الطريق حيث استخدمت الحملات الثقيلة بالإضافة إلى ما سبق .

٥ - تم إخلاء جميع القوات الموجودة (بالمجدل ودير سنيد وبربارة وهرييا ودمرة) إلى (غزة) .

الانسحاب من أسدود ونيتسانيم وتوالى اعتداءات العدو :

نفذت قواتنا المرحلة الأولى من خطة الانسحاب بقصد الوصول إلى الخط (غزة - العوجة) وذلك بعد أن سقطت (بير السبع) وأصبح من المتعذر تحقيق الاحتفاظ بالخط (غزة - بير السبع) ففي ٢٧ و ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ تم سحب قوات (أسدود ونيتسانيم) وبمجرد أن تم سحبها إحتلها العدو مباشرة ، وكان سحب هذه القوات لازماً جداً حيث أن موقفها أصبح حرجاً بعد قطع العدو للطريق عند (بيت حانون) وتهديده (لغزة) .

وهاجمت قوات العدو الحرس الخلفى لقواتنا أثناء انسحابها ، وتم الاحتجاج بواسطة رئيس مراقبي الهدنة على هذا العمل من جانب العدو .

— وفي يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ حاول العدو مهاجمة مواقعنا أمام (خان يونس) بالمصفحات في منتصف ليلة ٢٩ و ٣٠ أكتوبر ولكن قواتنا تمكنت من صدده .

الموقف في الجبهات الأخرى :

في أوائل نوفمبر سنة ١٩٤٨ ظهر للقيادة المصرية عدم نية الجيوش العربية الأخرى القيام بأي عمل جدى لتخفيف الضغط على القوات المصرية في جبهة (النقب) إلا أن الأعمال التي قام بها الجيش السوري وقوات المتطوعين كان لها بعض الأثر في تخفيف الضغط على الجبهة المصرية .

— ٥٧١ —

الانسحاب من المجدل :

استمرت قواتنا في تنفيذ خطة الانسحاب وتم خلال يومى ٣ - ٤ نوفمبر إخلاء القوات الرئيسية من (المجدل) .

ونظراً لاحتلال العدو (بيت حانون) وتعذر استردادها ثانية فقد كان الانسحاب على الطريق الرئيسى (المجدل - غزة) متعذراً لوقوعه تحت تأثير الضرب المباشر من مواقع العدو فى (بيت حانون) ، لذلك أنشئ طريق على الساحل فوق الرمال جهز بأسلاك لعدم (غرز) العربات وبذلك تم سحب معظم القوات التى كانت شمال (غزة) .

ويعتبر سحب هذه القوات رغم قطع الطريق ورغم تدخل العدو من الجو والبحر وواصلها بمعاناتها كاملة ودون خسائر تذكر - عملاً رائعاً .

وفى ٥ نوفمبر ١٩٤٨ أتمت قواتنا إخلاء (المجدل وديرسيند وهرييا) وقد إحتلها العدو بعد انسحاب قواتنا منها .

إجراءات مؤتمر رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية لبحث الموقف في فلسطين

اجتمع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية برئاسة الجيش في الساعة ١٩٠٠ يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ والأيام التالية لبحث المواقف في فلسطين ، وانتهى الاجتماع في آخر جلسة الساعة ١٦٠٠ يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٨ .

الحاضرون

رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وممثلوهم المذكرون بعد :

اللواء : عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري بالنيابة
اللواء : إسماعيل صفوت نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقي
الزعيم : فؤاد شهاب رئيس هيئة أركان حرب الجيش اللبناني
الزعيم : حسني الزعيم رئيس هيئة أركان حرب الجيش السوري
القائم مقام : سعيد الكردى الجيش السوري
القائم مقام : أحمد صدق الجندى الجيش الأردني
القائد : علي الحيارى الجيش الأردني
القائد : أحمد المندى جيش الانتقاذ

القرارات

بعد بحث الموقف في فلسطين من جميع الوجوه — استقر رأى رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية على إصدار القرار الآتي إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية للاسترشاد والعمل على ضوئها . . .

١ - المقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفهما :

(أ) ثبت من المقارنة العددية أن اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث العدد .

(ب) القوات اليهودية متفوقة على القوات العربية من حيث التسليح بجميع أنواعه عدا مدفعية الميدان في الوقت الحاضر — ولكن القوات العربية مفتقرة إلى ذخيرة لهذه المدفعية .

(ج) كانت القوات الجوية العربية — وبصورة خاصة القوات الجوية المصرية — في بادئ العمليات متفوقة ومسيطرة تماماً على الجو وقد أنزلت بالعدو خسائر جسيمة ولكن مع الأسف الشديد قد وصل إلى العدو عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين أكمل تدريب وبذلك انتقلت السيطرة الجوية إلى يد العدو .

(د) موقف الذخيرة في الجيوش العربية خطير جداً بل وينذر بخطر قريب بخلاف موقف الذخيرة لدى اليهود فقد وصلهم إمدادات كثيرة ولا تزال تتوالى عليهم علاوة على مصانهم المحلية في حين أن جميع الدول العربية لم تتمكن حتى الآن من الحصول على كميات من الذخيرة سوى كمية ضئيلة جداً ويشك في الحصول على الكميات الضرورية في المستقبل بالوسائل الاعتيادية المتبعة حتى الآن .

(هـ) إن وضع المستعمرات اليهودية وما فيها من استحكامات وتحصينات قوية وإحاطتها بطرق المواصلات اليهودية الرئيسية جعلت إمكان المناورة والتنقل بسرعة في جانب اليهود وساعد على ذلك الخطوط الداخلية في الجانب اليهودي وإن جميع القوات اليهودية على اختلاف أنواعها تسيطر عليها قيادة واحدة بتعاون وثيق وفقاً لمقتضيات الموقف ، بينما ليس للجيوش العربية قيادة موحدة الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى عدم استغلال التعاون الوثيق بين الجيوش .

تقدير قوة الجيش الاسرائيلي :

- ١ - القوات الجوية : ٥٠ قاذفة - ٥٠ مقاتلة - ١٠٠ للنقل والتدريب - ٦ مطارات منها (تل أبيب - عكير - اللد - رامات دافيد - بئر السبع) مدافع مضادة للطائرات في المطارات - ورش للإصلاح .
- ٢ - القوات البرية : الجيش ١٠٠,٠٠٠ مقاتل - كمية كبيرة من الهاونات والرشاشات - مصفحات ودبابات - مدافع ثقيلة .
- ٣ - القوات البحرية : خمس بواخر مسلحة بمدافع ٣ بوصة ومدافع بدفرس ومدافع أورليكن - باخرة فرنسية كبيرة سرعتها ١٦ - ١٨ عقدة - زوارق في البحر الميت تكفي لنقل ٧٠٠ - ٨٠٠ شخص دفعة واحدة .

٢ - مقدرة الجيوش العربية في الوقت الحاضر :

إن نقص القوات في الجيوش العربية وافتقارها إلى الأسلحة المساعدة (المعاونة) وحاجتها الملحة إلى العتاد والذخائر المتنوعة وما طرأ على قواتها الجوية والبحرية من خسائر ونقص يجبرها على إتخاذ خطة الدفاع في الوقت الحاضر - مع أن الدفاع لا يتخذ إلا لأغراض معينة كإتمام الحشد أو إكمال النواقص ولمدة محدودة إذ أنه لا يؤدي إلى إنتصار عسكري ولا يمكن أن يقترن بنتائج حاسمة ، فبقاء الجيوش العربية في وضع الدفاع وعدم إكمال إستعدادها بدرجة تستطيع معها إستئناف الأعمال التعرضية سوف يؤدي حتما إلى خسران الحرب والفشل الذريع .

٣ - الأسباب الرئيسية لسوء الموقف الحالي :

- (١) لم تكن الجيوش العربية قبل القتال في فلسطين مستعدة إستعداداً كافياً لخوض غمار حرب طويلة الأجل فقد ظهر بأنه ينقصها الشيء الكثير من الأسلحة والعتاد والمهمات .

(ب) لم تستطع الدول العربية منذ بدء القتال حتى الآن أن تحشد القوات الكافية للتغلب على القوات اليهودية والقضاء عليها وذلك لعدم إمكان الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات المطلوبة بسبب الحالة الدولية والحظر الذي فرض على الأمم العربية والذي لم يطبق بصورة فعلية إلا على الدول العربية فقط .

(ح) نعتقد أن الدول العربية لم تستخدم جميع مواردها وتسخر كل ما في البلاد من قوى (إلا القليل منها) لأغراض الحرب .

(د) لم تؤلف قيادة موحدة للجيش العربي لإدارة هذه الجيوش والسيطرة عليها وتحقيق التعاون الوثيق بينها واستخدامها وفقا لمقتضيات المواقف الحربية وقد حصل اختلاف في الرأي في هذا الموضوع وتقرر بحثه بين رؤساء أركان حرب الجيوش وأعضاء اللجنة السياسية .

(هـ) لم تستطع الحكومات العربية الاستفادة من أيام الهدنتين الأولى والثانية لإكمال نواقصها بقدر ما استفاد اليهود الذين لم يضيعوا لحظة واحدة إلا إستغلوا إلى أقصى حدود الاستغلال لاستكمال استعدادهم وسد جميع احتياجاتهم الحربية .

٤ - ما يجب على الحكومات العربية أن تقوم به :

ان الموقف العسكري الحاضر على جانب كبير من الخطورة وان معالجته تتطلب ان تقوم الدول العربية بما يأتي :

(١) تدارك ما تحتاج اليه الجيوش من الاسلحة والذخائر والمهمات والطائرات والقوات البحرية والتغلب على جميع الصعوبات والعراقيل التي تحول دون ذلك مهما كلفها من جهود وتضحيات .

(ب) تسخير كل ما في البلاد العربية من موارد واستخدام جميع الامكانيات لأغراض الحرب ولو أدى ذلك الى اعلان التعبئة العامة .

(ج) ترك حرية العمل للعسكريين وجعل الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات وحصر جهود الحكومات العربية ومساعدتها في تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها او بعبارة أقصر تعبئة جميع القوى وتسخيرها للمجهود الحربي .

(د) يجب على السياسيين قبل اتخاذ أي قرار عسكري احاطة العسكريين في جميع الأوقات بالموقف السياسي الذي يتطلب تدخل الجيوش لوضعهم في الصورة الصحيحة حسب مقدرة الجيوش وما يتطلبه الموقف السياسي .

تعيين قائد جديد للقوات المصرية :



في ١١ نوفمبر عين اللواء (أركان الحرب) أحمد فؤاد صادق قائداً للقوات المصرية بفلسطين وقد صاحب ذلك عدة تعديلات في الأوضاع العسكرية وأنشئت قوة ضاربة كما أحكم سد الطريق الأوسط الذي يخترق صحراء سيناء من اتجاه العوجة .

• • اللواء أحمد فؤاد صادق
القائد الجديد

الجيش الاسرائيلي يركز مجهوده الرئيسي ضد القوات المصرية :

بعد أن ضمن الجيش الإسرائيلي وقوف الجيوش العربية داخل حدودها ، ركز كل قواته في جبهة الجيش المصري للوصول إلى حل سريع و احراز نصر حاسم ينهي الأعمال العسكرية ولذلك وضعت عدة خطط لتطويق الجيش المصري في عدة جهات وقد مهد العدو لذلك بالإستيلاء على (تبة الشيخ نوران) ثم محاولة الهجوم على (التبة ٨٦) ثم المحاولة الثالثة بالهجوم على (العسلوج) و (العوجة) و (أبو عجيلة) ومحاولة الوصول إلى (العريش) ، كما حاول العدو الهجوم على (رفح) لتقطع طريق مواصلات القوات المصرية .

القوات المصرية تفسد محاولات العدو للتطويق :

وقد قامت قواتنا بافساد محاولات العدو المذكورة للتطويق ووقف رجالنا موقف الأبطال فصدوا الهجمات واحبطوا خطته وقلبوها رأسا على عقب •

— ٥٧٧ —

الموقف العام بالميدان

(١٠ نوفمبر — ٥ ديسمبر)

أولاً : اخلت القوات المصرية أسدود والمجبل وأصبحت تحتل المناطق التالية :

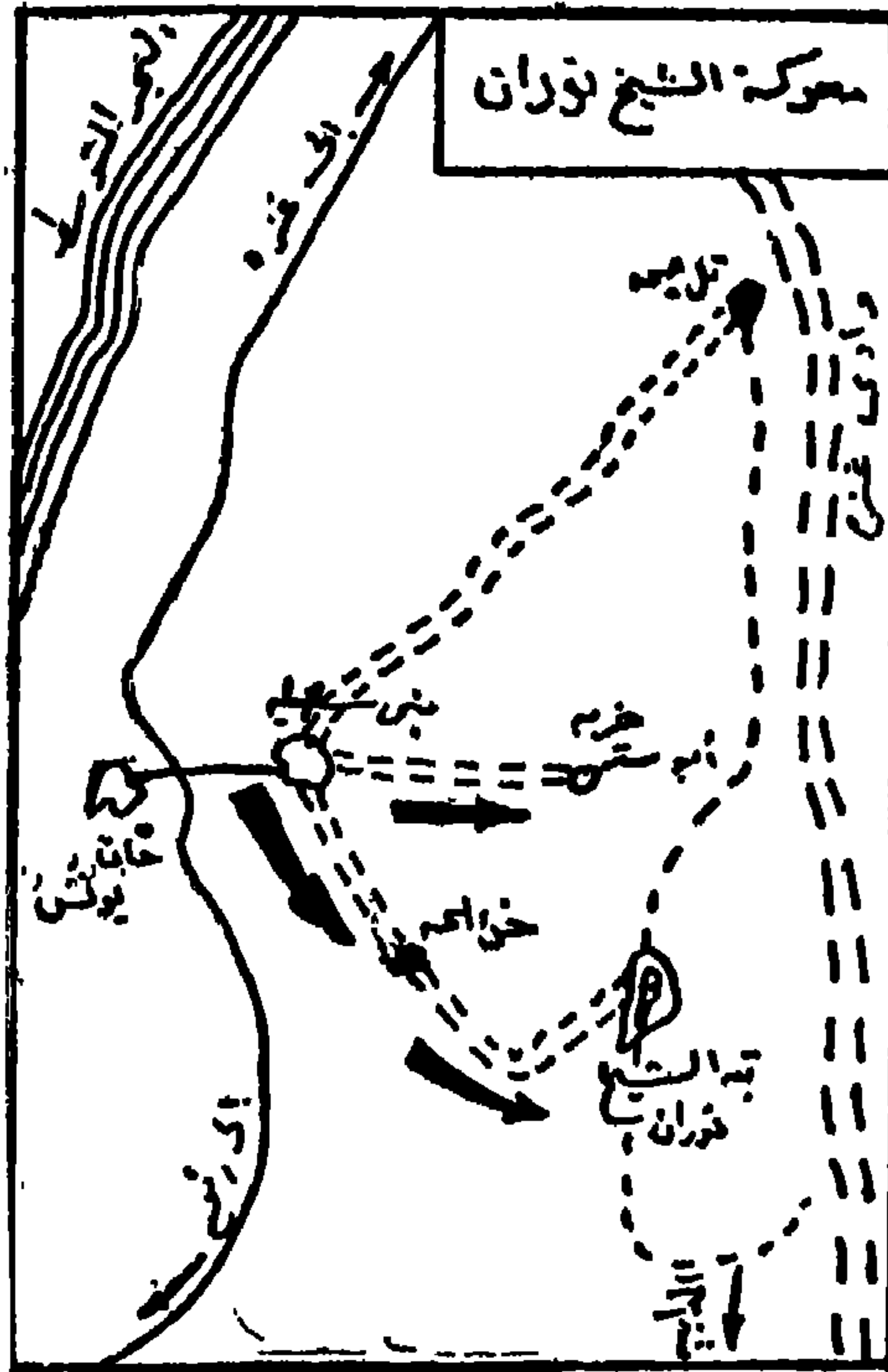
- (أ) المنطقة الساحلية من (غزة إلى رفح) ٣٥ كم .
- (ب) منطقة الحدود المصرية من (رفح إلى العوجة) ٦٥ كم .
- (ح) منطقة - (العوجة - بير العسلاج وتباب الشريف) ٤٠ كم .
- (د) منطقة (الخليل وبيت لحم) ٥٠ كم .
- (هـ) منطقة (الفالوجا وعراق المنشية)

ثانياً : أعيد تنظيم القوات المصرية بفلسطين على الأساس التالي :

- (أ) تعزيز وتقوية الدفاع عن (غزة) .
- (ب) حماية خطوط المواصلات من (غزة إلى رفح) .
- (ح) تعزيز وتقوية الدفاع عن منطقة (رفح) .
- (د) تعزيز وتقوية الدفاع عن (العوجة والعسلاج) .
- (هـ) الاحتفاظ بقوة ضاربة لرد أى عدوان فى أى جزء بالمنطقة (غزة - رفح) .

معركة الشيخ نوران^(١)

(٥ - ١٠ ديسمبر ١٩٤٨)



معركة الشيخ نوران

في ليلة ٤/٥ ديسمبر ١٩٤٨
خرق العدو الهدنة وقام
بهجوم مفاجئ بقوات كبيرة على
على خط الستارة^(٢) وتمكن من
احتلاله فانسحبت قوة الستارة
من محلاتها ثم تقدم العدو حتى
دخل (خربة أبو ستة) وبذلك
فقد خط دفاعنا الرئيسي نقط
مراقبته الأمامية وأصبح من
الضروري لسلامة قواتنا استرداد
هذا الخط الممتد من موقع الشيخ
نوران إلى خربة أبو ستة .

(١) تقع تلة الشيخ نوران جنوب شرق خان يونس بقطاع غزة وكانت كتيبة من
سيارات الحدود تحتل الطريق المؤدى إليها.

(٢) الستارة هي قوات أمامية تدفع من الموقع الرئيسي بقصد وقايتها والتبليغ عن
العدو المهاجم للانداز .

(أهمية موقع الشيخ نوران)

من وجهة نظر العدو :

هذه التبة تتحكم في الطرق المؤدية إلى مستعمرات العدو الموجودة بهذه المنطقة^(١) واحتلال هذه التبة بواسطة قوات معادية يهدد خطوط المواصلات إلى هذه المستعمرات فضلا عن مراقبة التجمعات والتحركات منها وإليها .

من وجهة نظر قواتنا :

يمتاز خط الدفاع الرئيسى الممتد من (نوران) شمالا إلى (رفح) جنوبا بوجود نقط مراقبة أمامية تعطى إنذارا مبكرا عن نشاط العدو بحيث يكون هذا الخط على أهبة الاستعداد لمواجهة أى عمليات خاطفة قد يقوم بها العدو . لذا فانه من الواضح أن احتلال هذا الخط كان أمرا حيويا بالنسبة لقواتنا وأهم من ذلك كله فان موقع (الشيخ نوران) يحمى الطريق الرئيسى إلى (رفح) .

القوات المشتركة في العملية

قوات العدو : لم تكن قوة العدو معروفة .

ولكنها قدرت بحوالى كتيبة مشاة تحتل (الشيخ نوران) و (خربة أبو ستة) يعاونها حوالى ١٥ مصفحة وعدد من الطائرات ومدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات .

قواتنا :

تدعمها بعض الأسلحة المعاونة	{	كتيبة دبابات (لوكت)
		ألاى سيارات حدود
		كتيبة مشاة

(١) وهى مستعمرات (الرابية - الدنجور - العمارة - المشبة) .

الخطّة المصرية :

الاستيلاء على تبة (الشيخ نوران) و (خربة أبو ستة) وطرده العدو منها
وكانت الخطّة تقسم قواتنا إلى طاورين رئيسيين :

١ - الطاور الأيمن :

تروب دبابات ومعها ألى سيارات حدود (عدا كتيبة) وسرية مشاة
علاوة على عناصر من المهندسين ومدافع الماكينة .

وواجبها : التقدم من (خزاعة) إلى (تبة الشيخ نوران) للاستيلاء عليها
وطرده العدو منها .

٢ - الطاور الأيسر :

تروب دبابات ومعها كتيبة سيارات حدود وسرية مشاة علاوة على عناصر
من مدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات والحمالات .
وواجبها : التقدم إلى (خربة أبو ستة) للاستيلاء عليها وطرده العدو منها .



المعركة (٦ ديسمبر ١٩٤٨)

١ — عمليات الطاير الأيمن :

في العاشرة صباحا خرجت داورية بقيادة ضابط لاستكشاف مواقع العدو بتبة (الشيخ نوران) فأفادت بوجود قوات للعدو بالتبة وشاهدت حوالي ٣ مصفحات معادية بجوارها ، ثم بدأت المدفعية في الحادية عشرة بضرب نيران شديدة على مواقع العدو بالتبة . وتلا ذلك تقدم الدبابات تتبعها كتيبة السيارات في اتجاه (الشيخ نوران) . ولكن العدو قام بفتح نيران مدفعيته المركزة على الدبابات ونسف ثلاثة منها على مسافة ٥٠٠ متر غرب مواقع العدو فاضطرت القوات الهاجمة إلى احتلال مواقع دفاعية واستمر تبادل نيران الأسلحة الصغيرة والمدفعية من كلا الجانبين حتى حل الظلام ، فأخذت قواتنا تحفر مواقعها في مواجهة العدو تمهيدا لإعادة الهجوم في اليوم التالي .

٢ — عمليات الطاير الأيسر .

وفي الحادية عشرة من يوم ٦ ديسمبر ، تقدمت دبابات الطاير الأيسر تتبعها كتيبة السيارات في اتجاه (كرم أبو ستة) وبعد أن قامت الدبابات بتطهير الكرم من العدو واحتلته فورا كتيبة السيارات . وفي الثانية عشرة بدأت الدبابات في التقدم إلى (خربة أبو ستة) والقيام بحركة التفاف على الجانب الأيمن للعدو ، واستمرت الدبابات في تقدمها حتى وصلت إلى مواقع مواجهة لتبة الشيخ نوران وبقيت في مواقعها . وفي الواحدة حاولت المشاة التقدم خلف حاملاتها المدرعة للهجوم على مواقع العدو تحت ستار نيران كتيبة السيارات ولكنها لم تتمكن من التقدم نظرا لشدة نيران أسلحة العدو الآلية والمضادة للدبابات .

— ٥٨٢ —

إعادة الهجوم (٧ ديسمبر ١٩٤٨) :

في صباح ٧ ديسمبر تقرر إعادة الهجوم بسرية مشاة ، وذلك بأن تقدم الدبابات لاقتحام الموقع تعاونها سيارات الحدود فتقوم بعملية التطويق ثم تقوم السرية المشاة باستلام الموقع وتعزيزه .

وبعد بدء في تنفيذ الخطة وتقدمت القوات دون أن يطلق عليها طلقة واحدة حتى أصبحت على مسافة ١٥٠ ياردة وفجأة فتسح العدو نيرانا مركزة على قواتنا ونظروا الآن الأرض كانت مكشوفة اضطرت السرية الى التوقف وأصيب قادة الفصائل الأمامية وأثناء انسحاب السرية بناء على التعليمات الصادرة اليها من رئاسة القوات فتسح العدو عليها نيرانا شديد وبالمدفعية تعاونها طائرة من طراز (أوستر) لتوجيه الضرب .

وفي الثانية ظهرا هاجمت السرية مجموعة من السيارات المصفحة من ذات الجنزير تقدر بحوالي ١٣ مصفحة .

الذخيرة تنفذ :

وقد انسحبت المدافع المضادة للدبابات لنفاذ ذخيرتها وكذا فصيلة الحمالات وسيارات الحدود الأمر الذي كشف جنب السرية الأيسر .

وبذلك اتسمت مصفحات العدو إلى قسمين : التف أحدهما من الجانب الأيمن لمواقع السرية والتف الآخر من الجانب الأيسر وواصلت تقدمها فاضطرت السرية أخيرا إلى الانسحاب تحت الضغط الشديد ، وبذلك تم انسحاب الكتيبة من قطاع (خزاعة) .

بدء الهجوم اليهودي العام

محاولة العدو تدمير مطار العريش :

استهل العدو عملياته يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ بالتمهيد بالهجوم الجوي بان
أغار بقلعتين طائرتين (ب ٤٧) على مطار العريش فتعطلت ممرات النزول فيه
ولم تحدث خسائر في الأفراد كما أغارت طائرات أخرى على (رفع وخان يونس
والفالوجا) : ومعنى ذلك أن العدو كان يمهّد لهجومه الأرضي المنتظر بالهجوم
الجوي وذلك بقصد تعطيل قواتنا بتدمير المطار الوحيد الذي تعمل منه ، وبذلك
يحصل على السيطرة الجوية المحلية في مسرح العمليات .

معركة التبة ٨٦

(قطاع دير البلح — ٢٢ — ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨)

قواتنا تتمكن من إبادة قوات العدو فيفر تاركاً خلفه ٥٠٠ قتيل من قواته:

وصف طبيعة ارض العمليات :

تقع التبة ٨٦ ضمن خط الدفاع الرئيسي الذي كانت تحتله الكتيبة العاشرة
المشاة بقطاع (دير البلح) وهذه التبة تبعد عن الطريق الرئيسي (غزة — رفع)
حوالي ٢ كيلو متر وترتفع عن سطح البحر حوالي ٩٠ قدماً .

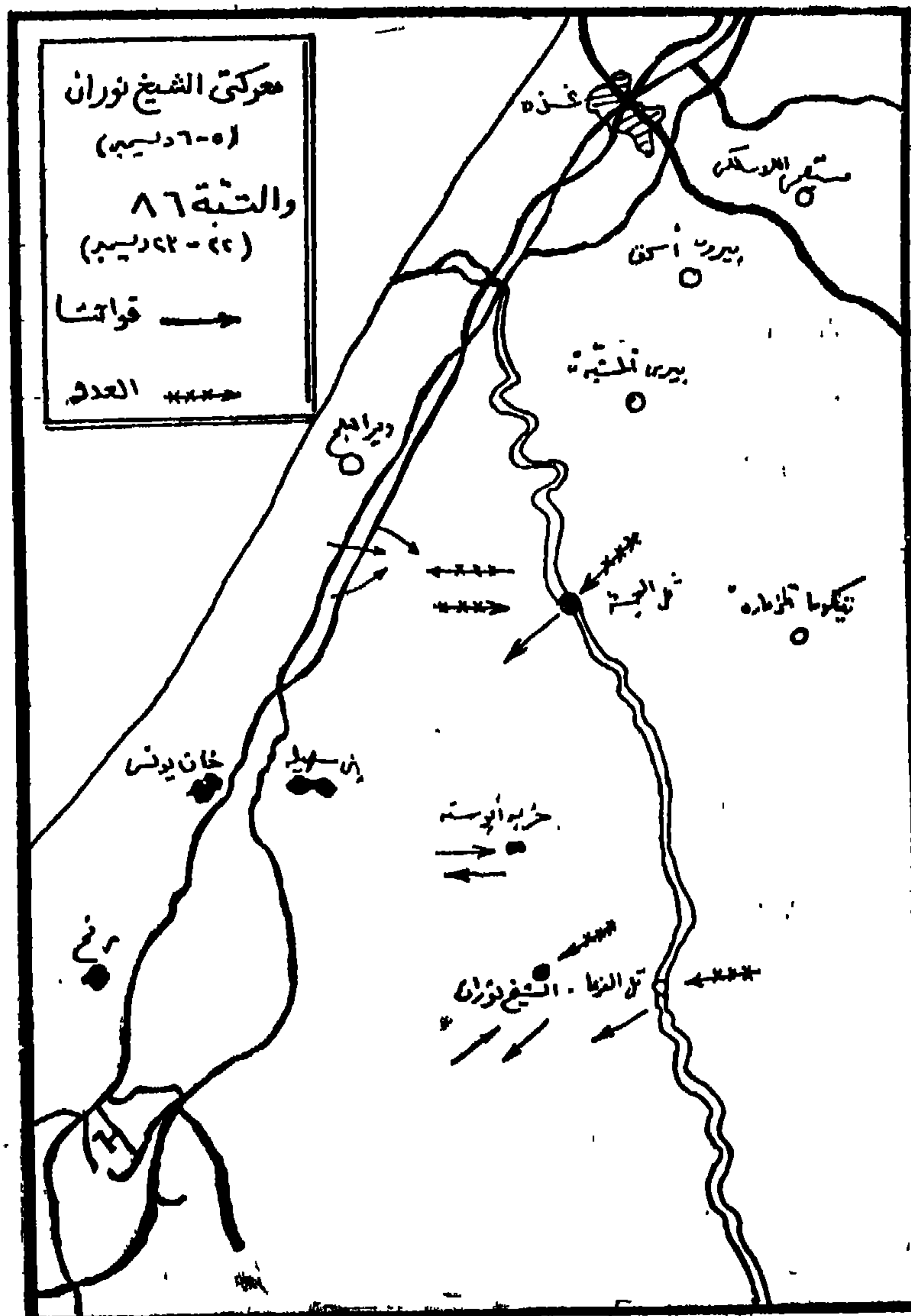
وتعتبر هذه التبة بالنسبة لارتفاعها وتحكمها في الطريق الرئيسي العام
أشهر تبة ضمن سلسلة التباب الممتدة من الشمال الى الجنوب والتي يستند عليها
خط دفاعنا الرئيسي .

اهمية التبة ٨٦ :

من وجهة نظر العدو :

نظراً لتحكم هذه التبة في الطريق الرئيسي والسكة الحديد الرئيسية

— ٨٤ —



مركتي الشيخ نوران (٥ - ٦ ديسمبر ١٩٤٨)
والتبة ٨٦ (٢٢ - ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨)

فان استيلاء العدو عليها يمكنه من قطع خطوط مواصلاتنا ومنع وصول أى امداد الى قواتنا . وبعد تثبيت قواته فى هذه الثغرة يمكنه الاندفاع بقواته الرئيسية وتطويق قواتنا الرئيسية من (غزه الى دير البلح) شمالا ومن (خان يونس) الى (رفح) جنوباً .

من وجهة نظر قواتنا :

تعتبر التبة ٨٦ نظراً لموقعها الهام مفتاح الموقع الدفاعى الذى تحتله الكتيبة العاشرة للدفاع عن منطقة (دير البلح) حيث تتحكم هذه التبة فى جميع الطرق الآتية من الشرق والتى قد يستعملها العدو عند محاولة اقترابه لمواقعنا الدفاعية .

العدو يهاجم التبة ٨٦

فى مساء يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ بدأ العدو فى ضرب التبة ٨٦ ضرباً مركزاً بالمدفعية والهاونات تمهيداً للهجوم ، وأمكن فعلاً لبعض طلائع قواته من مفاجأة أحد مواقعنا الدفاعية بالتبة ٨٦ والاستيلاء عليها ، ثم بدأ فى محاولة احتلال باقى التبة وتمكن من احتلال التبة فعلاً يوم ٢٣ ديسمبر .

القيادة المصرية تقرر الهجوم المضاد فوراً لاسترداد التبة ٨٦

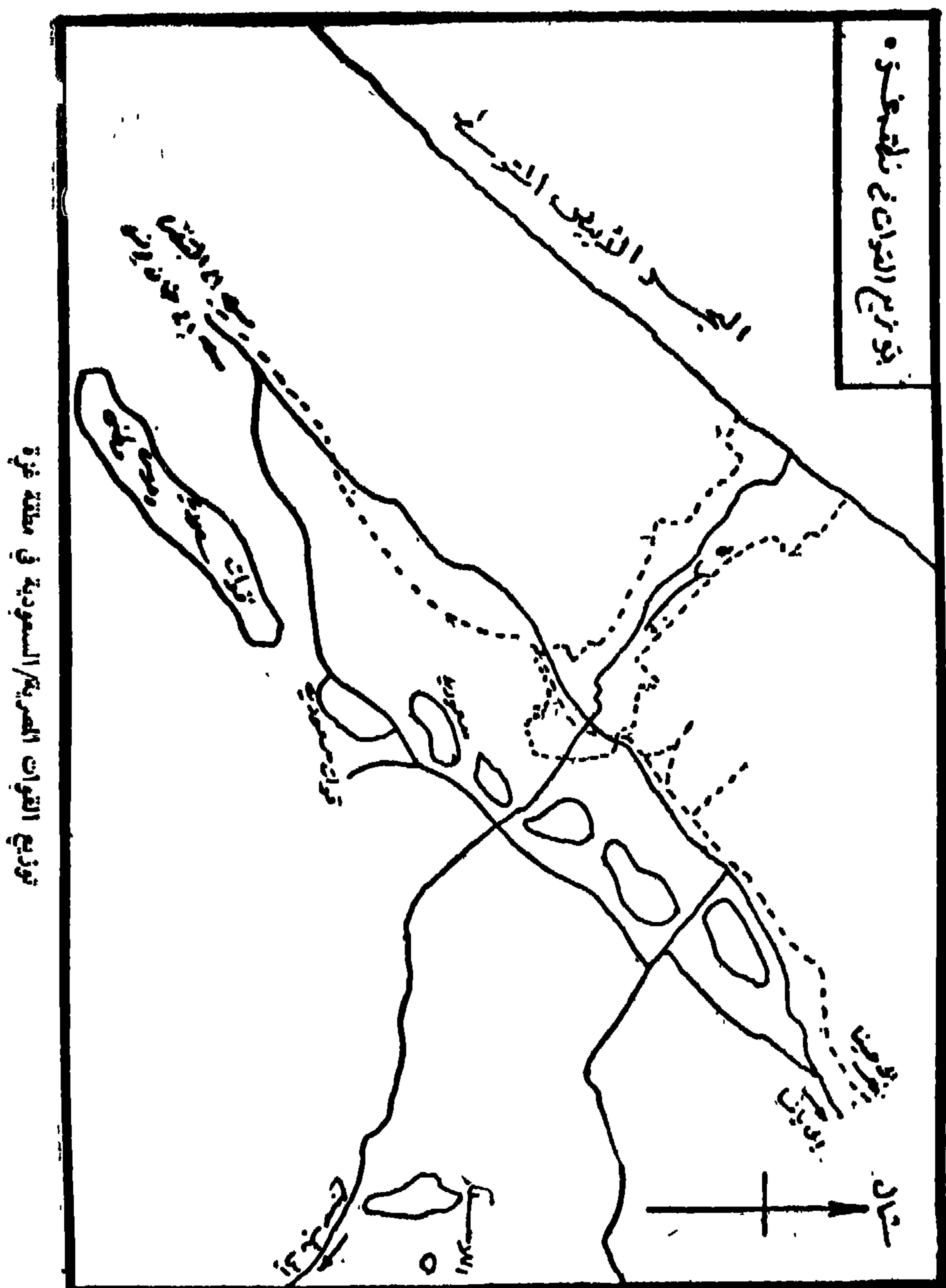
بمجرد سقوط الموقع قررت القيادة المصرية العمل على منع العدو من الانتشار شمال وجنوب التبة والقيام بهجوم مضاد لاسترداد التبة بأكملها .

وفى منتصف الليل بدأ أسطول العدو البحرى يقصف بلدة (دير البلح) بقصد ازعاج المدنيين واشاعة الفوضى والدعر خلف خطوطنا كما قام فى نفس الوقت بضرب معسكرات اللاجئين (بالبريج ودير البلح) لنفس الغرض .

القوات المشتركة فى المعركة :

العدو :

ظهر من الوثائق التى استولت عليها قواتنا من العدو بعد طرده من الموقع



أن قواته كانت عبارة عن ثلاثة كتائب مشاة وكتيبة مدرعات بخلاف الأسلحة
المعاونة الأخرى .

قواتنا :

تروب دبابات خفيفة — ٢ تروب دبابات (لوكت) ٩ حمالة قاذفات
لهب آلاى سيارات حدود — الكتيبة السابعة المشاة (عدا سريه) .

وكانت الاوامر تقضى بالهجوم المضاد على التبه ٨٦ لطرد العدو منها
والاستيلاء عليها فى أول ضوء يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ .

المرحلة الأولى للهجوم :

بدأ الهجوم فى السادسة صباح يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ وحتى الساعة التاسعة
تبودلت النيران بين الجانبين وتمكنت فصيلة من الكتيبة السابعة من التسلل
واحتلال مواقع قريبة من العدو واشتبكت معه بالنيران .

المرحلة الثانية للهجوم :

١ — فى حوالى الحادية عشرة صباحاً حاول العدو التسلل غرباً فكلفت
فصيلتين من الكتيبة السابعة المشاة مع فصيلة حمالات تعاونها دبابات (لوكت)
من إيقاف هذا التسلل ، وقد نجحت القوة فى ذلك واتخذت مواقع لحماية
الجانب الايسر .

٢ — حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف أمرت السرية الرابعة بالتسلل
واقترحام مواقع العدو من الجنوب تحت ستارة دخان من الهاون وقد نجحت
فصيلة منها فى الوصول الى طرف التبه التى يحتلها العدو .

المرحلة الثالثة للهجوم :

١ — حوالى الساعة الثانية ظهراً اشتد سقوط المطر ووضعت خطة لمهاجمة

— ٥٨٨ —

مواقع العدو من شمال التبة ٨٦ بقوات من المشاة والدبابات (اللوكت) والهاون ٣ بوصة والمدفعية .

٢ - في الثالثة بعد الظهر تقدمت السرية المذكورة للهجوم تعاونها دبابات (اللوكت) وهاجمت المواقع من الشمال وفي هذا الوقت ظهرت قاذفات اللهب متقدمة بين مواقع السريتين الرابعة والثانية من الكتيبة السابعة المشاة تعاونها سرية من الكتيبة الرابعة المشاة وتم هجومها على مواقع العدو من الجنوب الغربي وكان في معاونتها تروب دبابات (لوكت) اتخذ مواقعها في أقصى جنوب التبة ٨٦ وفتح نيرانه على العدو من الجنب والخلف أثناء الهجوم .

القضاء على العدو وفراره من أرض المعركة :

كان لظهور قاذفات اللهب واقتحامها لمواقع العدو من الجنوب الغربي ومهاجمتها من الشمال أثرها في زعزعة العدو واجباره على الانسحاب متكبدا خسائر فادحة وقد تمكنت فصيلة مدفعية ميدان من احتلال مواقع جنوب التبة وفتحت نيرانها على العدو أثناء انسحابه وتعتبر هذه المعركة مقبرة لليهود في فلسطين إذ بلغ مجموع قتلاهم الذين تركت جثثهم ملقاة على أرض المعركة ما يقرب من ٥٠٠ قتيل .

موقف الجيوش العربية الأخرى :

فى شهر ديسمبر ١٩٤٨ قام اللواء صالح صائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقى - با بلاغ قاده جميع الجيوش العربية الأخرى أن اليهود أخذوا حريتهم فى العمل ضد القوات المصرية برأ وبجرا وجوا ويتضح من ذلك أن الجيوش العربية الأخرى لم يكن فى نيتها تقديم معونة لمصر من أى نوع ولو بإرسال المعلومات (عدا الجمهورية السورية) وقد قدر اليهود وقتها أن مجهودهم لحل قضيتهم لن يكون الا بتسديد ضربة قوية لجيش مصر ، وكانوا يرون أن هناك نقطة يساوون عايتها وهى (الفالوجا) التى صمدت أكثر مما تصوروا ، وبعد معركة مالتبة (٨٦) والحسائر التى منى بها اليهود كان يمكن للجيوش العربية - لو تدخلت أن تحقق نصرا حاسما على الصهاينة



فى فترة من فترات الهدوء .. صمت صوت المدفع وارتفع صوت الإيمان

عمليات منطقة العسلوج والعوجة

(٢٥ - ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨)

السلاح الجوي الاسرائيلي يهاجم مطار العريش :

أغارت طائرات العدو على مطار (العريش) وعلى (رفح) مرارا وسيبت خسائر كثيرة كما أطلق العدو نيران الهاون على مواقعنا المتقدمة في (رفح وخان يونس) .

وكان العدو يهدف إلى تثبيت قواتنا في مواقعها تمهيداً للهجوم العام عليها .

السلاح الجوي المصري يقصف مطارات العدو :

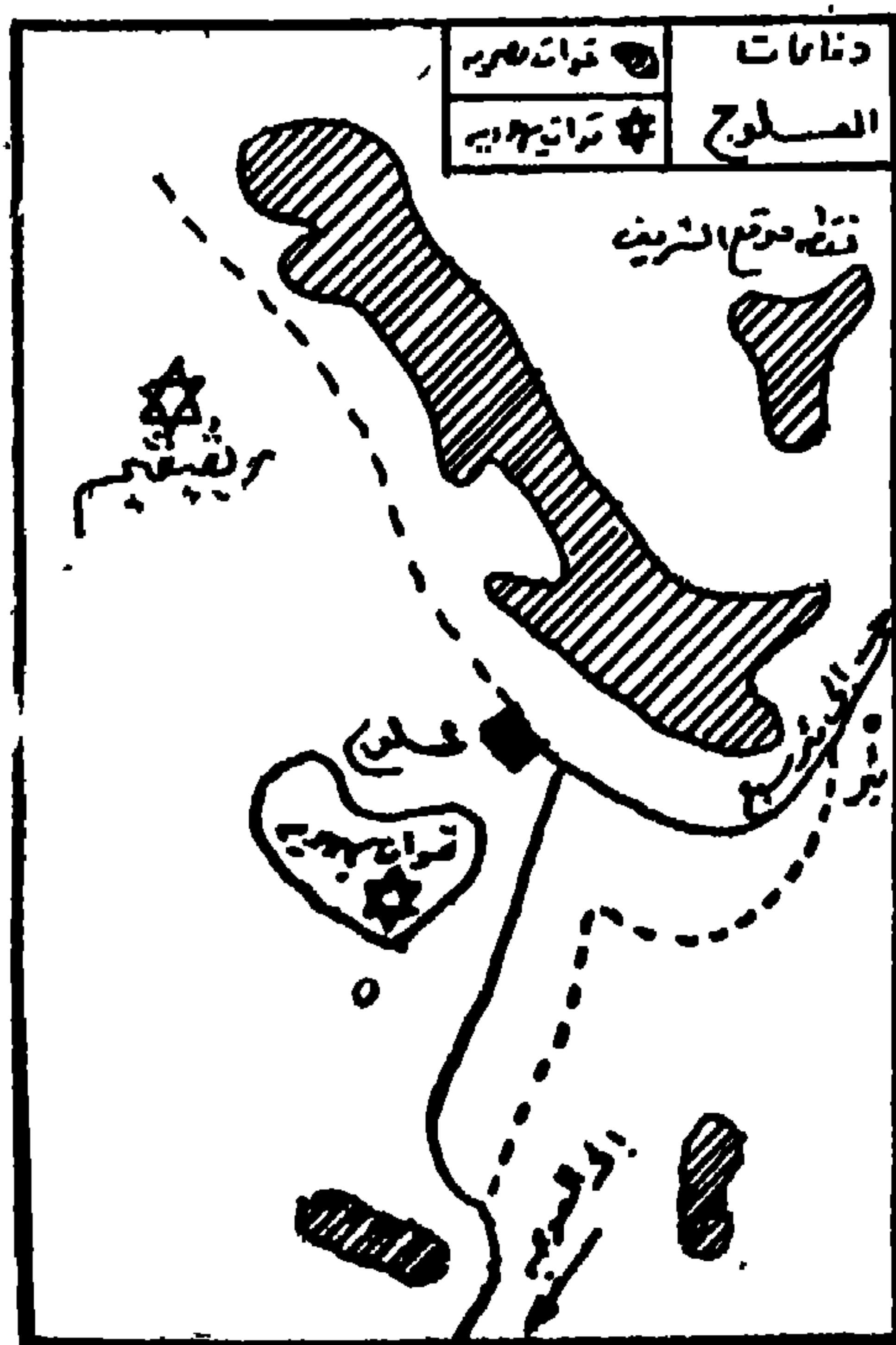
وقد قامت طائراتنا بضرب المطارات اليهودية في (رامات دافيد - سان جين - عكير - بتاح تكفيا - بير السبع - اللد) وقد ضربت هذه المطارات ليلاً بالقاذفات الثقيلة في محاولة لشل القوة الجوية للعدو وقد أظهرت عمليات العدو الجوية النقص الشديد لدينا في وسائل الإنذار المبكر بالرادار مما كان يمكن طائراته من الوصول فوق هدفها بمفاجأة تامة لقواتنا مما كان يسبب الأرباك للدفاع عن المطارات .

هجوم العدو على العسلوج والعوجة (٢٥ - ٢٦ ديسمبر) :

وصف أرض العمليات :

١ - تقع قرية العسلوج على الطريق الموصل من (العوجة) إلى (بير السبع) .

٢ - كانت الكتيبة الخامسة المشاة والقوات الملحقه عليها تحتل سلسلة التباب على جانبي (العسلوج) وكانت الكتيبة تعتمد اعتماداً كلياً على (العوجة) في تموينها (تبعد عنها



دفعات العسلوج

حوالى ٤٥ كيلو متراً للجنوب) .

٣ - تقع مستعمرة (رفافيم) فى مواجهة الكتبية فى اتجاه الشمال وتبعد عنها بحوالى ٥ كيلو مترات وكان العدو يحتل بعض نقط أمامية على الطريق المرصوف أمام مواقع الكتبية .

اهمية موقع العسلوج :

من وجهة نظر العدو :

طريق اقتراب مباشر إلى (العوجة) والحدود المصرية عموماً فى الجزء الأوسط من شبه جزيرة سيناء .

من وجهة نظر قواتنا :

تعتبر نقطة ارتكاز لأى عمليات مقبلة فى منطقة صحراء النقب فضلاً عن أنها تعطى إنذاراً مبكراً لقواتنا عن توقع أى اقتراب يقوم به العدو .

القوات المشتركة فى العملية :

الكتبية الخامسة المشاة ومعا تروب هاون ٨١ مم ومدفعية ٦ رطل .

التمهيد للمعركة :

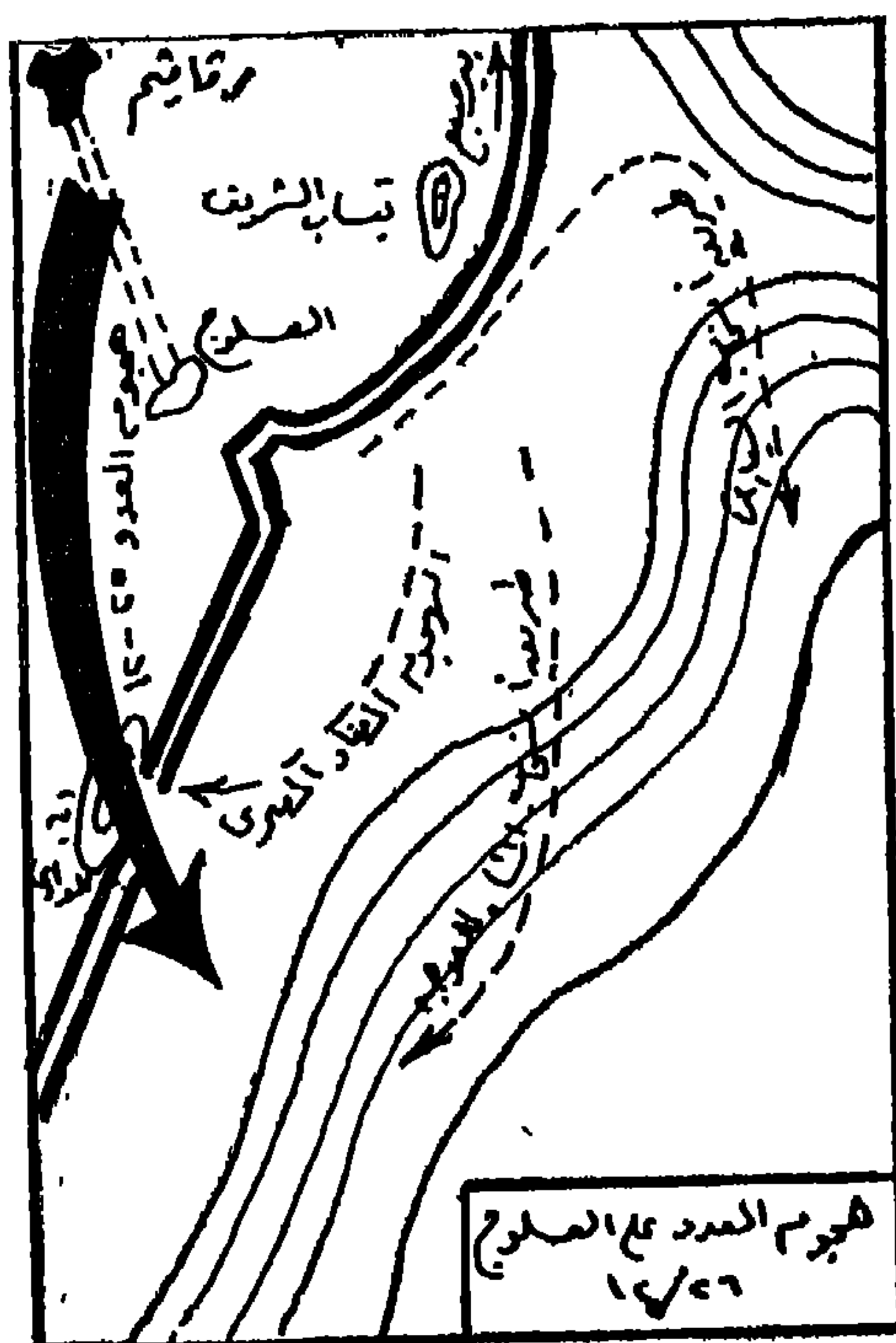
* شوهدت فى الأيام السابقة للمعركة تجمعات من العربات المدرعة فى منطقة (رفافيم) كما لوحظ نشاط غير عادى للطيران فوق مواقع الكتبية لاستكشافها ورسمها وكان هذا النشاط يبلغ أولاً بأول للرئاسة المباشرة فى (العوجة) وكان الرد هو عدم التعرض (حيث أن الهدنة قائمة) .

* لم تتمكن قواتنا من ضرب هذه للتجمعات بسبب عدم وجود مدفعية من أى نوع سواء كانت مدفعية ميدان أو مدفعية م/ط أو دبابات .

* كما لم تخصص أى عربات نقل جنود للعمل مع هذه القوة المنعزلة لنقلها وقت الضرورة مما تسبب فيما بعد - في صعوبة انسحاب الكتيبة .

هجوم العدو على العسلاج (٢٥ ديسمبر ١٩٤٨) :

قام العدو بخرق الهنته ، فقامت مشلته في منتصف الليل بهجوم من اتجاه (زفافيم) على أحد مواقع الكتيبة وقبة الوادى واحتل جزءا منه فقامت السرية الاحتياط بهجوم مضاد استردت به الموقع بعد تكبيد العدو خسائر فادحة في الأرواح كما استولت على كمية كبيرة من أسلحته وعتاده وفي فجر يوم ٢٦ ديسمبر أعاد العدو هجومه بعدد كبير من المصفحات على نفس الموقع وقد استنسل قائد الموقع وجنوده في الدفاع عن موقعهم ولكن العدو تمكن من الاستيلاء على الموقع بعد معركة عنيفة استشهد فيها قائد الموقع و١٦ من جنوده وباستيلاء العدو على هذا الموقع قطعت الكتيبة قطعاً تاماً عن باقى القوات في العوجة وعلى أثر ذلك قام العدو بالهجوم على مواقع بعض الوحدات الأخرى بين العسلاج والعوجة وتم استيلاؤه على نقط مختلفة على طريق المواصلات الوحيد ، فصدرت الأوامر من رئاسة قطاع العوجة الى الكتيبة بمحاولة الانسحاب ليلا الى العوجة سيرا على الأقدام عن طريق الوديان الواقعة خلف سلسلة الجبال الشرقية مع تجنب الاشتباك مع العدو بقدر الامكان . . وكانت



هذه الأراضي مجهولة تماماً ولم يكن بها طرق معروفة وهي عبارة عن سلسلة جبال لا نهاية لها بينها بعض الوديان مما أدى إلى وقوع متاعب شديدة للقوات المنسحبة (١) .

سقوط العوجة :

في الساعة السابعة صباح يوم ٢٦ ديسمبر أغارت ثلاث طائرات ثقيلة من القلاع الطائرة (ب ٤٧) تحرسها طائرتان مقاتلتان للعدو على منطقة (العوجة) فحزرت المباني بقنابلها الثقيلة وأطلقت الرشاشات على الجنود وأحدثت بهم أصابات مختلفة أعقبها هجوم العدو على منطقة تقاطع الطرق (بالعوجة) بالمصفحات حيث دارت معركة شديدة غير متكافئة انتهت باستيلاء العدو على (العوجة) يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ .

(١) وصل قسم من قوات الكتيبة الخامسة سيرا على الأقدام إلى (الحسنة) وبالقسم الآخر إلى (القسيمة) وقد أعيد تنظيم هذه القوة بالعريش في ٢٩ ديسمبر واستكملت مهماتها وأسلحتها وعربانها خلال ٤٨ ساعة من وصولها وأصبحت قادرة على أخذ محلها في الدفاع عن منطقة العريش يوم ٣٠ ديسمبر واشتركت في العمليات الهجومية في منطقة رفح يوم ٣ يناير ١٩٤٩ .

(۲۷ - ۳۱ ديسمبر سنه ۴۸)

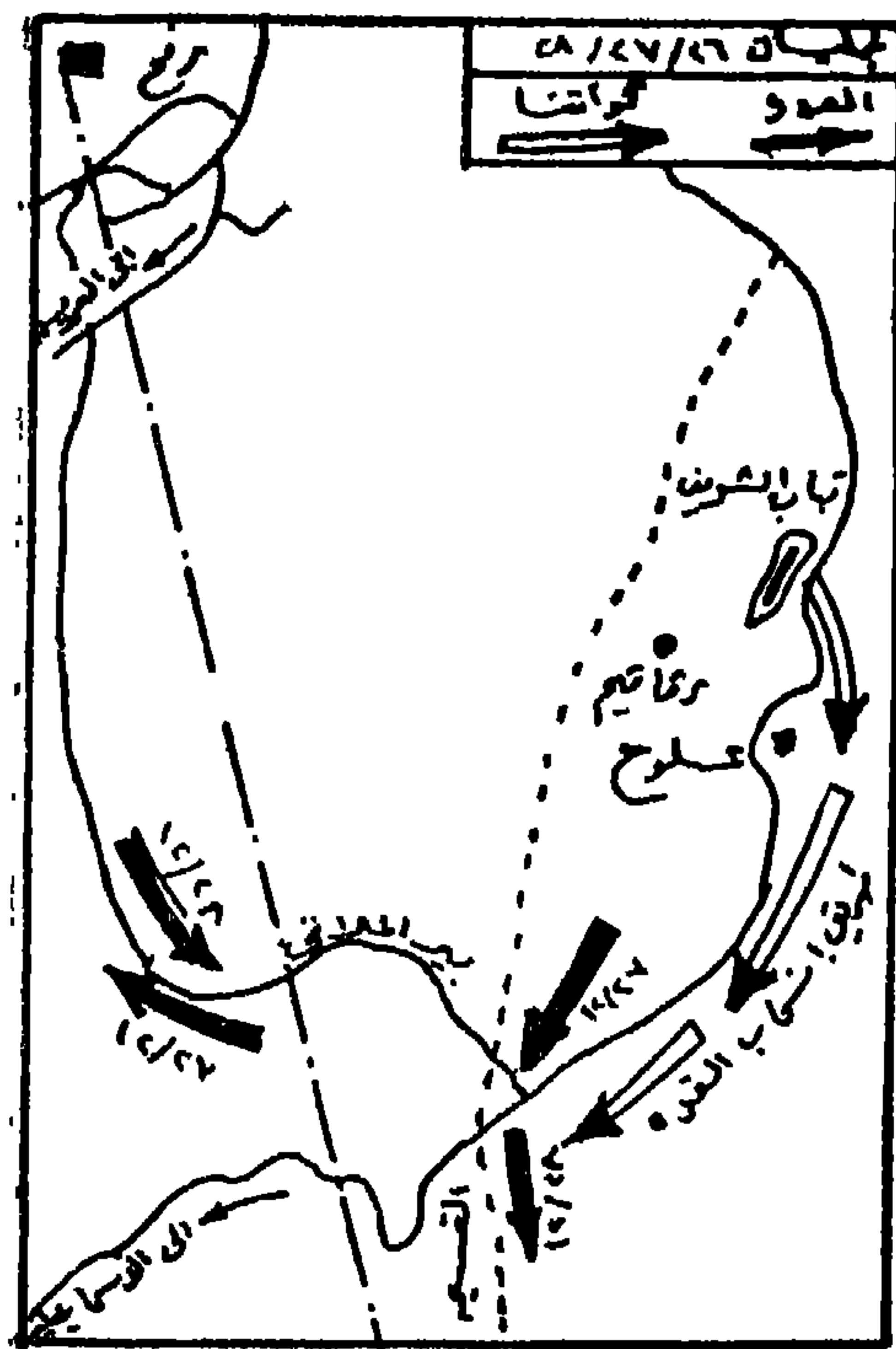
العدو يحاول ارباك مواصلاتنا الداخلية :

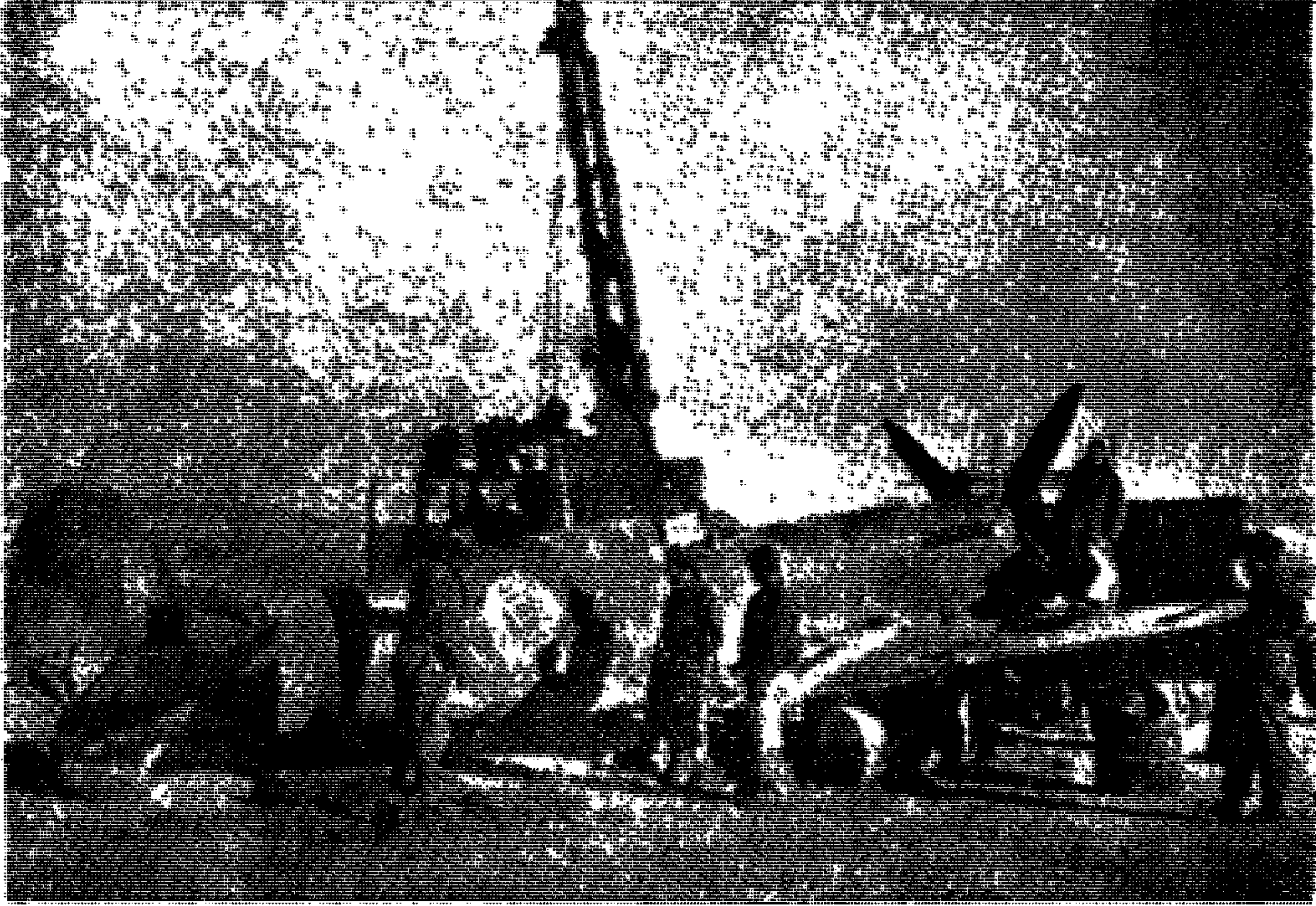
* كما حاول العدو تلقيم طريق
(رفح — العوجة) وقطع قوة
السيارات المدرعة وقد ظهرت قواتنا
الطريق ثانياً .

* أصبح اتجاه هجوم العدو

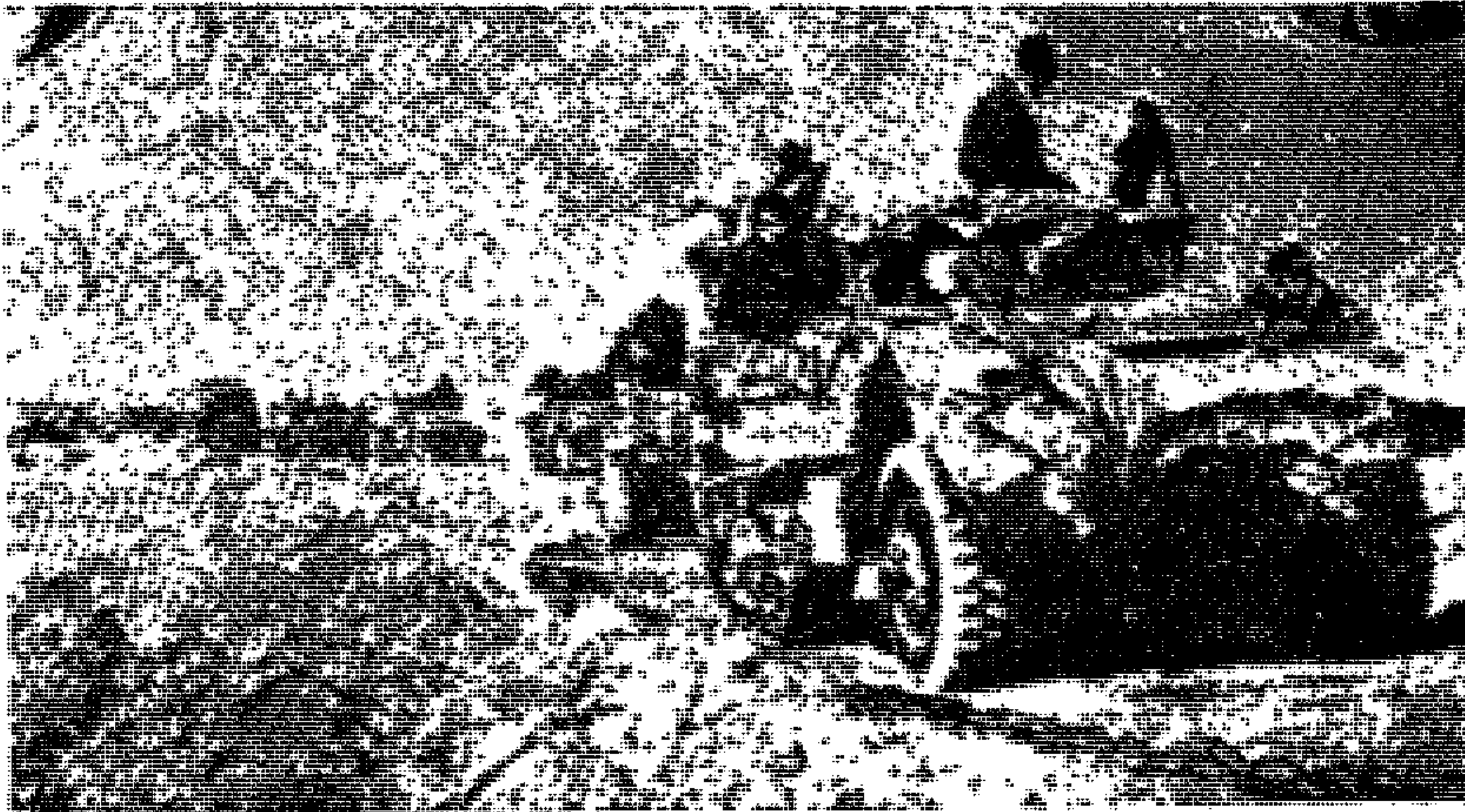
الرئيسي واضحا وهو اتجاه (العوجة) معارك ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨

ومنها إلى (العريش) أو (رفح) كما إتضح أن هجومه السابق على قطاعات (خان يوتس ودير البلح) كان المقصود منه تثبيت قواتنا فيها لمنع النجذات إلى المناطق الأخرى المهددة ولا حراز المفاجأة .





طائرة مصرية من طراز (سبتاير) صورها اليهود في صحفهم وأعلنوا انها سقطت
في معركة م. معارك (النقب) .



معركة النقب

هكذا راح اليهود يتقدمون صوب الجنوب في معركة النقب (الشتاء) ولكنهم ارتدوا
على أعقابهم بفعل القصف الجوى للطيران المصري .

- ٥٩٦ -

عمليات يوم ٢٨ ديسمبر :

* ازداد نشاط سلاحنا الجوى الى درجة كبيرة ف ضرب مواقع اليهود في وادى الابيض قرب (العوجة) وأفاد بوجود قوات كبيرة للعدو ومعها دبابات في منطقة (المسالوج) (العوجة) وقد ضربتها طائراتنا من الجو مرات متعددة .

* تمكنت القوات الجوية من التغلب على العطل الذى أصاب مطار العريش وقد استخدمت الطائرات الجديدة في هذه العمليات للمرة الأولى فكان ظهورها مفاجأة للعدو وتمكنت من ايقاع الخسائر الجسيمة به وشنت هجومه .

* قامت قوات الفالوجا بهجوم مضاد على العدو في عراق النشينة ونجحت فيه وأعادت استرداد الموقع وتعزيزه وأوقعت بالعدو خسائر جسيمة تبلغ الخمسمائة قتيل وولى الباقي الأدبار (١) .

* كان العدو لا يزال يجمع قواته في مناطق العوجة والمسالوج . . ولم تنضج نياته هل سينتجعه هجومه بعد ذلك الى رفح أو أبو عجيلة وفي كلتا الحالتين أصبحت قواته تهدد مطار العريش تهديدا مباشرا إذ لم تكن لنا قوات أرضية بين العدو وبين المطارات .

عمليات يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ :

* أفادت العمليات الجوية نتيجة لطلمات طائراتها يوم ٢٩ ديسمبر أن مصفحات العدو توجد على بعد ١٠ كيلو متر جنوب مطار العريش وكان السلاح الجوى يجرى اخلاء هذا المطار . وطلبت القوات الجوية تموين مطار الحمة (٤٢) كيلومترا شرق الاسماعيلية) على الطريق من الاسماعيلية حيث أن العدو قد قطع مواصلات هذا المطار مع (العريش) وكانت قوات العدو تحتل منطقة (أبو عجيلة) بمحاوى ٦ مصفحة ووصلت طلائعها عند (بير لحفن^(٢)) وطلبت أيضا إرسال قوة من الاسماعيلية لحماية مطار (الحمة) المذكور .

(١) انظر مذكرات الاميرالاي السيد طه (الضبع الاسود) .

(٢) منطقة (بير لحفن) هى مفتاح العريش وعلى مسافة اقل من ١٥ كيلو مترا منها

— ٥٩٧ —



سلاح الطيران المصرى يستعد

الغنيون يجهزون الطائرات بالقنابل لقصف القوات الاسرائيليه المهاجمة

وقد اشتبكت طائراتنا التي كانت تعمل من مطارات القاهرة مع قوات العدو بين (أبو عجيلة وبيير لحفن) وأوقعت بها خسائر جسيمة وأرغمتها على اللجوء إلى الرمال والاختفاء بها وعدم مواصلة التقدم .

غرض العدو شل سلاحنا الجوي وحصار قوات الجيش شرق

العريش :

ولقد ظهر واضحا أن الغرض الرئيسي للعدو هو القيام بحركة تطويق واسعة النطاق ترمى إلى الاستيلاء على المطارات وشل حركة سلاحنا الجوي تماما ثم مواصلة التقدم والاستيلاء على العريش لقطع قوات الجيش بأكملها في الشرق .

محاولة العدو التقدم لمهاجمة العريش :

نتيجة لمعركة العساج - العوجة والسباق الاشارة اليها - فتح الطريق فجأة أمام العدو إلى العريش - فتقدمت عناصر العدو المدرعة (٦٠ مصفحة - ٢٠ دبابة) مندفعة إلى أبو عجيلة ثم تقدمت غربا جنوب العريش .

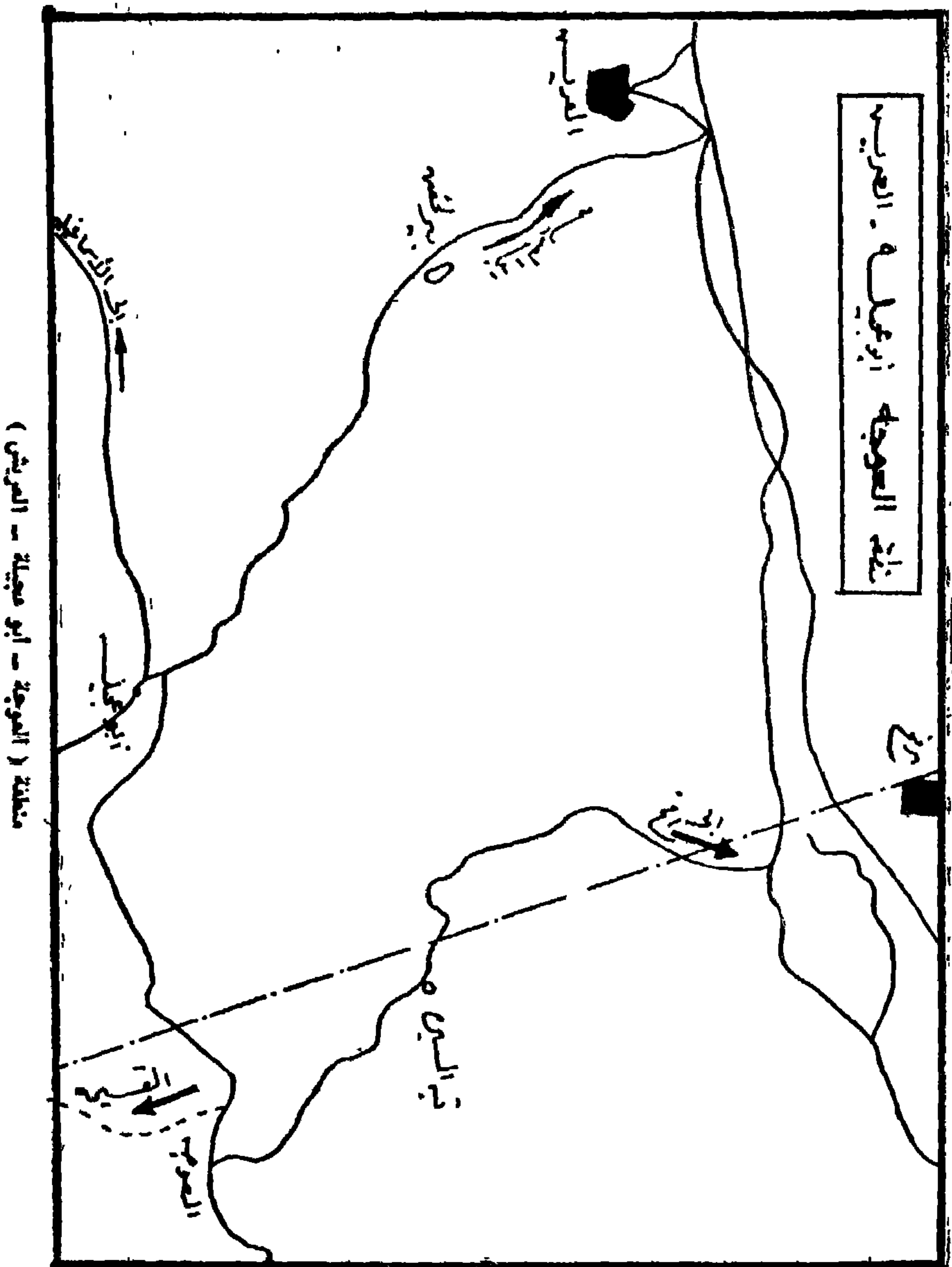
كما قامت بعض عناصر العدو الخفيفة بتدمير الكوبرى الموجود بأبى عجيلة ثم تقدمت إلى مطار العريش فدمرته وبثت فيه الألغام .

ووصلت طلائع العدو المدرعة يوم ٢٩ ديسمبر إلى منطقة (بيير لحفن) وكانت القيادة المصرية قد بادرت بإرسال الكتيبة التاسعة لاحتلال منطقة (بيير لحفن) وعززت مواقعها بالذبابات الخفيفة وبعض الدبابات المتوسطة كما عملت على سد جميع المنافذ المؤدية إلى العريش من الشمال والشمال الشرقى .

قواتنا الجوية تحبط هجوم العدو وتبعثر مدرعاته في الرمال :

ولقد نجحت القوات المصرية في صد العدو وتلقيه درسا فاسدا لن ينساه فارتدت ثانية صوب الشرق وأخلى أبو عجيلة . وقد أقامت القوات الجوية بدور حاسم في الهجوم على العدو المتقدم جنوب العريش وكان لها الفضل الأكبر في ارتداد العدو ثانية وفشل هجومه وكتب التوفيق للقوات من كارثة كادت تحل بها إذ لو نجح العدو في دخول العريش لقطع خط المواصلات بأكمله ولتم تطويق القوات تطويقا تاما .

وهكذا أفاد تقرير القوات الجوية في آخر ضوء يوم ٢٩ ديسمبر أن هجوم العدو الأرضى على (بيير لحفن) قد تشتت تماما بسبب الضرب المستمر المركز من الجو وأن أغلب دباباته تعطلت في الرمل على جانبي الطريق .



تقرير قائد القوات :

وقد أرسل قائد القوات تقريراً لرئاسة الجيش يفيد أن الموقف أصبح في يده وقد عززت دفاعات العريش عند (بير لحفن) ببعض التعزيزات من المدفعية وكتيبة مشاة وكتيبة دبابات (لوكست) وقد حاول طيران العدو التدخل في العمليات في ذلك اليوم ولكن قواتنا الجوية ومدفيعتنا المضادة أسقطت خمس طائرات .

سلاحنا الجوي سيد المعركة : (١)

وقد ظل العدو يحاول تعطيل حركة طائراتنا بتهديد المطارات، وحاولت طائراته التدخل في المعركة ولكنها جاءت متأخرة بعد أن أحرزت طائراتنا السيادة الجوية المهيمنة على ميدان المعركة تماماً .

عمليات يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ :

أفادت العمليات الجوية نتيجة لطاعات طائراتنا بما يلي :

- ١ - ركزت القوات الجوية ضرباتها بأكثر قوة على مواقع العدو في أبو عجيلة وبينها وبين (بير لحفن) وقد قدر عدد مصفحات العدو بحوالي مائة ومعها بعض الدبابات .
- ٢ - ظهر في آخر اليوم أن هجوم العدو قد تشتت نهائياً بسبب الضرب المستمر من الجو .
- ٣ - واصلت قواتنا الجوية ضرب قوات العدو في آخر اليوم وقد ظهر أنها أخذت في الانسحاب بعد فشل هجومها وقد اشتبكت طائراتنا مع دورية قتال للعدو أسقطنا منها طائرة وأعطينا أخرى واضطرت طائرتان لنا إلى النزول الاضطراري في صحراء سيناء .
- ٤ - بدأت القوات الجوية في ضرب تجمعات العدو جنوبي رفح أو المتجهة نحوها وأفادت بأن قوات العدو تنسحب من (بير لحفن) وأبو عجيلة نحو حدود فلسطين ثانياً وأن جميع المطارات أصبحت تحت سيطرة قواتنا .

عمليات يوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ :

✽ تقدمت قواتنا من العريش إلى أبو عجيلة وأزالنا الألغام التي بثها العدو في هذه المنطقة .

(١) إذا ذكر السلاح الجوي المصري ونشاطه خلال حرب ١٩٤٨ لابد أن نقف لحظة لنحیی روح الشهيد البطل قائد الاسراب (محمد عبد الحمید أبو زید) ، فقد كان هو وطائره (الفوري) لا يعترفان ، له الفافصة بطولة نروى كل منها آيات البسالة والجرأة . في صباح ١٩/١٠/١٩٤٨ تلقى سربه إشارة بأن المدمرة (مصر) مشتبكة مع مدمرين ، وتلات طائرات للعدو ، وفي دقائق كان السرب فوق مياه المعركة ، وبعد قليل كانت إحدى سفنهم نفوس في الماء - ثم لحق بها حطام طائرة معادية وفي إحدى هجماته على المدمرة الباقية استقرت قذيفة مدفعية في طائره ، فسقطت محترقة في البحر وهكذا فقدت مصر بطلاً من أعظم أبطالها .

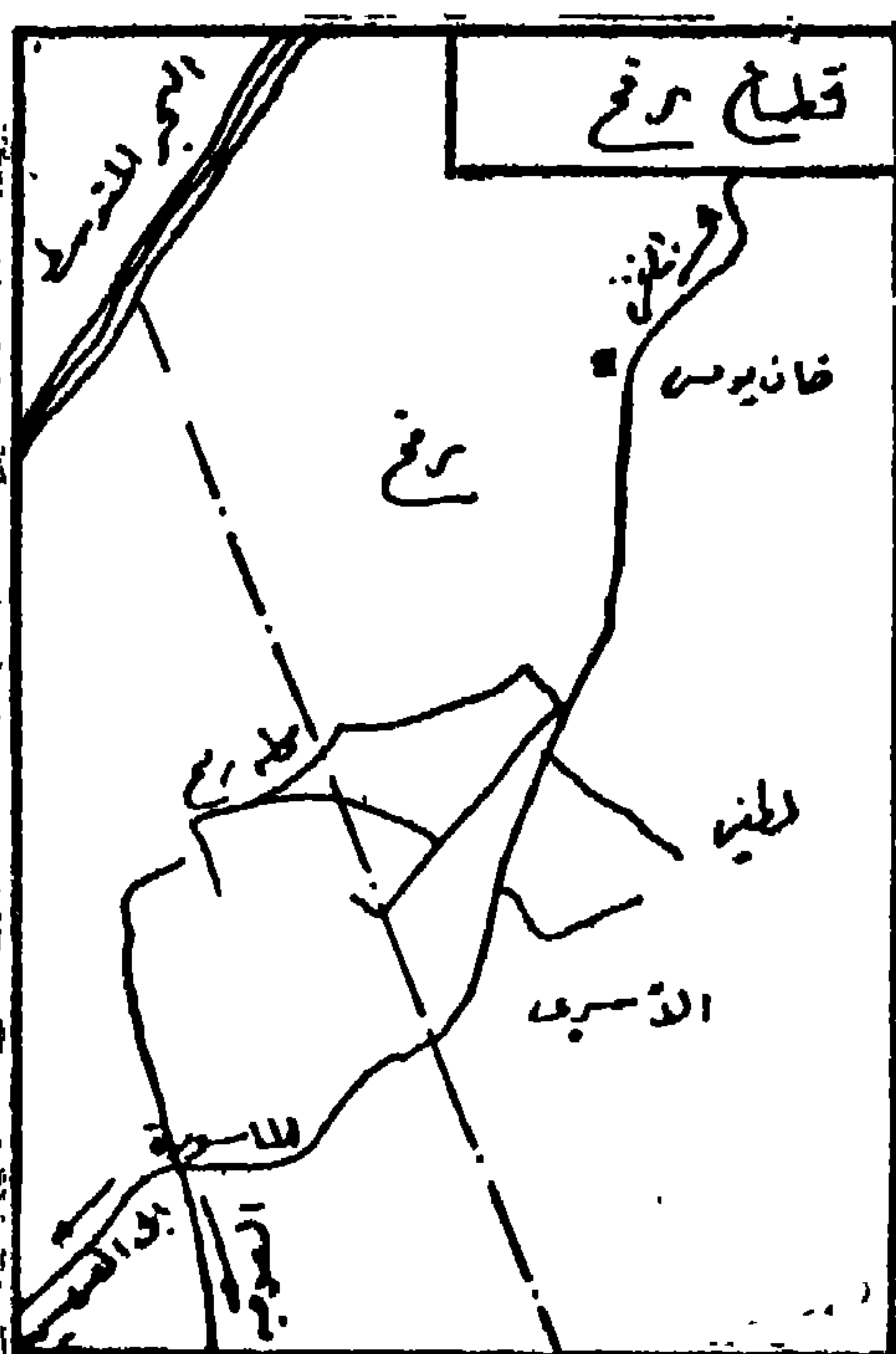
— ٦٠١ —

- * استخدمت القوات الجوية مطار البلاح وفقدت واصلت قواتنا الجوية.
- ضرب جموع العدو المنسحبة وفقدنا طائرة (فيوري) بالطيار .
- * أفاد قائد قوات الفالوجا بأن العدو لا يزال يطلق على قواته النيران.
- وان عدد الجرحى بالمستشفى بلغ حوالي ٢٠٠ جريح .

عمليات يوم ١ يناير ١٩٤٩ :

عمليات الهجوم على رفح (١ - ١١ يناير ١٩٤٩) :

إزداد نشاط العدو الجوي ضد جميع القطاعات وقد أصابت مدافعنا ثلاث طائرات معادية وهاجم العدو بعض قطاعاتنا بالمصفحات وصدته قواتنا بخسائر أرغمته على الانسحاب .



دفاعات قطاع رفح

* أفادت تقارير العمليات الجوية أن قوات العدو قد انسحبت إلى (العوجة) .

* هاجمت السفن البحرية المصرية (تل أبيب) وضربتها من البحر بعد منتصف الليل وهاجمتها بعض السفن المعادية فاشتبكت سفننا معها وأصابت منها سفينتين .

* كجالت القوات الجوية ضرب قوات العدو المرتدة وكذلك قواته الموجودة على طريق (العوجة - رفح) كما ضربت مطارات (اللد وبيكر) ليلا .

عمليات يوم ٢ يناير ١٩٤٩ :

* وصل من (عمان) أن الجيش العراقي لن يتدخل في القتال وأن القوات

— ٦٠٢ —

الأردنية تطلب إرسال سرية لحماية (رأس النقب) لضرب العدو منها وقد رفضت رئاسة الجيش هذا الطلب .

* أغارت طائرات العدو بشدة على (غزة وخان يونس) ووقعت خسائر باللاجئين .

* قامت طائراتنا بضرب مطارات العدو (في رامات دافيد وعكير) وكذلك (بير سبع) .

عمليات يوم ٣ يناير ١٩٤٩ :

استمر العدو في غاراته الجوية الشديدة واطلاق نيران أسلحته المختلفة على قوات (الفالوجا) موقعا بها بعض الخسائر ..

وقد ضربت قواتنا الجوية (بير السبع الدنجلور) ضربا مركزا من الجو وكذلك ضربت مواقع العدو حول (الفالوجا) .

الهجوم على رفح (٤ - ٥ يناير ١٩٤٩) :

في منتصف ليلة ٣ / ٤ يناير قامت قوة كبيرة من العدو تساعدها المصفحات والدبابات بالهجوم على مواقعنا الدفاعية بقطاع (رفح) في اتجاهين الأول طريق (العوجة) والثاني في اتجاه تبة (الأسرى) وكان الغرض من ذلك هو قطع المواصلات بين (رفح - غزة - العريش) .

وقد قام العدو بهجوم ليلي خاطف على تبة (الأسرى) ليلة ٣ / ٤ يناير ١٩٤٩ وتمكن من الاستيلاء عليها - ولم تتمكن قواتنا من استردادها في نفس الليلة ولكنها اتخذت مواقع دفاعية غرب التبة للدفاع عن بلدة (رفح) لمنع العدو من الاندفاع نحوها .

عملية (تبة الأسرى (١) :

أهمية تبة الأسرى :

من وجهة نظر العدو :

باستيلاء العدو عليها يمكن إحداث ثغرة تهدد باقى المواقع التى يتسكون منها الخط الدفاعى ويهدد تفرع الطرق الرئيسية التى تلتقى فى (رفح) وكذا السكة الحديدية وجميع المرافق الحيوية الموجودة بقاعدة القوات المصرية (برفح) .

من وجهة نظر قواتنا :

— هذه التبة تعتبر مفتاح الخط الدفاعى عن (رفح) نظراً لارتفاعها ولقربها من البلدة كما تتحكم فى جميع الطرق الخارجة من مستعمرة (النجور) .

للقوات المشتركة فى العملية :

لم تقدر قوات العدو بالضبط ولكن قوته المتحكمة فى تبة الأسرى قدرت بسريتين مشاة مدعمة ببعض الأسلحة المعاونة .

قواتنا :

الكتيبة السابعة مشاة - الكتيبة السادسة احتياط .

آلاى سيارات حدود (عدا كتيبة) .

(١) كانت توجد بهذه المنطقة سلسل من التلال المقام عليها الاستحكامات المعدة للدفاع عن رفح على شكل نصف دائرة وهى عبارة عن دشمن منيعة مسلحة بالرشاشات وبعضها مسلح بالمدايع المضادة للدبابات .

ومن الطريق الرئيسى (رفح - غزة) لامتداد حوالى كيلو ونصف شرفاً تمتد ارض صحراوية رملية مكشوفة يصلح لسير العربات والدبابات وبثخلها بعض مباني الجيش البريطانى القديمة . وأهم هذه التلال (تبة الأسرى) حيث تكون موقعا مرتفعا يشرف على جميع الطرق الرئيسية المؤدية الى رفح ، كما تشرف على الطرق المؤدية الى مستعمرة (النجور) التى تعتبر القوى المستعمرات اليهودية بهذه المنطقة .

— ٦٠٤ —

سرية مدافع ما كينة - بطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطل
آلاى هاون ٨١ مم .

وكان الغرض احتلال خط دفاعى غرب تبة الأسرى للدفاع عن بلدة.
(رفح) ومنع العدو من احتلالها .

الخطوة :

تحتل قواتنا موقعا دفاعيا على المرتفعات غرب تبة الأسرى يرتكز شمالا
على المباني الموجودة على هذه المرتفعات ويمتد جنوبا حتى يرتكز على تبة أخرى
مشرفة على طريق (العوجة) .

سير الحوادث :

فى العاشرة صباح يوم ٤ يناير ١٩٤٩ صدرت الأوامر للآلاى الثانى سيارات
حدود (عدا كتيبة) بالتحرك من معسكر (دير البلح) إلى (رفح) لنجدة القوات
التي كانت تحاول القيام بهجوم مضاد لاسترداد تبة الأسرى - وفى العاشرة
والنصف وصلت مقدمة الآلاى إلى مسافة تبعد حوالى ٨٠٠ ياردة من تبة الأسرى.
وهناك اتضح أن الهجوم المضاد الذى قامت به القوات لم يكمل بالنجاح
وبدأت الوحدات التى كانت مشتركة بالانسحاب .

— اتخذ الآلاى وجميع قواته موقعا دفاعيا لستر هذا الانسحاب وحوالى
الحادية عشرة وصلت الكتيبة السابعة بنادق مشاه واتخذت موقعا دفاعيا على
يمين مواقع الآلاى وبذا تم احتلال الخط الجديد الذى اتخذ للدفاع عن (رفح).
بعد سقوط تبة الأسرى فى يد العدو .

— استمرت المعركة بين قواتنا وقوات العدو تزداد شدة وعنفا طوال يوم
٤ يناير ١٩٤٩ - وفى ليلة ٤ / ٥ استخدم العدو مدافع ميدان من طراز حديث

— ٦٠٥ —

اتضح أنه أمريكي من عيار ١٠٥ مم وكان يستخدمها ضد خطوطنا ومواقع مدافعنا حتى لا يمكن اكتشاف مواقعها .

وقبل منتصف الليل تمكنت بعض مشاة العدو المحمولة على عربات مجنزرة من الوصول إلى المباني التي يركز عليها جناحنا الأسير ولكن بفضل يقظة قوات الآلاي التي كانت موجودة بالقرب من هذه المباني وتحويل رشاشاتها إليه أمكن طرد العدو منها حيث لاذ بالفرار .

الهجوم على تبة لطفى :

ولما لم ينجح العدو في إحداث ثغرة في خطوطنا المواجهة لتبة الأسرى وجه نشاطه في ليلة ٥/٦ يناير لاحتلال تبة لطفى شمال تبة الأسرى فركز عليها نيران مدفعيته تمهيدا لاقتحامها وقام بحركة التفاف من خلفها .

استمرت المعركة تزداد عنفا بيننا وبين العدو طول يوم ٥ يناير وكان العدو يرمي إلى أحداث ثغرة في خطوطنا للدفاع منها إلى رفع تنفيذنا لخطته ولكن لم تكمل مجهوداته بالنجاح .

وحوالي منتصف الليل شعر قائد التبة بحركة غير عادية في الجانب الأيمن فأمر بفتح نيران الرشاشات على هذا الجانب فكان لذلك أثر كبير في صد الهجوم الشديد الذي قام به العدو واتضح فيما بعد أنه كان يقتر بصرية مشاة تصحبها سبع مصفحات وقد دارت معركة عنيفة استخدمت فيها القنابل اليدوية مما أحدث الدعر في نفوس المهاجمين وساعد على صد الهجوم .

وكان ليقظة ضابط المراقبة الأمامي في تبة لطفى وحسن تصرفه في استخدام نيران المدفعية أثره الفعال في أحداث أكبر خسائر في العدو وإبادته عن آخره وردده على أعقابيه .

وحوالي الحادية عشرة مساء بدأ نشاط قواتنا الجوية فدكت وحداته مستعمرات اليهود بالنقب مما كان له تأثير كبير في كسر حدة هجوم العدو .

وفي صباح يوم ٦ يناير هدأت المعركة بعض الشيء وافتصرت على طلقات متفرقة بين المواقع وبعضها وفي العاشرة صباحا نشبت معركة جوية بين السلاح الجوي المصري والسلاح الجوي الإسرائيلي فوق أرض المعركة .

عملية العوجة (١) :

(١) نجح العدو في الثانية صباحا من التسلسل (ليلة ٤ / ٥ يناير) واحتل موقع العوجة (١) وهو موقع يقع جنوب تقاطع الطريق (العريش - غزة - العوجة - رفح) بحوالى كيلو متر واحد. أصدرت الأوامر بالهجوم لاستعادة الموقع قبل أن يتمكن العدو من تعزيزه وكان يربط في موقع العوجة (١) إحدى السرايا الميكانيكية (فرسان) .

ب - سير الحوادث :

١ - قامت السرية الثانية المدرعة في فجر يوم ٥ يناير ١٩٤٩ بالهجوم المضاد على موقع (العوجة) ومعها بعض الدبابات وقاذفات اللهب وقد استردت الموقع .

وفي مساء نفس اليوم قام العدو ثانية بهجوم مركز على موقع السرية الأولى. فاستولى على إحدى دشم موقع العوجة (١) تحت ستر الزوابع الرملية العاصفة .

وفي فجر ٤ يناير قامت قواتنا المدرعة ومعها احتياطي الكتيبة الميكانيكية بالهجوم لاسترداد الموقع فركزت وحدة الهاون التابعة للكتيبة الميكانيكية نيرانها على العدو لمساعدة الهجوم وفي نفس الوقت أطلق المدفع ٦ رطل من من السرية الثانية نيرانه السريعة على العربات المصفحة التابعة للعدو التي قامت من العوجة (٢) لنجدة قواته فقطع الطريق عليها وارتدت إلى قواعدها فاضطر العدو أمام هجوم قواتنا المصفحة وقاذفات اللهب للفرار وتكبّد خسائر فادحة وفر مترجلا وبذلك استولت القوات المدرعة وبعض وحدات الكتيبة الميكانيكية على مواقع العوجة (١) وسلمتها إلى سرية من الكتيبة الثالثة المشاة .

وفي هذه الفترة حوّلت مدفعية العدو نيرانها الثقيلة عن موقع السرية الثانية

من السادسة صباحا إلى الثامنة لاسكات المدفع ٦ رطل ومدافع الهاون.
التي بالموقع.

٢ - وفي ظهر يوم ٦ يناير وكان الجو عاصفا مملوءا بالتراب تصعب الرؤية
خلاله ركز العدو نيران مدفعيته الثقيلة على موقع السرية الثانية ثم هاجمت ١٥
مصفحة للعدو الموقع وهي تطلق نيران أسلحتها الصغيرة ومدافع الهاون ٦٠ مم
وفي نفس الوقت أطلقت نيران المدافع ٦ رطل للعدو على دشيم الموقع ولكن
لم تصب أهدافها وتقدمت العربات لاقتحام الموقع فاطلق مدفع ٦ رطل طلقاته
السريعة فأشعل النار في عربه من هذه العربات محملة بالذخيرة والألغام فاستمرت
مشتعلة حتى الصباح وتعطلت بعض عربات العدو فاطلق الموقع نيران البنادق على
أطقم هذه العربات (حيث أن جميع مدافع البرن تعطلت لغمرها بالرمل العاصفة).

(٣) وحاولت بعض عربات العدو اقتحام الاسلاك الشائكة أمام الموقع
التي كانت تبعد عن الدشمة حوالي ٢٠ ياردة ولشدة نيران المدفع
٦ رطل لم تستطع هذه العربات الدخول وكان الوقت ساعة الغروب
فقامت قوتنا المدرعة بالانقضاض على قوات العدو ومهاجمتها من
يمين ويسار الموقع فاشتعلت النيران في بعض عربات العدو ولاذت
بأقوى قواته بالفرار .

عملية فتح الطريق رفح العريش (٥ يناير ١٩٤٩) :

في صباح يوم ٥ يناير ظهرت للعدو قوة صغيرة تحتل موقعا يشرف
على طريق رفح - العريش (قرب التل ٧٠) وتقوم بالضرب على العربات
التي تمر بالطريق لتهدد المرور على الطريق فكلفت الكتيبة الدبابات
اللوكست الساعة الواحدة بعد الظهر بالتقدم وسارت محاذية للسكة
الحديد حيث وصلت إلى نقطة مقابلة للمواقع التي يحتلها العدو على الطريق
وانقسمت الدبابات إلى قسمين للهجوم على العدو أحدهما للاحتاق به
من جهة اليمين والآخر للاحتاق به من جهة الشمال وضغطت الدبابات
على العدو مشتبكة معه بنيران شديدة حتى اضطرت له الانسحاب وتعقبته
إلى مسافة بعيدة جنوب الطريق وأمكن إعادة قولات الذخيرة التي كان
العدو قد استولى عليها وبذلك تم تأمين الطريق وفتحه .

— ٦٠٨ —

عمليات القوات الجوية يوم ٥ يناير :

قامت قواتنا الجوية في هذا اليوم بالعمليات الآتية :

١ — ضرب قوات العدو وتجمعاته حول (رفح) .

٢ — ضرب تجمع لقوات العدو ومصفحاته على بعد ٥ كم من تقاطع الطريق
بني (رفح) .

٣ — ضرب مطارات (الدوعكير) ليلا .

وقد أفادت الدوريات في سيناء بنخلو منطقة (الحسنة) من قوات العدو وأن
طريق (الشط — الحسنة) غير صالح لمرور العربات .

يستنتج من ذلك أن اندفاع بعض قوات العدو نحو الحسنة كان
بغرض المطاردة فقط وليس بغرض الاستيلاء على أراض في هذه المنطقة .

عمليات يوم ٦ يناير ١٩٤٩ :

عاود العدو الهجوم على (رفح) من الجو وقد أصيبت معسكرات اللاجئين
ووقعت بينهم خسائر واحتج قائد القوات على ذلك لدى مراقبي الهدنة :

وكان العدو يقصد من ذلك إيقاع الفرع بين صفوف اللاجئين حتى يسببوا
أقصى ما يمكن من المتاعب لقواتنا .

* كما هاجم العدو بعد منتصف الليل أحد مواقعنا في دفاعات (رفح) واحتله
وقامت قواتنا بهجوم مضاد عليه وطرده من الموقع بعد خمس ساعات من احتلاله كما
عاود العدو الهجوم على نفس الموقع بعد الظهر ولكن قواتنا المدرعة هددت
جناح العدو فانسحب على الفور .

وتبين هذه العملية قيمة الهجوم المضاد المباشر وعدم ترك فرصة للعدو لتعزيز
الموقع وترجع سرعة هذا الهجوم إلى وجود الدبابات ضمن القوات القائمة بالهجوم

— ٦٠٩ —



القوات اليهودية تنسحب من غزة
عائدة الى مواقعها الاصلية

المضاد لستر المشاة أثناء تقدمهم إلى مواقع العدو . ولقد حدثت إشتباكات محلية صغيرة مع العدو في (الفالوجا) وكذلك في منطقة (بيت لحم) .

* وأفادت تقارير القوات الجوية بوجود قوات كبيرة للعدو بين (خربة الرتال) داخل الحدود المصرية وقد اكتسحتها الطائرات بالقنابل والمدافع ويستنتج من ذلك أن العدو كان لا يزال ممعنا في زيادة قواته بهدف معاودة الهجوم لتحقيق غرضه من هذه العمليات وهو قطع طريق (العريش - رفح) .

محاولة العدو الهجوم جنوب رفح (٦ - ٧ يناير ١٩٤٩) :

وفي الساعة الثالثة ظهر يوم ٦ يناير أفادت تقارير الاستطلاع بأن العدو يحاول القيام بحركة التفاف بمصفحاته للهجوم على (رفح) من الجنوب فصار تعزيز هذا القطاع بالمدفعية م/د والمدافع (البوفرز) لسد الثغرات ولقد اشتبكت مدفعية الميدان والمدفعية م/د مع مصفحات العدو وأحبطت محاولته وبذلك فشلت كل عمليات العدو لاقتحام دفاعات (رفح) وتكبدت قواته في سبيل ذلك خسائر جسيمة .

* وفي يوم ٧ يناير تسلل العدو مرة أخرى على طريق (رفح - العريش) واحتل سلسلة من المرتفعات على هذا الطريق جنوب (رفح) بحوالي ٢ كيلو متر فأرسلت قوة من الدبابات والحمالات والمشاة وأرسل معها ضابط مراقبة أمامي لطرده من هذه المرتفعات وكانت الخطة أن تقوم المدفعية بالضرب على هذه المواقع إلى أن تتمكن المشاة من الالتفاف على جانب العدو الأيمن واقتحام مواقعه وفعلا قامت المدفعية بالضرب على هذه المواقع إلى أن صدرت الأوامر بإيقاف القتال وإعلان الهدنة .

عمليات يوم ٧ يناير ١٩٤٩ ووقف القتال :

أرسل قائد القوات إلى رئاسة الجيش تقريراً أوضح فيه رأيه في موقف الجيوش.

العربية أثناء العمليات الأخيرة واستنتج من هذا الموقف أنه لم تظهر نية للمعاونة بالنسبة لقوات (الفالوجا) في مشروع محاولة تنفيذ انسحابها الأخير .

* وقد وردت إشارة من (حيفا) إلى الدكتور رالف بانس الوسيط الدولي ولمعلومية القيادة المصرية أن اليهود قبلوا شروط مجلس الأمن بإيقاف القتال وإيقاف إطلاق النار من الساعة الثانية ظهرا بالتوقيت المحلي يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩ .

* قامت القوات الجوية بضرب تجمعات العدوين (خربة الرتال) مرتين في هذا اليوم وتم ذلك قبل الموعد المحدد لإيقاف إطلاق النيران .

* كما خالف اليهود أمر إيقاف إطلاق النيران بعد موعده بساعة واحدة فاحتلوا مواقع حكمة على طريق (العريش - رفح) داخل الحدود المصرية وقامت طائرات العدو بضرب (دير البلح) ومعسكرات المهاجرين فيها وكذلك قام العدو بتلغيم الطريق غرب (رفح) ووضع بعض المدافع عليه وضربت محطة سكة حديد (رفح) بالمدفعية وقد احتج قائد القوات على ذلك وطلب انسحاب اليهود من الحدود المصرية فورا .

* كذلك اعتدى اليهود على بلدة (قبر عمير) و(رفح) و(العريش) وأطلقوا النار على القطار وحاولوا نسف السكة الحديد هناك وقد اتبع العدو في هذا طريقته التقليدية وهي وضع قواتنا ومندوبي الهدنة أمام الأمر الواقع وذلك باحتلال محلات جديدة عقب موعد إيقاف إطلاق النيران مباشرة وقبل وصول مندوبي الهدنة لمراقبة التنفيذ .

* كما أسقط اليهود طائرة بريطانية كانت تقوم بالاستطلاع في منطقة الحدود المصرية - الفلسطينية وقد وقع أحد الطيارين الانجليز جريحا في المنطقة المصرية ورحل إلى الاسماعيلية .

— ٦١٢ —

الموقف يوم ٨ يناير ١٩٤٩ :

طلب قائد القوات من رئاسة الجيش عدم الدخول في مفاوضات مع اليهود إلا بعد انسحاب جميع قواتهم التي تسلمت داخل الخطوط المصرية وأعاد الاحتجاج لدى نائب الوسيط الدولي على تسلل اليهود داخل الحدود وأعلن أنه سيطردهم بالقوة وطلب الرد قبل ظهر يوم ٩ يناير ١٩٤٩ .

الموقف يوم ٩ يناير ١٩٤٩ :

أعاد قائد القوات الاحتجاج على وجود قوات يهودية داخل الحدود المصرية وأبلغ بأنهم لغموا طريق (رفح-العريش) وأطلقوا النيران على قطار السكة الحديد وقد رد كبير مراقبي الهدنة (بتل أبيب) أن اليهود وعدوا بأن يسحبوا حالا جميع الجيوب التي تسلمت داخل الحدود المصرية - وتلا ذلك فعلا سحب جميع هذه الجيوب .

الموقف يوم ١٠ يناير ١٩٤٩ :

طلب قائد القوات من الوسيط الدولي سرعة عمل ترتيبات إرسال مواد تموين لقوات (الفالوجا) .

الموقف يوم ١١ يناير ١٩٤٩ :

أفاد قائد القوات أن جميع قوات العدو التي كانت قد تسلمت إلى الحدود المصرية قد انسحبت منها تماما وأنه يجري رفع الألغام وتطهير وإصلاح الطرق . كما أكد مراقبوا الهدنة من (تل أبيب) انسحاب جميع قوات العدو من داخل الحدود المصرية إلى حدود فلسطين .

— ٦١٣ —

تعليق عام على العمليات ضد رفح من ١ يناير ٤٩ الى ٧ يناير ٤٩ :

باعتبار هذا الهجوم آخر مجهود للعدو ضد قواتنا كما ان تمكن العدو من إعادة تنظيم قوته بعد انسحابها من أبو عجيلة والقيام بهذا المجهود يعتبر نجاحا كبيرا في سرعة تنظيم القوات وتوجيهها الى مجهود كبير جديد .

ناثرت قواتنا من توالي هجمات العدو المستمرة عليها وقد كاد ذلك يؤدي الى نجاح العدو في عمليات يوم ٤ يناير ولكن سرعان ما استردت قواتنا روحها المعنوية وصدت هجوم العدو ومنعته من احراز الفرض الذي كان يرمى اليه .

اثبتت هذه العمليات كفاءة جنودنا وامكانهم الوقوف والصمود في حالة توالي الشدائد وذلك اذا اعتنى بتدريبهم واعطائهم الاسلحة التي يتقنون استخدامها ورفع روحهم المعنوية واقناعهم بصحة الفرض الذي يطالبون من أجله .

كما اظهرت هذه العمليات أيضا الخطورة الشديدة الناتجة عن وجود المهاجرين واللاجئين خلف القوات وفي الخطوط الامامية فقد كانوا دائما مصدرا للمناعب سواء من ناحية الأمن أو من انتشار الدعر بينهم عند ضربهم من الطائرات أو من البحر .

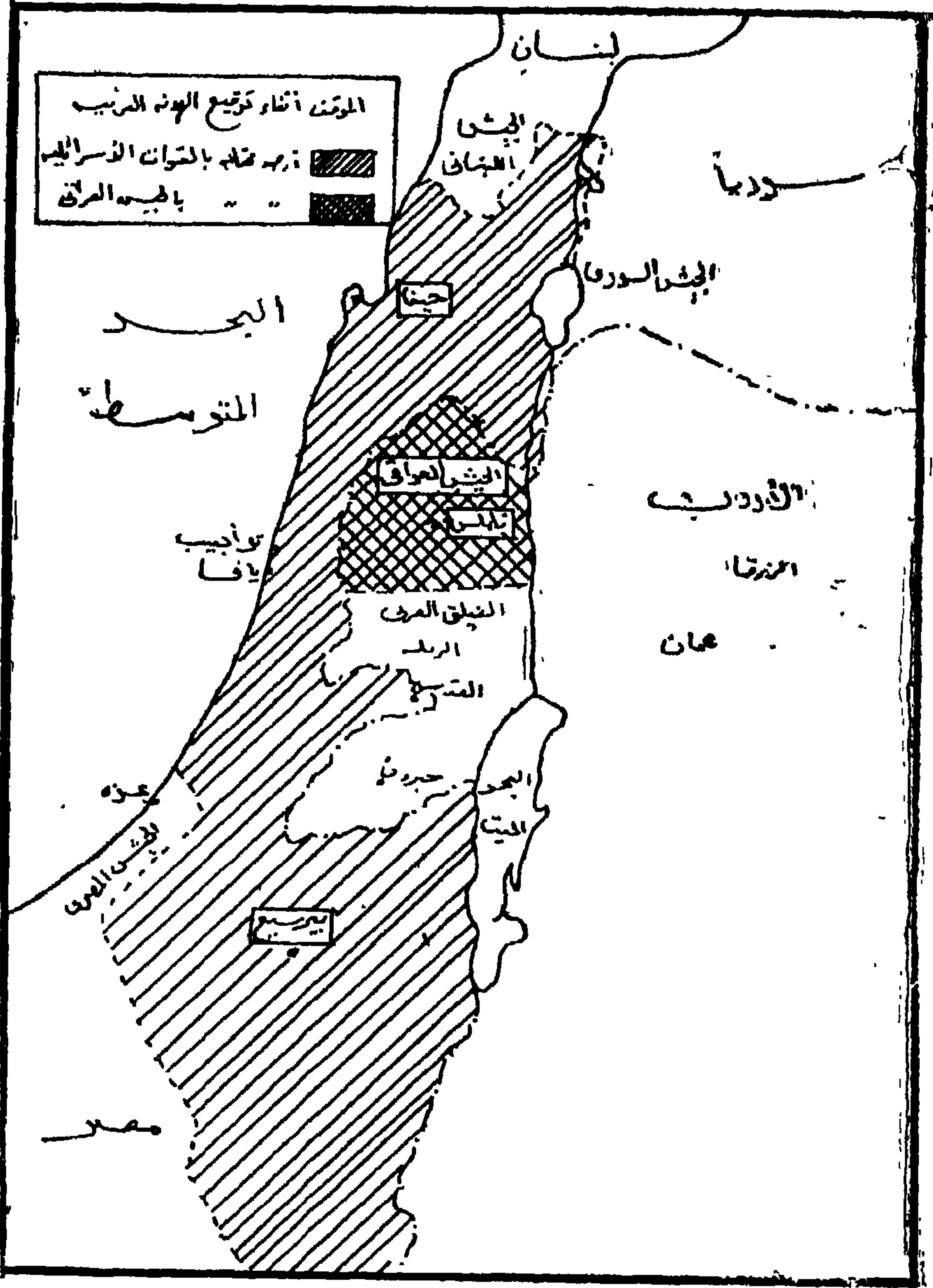
الهدنة الأخيرة

١ - في ١٣ يناير ١٩٤٩ بدأت في جزيرة (رودس) وبإشراف نائب الوسيط الدولي الدكتور رالف بانس مفاوضات الهدنة بين الوفدين المصري والإسرائيلي للوصول إلى هدنة عسكرية في نطاق قرارى مجلس الأمن الصادرين في ١٦ و ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وبقيت هذه المفاوضات بين جزر ومد حتى تم الاتفاق نهائيا على المشروع الذى تقدم به الدكتور بانس ووقعت الاتفاقية في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ .

٢ - وبناء على هذه الاتفاقية انتهى حصار (القالوجا) وفي يوم ٢٦ فبراير وصلت طلائع قوات القالوجا إلى (غزة ورفح) حيث استقبلت استقبالا حماسيا رائعا.



تقسيم الحدود على الخريطة



الموقف في فلسطين أثناء توقيع الهدنة العربية الاسرائيلية (روجس - ١٩٤٩)

—٦١٦—

٣ — كما تمت بعد ذلك سلسلة من الاتفاقات بين الدول العربية وإسرائيل.
فوقعت إتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل ثم لبنان فنسوريا (في ٢٠ يوليو)،
وكان قد تم الاتفاق بين لبنان وإسرائيل في ١٤ يناير على سحب القوات
الاسرائيلية من الأراضي والقرى اللبنانية التي كانت قد احتلتها منذ بدء الحرب
الفلسطينية .

خريطة للمنطقة التي دارت فيها المعارك عام ١٩٤٨ (منطقة وسط فلسطين)

الباب الثالث عشر

صفحة من

عمليات الجيش العراقي

مقدمة - عدم الاستعداد للحرب - الخبراء العسكريون يعارضون استخدام القوة - اصدار الأوامر لنحرك القوة العراقية - أرض المعركة - مشروع الكهرباء «رونبرج» - منطقة (جيسر) الدفاعية - مجمل الخطة العراقية - الأردن بنذر العمال اليهود - القوات العراقية تعنقل أفراد المشروع - أمر القوات العراقية بوجه اندارا الى اليهود في حصن (جيسر) - القوات اليهودية تسعد لصد الهجوم - الانقضاء على حصن (جيسر) - اجتياز نهر الأردن - طريقة عبور المدرعات - انشاء رأس الجسر - بدء الاشتباك - خسائر العدو - العدو يرد - تطور القتال يوم ١٦ مايو - احتلال محطة جيسر - محاصرة القرية والحصن - الهجوم - الملك عبد الله يتدخل - القائد بعارض والملك يصير - تعزيز الهجوم على (كوكب الهوى) - هجوم المدرعات على الحصن - معركة الليل - المدرعات العراقية تتحدى القلعة - يبدأ القتال القريب - عمل بطولي (الدبابة تحاول كسر باب الحصن) - المعركة تستمر - القائد اليهودي يتفقد حالة الحصن - المؤتمر الليلي - موقف (كوكب الهوى) - صرف النظر عن الفارة - نفير محور الهجوم - معركة (جنين) - رتل (أسد) يتحصن في قلعة (جنين) - أمر القوات يطلب المعونة - العدو يتكبد خسائر فادحة - الموقف يوم ٣ يونيه - هجوم الفجر - الخسائر - صد الهجوم المضاد للعدو - أعمال القوة الجوية العراقية -

- ٦١٨ -

تعريف

قبل أن نبدأ في قراءة الصفحات التالية من معارك الجيش العراقي
،فيما يلي تعريف ببعض المصطلحات التي كانت مستخدمة في ذلك الجيش
عام ١٩٤٨ .

الجحفل : يعادل الفلق (ويسنخدم لفظ تجحفل بمعنى احتشد)

المفرزه : قوة (تفرز) من القوة الأساسية لمهمة خاصة وبالتالي ليس
لها تشكيل محدد
الرتل : القول (الطابور)

الفوج : وكان التشكيل المستخدم في العراق وسوريا والسودان
ويعادل تشكيل الكتيبة في مصر .

وف : سرب طائرات

صفحة من معارك الجيش العراقي^(١)

مقدمة

في عام ١٩٤٨ كانت بريطانيا ستعمر كلا من مصر والعراق

ولقد رأينا العمليات الحربية في جبهة الجيش المصري ورأينا كيف تمكن ضباط وجنود هذا الجيش - رغم ضعف العتاد والأسلحة وندرنا (٢) - من القيام بالواجب وضرب أروع الأمثلة لنكران الذات والتضحية بالروح ، ولئن كان الجيش المصري غر معد للقتال في ذلك الحين ، فلم يكن الذنب ذنب هؤلاء الشبان الأبطال الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين الطاهرة ، بل لقد آمنوا بالهدف وبعدالة القضية التي كانوا يقاتلون في سبيلها وسارعوا الى الجهاد واستهانوا بالموت في سبيل أداء الواجب .

ولم يكن الوضع بالنسبة للجيش العراقي بأحسن حالا من شقيقه الجيش المصري .. كان رجال الجيش العراقي البواسل على أحر من الجمر لدخول فلسطين وتخليص أبناء عموماتهم عرب فلسطين من الارهاب الصهيوني ، وانتقاذهم من المصير التعس الذي ينتظرهم على يد اليهود .. ولكن الاستعمار البريطاني كان قد جعل من الجيش العراقي أيضا جيشا غير معد للقتال - ويكفي أن نعرف أن الجيش العراقي حتى عام ١٩٤٨ - عام دخول الحرب - كان نصفه يستخدم الدواب والبغال للنقل ، وحينما اشبكت قواته للمرة الأولى مع القوات الاسرائيلية فوجئت بعدم معرفتها لاستخدام الأسلحة المضادة للدبابات مما أدى الى أن يشترك بعض ضباطه وصف ضباطه مع الجيش الأردني في تعلم استخدام القاذف المضاد للدبابات (البيات) .

عدم الاستعداد للحرب :

يقول السيد اللواء الركن (خليل سعيد) : (٣)

لم تكن هناك لائحة حرب ولا خطة تحرك في دائرة الأركان العراقية تعالج اشتراك الجيش العراقي في القتال في فلسطين .

(١) معظم المعلومات الواردة في هذا الباب مأخوذة عن كتاب (تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين) اللواء الركن خليل سعيد - ج ١ .
(٢) وصل الامر (في المراحل المقدمة للقتال في فلسطين) بالقوات المصرية الى حد إرسال الضباط الى الصحراء الغربية لشراء الذخيرة المخلفة من الحرب العالمية الثانية في المنطقة من البدو ووصل ثمن الطلقة عيار ٣٠٣ ر. الى عشرة قروش مصرية !
(٣) في كتابه (تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٤٩) الجزء الاول ١٩٦٦ .

- ٦٢٠ -

ولم ترصد في ميزانيات ١٩٤٧ و ١٩٤٨ مبالغ غير اعتيادية للجيش كما لم ترصد عام ١٩٤٨ (مرانة حرب) للنهوض بأعباء نفقات القتال.

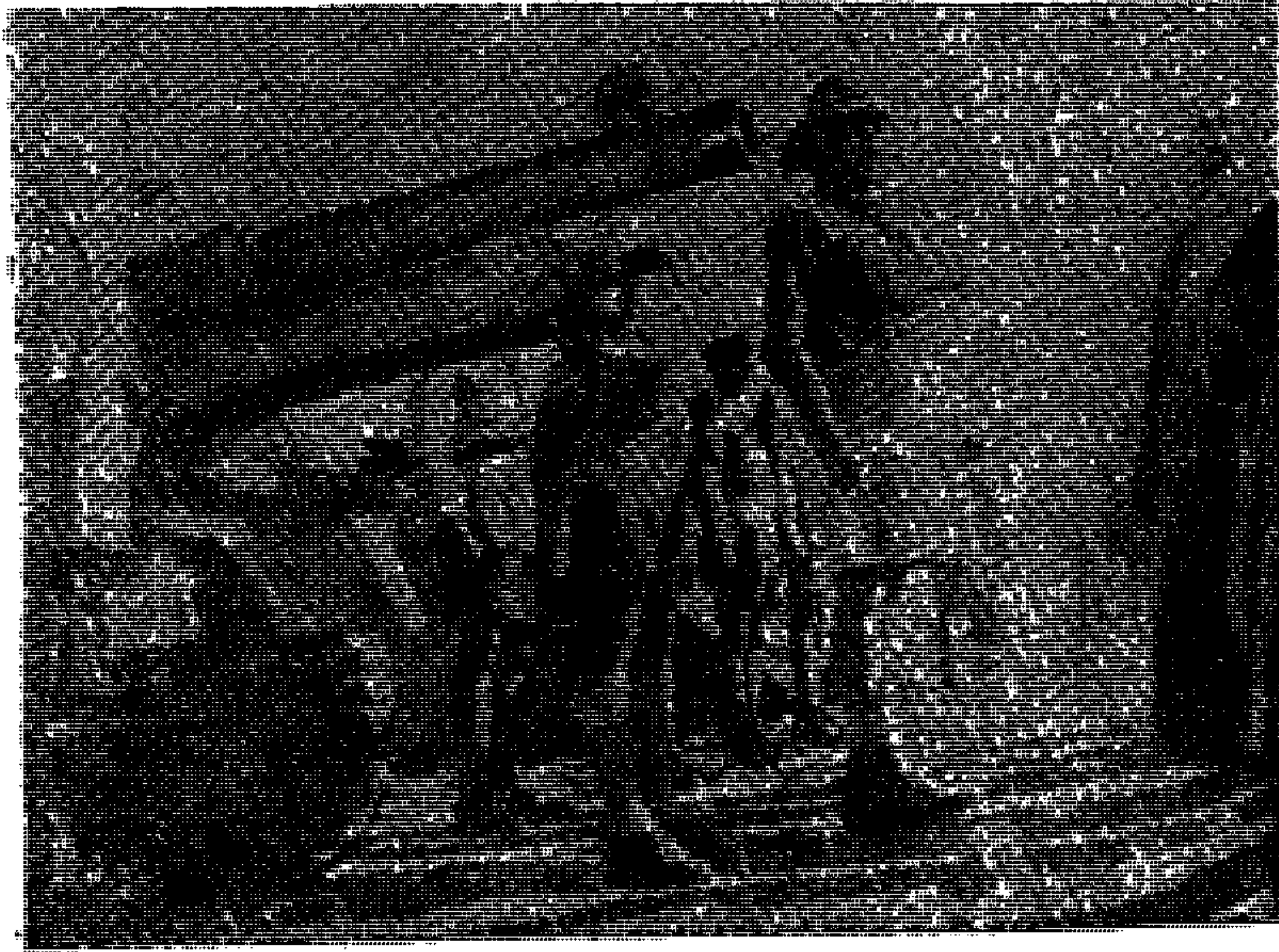
الخبراء العسكريون يعارضون استخدام القوة :

أما الاجراءات العسكرية التمهيدية التي باتت بها الحكومة العراقية فقد بدأت بأن أرسل وفد عسكري في كانون الثاني ١٩٤٨ برئاسة اللواء الركن نور الدين محمود الى شرقى الأردن للتباحث في (أمور عسكرية تخص البلدين) وحين عاد الوفد قدم تقريراً يوضح فيه (أن الأمر سيكون في غاية العسر والشدة وانه يعارض استخدام القوة) .

اصدار الأوامر لتحرك القوة العراقية :

رغم ذلك وحسب تطور الموقف فقد صدرت الأوامر الى (القوة الآلية) وغادرت بغداد في ٢٨ نيسان ١٩٤٨ للتجمع في شرقى الأردن في (المفرق) .

وفي ١٩٤٨/٥/٦ صدرت الأوامر بتشكيل جحفل اللواء الأول . وقد تم وصول الجحفل الى (المفرق) ظهر يوم ١٩٤٨/٥/١٤ فعسكر في العراق شمال الطريق العام متخذاً تدابير الحماية الأرضية والجوية .



ملاحق الجيش العراقي

هذا هو اول فوج عراقي وصل الى الاردن وحط رحاله عند (المفرق) وبقدم قائده من الملك عبد الله الذي نراه في الصورة ليقول له انه على استعداد لتقبل أوامره الملكية . . . في ١٥ مايو ١٩٤٨ (عن كتاب النكبة في صور عارف العارف)

- ٦٢١ -

كما هبط يوم ١٢ مايو طائرات القوة الجوية العراقية في مطار
(الفرق) .

أرض المعركة :

نهر الحدود الأردنية - الفلسطينية بين بحيرة طبرية والبحر الميت
بصفه عامة في وسط نهر الأردن حتى تقترب من بحيرة طبرية وعندئذ
تسير شرقا الى (العدسية) ثم الى نهر اليرموك .

ويجري نهر الأردن في واد عميق منخفض مئات الأمتار تحت سطح
البحر .

وتقع على جانبيه سلسلة من الجبال العالية المنحدرة بشدة (وخاصة
جهة فلسطين) نحو الوادي ، أما السفح الغربي للسلسلة فينحدر ببطء
ويصلح لسير العربات وفيه شبكة جيدة من الطرق . أما في شرق الأردن
فتمر طريق واحدة من الشرق الى الغرب وعندما تقترب الطريق من
وادي الأردن وتسير في منطقة المضيق شرقي النهر تسيطر عليها الجبال
الواقعة غربي الأردن .

أما مياه النهر في ذلك الموسم فكان ارتفاعها في النهر بقارب قدمين
ونصفا ويجتاز الطريق العام النهر على جسر حديدي هو (جسر
الجامع) .

مشروع الكهرباء (مشروع روتنبرج) :

وفي هذه المنطقة يقع مشروع الكهرباء (مشروع روتنبرج) لامتداد
المستعمرات بالكهرباء والمياه وهو مبني في اراض أردنية تقع عند ملتقى
نهر الأردن باليرموك وفيه ثلاثة أبواب : -

١ - الباب الأول (ديجانبا - A) قبل سمخ عند مخرج نهر الأردن
من بحيرة طبرية وعليه مغالق حديد فولاذية وآلات رافعة لرفع
السد واغلاقه عند اللزوم .

٢ - الباب الثاني - على الطريق الفرعي غربي (أجدوت) ويوجد مغلاق
فولاذي أصغر من الأول لقياس المياه .

٣ - الباب الثالث - عند مدخل السريعة على سد اليرموك وعليه جسر
حديدي وجسر الطريق الرئيسي . ويفتح عند اللزوم فقط
لاستكمال مياه الخزان .

ويقع الخزان في الناحية الشمالية وجدرانه من الأسمنت المسلح .
ويوجد على مخرج الخزان جسر نهرايم الواقع على الطريق الرئيسي
(بيسان - سمخ) ويمر بجانبه خط السكة الحديد . وتمر القناة من

- ٦٢٢ -

تحتة بانحدار تدريجي فتصل الى المنحدر الرئيسى لمحطة التوليد ، تلك المحطة التى تديرها محركات كبيرة - ويوجد الى جوار المشروع مطار فرعى محاط بأسلاك شائكة .

وفى غربى نهر الأردن نوجد نقطة دفاعية أنشأها (الحلفاء) أثناء الحرب العالمية الثانية عرفت باسم (خط ايدن) حيث اعتبر نهر الأردن مانعا فى وجه الدبابات ، وكان المقصود من انشاء الخط تجهيز مواقع دفاعية لابقاف الزحف النازى الذى كان منتظرا عام ٤١ - ١٩٤٢ .

منطقة (جيسر) الدفاعية

وكانت منطقة (جيسر) الدفاعية تتألف من حصن كبير مربع تقريبا طول ضلعه نحو ٢٠٠ متر وقد بنى بالأسمنت المسلح ولا يقل سمك الجدار عن المترين لمقاومة قنابل مدفعية الميدان ، كما جهز الحصن بآبار للمياه مع سراديب لخزن السلاح والدخيرة والاحتماء فى بعضها من القصف الجوى - وتحيط بالحصن ثلاثة خطوط من الأسلاك الشائكة - وقد بب رجال (الهاجاناه) فيما بينها عددا من الألغام المضادة للأفراد وللدبابات ، أما أبواب الحصن فهى من صفائح فولاذية سمكها نحو ٣ - ٤ سم - وعلى التلال خارج الحصن بمسافة من ١ - ٨ كم توجد دشم مبنية بالأسمنت المسلح بارتفاع قليل عن الأرض بها رشاشات وهاونات وقد أخفيت بزرع الحشائش فوفها وحولها ، وتشرف تلك الدشم على ميادين واسعة لضرب النار وتتحكم تماما فى الأرض المحيطة بها وتتعاون فيما بينها بخنادق عميقة تصل بينها .

وقد كدس العدو من الطعام والأسلحة والدخائر فى الحصن ما يكفى للقنال لمدة شهر ونصف .

مجمال الخطة العراقية :

قررت القيادة العامة بعد الاستطلاع أن تقوم القوات العراقية بعبور نهر الأردن من منطقة المجامع (فى مواجهة ييسان) فى عملية مستقلة وأن يتقدم رتل أردنى من جسر الشنيخ حسين نحو (ييسان) لمساندة القوة العراقية فى تقدمها من جسر المجامع .

وكان هدف الخطة العراقية :

- احتلال منطقة منسروع روتنبرج (لتوليد الكهرباء والمياه) .
- عبور نهر الأردن وأنشاء رأس جسر .
- تطويق قرية (جيسر) واحتلال المواقع على التلال لاختضاع القوات اليهودية المقاتلة فى القرية .
- تطويق حصن (جيسر) والانقضاض عليه .

الأردن تنذر العمال اليهود بمغادرة (مشروع روتنبرج) خلال ٤ ساعات:

في الساعة الثانية بعد الظهر يوم ١١ مايو ١٩٤٨ تقدم متصرف (أربد الأردني) بهجبا بانسا طيارة وفائد المنطقة نديم السمان فأندز اليهود العاملين في محطة توليد الكهرباء (مشروع روتنبرج) بمغادرة المكان باعتباره يقع في أراض أردنية خلال ٤ ساعات وسمح لهم بابقاء الموظفين والعمال اللازمين لإدارة المشروع فقط على أن يكونوا غير مسلحين ، وهددهم بالاحلال العسكري للمشروع وإيقافه عن العمل في حالة عدم الموافقة ، وبعد مداوالات استمرت نحو ساعتين رضى اليهود بالسروط المفروضة وغادر المسلحون من (الهاجاناه) مشروع روتنبرج ورحلوا مع أسلحتهم إلى مستعمرة (جيشر) غرب نهر الأردن بينما بقى أربعون شخصا غير مسلحين في المشروع لإدارته .

القوات العراقية تعتقل أفراد المشروع من اليهود :

تحركت القوة الآلية العراقية من (الفرق) في الساعة الواحدة بعد الظهر يوم ٥/١٤ على طريق (أربد - وادي عرب) . وعندما وصلت مقدمتها إلى مخفر شرطة الجامع دخلت سرية مساة آلبة منطقة مشروع روتنبرج واعتقلت الأربعين يهوديا .

آمر القوات العراقية يوجه انذارا إلى اليهود بحصن (جيشر) :

وفد قام آمر القوة الآلية العراقية بتوجيه انذار إلى القوة الصهيونية في حصن (جيشر) طلب فيه استسلام المسلحين المتحصنين في الحصن مع أسلحتهم وأعتددهم وأنذر بذلك الحصن بالقنابل إذا لم يجاب إلى طلبه .

القوات اليهودية بالحصن تستعد لصناد الهجوم العراقي وتنسف الجسور:

وفي نفس اليوم توافدت نجدات (الهاجاناه) إلى منطقة (جيشر) وتسليح يهود المنطقة والمناطق المجاورة وأخذوا الاستعدادات لمواجهة الهجوم العراقي المتوقع ، ولكن يوم ١٤ مايو انقضى دون اشتباك بين الفريقين . - وبعد حلول الظلام نسفت فرق التدمير اليهودية الجسر التركي القديم بين (نهرابم) و (جيشر) ثم نسفت جسر روتنبرج على نهر الأردن .

وبعد منتصف الليل نسف الاسرائيليون جسر السكة الحديد على الأردن وانقطعت جميع المواصلات التليفونية بين (جيشر) وباقي مستعمرات وادي الأردن .

الانقضاض على حصن (جيشر)

المتقدمة :

- ١ - افتضت العوامل السياسية عدم القيام بأى عمل حتى الواحدة من صباح ١٥ مايو ١٩٤٨ .
- ٢ - لما كان اليهود يوقعون تقدم القوات العراقية فكان من الطبيعى أن يقوموا بنسف الجسور قبل وصولهم اليها - وهكذا فقد كان واضحا أن فرصة عبور نهر الأردن ودخول فلسطين بسهولة من هذا الاتجاه (أربد - الجامع - جيشر) أمر غير ممكن .
- ٣ - كان واضحا أيضا لنفس الأسباب المتقدمة أن العدو لابد وأن يفتح أبواب خزانات المباح في مسرود روتنبرج أو ينسفها ليرفع مستوى مياه النهر فيمنع عبور القوات العراقية خوفا .
- ٤ - لذا كان من الضروري احضار مواد اقامة الكبارى والجسور حتى يمكن اقامة كوبرى عسكرى بسرعة ، ولكن ذلك كان يتعارض مع مبدأ المفاجأة ، لأن جلب هذه المواد مبكرا يفضح نية القيادة في التقدم من هذا المحور ، بينما كانت القيادة العراقية تريد كتمان جهة التقدم (١) .

اجتياز نهر الأردن :

انتخبت المخاضة القريبة من شركة النفط ، (جنوب جيشر بحوالى ٤ كم) للعبور وفي الخامسة صباح ١٥/٥ بدأت سرية مشاة من الفوج الأولى وسرية مدرعات من كتيبة خالد بعبور النهر الذى كان منسوب المياه فيه يرتفع تدريجيا نتيجة قيام العدو بنسف السدود .

طريقة عبور المدرعات :

وكانت المدرعات تعبر النهر بأن تربط بحبل سلك طويل وتسحبها إحدى الجرارات التابعة لشركة النفط من الجانب الآخر بينما كان المشاة يعبرون خوفا .

(١) ليس هذا السبب (كتمان جهة التقدم) ظلت القوات العراقية معسكرة في (المرق) حتى صباح ١٤/٥ اد أن (المرق) عبارة عن عفة مواصلات ملثف فيها عدة طرق وبامكان القوات المحتشدة فيها أن تتقدم باتجاه الشمال فنسلك الطريق الى تحترق القطر السورى أو أن تتجه على طريق (أربد - حسر الجامع) أو أن تتقدم على محور (عمان - جسر النبي) أو حسر دامية فتدخل فلسطين .

١٠٠٠ إنشاء رأس الجسر :

وفي خلال ساعتين أقامت سرية المشاة رأس جسر على التل الأحمر جنوب (جيسر) غربى النهر ، ونظرا لوجود عدة طرق تتجه نحو الشمال إلى مستعمرة (جيسر) ونحو الغرب باتجاه (بيسان) وإلى الجنوب نحو (بيت يوسف) فلم يمكن العدو من معرفة وجهة زحف وتقديم القوة العراقية .

١٠٠١ بدء الاشتباك :

لم يتلق أمر القوة الآلية جوابا من (حصن جيسر) على إنذاره حتى صباح ٥/١٠ وفي الخامسة والنصف بدأت القوة الآلية تفتح النار بأسلحة الهاونات الفوج الآلى ورساشات المدرعات وقصفت حصن (جيسر) بمدافع (كتيبة الصحراء الثالثة) ٢٥ رطلا ، كما اشترك القوة الجوية العراقية فى القصف ، بينما قام رف آخر من الطائرات باستطلاع منطقة جسر المجمع والطرق المؤدية إلى (جيسر) .

١٠٠٢ خسائر العدو :

دمر قصف المدفعية والهاونات بعض مزاغل (١) الحصن وجناحا صغيرا ادعى اليهود فى بلاغهم بأنه الجناح المعد للعمليات الجراحية والأسعاف .

١٠٠٣ العدو يرد :

وقد قام العدو بفتح نيرانه على القوات العراقية ومدركاتها الموجودة بقى مشروع (روتنبرج) وذلك التى كانت تعمل بجوار مخفر شرطة المجمع قرب الجسر واستعملوا أسلحة مقاومة الدبابات .

١٠٠٤ تطور القتال يوم ١٦ مايو :

١ - سنت القوات العراقية صباح ١٦ مايو هجماتها على حصن (جيسر) من الجاهين :

الانجاء الأول : من غربى الأردن جنوب المستعمرة حيث عبرت يوم ٥/١٠ سرية مشاة من الفوج الآلى وتمركزت فى التل الأحمر .

وكذلك عبرت معها سرية مدرعات ثم عبر الفوج الثانى من اللواء الأول ليلة ٢٥ - ١٦ مايو ١٩٤٨ .

(١) مزاغل : جمع مزغل والمزغل بالتعبير العسكرى هو فتحة صغيرة فى الحصن أو التلثمسة يطلق منها النيران من رشاشات أو بنادق تكون داخل الحصن .

— ٦٢٦ —

الاتجاه الثاني : من جهة مخفر شرطة (الجمرک - المنشبة)
يمين وبسار طريق (أربد - جيسر) العام حيث كانت بافی وحدات
القوة الآلية .

٢ - في الرابعة فجر يوم ١٦ مايو تقدم الفوج الثاني من اللواء الأول
منسرا من منطقة عبوره مع سرية مدرعات ، تقدم نحو الشمال
بإتجاه قلعة (جيسر) من عرّبي الأردن واستطاع الاقتراب منها
الى ٨٠٠ متر تقريبا حيث توففت السريتان الأماميتان بتأثير نيران
الرّشاسات والهاونات المعادية ، وانفجار بعض الألقام ، ورغم
استخدام نيران المدفعية ٢٥ رطلا من ضفة الأردن الشرقية لم
تسقط السرايا النّقدّم الا مسافة ضئيلة حيث لم تؤثر نيران
المدفعية على أسنحكات وموانع العدو والحصن .

احتلال محطة (جيسر) والهضبات الغربية :

١ - استخدم آمر الفوج الثاني السرية الاحنياط بإتجاه محطة قطار
(جيسر) التي كانت السرية اليميني قد تمكنت من احتلال التلال
المترفة عليها وعلى قرية (الجامع) المجاورة للمحطة .

٢ - بعد فئال دام ثلاث ساعات استيسل فيه كل من آمر السرية
الثانية (١) ووکیل آمر الفصلة الرابعة (٢) الذي جرح مع عدد من
جنوده في هذا القتال فقد استطاعت السرية احتلال محطة قطار
(جيسر) في الثانية بعد ظهر ١٦/٥ .

٣ - أما السرية الثالثة من الفوج الثاني فقد كانت تتقدم من اليسار
واستطاعت باستخدام نيرانها والأسلحة المساعدة من الفوج
والمدرعات أن تحتل التلال (تل باب المنطار) شمال غرب الحصن
بمسافة ٦٠٠ متر .

وقد قبلت هذه السرية بنيران كثيفة جدا من العدو مما تعذر معه
تماما على المهاجمين اخراق هذا السد الناري الكثيف ، وقد تكبدت
السرية خسائر فادحة ، مما اضطرها الى التوقف والاحتفاظ بالتلال .
محاصرة قرية وحصن (جيسر) :

حتى عصر يوم ١٦/٥ لم يسلم حصن (جيسر) وكان المعتقد أن
حامية الحصن قد تكبدت خسائر فادحة ، فأصدرت القيادة العراقية
أمرًا في الرابعة والنصف جاء به :

(محاصرة قرية (جيسر) من جميع جهاتها لمنع العدو من الهرب
أو وصول نجدات اليه) .

(١) الرئيس أول نهاد شاكر .

(٢) العريف سلمان عبود .

مهاجمة تلّال وحصن (جيشر) :

١ - عقد وكيل فائد القوات العرافية الزعيم طاهر الزيرى مؤتمرا ليليا في مقر القيادة في وادي عربه ليلة ١٦/١٧ مايو حضره العقيد الركن بجيب الريعى آمر الجحفل الأول ، وبعض القادة الآخرين للبحث في القتال الذى جرى يوم ١٦ تم تبادل الراى بخصوص يوم ١٧ واسهى المؤتمر في منتصف الليل بقرار (استئناف الهجوم صباح ١٧ مايو على قرية جيشر بجحفل اللواء الأول (عدا ف ا ل ا) ونحت قيادته ٢ سرية مدرعات) مع طلب قصف مستعمرات (كوك - بيسان - بيت يوسف) بالطيران بقنابل خفيفة ومنوسطة .

٢ - فى السادسة من صباح يوم ١٧/٥ بدأ الفوج الأول من اللواء ١٥ بالتقدم الى المخاضة ثم بدأ بالعبور من المنسية وفي العانسة بدأ فى التقدم منتسرا نحو الشمال ، كما بدأ العدو فى قصف الفوج بقنابل الهاون وبالطيران ، وقد جرح آمر الفوج الثانى (١) وضابط الاسناد (٢) كما أصيب آمر سرية الاسناد (٣) .

الملك عبد الله يصل أرض المعركة ويتدخل فى الخطة

فى هذا الوقت كان الملك عبد الله والأمير عبد الاله (٤) قد حضرا مع عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية وبعض ضباط القيادة العامة الى شرق نهر الأردن يتفرجون على القتال الدائر .

ويقول السيد اللواء الركن (خليل سعبد) - وكان من حضور هذه المعركة بالحرف الواحد :

ويظهر انه قد راق لهم (٥) نسلق الضباط والجنود للتلال فى غربى الاردن واحتلالهم لبعض السفوح والقمم الواقعة غرب الطريق واعتقدوا أن الفرصة سانحة لاحتلال قرية (كوكب الهوى) الموجودة أعلا المنطقة .

وعلى ذلك فقد صدرت الأوامر بجهاز لاسلكى القيادة العراقية (من الضفة الشرقية) الى آمر الفوج الأول من اللواء ١٥ المقدم الركن عادل أحمد راغب مباشرة بأن (القائد الأعلى للجيش يطلب توجيه سرية المجنبة نحو قرية كوكب الهوى واحتلالها) .

(١) المقدم رفيق احمد .

(٢) الملازم كاظم عبد الكريم .

(٣) الرئيس أول نافع سيد احمد .

(٤) الوصى على عرش العراق .

(٥) أى للملك عبد الله والأمير عبد الاله ومرافقوهم .

القائد يعترض والمالك يصر :

واعترض أمر الفوج مبينا الصعوبة في تنفيذ هذا الأمر الا أن تأكيد القيادة عليه أدى الى أن يصدر أمره الى سرية المجنبة للنوجه الى القرية المذكورة لتحل البسائين والقرية نفسها ، بينما استمر الفوج (أ) على السرية التي أرسلت في التقدم نحو الشمال حسب الخطة الأصلية .

تعزيز الهجوم على (كوكب الهوى) :

وما أن حانت الساعة الثانية بعد الظهر الا وكانت سرية المجنبة قد اضطرت الى النوقف نتيجة وعورة المنطقة وشدة نيران العدو ، فعززها الفوج بسرية أخرى بقيادة الرئيس الاول (طالب جاسم العزاوي) التي تسلمت المرتفعات بكل حماس حتى وصلت الى حافة البسائين وأطلقت في عصر اليوم نفسه أساره احتلال الهدف وطلبت إرسال الميساه والنعيينات ، في حين تبين فيما بعد أنها لم تكن قد أتمت احتلال الهدف .

هجوم المدرعات على حصن (جيشر) :

وفي حوالي الخامسة عصرا يوم ١٧ مايو كان ضباط المدرعات على تجهيزهم اللاسلكية يتلقون أمرا مباشرا من مقر القيادة (على نفس الطريقة السابقة في تعديل الخطة) بأن (القائد الاعلى للجيش العراقي يطلب القيام بالهجوم على قلعة جيشر واحتلالها وأن تكون السريتان تحت قيادة أقدم ضابط فيهما) .

معركة الليل :

وعند حلول الظلام كانت المدرعات تتقدم بحذر ، السرية الاولى في اليمين والثانية في اليسار تحت قيادة الضابط الاقدم بالسريتين (١) .

وكانت المدرعات تتقدم في نظام حربي دقيق على الحصن وكانت في زحفها تسببه نقل الاحجار في رقعة الشطرنج (٢) .

وانصبت على السريتين نيران العدو المتحصن في القلعة ، فأجابتهما المدرعات بنيران الرشاشات الخفيفة والثقيلة لاسكاتها واندفعت السريتان بجراة بالغة نحو القلعة يتسابق أفرادها لنل نرف السبق في الجهاد ، وعلى مسافة ٥٠٠ متر من القلعة بدأت المدرعات تقلل من سرعتها لوعورة الارض ثم أخذت المسافة تتناقص تدريجيا حتى بلغت ٢٥٠ مترا ، وأصيب احدى المدرعات بلغم واضطر طقمها الى تركها .

(١) الرئيس اول طاهر يحيى .

(٢) من مذكرات يهودى أسير في معارك وادي الاردن .

— ٦٢٩ —

ورغم شدة النيران اليهودية استطاعت المدرعات الاحاطة بالقلعة من جهين حتى أصبحت على مسافة لا تزيد عن ١٠٠ متر من أحد الجهات بينما تناقصت المسافة الى حوالي ٧٠ مترا من الجهة الاخرى .

وصب العدو انسداد ما أمكنه من النيران على المدرعات وفي المساء أصيب الرئيس (بحبي عكاشة) بطلق نارى فى رأسه وبعد نصف ساعة أصيب الرئيس الاول (طاهر بحبي) .

بينما قام الرئيس (صفاء محمود) أعدم ضابط فى السريتين بإبلاغ القيادة بأنه سيحاول فتح باب القلعة مهما كلفه الأمر .

المدرعات العراقية تتحدى القلعة :

وهكذا وقف مدرعات خالد أمام حصن (جيسر) متحدية عنيدة كأنها النمر المنحفة للانقضاض على فريستها ، وكان يسمع من قرع الرصاص على الدروع قرقة شديدة متواصلة بينما وأصلت المدرعات الرمي برشاشاتها على القلعة .

وبدا القتال القريب بالقنابل اليدوية :

واستمر التضيق على الحصن باستمرار حلول الظلام ، وافتربت المشاة والمدرعات أكثر ، وبدأ القتال بالقنابل اليدوية واستطاعت المفارز الامامية للفوج الثانى من اللواء الاول الوصول قبل منتصف الليل الى أنبنة مسنعمرة (جيسر) ودخلت بعض المفارز الى مدرسة (جيسر) ومعها فصيلة مشاة وتطلب الموقف نصف الاسلاك الشائكة للسياج المحيط بالقلعة تمهيدا لنسف الباب .

عمل بطولى :

تبرع لهذا الواجب الخطير كل من آمر المدرعة — نائب، العريف محمد عبد الله — سائق المدرعة — نائب، العريف شهاب احمد من مدرعات خالد ، وانقضا بمدرعتهم ورصاص العدو بنهم عليها فى الحادية عشرة والرابع مساء وفتحا النار على سياج القلعة والارض النى حوالىها لتفجير .^١ يحتمل وجوده من الغام نم اقتحما بمدرعتهماسياج الاسلاك الشائكة وانطلقا الى الامام نحو باب الساحة الداخلية للقلعة من ناحيتها الجنوبية الشرقية المواجهة للأردن .

وعندما أصبحت المدرعة ملاصقة للباب لم يعد بإمكان اليهود اطلاق النار عليها من نوافذ الحصن لشدة النيران السائرة من جهة ولأن الاسلحة المضادة للدبابات لا يمكن استخدامها من زاوية حادة من نوافذ الحصن من جهة اخرى . وازاء هذا الوضع فقد استعد اثنان من جنود الحصن يحملان قنابل مولوتوف المحرقة لاستقبال المدرعة عند اقتحامها الباب الحديدي للحصن .

— ٦٣٠ —

الدبابة تحاول كسر باب الحصن :

حاولت المدرعة أن تفتح الباب بالنيران فعجزت ، وأخيرا توصلت المدرعة بوسيلة كانت تتمثل فيها المجازفة والجسارة والشجاعة فقد تراجعت قليلا الى الوراء وبسرعة جنونية تقدمت ونطحت الباب الحديد بصدمة عنيفة ، لكن الباب صمد للصدمة ولم ينكسر وتعطلت المدرعة نتيجة النيران والاسلاك الشائكة والالغام وهي تبعد أقل من ٣٠ مترا عن الباب ، وكان لابد من سحب المدرعة وانقاذ طقمها فتطوع الجندي اول (قربافوز عبد الله) ونزل من مدرعته وربط سلك السحب رغم رهبة الموقف تحت النار حتى أتم واجبه وسحب المدرعة العاطلة نحو ٤٠ مترا حتى اسنرت خلف الانية .

المعركة تستمر :

واسنمرت المعركة الليلية ، وكانت نيران الرشاشات والهاونات والقنابل اليدوية تنهمر من الجانبين حتى انقضى في حوالى الثالثة بعد منتصف ليلة ١٧ - ١٨ مايو نائب العربف عبد الرازق عبد الله ونائب العربف عبد الله حسن على باب الحصن وفي منطقة كانت مضروبة بالنيران الكاسحة فوضعا البارود تحت الباب الحديد وأنشعلا الفتيل ثم عادا وصعدا الى المدرعة النى لم تكد تنسحب قليلا الى الخلف حتى انفجر البارود وتم نسف جزئى لباب القلعة أسفر عن نفرة في الباب .

وحسب عاد اليهودبان حاملا قنابل المولوتوف وربضا بجوار الثغرة المفتوحة في الباب - واقتربت المدرعة العراقية من الباب ثانية فألقيا عليها قنابل المولوتوف واندلعت النار في المدرعة ، فحملها ذلك على العدو عن اقتحام المدخل وانسحبت والنار مستعلة فيها ، بينما المدرعات الاخرى تسترها باطلاق النيران على القلعة (١) .

القائد اليهودى يتفقد حالة الحصن :

وعندما تفقد آمر منطقة (جستر) الاسرائيلى حامية الحصن ليلا وجد رجالها لا يستطيعون حراكا من شدة التعب والاعياء ووجد القلعة قد كثرت فيها التفجرات ، وشاهد عند السباج أربع مدرعات نجثم بدون حراك بينما راحت بعض المدرعات الاخرى تستر على بعد ٩٠ مترا محاولة جر المدرعات المعطلة (٢) .

المؤتمر الليلي وخطه الفارة على (بيت يوسف) :

عقد في مؤتمر القيادة العراقية ليلة ١٧ - ١٨ مايو مؤتمر عن الاعمال

(١) هذا الوصف عن مذكرات يهودى شاهد عيان - نشرت بالعربية في جريدة الدفاع في القدس في شهر مايو ١٩٤٩ .
(٢) نفس المرحع السابق .

— ٦٣١ —

والواجبات ليوم ١٨/٥ وبالنظر لورود برقية آمر الفوج الاول من اللواء ١٥ في الثامنة والنصف مساء ١٧/٥ باحتلال قرية (كوكب الهوى) وطلب عدم فصفها بالطائرات صباح ١٨/٥ فقد جرى الاتفاق في المؤتمر على الاغارة على مستعمرة (بيت يوسف) بجحفل فوج من اللواء الاول مع اسنمرار محاصرة حصن (جيسر) بالفوجين (ف ٢ ل ١ - ف ١ ل ١٥) ودخوله عنوة .

ملخص الخطة :

وكان ملخص الخطة أن يتقدم الفوج الاول من اللواء الاول بالسيارات متخذاً تدابير الحماية بمساعدة المدرعات حتى نقطة الترجل (على بعد ١ كم من المستعمرة) حيث يتقدم الفوج منرجلا لحرق وتدمير المستعمرة والانسحاب .

وفي السادسة وأربعين دفتقة فصفت القوة الجوية العراقية (مستعمرة بيت يوسف) حسب الخطة .

موقف (كوكب الهوى) :

اعتقدت سريتا الفوج الاول من اللواء الخامس عشر - كما سبق الانسار - أنهما احتلنا الهدف ، وعندما اكتشفت أنها لم تحتله بعد ، تقدمت فجر ١٨/٥ عبر البساتين لدخول القرية فانصبت عليها نيران كثيفة فجأة من أبنية القرية ، وببدو أن اليهود أحضروا نجدات الى القرية لبلا - ونتيجة للثيران الشديدة على السرية ، استشهد آمر السرية الرئيس أول (طالب جاسم العزاوي) وثلاثة وعشرون من الرتب الاخرى كما جرح أربعون آخرين ، وحوالي الساعة السادسة تفهقرت السرية بدون انتظام عائدة الى أماكنها الاصلية .

صرف النظر عن الفارة :

ان جسامه الخسائر التي تكبدتها القوات التي هاجمت (كوكب الهوى) وخطورة موقفها الذي اتضح في الصباح الباكر قد أجبر القيادة العراقية أن تأمر بصرف النظر عن الفارة على (مستعمرة بيت يوسف) ، ونقرر وضع خطة جديدة لمهاجمة (كوكب الهوى) بقوة فوج هجومياً مدبراً .

تغيير محور الهجوم

— نظراً لتطور الموقف العام ، والمتمثل في رغبة الملك عبد الله احتلال بلدة القدس القديمة بالجيش الاردني النظامي ، فقد اتجهت النية الى تكليف الجيش العراقي بالعمل في قطاع لواء (السامرة نابلس) وأفضيتها جنين وطولكرم على أن بظل محتفظاً بمحور (أربد - المجمع) .

— ٦٣٢ —

وبناء عليه فقد صدرت تعليمات القيادة العامة (١) كالآتي :

١ - تهيئة جحفل لواء متساه لبتحرك من بغداد الى لواء (السامرة) ليصل بسرعة قبل فرض الهدنة الدولية المحتملة .

٢ - تحريك القوة الآليه مع فوج منساة الى لواء السامرة بسرعة فائقة .
٣ - ابغاء جحفل اللواء الاول نافصا فوجا في قطاع المجامع .

الملك عبد الله يقول ساحتل القدس غدا ونل أبيب بعد اسبوع :

وقد اجتمع الملك عبد الله في ١٩ مايو مع رئيس الجمهورية السورية شكرى القوبلى في (درعا) وحضر الاجتماع كل من رياض الصلح وجميل مردم وعبد الرحمن عزام والاميرالاي سعد الدين صبور رئيس هيئة الارتباط المصري في القيادة العامة بالزرقاء وقد صرح الملك عبد الله في هذا الاجتماع (ساحتل القدس غدا ونل أبيب بعد اسبوع) .

معركة جنين

— اخذ رتل «(أسد)» (٢) مسئولية (جنين) وبدأ في اخراج دوربات استطلاع للاغارة على خط (زرعين - اللجون) في ٣٠ مايو ١٩٤٨ .

— أما القوات اليهودية فقد وضعت الخطة على أساس احتلال (جنين) وبأشرت التجهيز ليلة ٣١/٣٠ مايو لتنفيذ الخطة .

المعركة :

في العاترة والنصف مساء الاول من يونيو ، اسنطاعت القوات اليهودية الالتفاف واحتلال اهدافها قبل فجر ٢ يونيو ، أما القوة المتقدمة على الطريق العام فقد لاقت مقاومة عنيفة حين صمدت سرية المشاة الآلية (العراقية) في النل رقم ١٥٢ ودار قتال عنيف بسبب تأخر تنفيذ الخطة الاسرائيلية ، ووقعت خسائر كثيرة في قوات العدو ومركباته طيلة يوم ٢ يونيو ، ولكنه استمر في التقدم فاضطرت سرية المشاة الآلية الثالثة أن تنسحب بعد الظلام من النل رقم ١٥٢ في الثامنة من مساء ٦/٢ .

(١) في الزرقاء والى كان الملك عبد الله يشغل منصب القائد العام للجيش العربية بها .

(٢) كانت القوة الآليه قد شكلت في ٢٧/٥/٤٨ على هيئة أرنال كالآتي :

رتل (أسد) : ووجهته (حنين) .

رتل (تمر) : ووجهته (طولكرم) .

رتل (القريشي) : ووجهته (قليلة) .

— ٦٣٣ —

رتل (أسد) يتحصن في قلعة (جنين) :

وبذلك النجا رتل (أسد) الى قلعة جنين الكائنة في القسم الغربي من البلدة وأبرق أمر الرتل الى القيادة بأنه اضطر الى قبول الحصار في قلعة جنين في مواجهة قوات نفوفه بثلاثة أضعاف ، وأن لديه موارد اعاشة تكفيه لمدة ثلاثة ايام وطالب بارسال نجدات وفصف القوات المعادية بالطيران .

تبادل التواشيق والمدفعية :

استطاع العدو دخول بلدة (جنين) ببعض فواته ليلة ٢ - ٣ يونيو وقام بنسف بعض المباني ، في حين اضطر الكثير من السكان الى ترك بيوتهم والالتجاء الى القلعة تحت حماية القوة العراقية .

بينما استمرت هاونات ورساشات العدو في قصف القلعة بنيران الهاونات والطيران ليلة ٢ - ٣ ويوم ٣ يونيو فنكبد (رتل أسد) بعض الخسائر (١) .

القيادة العراقية تقرر الهجوم المضاد لاستعادة (جنين) :

١ - قررت القيادة العراقية الهجوم المضاد لاستعادة (جنين) وبناء عليه أصدرت تعليماتها الى بعض القوات (٢) للحرك الى (جنين) لطرد العدو من البلدة ومن منطقة الفوح الآلى المحاصر بالقلعة .

٢ - وصلت قيادة الجحفل الرابع الى المنطقة وكان الفوج الثاني قد تشكل للقتال واشتبك مع العدو على التلال المشرفة على مدخل المضيق المؤدى الى جنين وعند الظهر أرسل الفوج الثاني برقبة بفول فيها (نحن على الجبال . نحنساج الى المدرعات على الطريق لستر الجناح الابمن) .

أمر القوات المحاصرة بالقلعة يطلب معاونة المدفعية :

وفي الحادية عشرة والنصف طلب أمر الفوج الآلى بالقلعة معاونة المدفعية لان العدو أخذ بقصف مواقعه بالهاونات بشدة ، وبعد أن حدد مكان هاونات العدو قامت بطارية مدفعية ٢٥ رطلا باسكاتها تماما .

العدو يتكبد خسائر فادحة :

وضب الفوج الثاني نيران هاوناته على العدو بسدة ، ومن رسائل

(١) استشهد الملازم أول عبد اللطيف صبرى ، وبعض الجنود وتعطلت ٣ مدافع

٢٧ بوصه .

(٢) وهى الفوج الثانى من اللواء الخامس واللواء الرابع .

— ٦٣٤ —

العدو اللاسلكية التي تم التسمع عليها قدرت خسائر العدو حتى الظهر بانين وأربعين قبلاً ومائتين وأربعين جريحاً (١) .

واستمر القتال بعد الظهر بنفس العنف والشدة ، وقام الفوج الثاني بعد ظهر اليوم نفسه بهجوم على العدو بمعاونه بطارية مدفعيه ٢٥ رطلاً . وذلك بقصف العدو على السفوح المحيطة بالبلدة ، واستمر الهجوم نحو ساعتين وتم استخدام نيران جميع مدافع الهاون وبطارية ٢٥ رطلاً على خنادق العدو فأصيبت مواقعها بأصابات مباشرة بعدد هائل من قنابل المدفعية والهاون واضطرت بعض وحداته للانسحاب إلا أنه دفع بوحدات جديدة إلى الجبهة .

الموقف بعد ظهر يوم ٣ يونيو :

وفي الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أرسل الجحفل الرابع تقريراً بالموقف :

١ - احتلت وحداتنا القمم والوادي المسيطرة على (جنين) ولم يبق أحد من العدو في تلك النلال .

٢ - بسبب تعب الوحدات نقرر أن يعسكر كل في محلاته التي أحلها ،

٣ - خسائرنا طفيفة وخسائر العدو تقدر بأكثر من مائة قتيل وأكثر من سبعين جريحاً .

٤ - استمر القتال ليلاً حتى الساعة الحادية عشرة بنيران الهاونات والأسلحة الخفيفة ونقرر قيام الفوج الثاني (من اللواء الخامس) فجر يوم ٤ يونيو على آخر مقاومة للعدو في (التل الأحمر) .

هجوم الفجر :

١ - قام الفوج الثاني في الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ٣/٤ يونيو بهجوم على (التل الأحمر) بمعاونة مدافع الهاون فتمكن من احتلاله في الثالثة وبذلك انهارت آخر مقاومة للعدو ، وقد اشتركت بطارية المدفعية في تعقب العدو بنيرانها .

٢ - انسرك الفوج الآلى برشاشاته في الرمي على العدو ، فانقلب انسحاب العدو إلى هزيمة ساحقة تاركاً وراءه أسلحته وقتلاه وكانت أصابات القنابل على مواضع هاونات العدو ورشاشاته الثقيلة أصابات مباشرة ، وتساقط عدد كبير من العدو قتلى في هذا الانسحاب .

(٢) قدرت قوات العدو في هذه لمركة نحو أربعة آلاف مقاتل .

— ٦٣٥ —

٣ - وهكذا نم في الساعة الثالثة من صباح يوم ٤ يونيو الاستيلاء على التل. وفك الحصار عن الفوج الآلى في قلعة (جنين) .

الخصائر :

العدو :

قدرت خسائر العدو ب ٢٠٠ قتيل وعدد كبير من الجرحى الذين ظل العدو ينقلهم طول الليل (حوالى ١٥٠ جريحا) .

كما استولى الفوج الثانى على ١٥ بندقية برنو و ٣ مدافع هاون ٣ بوصة - مدفع هاون ٢ بوصة - ٢ قاذفات بيات - ٣٤ قنبلة يدوية - ٣ رشاش خفيف - رشاش برن - ٤ جهاز لاسلكى علاوة على كمية كبيرة من ذخيرة الهاونات والطلقات وأدوات الحفر .

خسائر الجانب العراقى :

٥ شهيد - ٢٥ جريحا من الجحفل الرابع .
١٣ شهيدا - ٢٢ جريحا من الفوج الآلى .

العدو يقوم بالهجوم المضاد والقوات العراقية تصده :

فام العدو - في منتصف ليلة ٤ - ٥ يونيو - بهجوم مضاد مستخدما فيه النساء بأعداد كبيرة تعاوتهن نيران الهاونات والرشاشات في محاولة للوصول خلف أجنحة الوحدات العراقية من الشرق والغرب ، ولكن الجحفل الرابع صب نيرانه وأحبط الهجوم المعادى كما استخدمت نيران المدفعية للنجدة مما اضطر العدو الى الارتداد فجر ٥ - ٦ يونيه الى مواضعه في التل رقم ١٥٢ وكانت خسائره جسيمة .

فقد عثرت المدرعات العراقية عندما كانت تقوم بدورياتها في اليوم التالى على ٣٦ جنة من جثث الاعداء قريبة من الجسر على الطريق العام .

- ٦٣٦ -

أعمال القوة الجوية العراقية

(٢٤ مايو - ١٠ يونيو ١٩٤٨)

- ١ - قصفت قلعة (جيشر) يوم ٥/٢٤ بالقنابل الثقيلة .
- ٢ - قصفت مستعمرة (أشدوت يعقوب) في ٥/٢٤ وأحدثت فيها خسائر فادحة .
- ٣ - قامت في ٢٧ - ٢٨ مايو بقصف مستعمرة (يونا) وتجمعات العدو على الطريق العام الواقع شرقها . كما هاجمت أرتال العدو المتنقلة على طريق (حاضرة - بن يهودا) .
- وقصفت مستعمرة (خلدة) والسيارات المتجمعة فيها و (المنصورة) وقربة (أبو شوشة) بقنابل نقيلة أحدثت فيها عدة حرائق وتدمير شديد .
- ٤ - قصفت في ٢٩ - ٣٠ - ٣١ مايو مستعمرة (خلدة) و (أبو شوشة) واستطلعت منطقة (نيهان) فقصفت الخيام والعربات على الطريق المؤدى إليها وقصفت الاستحكامات والخنادق المحيطة بها كما قصفت (العفولة) بقنابل محرقة وهاجمت أربع عربات على الطريق جنوبى (العفولة) فأصابته .
- ٥ - اقتصرت في ١-٦-١٩٤٨ على قصف (العفولة) ومهاجمة أرتال العدو الآلية ومدفعاته ودفاعاته الأرضية لمقاومة الطائرات في منطقة (العفولة - طولكرم) وأصابته ودعمت القوات في منطقة (طولكرم) .
- ٦ - واقتصرت أعمال القوة الجوية على دوريات الاستطلاع حتى يوم ١٠ يونيو في جميع القطاعات .

الباب الرابع عشر

صفحة من

عمليات الجيش الأردني

(الفيلق العربي)

الجيش العربي ينجمع في السونة - الملك يخطب في الكنيبة الاولى -
الجيش بدون أمر حربي - معركة القدس - سوء الحالة وخطورتها في
القدس - اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة - الزحف على القدس
وانقاذها - محاصرة الحي اليهودي - انذار يهود القدس - قصف الحي
اليهودي - معركة (باب النبي داود) - ماذا في الحي اليهودي ؟ -
قتال السوارع - القنابل تكبد العدو خسائر فادحة - المدرعات الأردنية
تدخل القدس القديمة لأول مرة في التاريخ - اعتصام اليهود المحاربين
بالكنيس اليهودي (قدس الاقداس) - سقوط الحي اليهودي وعملية
التسليم - الوفد العسكري اليهودي - نص وثيقة التسليم وعملية
التسليم - ارسال الاسرى الى عمان - بريطانيا توعد لليهود باحتلال
البلدات .

صفحة من عمليات الجيش الأردني^(١)

(الفيلق العربي)

الجيش العربي يتجمع في الشونة يوم ١٤/٥/١٩٤٨

لم يأت ظهر يوم الجمعة ١٤/٥/١٩٤٨ حتى كان الجيش العربي المرابط في شرق الأردن قد تجمع في الشونة التي تبعد عن جسر (النبي) بضعة كيلو مترات ، والكتائب التي اجتمعت في ذلك هي الأولى والثانية والثالثة والرابعة وقبائعات الفرقة واللوائين الأول والثالث ، أما الكتيبتين الخامسة والسادسة فقد كانتا في فلسطين .

الملك يخطب في الكتيبة الأولى :

وفي تمام الرابعة بعد الظهر وصل الملك عبد الله فاستقبله الفريق (جلوب) والزعيم (٢) لاش قائد الفرقة وكان من ضمن ما فاله جلالتة : « أوصبكم بالطاعة يا جنودى البواسل فهى عماد الجيش » .

الجيش يدخل فلسطين بدون أمر حربى للعمليات :

جمع الفريق (جلوب) قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم وقال : ان الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة الى فلسطين عن طريق جسر النبي - أريحا - الحفثك - نابلس .

وانهى حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع وهو (القصد) من دخول الجيش العربى الى فلسطين متجاهلا بذلك واجبات القائد في المبدان التي تحتم عليه أن يقدر الموقف الحربى ثم يعطى الأوامر الحربية مفصلة .

(١) معظم المعلومات الواردة هنا بخصوص معركة القدس من القائد الاردنى عبد الله التل في كتابه « كارثة فلسطين » الجزء الاول - ١٩٥٩ .
(٢) آى العميد .

— ٦٣٩ —



زهرة المدائن .. القدس
مدينة السلام التي حولها التعصب الصهيوني.
الى مدينة للحرب والقتال .

معركة القدس

مقدمة :

حينما قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩/١١/١٩٤٧ تقسيم فلسطين ووضع القدس ومنطقتها التي تمتد من (شفاعات) شمالا و (العيزرية) شرقا و (بيت لحم) جنوبا و (قالونية) غربا تحت اشراف دولي ، وافق اليهود على المشروع كله مع الاعتراض على دوليه القدس ، ورفض العرب المشروع كله بما في ذلك دولبة القدس وعهدت الجمعية العامة الى مجلس الوصاية بوضع نظام للوصاية الدولية على القدس ففعل ، على اساس ايجاد ادارة موحدة ، بشترك فيها العرب واليهود وممثلو الأمم المتحدة ونسند الى مجلس استشاري مشترك والى حاكم عام له صلاحيات واسعة تعيينه الأمم المتحدة وقبل نهاية الانتداب وفي أثناء الحصار الذي فرضه المناضلون العرب على القدس بسيطرتهم على باب الواد ، قدمت عدة مشاريع لتجنيب القدس وبلات الحرب ، فكان اليهود ميالين للأخذ بها بسبب حالتهم الخطيرة ولكنهم كانوا يسترطون دوما تأمين الاتصال بين القدس والساحل اليهودي ومع أن العرب لم يوافقوا على دولبة القدس باعتبار ذلك جزءا من التقسيم الذي يرفضونه ، فقد أظهروا رغبة في تجنيب القدس وبلات الحرب بموافقتهم على تعيين رئيس مشترك لبلدية القدس ، كان بمثله في المدينة (السنيور الاسكراتي) الذي كان سكرتيرا للجنة القنصلية للهدنة وبموافقتهم كذلك على الهدنة التي رتبها المندوب السامي مع الأمين العام للجامعة العربية في (أريحا) في اليوم السابع من شهر مايو ١٩٤٨ ووافق اليهود عليها وسرت بالفعل من صباح الثامن من مايو حتى نهاية الانتداب .

سوء الحالة وخطورتها في القدس بعد ١٤/٥/١٩٤٨ :

لم يكد الجنود البريطانيون يغادرون القدس يوم ١٤/٥/١٩٤٨ حتى شرع اليهود - خرقا للهدنة - في احتلال ما بأيدي العرب وما خصص لهم من مناطق . وكان الدفاع عن القدس العربية موكولا الى جيش الانتقاذ والجهاد المقدس ، ولم يكن الفريقان على استعداد عسكري كاف ، ولم يكن الناس يعرفون أنه لم تكن خطة الجيش العربي الأردني أو القيادة العربية العامة تجنب احتلال القدس وهكذا احتل اليهود تحت ستار الهدنة وخرقا لها أهم المناطق الاستراتيجية خارج السور وهي :

معسكر النبي - معسكر العلمين - دير أبو طور - النبي داوود - المسكوبية - المستشفى الايطالي - نوتردام - المصراة - باب العمود - سعد وسعيد - الشيخ جراح ولم يبق للعرب من الأحياء خارج السور الا (باب الساهرة) ووادي الجوز وكان العرب كلما احتجوا للجنة الهدنة وللصليب الأحمر على خرق اليهود الهدنة أجاب اليهود بأن الجماعات اليهودية المنشقة هي المسؤولة عن ذلك ولا حول لهم في منعها . . !

— ٦٤١ —

اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة :

لقد تم كل ما سبق ذكره خلال ثلاثة أيام فقط - هي الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من مايو ١٩٤٨ - فعبها ساءت الحالة لدرجة أصبح معها جميع سكان القدس العربية مهددين بالفناء لأن اليهود لم يكتفوا بما احتلوه من مواقع استراتيجية بل أخذوا بهجوم الأبراج الرئيسية للقدس القديمة وهي (باب العمود - باب الخليل - الباب الجديد - باب النبي داود -) محاولين اقتحام المدينة القديمة التي احتشد فيها أكثر من ٦٠ ألف عربي رح أكثرهم من الأحياء العربية في القدس الجديدة .



أبواب القدس

تغلقتها الإنجليز وراحوا يربطون عندها ليمنعوا خروج المناصلين العرب (عن كتاب النكبة في صور)

وفي كل ليلة من تلك الليالي الثلاث كان العرب في القدس يتوقعون دخول اليهود من أحد الأبواب للفتك بهم وتدمير المقدسات العالمية (المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة) ولكن بطولة جنود الانتقاد والجهاد المقدس وسرطه القدس استطاعت بفمادة المحاهد الكبير أحمد حلمي باشا والفائد خالد الحسيني والرئيس فاضل عبد الله صد اليهود عن الأسوار في تلك الفترة الحرجة بالرغم من نقص الذخيرة وسوء التدريب والفوضى التي دبت في صفوف العرب نتيجة هجمات اليهود المتواصلة وتأخر الجيش العربي الأردني عن الوصول للقدس . لذلك لم يكن أمام الهبئات العربية في القدس سوى التوجه الى عمان للاستنجاد بملك عبد الله ، فذهبت الوفود في كل يوم من الأيام الثلاثة المذكورة الى

عمان وسرحت لجلالته خطوره الحالة وذكرته يقيرو والده وبالصخرة
والحرم الشريف وكنيسة القيامة .

الترحف على القدس وانقاذها (١٩٤٨/٥/١٧) :

اصدر (الملك عبد الله) اوامره الهانفية لى ظهر يوم الاثنين
١٩٤٨/٥/١٧ بارسال سرية واحدة للقدس (١) ، فأرسلتها فورا ، ثم
وافق جلالته على تحركى مع بقية سرايا الكتيبة الى القدس ، وخاصة بعد
ان اقنعتته بأن سرية واحدة لا تكفى لحماية أحد الأبواب ، وأذكر انه كان
يتصل دوما بعطوفة أحمد حلمى باشا وبالرئيس فاضل عبد الله
مستفسرا عن الحالة ، مسجعا وواعدة بارسال نجدة من الجيش العربى .

ولم تمض ليلة ١٨/١٧ مايو ١٩٤٨ حتى كانت الكتيبة السادسة قد
أخلت مراكزها فى (الحان الأحمر وجسر اللبى وأريحا) وانتقلت الى
القدس .

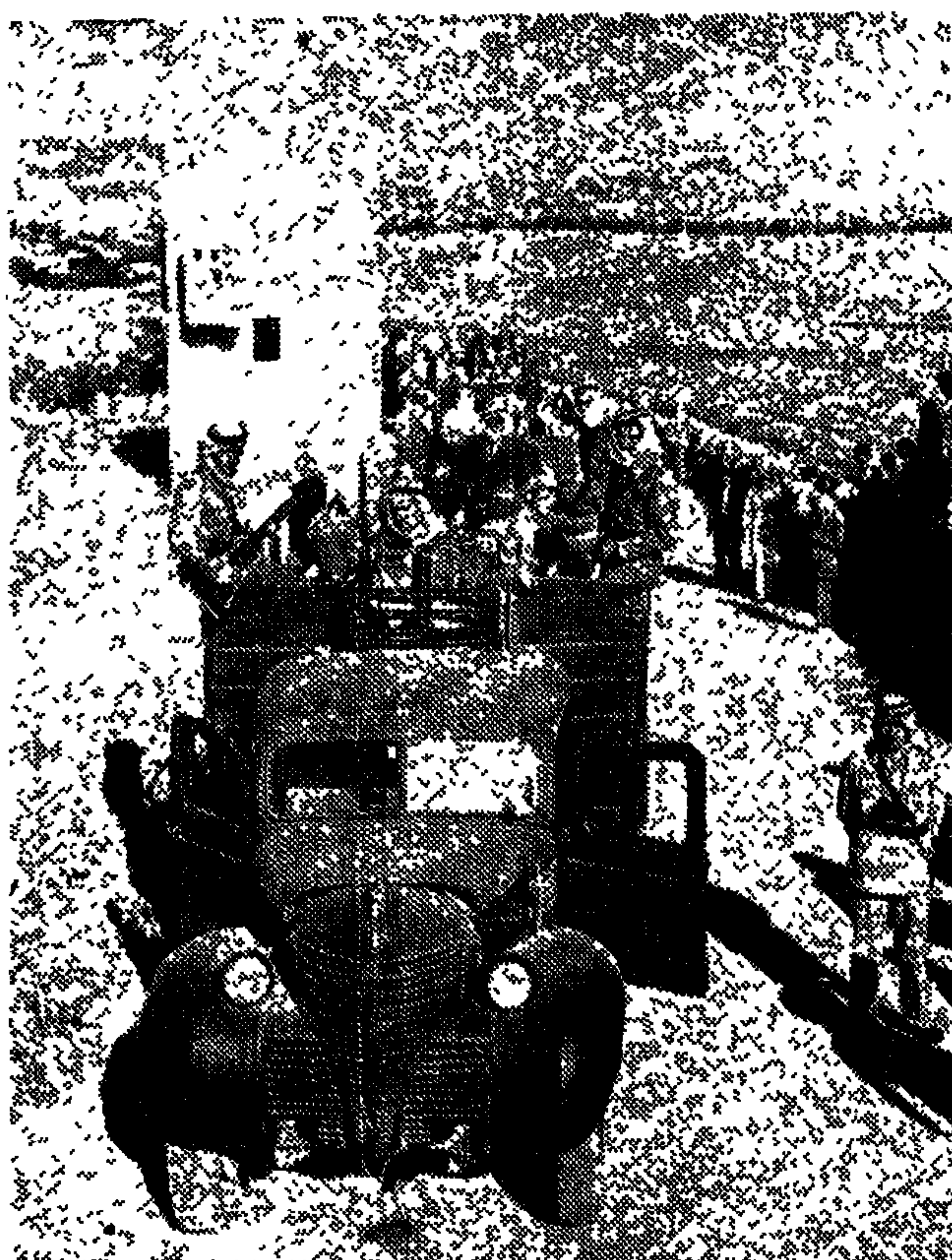
وفى النهاية كانت القوات المسموح بدخولها القدس تحت قيادتى
عبارة عن ٣ سرايا مشاة وسرية مساندة (معاونة) وكان تشكيل هذه
القوة كما يلى :-

١ - سرية الأمن الأولى	٤ ضابط	١٩٠ صف ضابط وجندى
٢ - سرية المشاة السادسة	٣ ضابط	١٨٧ صف ضابط وجندى
٣ - سرية المشاة الثامنة	٤ ضابط	٢٠٥ صف ضابط وجندى
٤ - سرية المعاونة	٢ ضابط	١٠٠ صف ضابط وجندى
٥ - قيادة الكتيبة	٢ ضابط	٢٩ صف ضابط وجندى

المجموع ١٥ ضابط ٧١١ صف ضابط وجندى

واذا ما علمنا أن مرتب الكتيبة من الضباط ٣٧ ضابطا موجود منهم
١٥ كما هو واضح من البيان لأدركنا النقص فى الضباط ، وإذا استثنينا
من عدد الصف والجنود ٨٥ من غير المحاربين يبقى معنا ٦٢٦ من الجنود
المحاربين يقابلنا فى الجانب اليهودى ١٠٠ ألف من السكان بينهم ١٠ آلاف
مسلح .

(١) كان كاتب هذه المذكرات القائد عبد الله التل يشغل منصب قائد الكتيبة
السادسة .



المتاصلون الاردنيون يسارعون لنجدة اخوانهم عرب فلسطين



١٣ ابريل ١٩٤٨
معركة الشيخ جراح (عن كتاب النكبة في صور)

محاصرة الحى اليهودى وصد اليهود عن الأبواب

كان اليهود يقومون بمحاولات جنوبية يائسة لاقتحام أبواب المدينة القديمة وخاصة باب (النبي داود) ، وذلك من أجل انقاذ يهود القدس القديمة الذين كان يحاصرهم المجاهدون أولا ثم زاد الحصار عليهم والخوف على مصيرهم منذ دخول القوات الأردنية للقدس . ولقد شهدت أبواب المدينة معارك طاحنة وكانت المسافة بين اليهود في (النوردام) والجيش العربى في الباب الجديد لا تزيد على خمسين مترا مما ساعد اليهود على الاحتشاد في مراكزهم والقيام بالهجمات في الأوقات التى يريدونها . أما (باب الخليل) فقد كانت المناوشات تقع فيه على مسافات بعيدة نوعا ما لأن المنطقة مكتسوفة ويصعب على اليهود اقتحامها ، أما باب النبي داود فقد شهد أكثر الهجمات اليائسة لأنه كما ذكرنا سابقا أقرب طريق الى الحى اليهودى المحاصر .

انذار يهود القدس بواسطة لجنة الهدنة :

وفد أصدرت الانذار التالى وسلمته الى أحد القناصل من لجنة الهدنة .

(باسم جلالة الملك عبد الله أدعو يهود القدس للتسليم حقنا للدماء)

(والا فانى سأضطر الى وصف الأحياء اليهودية جميعها وتدميرها)

وقد جاءنى الرد فى نفس اليوم بالرفض .

وهكذا لم بات ظهر الثلاثاء ١٨/٥/١٩٤٨ حتى كانت السرية المساندة قد استعدت للعمل من مواقعها في (رأس العمود) وحينما اعطيتها الأوامر بدأت مدافع الهاون تلقى قنابلها على الحى اليهودى في فترات منقطعة للتخريب والازعاج ثم بدأت المدرعات تطلق مدافعها من عبار رطلين فتصيب اهدافها المعينة اصابات مباهرة ، أما مدافع الستة ارجال فقد عشت لها اهدافا اخرى خارج السور ومنها مراكز اليهود في (النبي داود) و (الثورى) .

وقد تغير موقف العرب نفيرا كليا ، فأصبحوا بعد اليأس القائلين وكأنهم في احتفال ، وصاروا يطربون لأصوات القنابل وأزيز الرصاص الذى تنسره الرشاشات من (رأس العمود) على الحى اليهودى ودبت فيهم الحياة من جديد وارتفعت معنوياتهم الى السماء .

معركة (باب النبي داود) ٢٤/٥/١٩٤٨

لم ينقطع هجوم اليهود على الابواب الرئيسية ليلة واحدة ، واستماتوا وبدلوا أرواحا كثيرة للوصول الى اليهود المحاصرين في القدس القديمة

وكان اكبر هجوم قاموا به فى مساء ٢٤/٥/١٩٤٨ حينما قذفوا

— ٦٤٥ —

بخيرة جنودهم من (البالماح) ضد جنودنا المراطيين في منطقة باب النبي داود .

وفد بدأ الهجوم من الساعة الرابعة بعد الظهر ، فمهدوا له بقصف ضعيف من مدافع الهاون وراجمات الألقام . وحينما أقبل الليل بدأت جموعهم نفرب من باب النبي داود ولما كان جنودنا مدافعين في تلك الليلة فقد حبسوا أنفاسهم وانظروا الى أن اقترب اليهود كثيرا وصارت الاصابات مؤكدة .

وفي لحظة واحدة انهالت القنابل البدوية على اليهود الذين اقتربوا من السور حاملين لهما كبيرا لنسفه فانفجر اللغم بينهم ومزق أجسادهم ، فذعر الراحفون من جنود (البالماح) وولوا الأدطار بعد أن حصدت الرشاشات ٦٠ مقاتلا منهم وفد خسرت فرقة (البالماح) هذه ستون محاربا نقلوا جثثهم من النسي داود إلى الأحياء اليهودية . هذا وقد كان للسرية المساندة في (رأس العمود) فضل كبير في هذا النصر الذي اعترف به اليهود .

ماذا في الحى اليهودى ؟

نبلغ مساحة الحى اليهودى حوالى ربع مساحة القدس القديمة وكان يقطنه حوالى ١٨٠٠ يهودى بينهم كثير من المحاربين وأغلبهم من (الهاجاناه) وبعضهم من (الأراجون وشنبرن) أما المدنيون فأغلبهم من اليهود السرقيين ، وقبل انتهاء الانتداب كان الجيش البريطانى يحاصر الحى من جميع الجهات ليقف حائلا بين العرب واليهود ليحمى اليهود وكان الانجليز يمولون اليهود المحاصرين طوال الأشهر الثلاثة التى سبقت جلاءهم ولم يعجز اليهود عن اغراء الجنود الانجليز وشراء ضمائرهم بمختلف الوسائل لذا فقد كانوا يدخلون الدخائر والاسلحة مع قوافل المؤن التى كانت تصل الى القدس القديمة تحت الحراسة الانجليزية دون أن يسمح للعرب بتفنيستها .

ومنذ نشوب الاضطرابات أخذ يهود القدس القديمة يستعدون في جميع النواحي وقد جعلوا من كل بيت اسنحكما ولغموا مداخل الحى جميعها في نقاط عديدة ثم حفروا الخنادق والممرات التى تفتح جميع بيوت الحى على بعضها ليسهل على المحاربين النسنر والانتقال من بيت لآخر دون التعرض للرصاص والقنابل وبما يتعلق بالمؤن فقد جمعوا منها الشيء الكثير واقتصدوا في استهلاكهم اليومي وخننوا كميات كبيرة من الدقيق اسنعدادا للحصار الرهيب بعد جلاء حمانهم من الانجليز .

قتال الشوارع وعمليات التدمير في القدس القديمة

كان لابد — نتيجة الوضع الذى كان عليه الحى اليهودى — من تدمير المنازل اليهودية التى انخذت ابراجا واستحكامات ، نمهدا لتقدم المساة في عمليات التطهير والاحتلال .

— ٦٤٦ —

وبدأت عمليات النسف المنظم ، فدب الرعب في قلوب اليهود لأن التدمير لا يرحم ، بل بهلك المحاربين والمدنيين بالجملة .

وازاء ذلك النشاط والنجاح بأعمال التدمير أخذ اليهود يضيقون خطوط دفاعهم شيئاً فشيئاً ، وبعملهم هذا يضيقون الخناق على المدنيين منهم لان الذين تضطروهم هجمات العرب للنزوح عن منازلهم يرحلون وينزلون على غيرهم من اليهود المدعورين .

قنابل الهاون ومدافع المدرعات تكبد اليهود خسائر فادحة :

كنت أعلم أن الحى اليهودى مزدحم بالسكان اليهود الذين يسببون للمحاربين منهم مناعب جمة ، كما هو الحال في جميع الحروب وعلاقة المدنيين بها وتأثيرهم السيء في الجيوش ولذلك فقد عمدت الى قصف الحى اليهودى بقنابل الهاون المزعجة المخربة في فنرات منقطعة من الليل والنهار ، مما كان يضطربهم الى الاختباء في الأوكار والأفنية طوال الأيام التى سبقت التسليم ، وكنت أقصد من ذلك تحطيم أعصابهم وارغامهم على أن يعيشوا في جحيم لا يطاق لأن أحدا منهم لم تكن يجرؤ على التجول والظهور في أبة بقعة من الحى المكشوف للمدرعات والرشاشات حتى أن التنقل في الحى أصبح مجازفة نتيجتها الموت المحقق كما أن الاستحكامات البارزة قد تحطمت وتهدمت عن آخرها ولم يمض على دخولنا للقدس سوى أربعة أيام حتى تحول الحى المذكور الى مقبرة لليهود ، وخيم عليه الموت والدمار وبدأ اليهود يهملون أمر موتاهم ويتركونهم تحت الأنقاض ، وإذا أسعقهم الحظ وتمكنوا من نقلهم فانهم يحفرون لهم حفرا كبيرة ويكدسون فيها العشرات ، ولقد أرغموا على هذه الإجراءات ارغاما وهم الذين عرف عنهم التعصب الشديد فيما يتعلق بموتاهم وواجب الاهتمام بهم والإسراف في تكريمهم بعد موتهم ، حتى أن الجنود اليهود في بقية مبادى القتال كانوا يعرضون أنفسهم للهلاك في سبيل انقاذ حثة يهودى ولعلمهم في مسلكتهم هذا يثبتون للاحياء منهم اهتمامهم بمن يضحي بنفسه .

المدرعات الأردنية تدخل القدس القديمة لأول مرة في التاريخ :

ذكرنا سابقا أنه لا توجد شوارع في القدس القديمة تنسع لمرور السبارات الا المسافة القصيرة الواقعة ما بين باب الأسباط ومستشفى الهوسبيس وقد بنيت القدس منذ آلاف السنين يوم لم يكن هناك سيارات وظلت على حالها لا تجرؤ يد التقدم والعمران على اجراء أى تغيير في معالمها ، وذلك لان قدسيته كانت ولا تزال تحول دون عمل أى تحسين أو تعمير داخل السور ، وما قيمتها الا بقدسيته ! فكل شبر منها له تاريخ وحرمة وبذلك لم بعد للإصلاح فيها أبة قيمة لانه يشوه جمال المدينة وهيبتها وعظمتها التى فرضها القدم .

وحيثما حمى وطيس القتال في القدس ، ضقت ذرعا بالحالة وتمنيت لو يكون باستطاعتى ادخال المدرعات لتطويق الحى اليهودى والدفاع عن الأبواب الرئيسية ، وما ان أبدت رغبتي هذه الى بعض الشباب من أهل

— ٦٤٧ —

«القدس حتى قالوا بأنهم سيعملون المستحيل لادخالها عندها لم أنردد ،
يل كلفهم مساعدة الجنود ليتمكنوا من ادخال ثلاث مدرعات الى باب
الخليل وباب النبي داود .

فذهب التسباب ومعهم بعض السواقين وبعض الجنود وكشفوا
الطريق وفدروا ألوفب اللازم لانجاز بعض الأعمال التي لايد منها ليسهل
سير المدرعات في تلك الأزقة الضيقة . وحيثما عادوا الى وأخبروني أن
ما تمنبته سيتحقق ، خرجت معهم وكشفت الطريق للأطمئنان على
المدرعات لئلا تسبب خرابا وأضرارا للناس الفقراء .

وكانت تلك الطريق التي كشفتها كما يلي :

(باب الأسباط — الروضة — الهوسيبس — سهل المرور عليها
بدون صعوبة) .

(الهوسيبس — حارة النصارى — حارة الأرمن — لا يمكن المرور
عليها بدون تنقيد بعض الأعمال) .

وعند كل نقطة خطيرة كنت أقف وأسأل المنطوعين من التسباب عن
كيفية معالجتها ، وهم يبينون آراءهم وبوافق عليها السواقون أنفسهم ،
وحين وصلت لسلم طويل لا تمر عليه حتى الدواب وقبل أن أسأل بينوا
لى أنهم سيحضرون مئات الأكياس الصغيرة وبرصونها على الدرج بعد أن
يملأوها رملا وبذلك يسهل مرور المدرعات من تلك الممرات التي عملت
للإنسان ولبست للسيارات وهكذا انتهى الكشف وبقي التنفيذ .

وبعهد التسباب والجنود بانهاء هذه العملية ليلا حيسا نقفل المخازن
ونقفر الأزقة والممرات التي أختيرت لتكون طريقا للمدرعات .

وفي ليلة ٢٦/٥/١٩٤٨ بقى في مكتبي حتى الساعة الثانية عشرة
انتظر ورود الأنباء عن سير العملية ، فجاءتني البشائر بالنجاح بعد أن
احترقت ثلاث مدرعات طرقات القدس القديمة الضيقة ووصلت الى
أهدافها دون أن تسبب ضررا ما في المناطق التي مرت بها .

وكانت أوامري نقضى بترك مدرعة واحدة في باب الخليل ومدرعتين
في باب النبي داود ، أما الأولى فقد كانت مهمتها رمي مواقع اليهود في
السماعة وعماره طانوس وفندق الملك داود بالقنابل من عيار رطلين
وبالرشاشات نرش منها النار على جميع الأحياء اليهودية المقابلة لباب
الخليل ، وبذا نزل حركة اليهود في تلك المنطقة بأكملها أما المدرعتان
الأخريتان فقد أحكمتا تطويق الحي اليهودي في القدس القديمة وكان لها
الأثر الفعال في سقوط الحي بعد أن رأى اليهود تحقق المعجزة ووصول
المدرعات اليهم ولم يبق لديهم أمل في النجاة .

— ٦٤٨ —



مدفعه الجيش الاردني أثناء الاشتباك



مصنعة يهودية استولت عليها القوات الاردنية

اعتصام اليهود المحاربين بالكنيس اليهودي (قدس الأقداس) (١) :-

كان يوم الجمعة ٢٧/٥/١٩٤٨ أسود يوم على يهود القدس القديمة ، فعه صبقنا الخناق عليهم فانكمش خطوطهم الدفاعية حتى وصلت الى الكنيس الكسر المسمى (قدس الأقداس) وحينما أنبأني الرئيس محمود موسى (٢) قائد القوات التي تحاصر الحي اليهودي وبهاجمه ، بأن النديم والزحف قد وصل الى الكنيس الكبير الذي امتلأ بالمحاربين اليهود أخبرني الرئيس المذكور أن ينظر الأوامر ولا يسمح بالنعرض للمقدسات ربهما أمكن من تبليغ انداري لليهود ، واستدعيت في الحال مندوب الصليب الأحمر المقيم عندنا في القدس واسمه (لينر) وهو غير المسبو (كور فوازبه) . وحينما جاء سلمته اندارا الى السلطات اليهودية هذا نصه :

(اذا لم يخل المحاربون اليهود الكنيس الكبير لعبادة الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم ٢٧/٥/١٩٤٨ فاني سأضطر لهدمه عليهم) .
فعل الدكتور (لينر) الانذار الى السلطات اليهودية في القدس الجديدة وكانت الساعة لا تزال العاشرة صباحا .

وانتظرت الرد وكررت الانذار في البوق ليسمعه يهود الحي المحاصرون ثلاث مرات متوالات ، ثم مضت المدة المعينة وعاد الدكتور (لينر) دون جواب لا سلبا ولا ايجابا .

فاضطرت الى اصدار الأوامر الى القوة باتخاذ الاجراءات التي تجدها ضرورية لتطهير المنطقة بما فيها اليهود المستحكمين بالكنيس ولما لم يجد قائد القوة بدا من نسفه ، فقد أوعز لفرفه التدمير بذلك وتمت العملية وفضى على المحاربين المتعصين من اليهود نحت الانقاض .

هذا وقد اسند الى الجنود والمناضلين العرب أن يحلوا الكنيس ويحاولوا دون هدمه لان المحاربين اليهود قد اسنحكوا جيدا وكان كلما اقرب منهم أحد أردوه قنبلا نظرا لمناعة الكنيس وارتفاعه وكثرة تحصيناته ، أما الدكتور (لينر) فقد عقد مؤتمرا صحفيا وشرح فيه تفاصيل الانذار وما جرى نتيجة تعنت اليهود وحماسهم ، ثم قدم الدكتور وبيقة خطية تنبت كل ما ذكره وها هي ترجمتها :

(أشهد بأنني كلفت من قائد القوات العربية في القدس أن نقل للسلطات اليهودية انذاره بوجوب اخلاء الكنيس الكسر ونقلته بالفعل ولم أتلق منهم أي رد فل الوقت المحدد في الانذار ، ولم تتخذوا من جانبهم أي اجراء لسحب الجنود المحاربين من الكنيس) .

(١) Horva قدس الاقداس : أكبر وأقدم كنيس يهودي في فلسطين وبي قبل أكبر

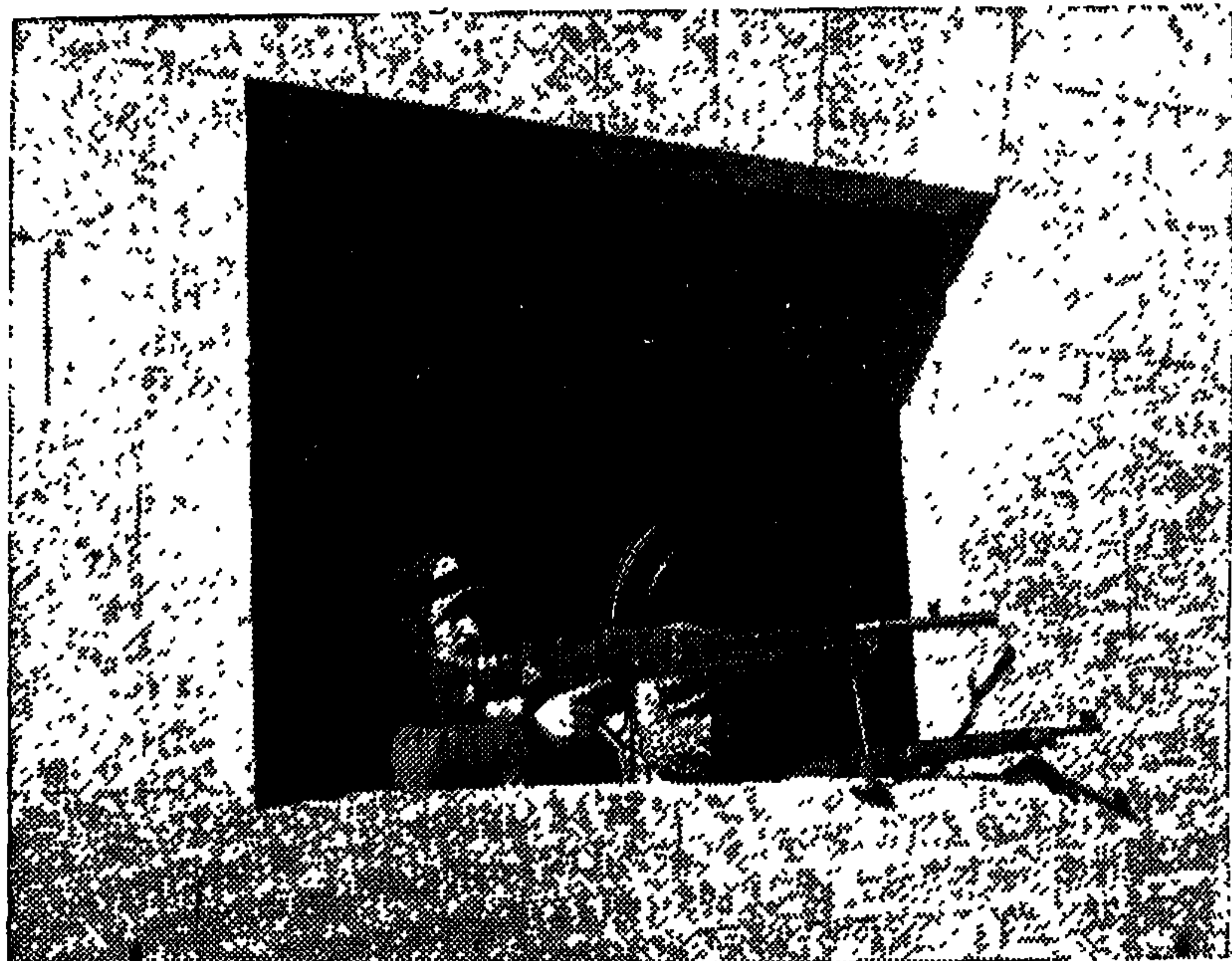
مر ٢٠٠٠ عام .

(٢) أنظر بيان الرب في مصر وما يعادله في الدول العربية .

- ٦٥ -



جنود الفيالق العربي (الاردني) في معركة القدس



بحفز ومراقبة - معركة القدس

سقوط الحي اليهودي وعملية التسليم :

كانت ليلة ٢٧ - ١٩٤٨/٥/٢٨ أشد الليالي التي مرت على يهود القدس مرارة ففيها استمرت المدرعات ومدافع الهاون في قصفها المتقطع، وفيها صق الجنود والمناضلون الخناق على المدافعين من اليهود ، ولم ينزع شمس الجمعة ١٩٤٨/٥/٢٨ حتى بدا الحي وكأنه مغطى بسحابة سوداء هي سحابة الموت يظللها الدمار والخراب والكآبة .

وفي تمام العاشرة ساهد الجنود شخصين من رجال الدين اليهودي يقدمان نحوهم رافعين علما أبيض ، فاقتادهما الجنود الى قيادة تلك المنطقة في دبر الأرمن . وحينما وصلا الى الرئيس محمود موسى طلبا اليه أن يسهل لهما الاجتماع بي لأن يهود الحي فد انتدبوهما للمفاوضة من أجل التسليم . فاتصل الرئيس محمود بي هاتفا ، فانتقلت الى دير الأرمن حالا ، وفي مقر القيادة وجدت رجلين مسنين أحدهما ينكلم العربية والآخر لا يعرفها لأنه بولوني ، وفهمت منهما أنهما الحاخامان المسئولان في القدس ، وكان الأول يمسح الدم من صدغه من حرج أصابه ، فأمرت بأسعافه قبل أن أسمع منه ، وبعد أن اطمأن وهدأ روعه ، سمحت له بالكلام فقال بصوت خافت مرنجف أنهما أرسلتا من قبل اليهود المحاربين في الحي وغير المحاربين ، لعرض أمر تسليم الحي للجيش العربي ، وقال الحاخام أنه عندما أوافق على المبدأ فإنه سيعود الى الحي ليدعو وفد المفاوضة العسكرية لأن إفشاده هو وزمبله لم يكن الا للاطمئنان الى موافقتنا على المبدأ ثم قال أنه سيترك زميله عندنا حتى يعود مع الوفد العسكري .

فقلنا منه ذلك ووافقنا على مبدأ التسليم ، وتركناه يعود ومعه حرس كاف من الجيش العربي لئلا يتعرض له أحد في الطريق فيحول دون وصوله الى قومه أما الحاخام البولوني فقد بقي بيننا بقرأ التوراة باهتمام زائد ، فقلنا عنه لبعضنا اما أنه خائف ويسجع نفسه بالقراءة ل يظهر لنا تدبنه ، واما ماكر لثيم بدعو ربه أن ستقم منا . .

الوفد العسكري اليهودي :

ولم يطل تفرسنا في وجه الحاخام وحدثنا عنه لأن وفد المفاوضة اوصل خلال ربع ساعة فقط .

وحينما أقبل الجنود ومعهم اليهود انتقلنا الى غرفة مهجورة في حي الأرمن وقبل أن أسمع لهم بالجلوس قدم أحدهم مسدسه فعرفت أنه قائد (الهاجاناه) في الحي اليهودي واسمه (موسى روزنك) ، فناولت المسدس الى أحد الجنود ، ولم أنسلمه بعدها أبدا لأني نسيت الجندي الذي لا شك بأنه تصرف في المسدس ولم يحتفظ به للذكرى .

ثم قدم العضو الثاني نفسه وكان مختار الحي واسمه (الادون مردخاي) ومعه ابتاه المرضستان فأمرت باخراجهما من الغرفة ولم يبق

— ٦٥٢ —



معركة القدس

أحد رجال الدين اليهود في القدس يبدو مذعورا وبجواره أحد الجنود العرب يحاول
أن يهدئ من روعه

— ٦٥٣ —

الا أنا والرئيس محمود موسى والرئيس فاضل عبد الله واليهوديان : فائد اليهود ومحاصر الحى ومعهما ساوينس يهودى ، وعندما بدا الحديث طلبوا منا احصار مدوب الصليب الاحمر ليسهد كل ما يقع بيننا من انفاء وتسليم ، فارسلت فى طلب مدوب الصليب الاحمر فلم يجده فى القدس .

عندها عرضت عليهم احضار السنيور (اسكرانى) الذى كان يقيم فى القدس لمدوب عن الامم المتحدة من اجل بديه القدس ، فوافعوا وارسلنا فى طلبه فحضر وبحصوره بدا القائد اليهودى ويساعده المحنار يعقيد اسرحامات ثيره للسماح باخراج جميع سكان الحى الى الأحياء اليهوديه ثم طلبا اعاف الرمى طالما ان عملية التسليم قد بدأت .

وبعد جدال دام ثلاث ساعات لم نرحز عن الشروط التى فرضناها منذ اللحظة الاولى وهى : تسليم السلاح والدخان وأخذ المحاربين والقادرين على حمل السلاح اسرى حرب ، واحلال الحى ثم تسليم النساء والاطفال والمرضى والجرحى ممن نأب جراحهم خطيره الى اليهود بواسطة الصليب الاحمر . فاضطروا أخيرا الى الموافقة على الشروط ونظمت وبيع التسليم باللغتين العربيه والانجليزيه ووقعها عن الجيش العربى ووقعها عن اليهود فائدهم .

نص ونيقة التسليم : (١٩٤٨/٥/٢٨)

الفريق الأول : وكبل القائد عبد الله النل .
الفريق الثانى . فائد الهاجده فى القدس القديمة .

بناء على الطلب المقدم من يهود القدس القديمة للاسسلام قدم الفريق الأول الشروط فقبلها الفريق الثانى وهى :

١. — القاء السلاح وتسليمه للفريق الأول .
٢. — اخذ جميع المحاربين من الرجال اسرى حرب .
٣. — السماح للنسوخ من الرجال والنساء والأطفال ومن كانت جراحهم خطيرة بالخروج الى الأحياء اليهوديه فى القدس الجديدة بواسطة الصليب الاحمر .
٤. — يعهد الفريق الأول بحماية أرواح جميع اليهود المستسلمين .
٥. — يحلل الجيش العربى الأحياء اليهودية فى القدس القديمة .

التوقيعات

الفريق الثانى
(موشيه روزنك)

الفريق الأول
(عبد الله النل)

عملية التسليم :

كان أول عمل قمت به بعد توفيع وثيقة التسليم أن أمرت بوقف الرمي ومنع النجول لآتمكن من انجاز عملية التسليم قبل حلول الظلام ، ثم أمرت القائد اليهودي والمختار أن يجمعوا لى جميع سكان الحي في (حاكورة الاشكناز) التى تتوسط الحي .

ونشرت الجنود والمناضلين على اطراف المنطقة خشية هجوم الناس على الحي للانتقام من اليهود ، وفي أقل من نصف ساعة كان السلاح قد جمع في احدى الغرف ، واحتشد السكان اليهود وكان عددهم حوالى ١٥٠٠ في (الحاكورة) وكانهم في يوم حشر ، وحينما أقبلت عليهم ومعهم الضباط القيتهم في حالة يرئى لها من شدة الخوف ، حتى أنهم كانوا يلتفتون حول بعضهم كالأنعام ظنا منهم بأن الرشاشات ستفتح حممها فجأة فتبيدهم انتقاما (لدير ياسين (١)) التى عرفوا عنها النسيء الكثير ، ولما كنت قد قررت بنفسى أن أحافظ على شرف الجندى المحارب ، وأن أحول دون نزول العرب الى مستوى اليهود الأخلافي ، فقد أمرت الضباط والجنود أن يسلكوا كما عهدتهم - ففعلوا ، تدفعهم الحمية العربية والشهامة الموروثة ، وسطروا في ذلك اليوم صفحة ببضاء في تاريخ العرب الحافل بالشهامة والفروسية ، فانتشروا بين اليهود لانعام عملية الفرز التى أمرتهم بها وهى اخراج المحاربين ومن هم في سن الجندية وجعلهم صفا واحدا ، فأتوا ذلك في هدوء ولين فذهل اليهود وكأنهم يحلمون ، ولا سيما حينما أخذ الجنود يقدمون السجابر والماء للنساء والأطفال والشيوخ ، ثم انتقلنا الى المستشفى وطمانا الأطباء على مرضاهم وجرحاهم وزيادة في الحيلة أمرت بنقل جميع من في المستشفى الى قاعة كبيرة في (دير الأرمن) تمهيدا لتسليم من كانت جرحهم خطيره الى اليهود بواسطة الصليب الأحمر ونقل الناقين الى عمان .

ارسال الأسرى الى عمان :

وبعد اتمام فصل المدنيين عن المحاربين فتحنا باب النسي داود وسمحنا للنساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين بالمرور الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة ، وقد تمت العملية تحت اشراف مندوبى الصليب الأحمر الذين حضروا فيما بعد ، والسينور (سكاراى) الذى بقى معى حتى انتهاء كل شىء ، وقد سلك الجنود مسلكا أدهش أولئك الأجانب الذين شهدوا بأن ما لمسوه من شهامة ومحافظة على الشرف العسكرى لم يروه في حياتهم ، فقد كان الجنود يساعدون العجزة من اليهود على حمل أمتعتهم لخراجها معهم ، وقد كانوا يحملون الكثيرين من الشيوخ والعجائز على ظهورهم من الحي اليهودى حتى الباب الرئيسى ولم يحاول أحد أن يتعرض لأى يهودى حتى أنه لم تردنى شكاية واحدة عن أى جندى أو مناضل ، وقد استمرت عملية اخراجهم حتى الساعة

(١) في ١٩٤٨/٤/٨ قامت العصابات الاسرائيلية بتنفيذ ابشع جريمة حينما جمعت أهل قرية (دير ياسين) المسالين وعددهم ٢٥٠ وذبحتهم بما في ذلك الشيوخ والأطفال حتى النساء الحبالى بقروا بطونهن .

— ٦٥٥ —

التاسعة ليلا ، وكانت طريقهم الى الأحياء اليهودية الخارجية تمر من
النبي داود وعين موشه ، أما الأسرى وعددهم ٣٤٠ فقد احتفظنا بهم
تلك الليلة في قنلاق البوليس ونقلناهم الى عمان في الصباح الباكر حيث
الحقوا بمعسكر الأسرى في (المرق) .

وأما المرضى الذين قرر أطباؤنا أن جراحهم خطيرة ، فقد سمحنا
بنقلهم الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر
ومعهم أطباؤهم الثلاثة وهم (لوفر وبيز وهلدا) وقد أرغمنا رابعهم
واسمه (ريس) أن يسافر مع الأسرى الى (المرق) فبقى عندهم بضعة
أسابيع ثم أعيد الى القدس وسلمه متدوب الصليب الأحمر لليهود .

بريطانيا 'نوعز اليهود باحتلال ايلات

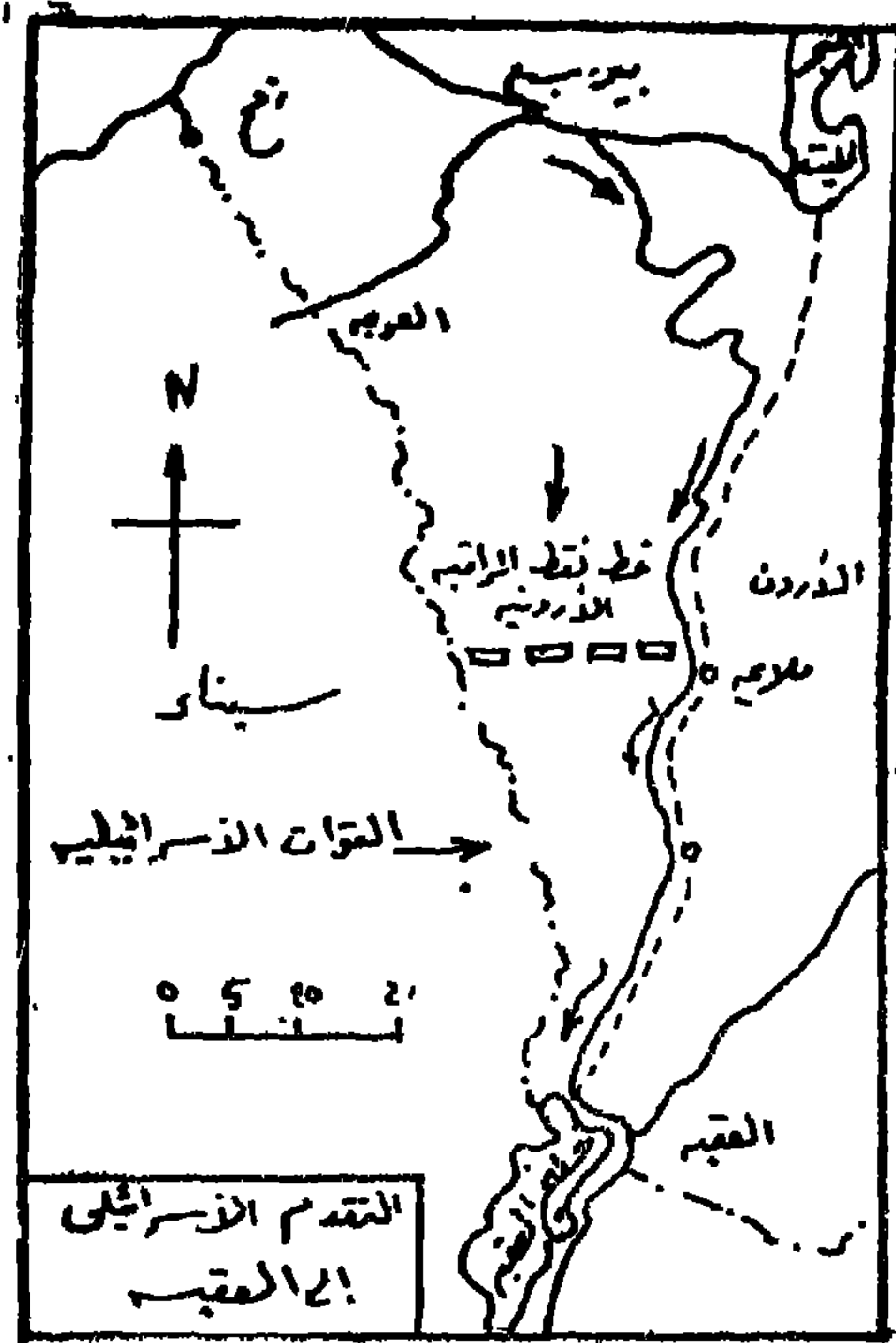
بعد انتهاء الحرب الفلسطينية

وبينما كان الوفد الاردنى فى (رودس) ينتظر أوامر عمان لموقع اتفاقية الهدنة بعثت الحكومة البريطانية برقية الى الدكتور (بنس) تحبره فيها أن القوات البريطانية المراقبة فى العقبة لن تتدخل فى حوادث جنوب النقب ولن تطلق النار الا اذا هوجمت من قبل اليهود ، وكانت البرقية مكررة الى السلطات اليهودية وبديهي أن ارسالها لهم كان ابعازا بالزحف على (أم الرسرش) (١) لنحقق أهدافهم .

برقية جلوب : بدأت قوات اليهود تتقدم نحو (أم الرسرش) وفى نفس الوقت وصلت الى قائد القوات الأردنية بالجنوب البرقية التالية :

اسحبوا قواتكم من المراكز التالية فوراً . .

أولاً - جبل الردادى - بانيا وادى الحيانى - نالتا - رأس النقب
- رابعاً : أم الرسرش وتحتمع القوات فى العقبة فى المواقع التى بعينها لكم الجيش البريطانى - تنقل الأسلحة والذخائر بقدر الامكان وتنفذ التجهيزات الثقيلة - (جلوب) .



اليهود يحتلون (أم الرشرش) دون قتال (١) :

عندما وجد اليهود أن القوات الأردنية انسحب بسرعة محاشية الانسباك معهم بناء على أوامر (جلوب) أسرعوا بزحفهم مارين بنفس المراكز والمسالك التي أخلاها الجيش العربي وفي ١٩٤٩/٣/٨ وصلوا نقطة تبعد ٣٠ كم عن الخليج وعندما لم يجدوا من يعترض طريقهم تابعوا التقدم فوصلوا خليج العقبة في ١٩٤٩/٣/١٠ وأحلوا (أم الرشرش) بردا وسلاما دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .

وان ما يزيد في فداحة المأساة أن نعلم أن القوات اليهودية التي وصلت (أم الرشرش) لم يزد عن ٢٠٠ جندي بسيارات الجيب واللوريات ومعهم عدد قليل من المدرعات الخفيفة وبديهي أن هذه القوه كان يمكن القضاء عليها في الصحراء لو سمح (جلوب) باستا لفرزة واحدة أن تعمل بحربة في النقب خاصة أن جنود الجيش العربي قد عرفوا مسالك النقب وطرقاه وخبروها جيدا طوال السنين الماضية التي كنا نجرى المناورات السنوية بها في تلك المناطق .

(١) أطلق عليها اليهود اسم (ايلات) فيما بعد .

(٢) « عن مذكرات القائد عبد الله النل - كتاب كارثة فلسطين الجزء الاول - ١٩٥٩ »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون »

صدق الله العظيم

أسماء الضباط شهداء حرب فلسطين عام ١٩٤٨

- القوات المصرية
- القوات الأردنية
- القوات السودانية
- القوات العراقية
- القوات السورية
- القوات اللبنانية
- القوات السعودية

شهداء القوات المسلحة المصرية

أولا - القوات البرية :

بوزباشى عز الدين صادق الموجى	ك ١ مشاه	١٩٤٨/٥/١٩ *	دير سنيد *
م. أول مصطفى كمال محمود عثمان	» »	١٩٤٨/٥/١٩	» »
م. ثان أحمد نيسر محمد بشير	» »	١٩٤٨/٥/١٩	» »
م. أول أنور محمد الصيحي	المدفعية	١٩٤٨/٥/٥١	بير سبع
م. أول محمد إبراهيم إبراهيم الموجى	ك ٢ مشاه	١٩٤٨/٥/٢٣	غزة
يوزباشى طبيب محمد السايح محمد عادلى	القسم الطبى	١٩٤٨/٦/٢	نجبا
صاغ أحمد فؤاد	رئاسة القوات	١٩٤٨/٦/٧	حمامة
بوزباشى عبد المنعم اسماعيل خلف	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٦/٧	غزة
م. أول محمد محسن حمد	» »	١٩٤٨/٦/٧	المجدل
م. أول مصطفى حامد حميد	» »	١٩٤٨/٦/٧	»
م. أول صلاح الدين محمد إبراهيم	ك ٧ مشاه	١٩٤٨/٦/٢١	أسدود
م. أول أنطون إبراهيم جرجس	ك ٢ مشاه	١٩٤٨/٧/٨	كوكبا
م. أول محمد رفعت على فهمى	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/٩	عبدريس
م. أول وفقى على رضا	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/٩	»
م. ثان اسماعيل محى الدين	ك ٦ مشاه	١٩٤٨/٧/١٠	جوليس
يوزباشى محمد وجيه أحمد خليل	ك ٢ مشاه	١٩٤٨/٧/١٠	نجبا
م. ثان محمود فهمى حافظ	» »	١٩٤٨/٧/١٠	»
م. أول مصطفى كامل محمد	الحدود	١٩٤٨/٧/١٠	»
م. ثان صالح عبد السلام شحابة	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/١١	بيت عفة
م. أول محمد عبد الرحمن اسماعيل	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/١٢	نجبا
م. ثان أحمد سعيد عامر	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/١٢	عبدريس
م. أول محمد عزت طولان	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/٧/١٥	أسدود
م. أول أبو بكر النزلاوي	المهندسين	١٩٤٨/٧/١٥	غزة
بوزباشى فؤاد نصر هندی	معيكر الاستقبال	١٩٤٨/٧/١٥	بيرون اسحاقى
م. أول محمد عبد المنعم	ك ٣ مشاه	١٩٤٨/٧/١٥	غزة
م. أول عبد المنعم حمزة	» »	١٩٤٨/٧/١٥	»
يوزباشى شفيق معوض	» »	١٩٤٨/٧/١٦	»
يوزباشى محمد سالم عبد السلام	المدفعية	١٩٤٨/٧/١٨	العوجة
بوزباشى بيومى على الشافعى	ك ٦ مشاه	١٩٤٨/٧/١٩	الحايفات
م. أول مصطفى كمال شمس الدين	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/٧/١٩	»
م. أول محمد جمال الدين برعى	الحدود	١٩٤٨/٧/٢٣	الخليل
بكيباشى عبد العليم منصور مهران	مدرسة المشاه	١٩٤٨/٧/٢٤	نباظه
بوزباشى فيليب حنا بقطر	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/٧/٣١	أسدود

* تاريخ الاستشهاد

** جهة الاستشهاد

م. مصطفى كمال حسين زكى	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/٧/٣١	اسود
قائمقام احمد عبد العزيز	العوات الخفيفة	١٩٤٨/٨/٢٢	بيت لحم
م. ثان ابراهيم محمود سالم	اللواء الرابع	١٩٤٨/١٠/٢	المجدل
بوزباشى ابراهيم جمال الدين نجيب	الفرسان	١٩٤٨/١٠/٧	أبو جابر
م. ثان سرى راغب فهمى	ك ١ مشاه	١٩٤٨/١٠/١٦	المجدل
م. أول أنور محمد طعمة	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/١٠/١٦	»
م. أول محمد جلال	القوات الرابطة	١٩٤٨/١٠/١٧	»
بكباشى احمد عبد السلام عفيفى	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/١٠/١٧	المجدل
يوزباشى طبيب حسن محمود الحلوانى	القسم الطبى	١٩٤٨/١٠/١٨	»
يوزباشى طبيب جلال السيد حجاج	خدمة الجيش	١٩٤٨/١٠/١٩	محطة غزة
م. أول حسن اسماعيل يسرى	مدافع ماكينة	١٩٤٨/١٠/١٩	الحليقات
يوزباشى حلمى جمعة سليمان	الحدود	١٩٤٨/١٠/٢٢	بئر سبع
يوزباشى محمود سامى	المهمات	١٩٤٨/١٠/٢٩	العريش
يوزباشى محمد جمال الدين ميمى	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٩	خان يونس
يوزباشى حلمى شلبى عبده	ك ٧ مشاه	١٩٤٨/١٢/٧	»
يوزباشى السيد أبو سادى	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢١	رفح
م. أول على سلام	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٣	دبر البلج
م. ثان بسيونى محمود بسيونى	»	١٩٤٨/١٢/٢٣	»
م. ثان محمود صدقى محمد	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٣	»
م. أول محمد نهاد طه فهمى	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٣	»
م. ثان عباس احمد محمد الشربينى	ك ٣ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٣	»
م. ثان شوفى نقولا دمبان	ك ٣ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٣	»
صاغ احمد جلال	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٦	طريق العوجة
يوزباشى عبد الرؤوف نور الدين	ك ١ حدود	١٩٤٨/١٢/٢٦	»
يوزباشى محمد صلاح الدين شعبان	ك ٢ مدافع ماكينة	١٩٤٨/١٢/٢٦	عسلوج
م. أول محمد أنور	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٦	»
صاغ حسين سليمان مجدى	المدفعية	١٩٤٨/١٢/٢٧	العوجة
بوزباشى سعد حنفى حسن	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عجيلة
م. ثان محمد سيد توفيق فرطام	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٨	العوجة
م. ثان كمال احمد شافعى	»	١٩٤٨/١٢/٢٨	»
بوزباشى عبد المجيد محمود أبو زيد	المدفعية	١٩٤٨/١٢/٢٩	العريش
م. ثان محمد سامى يوسف فخر	اللواء المدرع	١٩٤٩/١/٤	رفح
صاغ محمد لبیب عاطف السمدونى	رئاسة القوات	١٩٤٩/١/٤	»
يوزباشى صبحى ابراهيم فهمى	الحرس	١٩٤٩/١/٤	»
بوزباشى محمد جمال خليفه	»	١٩٤٩/١/٤	»
م. أول سيد أبو العلا ابراهيم	ك ٣ مرابط	١٩٤٩/١/٥	—
بكباشى احمد فهمى بيومى	قطاع رفح	١٩٤٩/١/٥	رفح
م. أول عبد العظيم محمد الطيب احمد	المدفعية	١٩٤٩/١/٥	»
م. ثان حلمى كمال عبد القوى	ك ١١ مشاه	١٩٤٩/١/٦	»
م. أول عبد السلام ابراهيم فريد	اللواء المدرع	١٩٤٩/١/٧	العريش
م. أول احمد جمال يونس	»	١٩٤٩/١/٧	طريق العريش
يوزباشى محمد عبد الهادى محمد	ك ٩ مشاه	١٩٤٩/١/٧	—

- ٦٦٣ -

م. أول علي شاكر الروبي	الفرسان	١٩٤٩/١/٨	
بوزباشي مصطفى رجب	»	١٩٤٩/١/١١	رفع
صاغ محمود علي العيسوي	المهندسون	١٩٤٩/١/١١	»
م. ثان عبده السيد فاسم	المدفعية	١٩٤٨/٥/٢٩	أسدود
م. ثان عبد العزيز ابراهيم أحمد الحوت	المهندسون	١٩٤٨/١٠/٢٩	غزة
م. ثان أحمد عبد الوارت أحمد	المهمات	١٩٤٨/١٠/٢٩	العريش
م. ثان نجيب اسحاق ميخائيل	»	١٩٤٩/١/٤	رفع

تانيا - القوات الجوية :

طيار أول سعد طارق الدويني	١٩٤٨/٧/٢٢	رامات دافيد
فائد سرب نور الدين محمد نصر الدين	١٩٤٨/٥/٢٢	»
طيار أول نختمس كامل ابراهيم غبريال	١٩٤٨/٥/٢٢	»
طيار أول محمد عبد الكريم محمد محرم	١٩٤٨/٥/٢٢	»
فائد سرب سيد عفيفي علي الجنزوري	١٩٤٨/٧/١٨	المجدل
فائد سرب نجيب عبد العزيز بسيوني	١٩٤٨/٨/٢٩	حلوان
فائد سرب محمد عبد الحميد أبو زيد	١٩٤٨/١٠/١٩	—
طيار أول مختار محمود سعيد	١٩٤٨/١٠/٢١	رفع
فائد سرب مصطفى صبرى عبد الحميد	١٩٤٨/١١/٩	اللاظ
فائد سرب محمد عدلى كفاي	١٩٤٨/١٢/٩	»
طيار أول خليل جمال الدين العروسي	١٩٤٨/١١/١٧	نزه
طيار ثان ابراهيم نور الدين عبد الفتاح السيد	١٩٤٨/١٢/٢٨	غزة
فائد سرب مصطفى كمال عبد الوهاب	١٩٤٨/١٢/٣١	»

ثالثا - القوات البحرية :

م. أول محمود طه علي عظموط	المدفعية وملحق بالبحرية	غزة
م. مهندس مصطفى محمد راشد	القوات البحرية	غزة

غرقاً في العمليات
بعد ضرب تل
أبيي بالدمرة
(فاروق) أمام غزة

شهداء القوات الأردنية

م. أول محمد عقله الربابعة	م. أول جلعان مجيد
م. ثان محمد نجيب بركات	م. ثان عبد الله فلاح
م. أول عبد الدائم خلف	م. أول أحمد محمود بزاج
م. ثان عبد المجيد عبد النبي المعاينة	مرشح خالد نوفيق بيجان

— ٦٦٤ —

م. ثان سليم الصنّاع
رئيس خالد مجلى كليب
رئيس عيسى العيسى
مرشح مصطفى نمر حسن
رئيس عبد الله بهاء الدين
م. أول عبد الله مصطفى الحاج محمد

مرشح حرس وطنى فائق عودة عيسى
م. أول أحمد محمود عيسى الخضّاونة
م. أول غازى الكباريتى
م. أول فتخور سليمان
مرشح أحمد محمد سعيد الخطيب



شهداء القوات السودانية

بيت دراس	١٩٤٨/٧/٨	م. أول على رمضان
» »	١٩٤٨/٧/٨	م. أول على محبوب
عراق المنسية	١٩٤٨/١/١٦	م. أول بشير بادي
الكية	١٩٤٨/١/١٦	م. أول بشير محمد خير



شهداء القوات العراقية

ف ١ ل ١٥ *	١٩٤٨/٥/١٧	رائد طالب جاسم العزاوى
ف ١ ل ١٥	١٩٤٨/٦/٥	م. أول محمد يعقوب يوسف
ف ١ ل ٢	١٩٤٨/٦/٥	م. أول محمود أسعد الدورى
ف ١ ل ٢	١٩٤٨/٦/٣	م. أول عبد اللطيف صبرى كنانة
سرية الهندسة الآلية	١٩٤٨/٦/٢٣	م. أول شاكر محمود
ف ١ ل ٤	١٩٤٨/٧/١٨	م. أول مهدي علوان المحل
ف ١ ل ٤	١٩٤٨/١٠/١١	م. مهدي غزاوى العزاوى
ف ١ ل ١	١٩٤٨/٦/٩	م. شندل عيسى
القوة الجوية	١٩٤٨/١٠/٢	م. أول طيار جاسم محمد
القوة الجوية	١٩٤٨/٦/٧	نقيب طيار مفقود عبد الستار عبد الله



شهداء القوات السورية

١٩٤٨/٤/١٤	مقدم مامون بيطار
١٩٤٨/٦/١٢	نقيب برهان الامير حسن
١٩٤٨/٧/١٨	نقيب جواد انزور
١٩٤٨/٧/١٨	م. أول محمد عادل نفشبندي
١٩٤٨/٦/١٠	م. أول فتحي الاتامى

١٩٤٨/٤/٩	م. أول محمد جديد غريب
١٩٤٨/٦/١٠	م. أول عادل جزائري
١٩٤٨/٧/١	م. أول جميل كميكاني
١٩٤٨/٦/١٠	م. أول نصر الله بن محمد بهجت نادري
١٩٤٨/٥/٢٠	م. أول احسان كم الماز
١٤٨/٧/١٠	م. أول عبد القادر الحاج يعقوب
١٤٨/٧/١٠	م. سليمان نيازي حيدر
١٤٨/٧/١٠	م. فايز فارس حديقي
١٩٤٨/٧/١٦	م. سليمان كريدی
١٩٤٨/٦/١٠	م. محمد بكراني
١٩٤٨/٦/١٠	م. ميرزا عثمان
١٩٤٨/٦/١٠	م. مرسيل كرامة
١٩٤٨/٧/١٦	م. فيصل ناصف بن محمد على
١٩٤٨/٥/١٤	م. محمد شفيق محمد وحيد عيسى
١٩٤٨/٧/٩	م. محمد نذير السمان



شهداء القوات اللبنانية

١٩٤٨/٥/٢١	نعيب محمد عقيل ذغيب
١٩٤٨/١٠/٢٨	نائب أول نعيم رشيد خداج
١٩٤٩/٩/١٦	نائب ضابط رجب بيرو باتشيش



شهداء القوات السعودية

بيرون اسحاق	١٩٤٨/٧/١٥	م. أول عبد الله الطاسان
» »	١٩٤٨/٧/١٥	م. أول عبد الرحمن الشاهر
بيت طيما	١٩٤٨/١٠/٩	م. أول صالح بحري

خاتمة

لماذا لم ينتصر العرب في معركة ١٩٤٨

لماذا لم تنتصر الجيوش العربية

على العصابات الصهيونية

نتيجة مذهلة تلك التي انتهت إليها حرب فلسطين عام ١٩٤٨ - لكنها مع ذلك تتناسب مع الأخطاء التي ارتكبتها الدول العربية - عن طريق سياسة وحكام إما سطحيون جهلة أو خونة متواطئون مع الاستعمار والعدو - ولا يعني هذا أن تلك الحرب كانت كلها شراً ، بل لقد كانت حرب عام ١٩٤٨ الخطوة العملية الأولى التي أفاقت العرب من سباتهم وأيقظت فيهم روح التضامن وظهرت لهم الخطر الصهيوني المهدق بهم ولقد كانت تلك الحرب - بالنسبة للقوات المسلحة العربية - أول صراع حقيقي نخوضه بعد حقبة طويلة من الاستعمار ولاشك أنها حققت كثيراً من الفوائد العسكرية والقومية التي لم يكن ممكناً تحقيقها .

وفيما يلي سنتناول بالبحث أسباب عدم تحقيق النصر بواسطة العرب على العصابات الصهيونية : وتنقسم هذه الأسباب إلى قسمين رئيسيين :

١ - القسم الأول : أسباب سياسية : على المستويين العربي والفلسطيني .

٢ - القسم الثاني : أسباب عسكرية .

القسم الأول

الأسباب السياسية

(١) على المستوى العربي (القومى)

أولا : نقص المعلومات عن العدو :

حينما بدأت الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ لم يكن لدى الدول العربية معلومات واضحة عن العدو الذى سيقا تلونه ، وكانت المعلومات المتيسرة القليلة عنه غير صحيحة فكانت تتميز إما بالمبالغة الشديدة أو بالاستهانة بقوته فى أحيان أخرى

يقول العقيد عبد الوهاب الحكيم^(١) :

(وكان موقفنا فى اليوم المحدد للهجوم . . رتل قليل العدد ناقص الأدوات ضعيف التدريب . . جاهل كل الجهل بطبيعة الأراضى التى يخوض غمارها وبسكانها وعددهم وأسلحتهم وتحصيناتهم . . إلخ) بل لقد وصل الأمر أن الجيش المصرى والعراقى لم يكن لديهما خرائط لفلسطين وكانت جميع الجيوش العربية (عدا الجيش الأردنى) تكاد تجهل تماما طبيعة أرض فلسطين .

يقول الجنرال (جلوب^(٢)) :

« لم يكن المصريون والسوريون والعراقيون على اتصال وثيق بالموقف »
« فى فلسطين ولا كانوا من الحنكة بحيث يتحققون من الوقائع ويبحثون »
« فيها ، وحسبوا أنهم لن يجدوا صعوبة فى دحر اليهود ، أما عرب »
« فلسطين ، فقد كانوا ذوى اطلاع مباشر على اليهود وأحوالهم ، بيد »
« أن معرفتهم بالحكومات العربية كانت ضئيلة ، وكانوا يعتقدون أن »
« المصريين والعراقيين والسوريين لابد وأن يكونوا أقوياء » .

(١) كان قائد اللواء الأول السورى فى معارك (سمخ) و (دجانية) أثناء حرب ١٩٤٨

(٢) فى كتابه « جندى مع العرب » ص ٥٥ .

كما كانت مخابرات الدول العربية متخلفة إلى حد بعيد فقد كانت تجهل قوة العدو وتفاصيل شؤونه العسكرية جهلا تاما رغم أنه كان من السهولة بمكان الحصول على هذه المعلومات قبل تأسيس دولة إسرائيل .

ثانيا : الاستهانة بالعدو :

كان جميع الحكام العرب - بسبب نقص المعلومات عن العدو - يميلون إلى التقليل من شأنه والاستهانة به وبما يمكن أن يقدمه في المعركة وقد رأينا كيف كان الملك عبد العزيز - عود ينظر إلى فلسطين على اعتبار أنها مجرد قرية صغيرة) .

بينما كان الملك عبد الله يصرح بأن الجيش العربي الأردني سيحتل القدس خلال ٤٨ ساعة ثم يزحف إلى رأس الحية - تل أبيب .

بينما مضى مندوب العراق في مؤتمر (عالية) عام ١٩٤٧ يشرح للحاضرين على الخرائط كيف أن الجيش العراقي يمكنه أن يحتل جبال الكرمل ويخلص فلسطين من اليهود .

بينما كانت الحكومة المصرية وقبض ترى أن الحرب في فلسطين ستكون مجرد (حرب سياسية) فقط ولن يتمكن اليهود من مقاومة الجيوش العربية .

وهكذا كانت الدول العربية ستهين بقوة العدو وتظن أنها تستطيع القضاء عليه في لمح البصر . . ولقد جاء هذا الظن من الفكرة التي كانت متعلقة بالأذهان عن اليهود من أنهم جبناء ليست لهم عقيدة في القتال وأنه قد ضربت عليهم الدلة والمسكنة ولا يمكنهم خوض القتال بصلاية .

ثالثا : التبعية للاستعمار :

وإذا ألقينا نظرة سريعة على الحكومات العربية التي كانت تأتمر الجيوش

العربية بأمرها خلال حرب فلسطين ١٩٤٨ فاننا سنجدها تنقسم إلى : —

(ا) حكومات رجعية : مصر . شرق الأردن . العراق .

(ب) حكومات دول مستقلة حديثاً : سوريا . لبنان

(ج) حكومات مستقلة : السعودية — اليمن (ولم تكن لديهما قوات مسلحة والملاحظ هنا أن الجيوش التي كان يمكنها القتال هي جيوش المجموعة (ا) (مصر — شرق الأردن — العراق) ولكنها كانت واقعة تحت الاحتلال البريطاني ذاته الذي أقام إسرائيل

رابعاً : عدم الاخلاص :

دخلت الدول العربية الحرب وهي تتظاهر جميعها بأن هدفها الوحيد هو تحرير فلسطين والعمل على استقلالها ، والواقع كان غير ذلك .

فقد سبق القول أن ملك الأردن كان يرغب في تنفيذ مشروع (سوريا الكبرى) بتوسيع مملكته على حساب الشعب الفلسطيني ، بينما كان لبقية الدول العربية أهدافاً مختلفة سبق ذكرها (١) .

ولقد تمثل عدم الاخلاص في مختلف مراحل الحرب ، حين كانت بعض الجيوش تقف موقف المتفرج الجامد بينما العدو يشن هجماته ويوحد قواته ضد جيوش أخرى الأمر الذي أدى في النهاية إلى عدم تحقيق الاهداف النهائية العربية وهي تحرير فلسطين ومنع إنشاء الدولة الاسرائيلية .

(١) نقول المعلق العسكري لجريدة هابوكر الاسرائيلية بتاريخ ١٢/١٢/١٩٤٧ . ان مصر كانت تهدف الى السيطرة على السودان وليبيا والعالم العربي ، والمملكة السعودية تريد ان تضم اليها اراضي اليمن ، بينما تهدف سوريا ولبنان الى منع قيام مشروع (سوريا الكبرى) يضاف الى هذا الخلاف المتحكم بين السعوديين والهاشميين (عن كتاب صفحات مطوية عن فلسطين — احمد فراج طابع)

خامسا : عدم التعاون :

وبهذه المناسبة أروى قصة — عن السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين^(١) يقول سيادته :

أذكر حديثا بلغني عن المستر كروسمان عضو مجلس العموم في زيارته الأخيرة لمصر . . وهو أنه سأل أحد أصدقائه العرب حين قابله في القاهرة (هل في الدين الاسلامي ما يمنع التعاون بين المسلمين ؟) .

(فأجابه صديقه بالنفي ، وسأله عن السبب في هذا السؤال ، فقال كروسمان) إذن لماذا لا يساعد العرب بعضهم بعضا ولا يبذلون شيئا يذكر حتى للاجئين ؟)

ويستطرد سيادته قائلا :

(ولقد آلمني جداً هذا الحديث ، فقد ذكرني بما كتبه المرحوم الأمير (شكيب أرسلان) عام ١٩٣٠ حينما أرسلنا إليه نشرة لجنة إعانة المنكوبين في ثورة ١٩٢٩ التي وقعت بين العرب واليهود بسبب عدوان اليهود على البراق الشريف وقد وقع في معارك هذه الثورة من العرب قتلى وجرحى كثيرون فاستنجدت لجنة الاعانة المذكورة بالعالمين العربي والاسلامي بالبرق والبريد طالبة العون لليتامى وعائلات الشهداء وبعد مضي عام كامل أصدرت اللجنة نشرة بإيراداتها فكانت نحو ثلاثة عشر الفا من الجنيئات وصادف أن وقعت في يد الأمير (شكيب أرسلان) نشرة أخرى مماثلة صادرة عن لجنة يهودية في جنيف لمساعدة اليهود المصابين في الثورة نفسها فاذا بمقدار ماورد لمساعدتهم أكثر من مليون جنيه . .)

(١) في كتابه (حقائق عن قضية فلسطين) - القاهرة - ١٩٥٧ .

ولقد رأينا في الصفحات السابقة شح الملك عبد العزيز سعود تجاه قضية
البذل من أجل (قرية) صغيرة هي فلسطين بحسب رأيه .

سادسا : عدم الجدية :

* دخلت الدول العربية الحرب على إعتبار أنها مجرد مظاهرة (عسكرية)
تنهار على أثرها مقاومة اليهود في فلسطين ويعلنون استسلامهم .

يقول محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر أثناء حرب فلسطين في
مؤتمر (عاليه) أكتوبر سنة ١٩٤٧ :

« أريد أن يعلم الجميع أن مصر اذا كانت توافق على الاشتراك »
« في هذه المظاهرة العسكرية (يقصد حرب فلسطين) — فانها غير مستعدة
« قط للمضي أكثر من ذلك »

* كان معظم ممن بيدهم مقاليد الأمور في البلاد العربية ينقصهم روح الجد
والتصميم ، فلم تتوفر لهم الدراسات السياسية والعسكرية والتاريخية عن فلسطين
وعن مبلغ الخطر الصهيوني عليها وعلى الأقطار العربية المجاورة لها .

كما أن بعضهم ممن وكل إليهم أمر القيادة العسكرية قد برهنوا على إهمال
وجهل فاضحين في الشئون العسكرية (جيش الانقاذ وبعض الجيوش الرسمية)
هذا بالإضافة إلى أنهم لم يدخلوا فلسطين ، ولم يعرفوا شيئا عن جغرافيتها
ومواقعها العسكرية .

كانت الشعوب العربية تنظر إلى المعركة باعتبارها صراعا جانبيا وفرعيا
تعطيه من حماسها وتصفيقها القدر الذي لا يعوق مظاهر سيرها اليومي . ولاريب أن
ذلك كان ينبعث من مواقف الحكومات العربية التي لم تنظر إلى معركة فلسطين
باعتبارها معركة حيوية وتاريخية ، وصداما مع عدو مستمر يستعد للقتال ثلاثين

— ٦٧٥ —

عاماً، ساعدته خلالها أغلب الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وأمر يكما .

لقد كان وضع العواصم العربية في مساء الخامس عشر من شهر مايو وبعد ذلك وضعا لا يمت إلى حالة الحرب بصلة ، فلم تعلن حالة الطوارئ بين الجماهير ولم تفرض ضرائب للدفاع — بل ولم ترفع حتى أثمان تذاكر المسارح ودور العرض بجزء لحساب حملة فلسطين .

وإن نظرة سريعة إلى صحف ذلك اليوم التاريخي — ١٥ مايو ١٩٤٨ — في القاهرة تفيدك بأنه بينما كان الأبطال من جنود الجيش المصري وضباطه يتجهون نحو خطوط القتال كانت القاهرة ترقص مع (بديعة مصابني) وغيرها من دور اللهو وتقرأ في صحف ذلك التاريخ^(١) من شهر مايو :

— تمتعوا بسهرة صيفية لطيفة بكازينو الجمل .

— يوسف وهبي : آخر حفلة في الموسم التمثيلي الليلة ٩ مساء

— سينما الشرق بالسيدة زينب : عروسة البحر

— سينما حديقة الأزبكية : الوقت والمكان والفتاة

— صفية حلمي : استعراض فن الرقص

— كيت كات بيا وفرقتها

— بديعة مصابني وفرقتها الكبرى : الجائزة الأولى

— البوسفور : إحسان عبده وفرقتها

أما الإذاعة : فاذا إستثنينا البلاغات الرسمية وبعض الكلمات المناسبة

(١) جريدة الاهرام العدد ١٦ و ٢٧ من مايو ١٩٤٨ — من كتاب جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن — صالح مسعود أبويصر — بيروت .

— ٦٧٦ —

وأغنية (أخى جاوز الظالمون المدى) فقد كانت برامجها سلمية لا علاقة لها بالحرب ولا بهيئة تهبي- الشعب لمعركة مصير .

١ ولم يختلف الوضع في دمشق وبغداد وبيروت عن الوضع في القاهرة ، ولنقرأ
صحف دمشق يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ (١) .

— سينما الأهرام : شادية الوادى

— سينما عائده : برج الأهوال

— سينما دنيا : الجبار

أما صحف بيروت فنقرأ فيها (٢)

— سينما هوليود : سر أبي

— سينما روكسى : شمشون الجبار (وهو الفيلم الذى يدعو للعطف على اليهود)

— سينما دنيا : إيفي (جون فونتين)

أما في بغداد فنقرأ :

«الافتتاح العظيم للكباريه دولانى روج بشارع أبي نواس-تفتح إدارة»

«كباريه دولانى روج بالجوق الموسيقى الاستعراضى النسائى الايطالى»

«ليما جيمس،وتزف للجمهور الكريم وصول غادات اليوسفور الرشيق»

«ليشتركن فى المناهج الغربية مع جميع فنانات الملهى تركى - إنجليزى»

«إيطالى فرنسى أسباني حفلات للمائلات كل يوم سبت من»

«الساعة ٣ر٣٠ إلى ٥ مساء»

(١) جريدة صوت الاحرار البيروية العدد ١٣٦ فى ١٦/٥/١٩٤٨ - نفس المرجع السابق

(٢) جريدة القبس الدمشقية العدد ١١ د الصادر فى ١٥/٥/١٩٤٨ - نفس المرجع

السابق .

ويعصف المجاهد الليبي (صالح مسعود أبو يصير) هذا الحال قائلاً وهكذا
في ظل ميزانيات السلم التي لا تسليح فيها ولا تمرين ولا إحتياطى زحفت جيوش
عربية قوامها جنود وضباط مخلصون شجعان وقيادات سياسية تقبع وراء القصور
في معظم العواصم العربية بعيدة عن جدية المعركة وأخطار المستقبل البعيد، وعن
حاضر الشعب صاحب الأرض الذي تلاقت عليه المؤامرات الدولية والقرارات
السرية والعلنية .

سابعاً : تدخل السياسة :

ويسبب تدخل السياسة في الأعمال العسكرية ، كانت القرارات الخطيرة
ذات الطابع العسكري تتخذ - دون دراسة - بناء على أوامر وتعليمات
الساسة ولأهداف سياسية .

وقد رأينا مثلاً لذلك حين أرسلت الحكومة المصرية إشارة مفتوحة إلى قائد
القوات المصرية في بداية الحرب تقول (نريد المجدل اليوم) .. وهكذا لم تترك
الحرية للقائد في الميدان - القائد الذي يرى الموقف بصورة أوضح ويعلم مقدرة
قواته الحقيقية ، بل كانت الأهداف السياسية هي الأساس ، كما كانت الأغراض
المؤقتة تعطى للقيادة في الميدان تليفونياً أولاً بأول ، ولدينا مثال آخر في أثناء
عمليات الجيش العراقي حينما تدخل الملك عبدالله والأمير عبد الإله في المعركة
وقاما باصدار الأوامر الاسلكية مباشرة إلى قادة الوحدات المقاتلة . (هكذا
دون دراسة ودون إعداد ودون تجهيز) بتغيير الهدف ومهاجمة هدف آخر .

ثامناً : قبول الهدنة الأولى : (يونية ١٩٤٨)

كان قبول العرب لعرض الهدنة الأولى خطأ عسكرياً شديداً ، بل كان

هذا الاقتراح البريطاني^(١) صورة جديدة من صور مساعدة بريطانيا لليهود وإعطائهم الفرصة لإعادة التنظيم^(٢) واستيراد الأسلحة من الخارج .

فقد كانت الأوضاع العسكرية قبل الهدنة الأولى طيبة ، فالجيش المصري كان متقدما على السهل الساحلي وتمكنت قواته من إحتلال المستعمرات المهمة (دير سنيد — أسدود — نيتسانيم) بينما تقدمت القوات الخفيفة (الكوماندوز) مدعمة بالمتطوعين السودانيين والليبيين والمغاربة وإحتلت (بئر السبع) ووصلت جنوب القدس .

أما الجيش العراقي فقد استرد (جنين) المدينة الهامة في المثلث العربي ، وكانت هذه المعركة بالاضافة إلى معركة (كوكب النوى) فرصة أثبت فيها جنود وضباط الجيش العراقي شجاعتهم وإستهانتهم بالموت .

وكان الجيش السوري قد إستطاع أن يربط في مواقع متسعة ، وظل مهيبا قويا بحسب له اليهود حسابا ، لا سيما بعد أن رابط في منطقة (الغور) على الحدود الأردنية واحتل بمعاونة المناضلين مستعمرة (مسادة) اليهودية .

بينما حافظ الجيش اللبناني على حدوده واشترك بجهد في بعض المعارك .

أما أبناء فلسطين فقد كانوا عماد المعركة في كل الجبهات ، مقدمين تعاونهم مع القيادات والجنود ، يحملون خطوط الجيش ويساهمون في تموينه .

(١) قدمت بريطانيا الى مجلس الامن تطلب ايقاف القتال لمدة اربعة اسابيع ، وتعهد بعدم ارسال محاربين او مواد حربية الى فلسطين خلال هذه الفترة وتطبيق مادة الفصول العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامن - وفي ٢٩ مايو ١٩٤٨ وافق المجلس على هذا القرار واعانت بريطانيا أنها ستتوقف عن ارسال الاسلحة الى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات (مصر - العراق - الاردن) - كما قرر المجلس تعيين الكونت (برنادوت) وسيطا منتدبا من قبل هيئة الامم المتحدة بمهمة التوفيق بين العرب واليهود .

(٢) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن : صالح مسعود أبو يصير - بيروت .

موقف اليهود في القدس :

وكانت القدس الجديدة تمثل إحدى صور النجاح في الزحف العربي ، فقد حوصرت هذه المدينة ذات المائة ألف يهودي بواسطة الفيلق العربي من جميع الجهات ، فساءت حالة اليهود بداخلها ، بينما واصلت المدفعية العربية قصفها ليل نهار حتى أصبح العالم كله يتوقع سقوط المدينة في يد العرب بين لحظة وأخرى وقام اليهود في القدس ذاتها بمظاهرات تنادى بالقاء السلاح والتسليم ونبذ الحرب حتى جاء الاقتراح البريطاني بفرض الهدنة فأعطى فرصة العمر لليهود في فلسطين .

يقول وكيل القنصل الامريكي بالقدس :

«إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة الأولى هو وحده الذي خلص اليهود وحال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية»^(١).

أما الارهابي الصهيوني (مناحم بيغن) زعيم (الأراجون زفاي ليومي) فيتحدث عن تلك الأحداث قائلا :

«تواردت الأنباء من جميع المدن والمستعمرات اليهودية أن الشعب»
«اليهودي أصابه الخوف وخصوصا أهل القدس الذين شهدوا فشل»
«القوات اليهودية في فتح طريق (باب الواد) وتموينهم ، وكان الجيش»
«العربي قد بدأ يقصف أحيائنا بمدفعية الثقيلة فجعل الشعب اليهودي»
«يقوم بالمظاهرات الصاخبة داعيا إلى إنهاء الحرب بأي ثمن -وعندها»
«طلب إلى (بن جوريون) الذهاب للقدس فوصلتها والشعب اليهودي»
«فيها ثائر يطالب بالخلاص .. وجاءت الهدنة أخيراً ، فأحضرنا إلى

(١) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن : صالح مسعود أبو يصير - بيروت .

«يهود القدس الطعام وبعض الماء وإستعدادنا و جلبنا السلاح»

«والمطوعين والعناد والمتطوعين والمحاربين من الخارج^(١)»

الموقف في تل أبيب :

أما الموقف في (تل أبيب) فلم يكن أحسن حالا ، فقد قامت فيها المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم ، حتى اضطر (بن جوريون) رئيس وزرائهم أن يخطب في المتظاهرين تسكيناً لروحهم ونهضة لجزعهم ، وكان مما قاله لهم :

(ان لدى وعدا قاطعا من الانجليز والاميركان بأن الهدنة ستفرض خلال ثلاثة ايام فان لم يتم ذلك فتعالوا واشنقوني هنا !) .

أما بعد إنتضاء فترة الهدنة ، فقد إنقلب ميزان القوى ، وظهرت في الميدان لأول مرة دبابات إسرائيلية حديثة وردت لليهود من شتى دول أوروبا وأمريكا كما حلقت في الأجواء الطائرات المقاتلة والقاذفات الثقيلة من طراز ب ٤٧ الأمريكي^(٢) - كذا مدفعية الميدان من مختلف الاعيرة ، هذا في الوقت الذي طبقت فيه بريطانيا حظراً شاملاً على تصدير الأسلحة والذخائر إلى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات دفاع مشترك .

(١) نفس المرجع السابق نقلاً عن جريدة الحياة ببيروت عدد ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٢) راجع قصة حصول إسرائيل على الطائرات والأسلحة المختلفة خلال فترة الهدنة

الاولى .

(ب) على المستوى المحلي (فلسطين)

القيادة العسكرية :

كانت فلسطين بلا قيادة خلال الحرب ، وظلت بلا قيادة عند إنتهاؤها فعندما أعلن قرار التقسيم واندلعت نار الثورة في فلسطين لم يكن عرب فلسطين قد إستعدوا للقتال المرير ، فيذكر «المرحوم» صبحي ياسين^(١) أنه لم تكن في مدينة حيفا عند إعلان قرار التقسيم وبدء الانفجار الشعبي بندقية عربية واحدة، وكان السلاح الموجود بها عبارة عن عدد من المسدسات والقنابل اليدوية) .

ورغم هذا فقد رأينا كيف قام الشعب الفلسطيني — الأعزل تقريباً — بالقتال المرير ضد عصابت اليهود المسلحة والمدربة جيـداً ، في (عكا) و (يافا) وغيرها . .

• لم تكن في فلسطين منظمات عسكرية تعمل على تدريب الشباب وتسليحهم حتى اللجنة العسكرية حينما بدأت في إرسال أفواجها — في أوائل عام ١٩٤٨ — إلى القتال كان الوقت متأخراً جداً وكان حجم هذه القوات ضئيلاً ومستوى تدريبها ضعيف .

• لم تقم القيادة العسكرية العربية بمساعدة القوى الشعبية التي سلحت نفسها بنفسها وكان ينقصها فقط التنظيم الجيد (وكان عددها أكثر من ٦٠ ألف مقاتل) وكان يمكن الاستفادة منهم ، ونتيجة لهذا فقد كانت القرى العربية والمدن تسقط بيد اليهود بينما عشرات الألوف من الفلسطينيين المسلحين قابضون في قراهم لا يعرفون ماذا يفعلون .

(١) طريق العودة الى فلسطين — القاهرة ١٩٦٠ — ص ١٠ — ص ١١ •

القيادة السياسية :

- . لم تكن القيادة السياسية على مستوى الأحداث، فلم تتمكن قط من تعبئة الشعب الفلسطيني تعبئة مناسبة وكافية لمواجهة الأخطار بينما كان العدو معداً ومهيئاً وكانت مواجهته تقتضى وضع كل الطاقات الشعبية (المادية والمعنوية) في خدمة المعركة، وهكذا رأينا أن القيادة العربية السياسية اكتفت بالقيام بأعمال جزئية في جميع الميادين (جيش الجهاد المقدس — جيش التحرير — المناضلين) وكان يمكن توحيد هذه القوات المتناثرة في جبهة عسكرية واحدة جيدة التدريب وموحدة التسليح وتحديد لها الخطط والمهام للحصول على النصر .
- . كانت أمور القيادة السياسية مناعة بالحاج محمد أمين الحسيني الذي كان بالقاهرة^(١) ولم يستطع دخول فلسطين خلال فترة الانتداب أو حتى بعد نهايته .
- . وفي الوقت الذي تمكنت فيه السلطات اليهودية من إدخال ما تشاء من الأسلحة والذخائر إلى فلسطين فإن القيادة العربية لم تتمكن من ذلك .
- . شجعت القيادة السياسية الفلسطينيين على ترك بلادهم وأراضي أجدادهم بدعوى إتاحة الفرصة للقتال وبذلك ساهمت في إخلاء فلسطين من أهلها وكان هذا يوافق أهداف اليهود تماما .

(١) المقاومة العربية في فلسطين — ناجي غنوش — بيروت .

القسم الثاني

الآخطاء العسكرية

الحرب — أى حرب — لها مبادئ ولها قواعد ، ولا يكسب المعركة أى جانب يهمل فى تطبيق هذه المبادئ — التى تعتبر من أهم مقومات النصر — وفيما يلي مبادئ الحرب التى خالفها الجيوش العربية فى حرب عام ١٩٤٨ فتسببت فى عدم تحقيق النصر النهائى :

١ - الحشد :

لعل أكبر خطأ ارتكبه الدول العربية أنها لم تحشد قواها العسكرية — وغير العسكرية — لصالح المعركة . بل لقد رأينا كيف دخلت الجيوش العربية فلسطين بمجموع هزيل لا يتجاوز ١٥ ألف جندي^(١) فى مقابل ٦٧ ألفا من الجنود الاسرائيليين المدربين خير تدريب^(٢) .

وجهة نظر إسرائيلية بخصوص الحشد العربى

وفى مقال للمحرر العسكرى الاسرائيلى^(٣) لجريدة (هابوكر) يصف إمكانات الأمة العربية قائلا :

(١) يقدر العميد الركن (حسن مصطفى فى كتابه (التعاون العسكرى العربى — دار الطليعة ببيروت) عدد القوات العربية بفلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ بـ ٦٠٠٠ جندي من الجيش المصرى — ١٥٠٠ جندي من الجيش العراقى — ٥٠٠ جندي من الجيش السورى — ٥٠٠ جندي من الجيش الاردنى — علاوة على فوج مختلط لبنانى .

(٢) وكان بيان القوات الاسرائيلية كالتى :

٢٠ ٠٠٠	جندي دربوا تدريباً كاملاً ومزودين بالسلاح بالكامل
١٠ ٠٠٠	جندي دربوا تدريباً كاملاً ولم يزودوا بالسلاح الكامل
٣١ ٠٠٠	جندي دربوا تدريباً جزئياً ولم يزودوا بالسلاح
٦ ٠٠٠	جندي ينتمون الى عصابة (الأراجون) وكان بعضهم مسلحاً
١ ٠٠٠	جندي ينتمون الى عصابة (شتيرن) وقد عهد اليهم بأعمال التجريب
٦٧ ٠٠٠	المجموع

(٣) فى ١٢/١٢/١٩٤٧ .

« أنه لا يوجد بين الثلاثين مليون عربي أكثر من ثلاثة ملايين »
« ونصف المليون نسمة تتناسب أعمارهم مع الخدمة العسكرية ، ولكي »
« يكون في الإمكان تشغيل هذا العدد في الحرب يجب أن يندمج في »
« جهاز عسكري نظامي قائم في أيام السلم لا يقل عدده عن ٤٠٠ ألف »
« جندي قديم لكي يتولى الجهاز تدريب ذلك العدد الكبير من »
« المنطوعين وتنظيمهم » .

« ومع أن دستور الخدمة العسكرية في البلاد العربية يقوم على الخدمة »
« الاجبارية فإن مصر مثلاً البالغ تعدادها ١٦ مليوناً من السكان »
« لا يزيد عدد الذين تجندهم وتدريبهم في السنة عن خمسة آلاف جندي »
« نظامي أما في البلاد العربية الأخرى فالحالة أكثر سوءاً ، ولهذا »
« لا يزيد عدد القوات العربية الزائدة في كل سنة في الجيوش النظامية »
« عن عشرة آلاف جندي ، وعلى هذا الأساس قدرنا القوى المدربة »
« الاحتياطية في الجيوش العربية بما لا يزيد عن ١٣٠ ألفاً وهذا »
« الوضع ذو أهمية عظمى في تقديرنا ووزننا للقوى العربية أما »
« القوات التي يمكن تخصيصها للحرب ضدنا فهي لا تزيد بحال عن »
« ٢٥ — ٣٠ ألف جندي وهذا الرقم وحده هو الذي يجب اعتباره »
« كقوة عربية محاربة ضد الدولة اليهودية حيث ستضطر الدول »
« العربية إلى إبقاء باقى قواتها داخل بلادها لحفظ النظام »

ولقد أثر هذا العامل تأثيراً كبيراً في الحرب الفلسطينية .

فلقد كانت عدم كفاية القوات للقيام بمختلف الواجبات (احتلال مناطق
مكتسبة — هجوم مضاد — متابعة الهجوم) سبباً رئيسياً في تمكن اليهود من
مهاجمة خطوط المواصلات المصرية وقطعها (مما أدى في النهاية إلى حصار القوات
في الفالوجا) كما كانت قلة القوات سبباً رئيسياً في استيلاء العدو على (بئر السبع)

وبذلك تم فصل قوات (الخليل وبيت لحم) عن قاعدتها في (رفح والعريش) كما كانت سببا كذلك (أثناء المراحل الأخيرة من الحرب) في عجز القيادة المصرية عن إسترداد (بئر السبع) أو تدمير المستعمرات الجنوبية بسبب عدم توافر قوات للقيام بأى من الواجبين ، ولقد كادت قلة القوات تتسبب مرات عديدة في حدوث كوارث محققة بسبب عدم وجود قوة مخصصة للهجوم المضاد (حيث تكون القوات المتيسرة كلها مكلفة بواجب الدفاع وتطهير الأرض) وأن المثل البارز هنا رأينا حين تقدمت مدرعات العدو نحو (العريش وأبو عجيله) في مراحل الحرب الأخيرة ؛ فقام سلاح الطيران المصرى بضربها وتشتيتها في الصحراء وإيقاف الهجوم ، ولكن لم تكن هناك قوات أرضية للقيام بواجب المطاردة ، ويمكننا أن نتخيل أنه لو وجدت هذه القوات لأمكن إبادة القوات الاسرائيلية الأمر الذى أعتقد أنه كان يمكن أن يحدث تحولا جذريا في نتيجة الحرب كلها .

٢ - عدم تحديد الهدف :

دخلت الدول العربية الحرب بجيوشها المسلحة دون هدف واضح محدد فبينما كان الهدف النهائى للقوات الاسرائيلية هو تخطيم القوات المسلحة للدول العربية ثم الإستيلاء على أكبر قسم من فلسطين لتأسيس دولتهم فيها ، كان إهتمام معظم الجيوش العربية ينحصر في احتلال الأرض فقط ، والمثال الواضح لذلك هو إهتمام القيادة المصرية آنذاك بمجرد الاستيلاء على الأرض وإحتلال المواقع الدفاعية بها الأمر الذى أدى إلى تجميد معظم القوات المصرية وربطها بالأرض ، مما حرما من فرصة الضرب المؤثر لتدمير القوة الضاربة الاسرائيلية التى أتاحت لها الفرصة الكاملة لحرية المناورة وتسديد الضربات للقوات المصرية المنشبة بالأرض (وخصوصا في المراحل الأخيرة للحرب) .

وعلى هذا كانت الخطط الحربية لمعظم الجيوش العربية تتميز (بالدفاع

الهادىء) أو الهجمات المحلية المحدودة غير الهادفة أو المنسقة ولدينا هنا المثال الواضح لموقف القوات المصرية خلال حرب ١٩٤٨

فإن الحكومة المصرية لم توضح أو تحدد لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش فى أى وقت من الأوقات الغرض بوضوح من هذه الحرب ، بل كانت الأغراض المؤقتة تعطى للقيادة فى الميدان تليفونيا أولا بأول .

وقد نتج عن ذلك ارتباط القادة بالأراضى التى تحتلها القوات ، حيث أنها أصبحت الغرض الوحيد الواضح أمامهم ، كما تورطت قواتنا كذلك فى معارك لا لزوم لها إلا المحافظة على هذه الأراضى ، كما لم تكن القيادة المصرية بإعطاء الإجابة الواضحة للجنود عن سبب الحرب أو اقناعهم بصدالة القضية التى يحاربون من أجلها .

والدرس الذى يجب أن نعرفه جيداً أن الغرض من الحرب يجب أن يوضحه السياسيون جلياً وبالتفصيل فى بداية الحرب ثم يترك أمر التنفيذ بمسئد ذلك للعسكريين يتصرفون فيه بحريتهم دون تدخل من أى جهة أخرى .

٣ - التعاون :

دخلت الجيوش العربية الحرب متفرقة دون أى تنسيق أو تعاون مشترك ولو تم التخطيط والتنسيق بينها منذ بدء القتال لكالت الضربات القوية للقوات الاسرائيلية - وبالرغم من أن الملك عبد الله كان يسمى بالقائد الأعلا للجيوش العربية فإنها كانت قيادة نظرية فقط ولم تتحقق بصورة فعلية فى أى مرحلة من مراحل القتال فإن سوء الظن المتبادل وعدم إخلاص الدول العربية بعضها لبعض والأطماع الشخصية كل هذه العوامل لم تكن لتؤد إلى تحقيق أى درجة من درجات التعاون .

ولعل أبرز مثال واضح لمخالفة مبدأ (التعاون) يتضح فى موقف الجيوش العربية حين بدأت القوات الاسرائيلية فى تسديد ضرباتها فى النقب إلى

الجيش المصرى (فى شتاء ١٩٤٨) بعد أن ضمنت تلك القوات عدم تدخل الجيوش العربية الأخرى ضدها ، الأمر الذى أدى إلى حصار ثلث القوات المصرية المسلحة فى جيب (الفالوجا) وما تبع ذلك من تدهور الموقف العسكرى على الجبهة المصرية .

ولقد تدخل مجلس الجامعة العربية فى الأمر حين اجتمعت وفود الدول العربية فى عمان ووضعت خطة للقيام بحركة عسكرية سميت (خطة دمشق) وكانت تتضمن استخدام فوج مشاة من كل من الجيش العراقى والأردنى والسورى تحت قيادة ضابط مصرى لنجدة الجبهة المصرية !

ويصف هذه العملية العميد الركن حسن مصطفى^(١) بقوله :

((وكانت هذه خطة نظرية غريبة وضعها الساسة دون أن يدركوا))
((أن تطبيقها من الناحية العملية من الصعوبة بمكان ، إذ لم يكن من))
((السهل قيام ثلاثة أفواج تنتمى إلى ثلاثة جيوش مختلفة بحركة))
((عسكرية مشتركة تحت قيادة ضابط من جيش رابع !))

ورغم هذا فلم تنفذ الخطة ، بسبب الخلاف بين الدول العربية آنئذ على الشكليات وبسبب عدم صدق الرغبة فى تقديم المعاونة المنشودة .

٤ - عدم الإعداد للحرب :

دخلت الجيوش العربية الحرب دون إعداد للقتال

ولعل ما جاء بتصريحات جميع الساسة والقادة العرب^(٢) من عدم استعداد جيوشهم للحرب ما يكفى للدلالة على سوء الإعداد والتجهيز .

(١) فى كتابه (التعاون العسكرى العربى) .

(٢) انظر صفحة ١٩٠ وما بعدها .

فالنقراشي باشا رئيس وزراء مصر صرح بأنه ما كان يرغب في الحرب للنقص الملحوظ في العتاد - كما صرح الفريق عثمان المهدي باشا رئيس أركان حرب الجيش المصري أنه ورجال القيادة المصرية لم يكونوا على استعداد للحرب وأنه عارض دخول الحرب لعدم وجود العتاد الكافي .

كما صرح اللواء الماوى قائد القوات المصرية بفلسطين أن الجيش المصري لم يكن مدرباً تدريباً كافياً بل إنه لم يتم بمناورة عسكرية واحدة في خلال الفترة من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٧ وأن كل ما كان يقوم به الجيش في هذه الفترة الاشتراك في كسوة المحمل والمولد النبوي ومقاومة الفيضانات ومكافحة الجراد والكوليرا وحراسة الوزارات وقمع المظاهرات^(١) هذا بخصوص الجيش المصري الذي كان يعتبر أقوى الجيوش العربية حينذاك وأكثرها عدداً وعتاداً .

كما اعترف الجنرال (جلوب) بأنه (لم يكن لدى الجيش الاردني ذخيرة للمدافع ومدافع الهاون سوى القليل الذي يكفينا نظرياً لمصركة واحدة) (٢) .

أما الجيش العراقي فكانت طائراته من طراز ((فيوري)) ومدفعاته من طراز ((ديمار)) ومدفعه الـ ٦ رطل ومدفعية الميدان عيار ٢٥ رطلاً كانت كلها بدون ذخيرة (٣) .

(١) مجلة الصور المصرية - العدد ٩٦٨ الصادرة في ١٣/٥/١٩٥٣ - عن كتاب « التعاون العسكري العربي » - للعميد الركن حسن مصطفى - دار الطليعة - بيروت .
(٢) في كتابة « جندى مع العرب » .

(٣) ويروي احمد فراج طابع معاصره لفترة دخول الجيش العراقي فلسطين ، عبر الاردن وحين قام الجيش العراقي بزيارة اللواء عيسد القادر الجندى « نائب رئيس أركان حرب الجيش الاردني » وكان معه الرحوم عصام حلمي المصري يزوران اللواء عبدالقادر فبقول :

« قال القائد العراقي للقائد الاردني : نريد ذخيرة وخراطط فليس لدينا شيء منها .. ولما تلقا القائد الاردني في الرد قال الرحوم عصام المصري للقائد العراقي اعدكم بتقديم الخراطط اللازمة ووفى بوعده » .

٥ - سوء حالة التدريب :

دخلت الجيوش العربية الحرب وهي في حالة سيئة للغاية من ناحية التدريب فلا معلومات عن العدو ، ولا تدريب للقوات على العمليات الهجومية بالذات والتي تتطلب قدرًا عاليًا من الكفاءة القتالية وخفة الحركة والمناورة بالقوات ، وهذا ما أراه المستعمر .

فالقوات المصرية لم تكن قد وصلت - عام ١٩٤٨ - في التدريب إلى أكثر من مستوى الفصيلة المشاة فقط ، يضاف إلى ذلك ضعف المستوى العلمي والاجتماعي للجنود أنفسهم بسبب نظام التجنيد السيء الذي كان مطبقاً في مصر قبل الثورة ، والذي كان يعنى من يدفع مبلغاً من المال من شرف الخدمة العسكرية الأمر الذي قصر التجنيد على فئة معينة هي غير القادرين .

أما الجيش العراقي ، فقد فوجئت قواته - عقب أول إشتباك مع العدو - بعدم إلمام الجنود باستخدام الأسلحة المضادة للدبابات علاوة على أن أكثر من نصف هذا الجيش كان يستخدم الدواب في نقل وحمل المدافع والأسلحة . . وهكذا كانت باقي جيوش العرب .

يقابل ذلك قوات إسرائيلية جيدة التدريب حسنة الإعداد شاركت في معارك الحرب العالمية الثانية إلى جانب جيوش الحلفاء^(١) مما . . . مستوى تدريبها .

٦ - خفة الحركة :

من أهم مبادئ الحرب ، تدمير العدو لإخ
ذلك - كما يقول الجنرال (كارل فون كلاوز)

(١) راجع قصة انشاء « الفيلق اليهودي والكتائب الثانية .

كلها لتحقيق هذه الغاية ، فانه من السهل تحويل نصر غير حاسم إلى نصر حاسم بمطاردة العدو مطاردة فعالة .

· وإن هذا المبدأ لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير أقصى ما يمكن من خفة الحركة للقوات المهاجمة ، وهو ما لم يتحقق قط بالنسبة للقوات العربية .

ولقد رأينا كيف قام الجيش المصري قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ باستئجار العربات من أحد المتعهدين لنقل القوات المصرية إلى أرض المعركة ، وكيف كان عدم وجود حملة في المراحل الأخيرة من الحرب سبباً في إرباك خطط الانسحاب من العسلاج وبذلك لعبت خفة الحركة دوراً حاسماً في عدم تحقيق النصر ، ولم يكن موقف باقى الجيوش العربية بأحسن حالا ، فلقد رأينا كيف كان الجيش العراقي يفتقر إلى الحملة الميكانيكية ويتبع أسلوب النقل بالدواب وهو الأسلوب الذى كان متبعاً في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ كما كان الحال نفسه ينطبق على الجيش الأردني (الفيلق العربي) .

على أنه مما ساعد على تحقيق مبدأ خفة الحركة بالنسبة للقوات اليهودية ضيق الرقعة التى كانت تعمل داخلها (٢٠٠٠ كم مربع) بينما كان على القوات المصرية والعراقية بالذات أن تعبر مسافات طويلة في صحراء مكشوفة ومعرضة لا يوجد بها أى مصادر للأعاشة والتموين مما يتطلب ضرورة توفير إمكانيات إدارية معقدة .

٧ - الروح المعنوية :

لا جدال أن الروح المعنوية هى العامل الرئيسى للكفاءة القتالية ولقد دخلت القوات المصرية فلسطين وهى تتمتع بروح معنوية عالية الأمر الذى كان يعوض حد ما النقص فى النواحي الأخرى ، واستمر الحال على هذا المنوال حتى فترة ١٩٤٨ حين تبدلت الظروف وعمد الاستعمار الغربى إلى مساندة الصهيونيين

— ٦٩١ —

الذين تدفقت عليهم الأسلحة من كل مكان فتأثرت الروح المعنوية بطبيعة الحال — ويتطلب الأمر رفع الروح المعنوية الإدراك الصحيح لموقف المتحاربين والغرض الذى من أجله يخوضون القتال وبعبارة أخرى فإن الجندي فى الحندق يجب أن يجد إجابة شافية وواضحة عن التساؤل الذى يدور فى ذهنه دائماً : (لماذا أقاتل)؟

٨ — الشئون الادارية :

عندما بدأت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لم يكن الجيش المصرى — وكذا باقى الجيوش العربية — مستكماً للشئون الادارية ، فقد كانت الحملات الميكانيكية ناقصة بشكل خطير جداً ، كما لم تكن هناك وسائل كافية لنقل الوقود والمياه .

ولقد دخلت قواتنا الحرب ولم يكن بها مستشفيات ميدانية كما واجه الجيش مشكلة الصيانة وإصلاح المعدات فى الجبهة . وغير ذلك من الصعوبات الادارية والتي أمكن علاج بعضها أثناء المراحل المتقدمة للقتال على أرض فلسطين .

لماذا قرر سائسة العرب دخول الحرب رغم إرادتهم

من الغريب أن جميع سائسة وحكام وقادة الدول العربية - عام ١٩٤٨ - كانوا يعارضون دخول الحرب بالجيش النظامية .

فبالنسبة لمصر : رأينا كيف كان النجراشي - رئيس الوزراء - وحيدر : وزير الحربية وعثمان المهدي : رئيس هيئة أركان الحرب واللواء الماوي : قائد القوات المصرية بفلسطين وغيرهم رأينا جميعاً يصرون بمعارضتهم لدخول الحرب رسمياً نتيجة لقلة السلاح والذخيرة وعدم الاستعداد للحرب^(١) .

وبالنسبة لشرق الأردن : كانت نفس الفكرة السائدة فيها هي الرغبة في تجنب القتال يتضح هذا من تصريحات الملك عبد الله ملك شرق الأردن وتصريحات الجنرال (جلوب) قائد الفيلق العربي (الأردني) والسيد توفيق أبو الهدي رئيس وزراء شرق الأردن وغيرهم .

وكانت حالة الجيش الأردني - رغم جودة تدريبه وتسليحه نسبياً - غير مرضية من ناحية التسليح والذخيرة ، لدرجة أنه قيل أن ذخيرة الفيلق العربي لم تكن تكفي نظرياً لأكثر من معركة واحدة^(٢) .

أما بالنسبة للعراق : وما رأيناه من عدم استعداد جيشها للقتال^(٣) لدرجة

(١) راجع نصريحات القادة والسائسة المصريين ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) راجع حالة الجيش الاردني ص ٢٤٠ وما بعدها .

(٣) بالنسبة للجيش العراقي لم تكن هناك خطة تحرك ولا لائحة حرب في دائرة

الاركان معالج اشتراكه في القتال بفلسطين كما لم يرصد في ميزانيات عامي ٤٧ - ١٩٤٨ مبالغ غير اعتيادية للجيش العراقي ، كما لم يخصص عام ١٩٤٨ ميزانية حرب للنهوض بنعباء القتال . « تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - الجزء الاول - ١٩٦٦ » .

أنه حين أرسل الوفد العسكري في كانون الثاني عام ١٩٤٨ برئاسة اللواء نور الدين محمود إلى شرق الأردن للتباحث في الأمور العسكرية ، عاد ليقدّم تقريراً يوضح فيه (أن الأمر سيكون في غاية العسر والشدة وأنه يعارض استخدام القوة) .

أما الجيش السوري : فإنه رغم حماسه للقتال ورغبته الشديدة في مساعدة عرب فلسطين إلا أنه كان خارجاً لتوه من تحت الاحتلال الفرنسي ولم يكن يملك أية أسلحة ثقيلة وحتى أسلحته الخفيفة كانت محدودة للغاية وبذلك كانت جميع تصريحات قادته تمبر عن الشك في إمكان دخوله معارك حربية حقيقية وهو في هذه الحال .

وهكذا نرى أن الجميع كانوا يعارضون الحرب الرسمية وبالرغم من ذلك فإن الجميع وقعوا الأوامر إلى جيوشهم بدخول فلسطين للقتال ضد (العصابات الصهيونية) واعتقد أن هذا الوضع المتناقض قد نشأ عن الأسباب التالية أو عن بعضها :-

السبب الأول : جهل الحكومات العربية بقوة العدو :

ولقد رأينا — فيما سبق — كيف كانت درجة جهل الحكومات العربية بكل شيء عن العدو بينما كان العدو يعلم كل شيء عن العرب .

السبب الثاني : المزايدة والأطماع الشخصية :

وكان السبب الثاني هو رغبة الحكام العرب في (المزايدة) على حساب قضية المصير والرغبة في الحصول على (المجد الشخصي) وتحقيق الأطماع الإقليمية .

فقد كان فاروق ميالا إلى تحقيق زعامته للعالم الإسلامي حيث لم يكن راضياً عن أن يصبح الملك عبد الله حامياً للمسجد الأقصى ، كما كان يرمى إلى الحصول على شعب وثقة الشعب العربي في مصر بعد أن وصلت سمعته — بسبب تصرفاته الشخصية — إلى أدنى حد .

أما الملك عبد الله فقد كان يطمع في ضم المنطقة المخصصة للعرب من فلسطين إلى مملكة الصغيرة كما كان يطمع في أن يصبح زعيماً للعرب وأن ينافس الملك فاروق في زعامته للأمة العربية . بينما كان السوريون يطمعون في احتلال أكثر ما يمكن من شمال فلسطين قبل أن تصل إليها يد الملك عبد الله .

السبب الثالث : تدخل الانجليز :

كانت بريطانيا في تلك الفترة تشجع العرب على دخول الحرب في فلسطين وهي تعلم مقدماً مستوى الجيوش العربية سواء من ناحية التنظيم أو التسليح والتدريب ، فقد كانت هي المشرفة فعلاً على الجيش المصري والعراقي ، وتقود (بواسطة الجنرال جلوب) الجيش الأردني وتسيطر — بطريق غير مباشر — (عن طريق فرنسا) — على تسليح الجيش السوري واللبناني بينما كانت تعلم علم اليقين المستوى الذي وصلت إليه القوات الإسرائيلية سواء من ناحية التدريب (فقد كانت إنجلترا تدرب هذه القوات خلال الحرب العالمية الثانية) أو من ناحية التسليح والتنظيم وكانت تعلم تماماً أن الغلبة لن تكتب للعرب بسبب ضعف جيوشهم ، ولعل بريطانيا كانت ترمي إلى تحطيم الجيوش العربية حتى تظل هذه الجيوش محتاجة إليها وحتى يستمر نفوذها في المنطقة^(١) .

وهكذا أرادت بريطانيا أن تثبت للعالم عدم قدرة هذا الجيش على

(١) خاصة بعد أن شعرت بريطانيا ببوادر حركات المطالبة بالاستقلال من جانب الشعب المصري وذلك خلال مظاهرات عامي ٤٦ - ١٩٤٧ وشكوى مصر لبريطانيا في مجلس الأمن عام ١٩٤٧ حين قال النقراسي « لقد ذهبت الى مجلس الأمن وطالبت الانجليز ان يخرجوا من بلادنا ، وفلت للعالم كله ان الجيش المصري قادر على ملء الفراغ في قناة السويس وأنه قادر على الدفاع عنا » .

الدفاع عن قناة السويس مما يستدعى وجود جيوشها القيام بذلك .

وفي نفس الوقت كانت بريطانيا ترغب في (تأديب) العصابات اليهودية في فلسطين بواسطة الجيوش العربية بسبب أعمال العنف التي قامت بها هذه العصابات ضد السلطات البريطانية^(١) ، حتى لقد وصل بها الأمر إلى حد حطف الضباط الانجليز وجلدهم وربطهم على أعمدة النور في شوارع القدس وغيرها ، كما قامت بأعمال النسف والتدمير والتخريب بمختلف الوسائل . . .

(١) راجع (تقرير حول أعمال العنف) وما جاء به من اعتداءات اليهود على الضباط والجنود البريطانيين خلال السنوات التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية .

مراجع الكتاب

- ١ - عبد الوهاب كيالى
الكيوتز (المزارع الجماعية في اسرائيل) - منظمة التحرير الفلسطينية -
مركز الأبحاث .
- ٢ - ابراهيم العابد
الموشاف (القرى التعاونية في اسرائيل) - منظمة التحرير الفلسطينية -
مركز الأبحاث .
- ٣ - مصطفى عبد العزيز
التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة - منظمة التحرير
الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- ٤ - انجلينا الحلو
عوامل تكوين إسرائيل - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
- ٥ - بسام ابو غزالة
الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي - منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث .
- ٦ - انيس صايغ
ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل - منظمة التحرير
الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- ٧ - أسعد عبد الرحمن
المنظمة الصهيونية العالمية - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- ٨ - ناجي غلوش
المقاومة العربية في فلسطين . سلسلة (كتب فلسطينية) .

- ٩ - تيودور هرتزل
يوميات هرتزل - إعداد أنيس صايغ - سلسلة (كتب فلسطينية) .
- ١٠ - المقدم محمد الشاعر
الحرب الفدائية في فلسطين - سلسلة (كتب فلسطينية) .
- ١١ - أنيس صايغ
بلدانية فلسطين المحتلة - سلسلة (كتب فلسطينية) .
- ١٢ - أنيس القاسم
الاعداد الثوري لمركة التحرير - سلسلة (كتب فلسطينية) .
- ١٣ - أنيس صايغ
فلسطين والقومية العربية - سلسلة (أبحاث فلسطينية) .
- ١٤ - صابر عبد الرحمن طعيمة
الصهيونية في التاريخ .
- ١٥ - عهديه الامام
الصلح مع إسرائيل .
- ١٦ - كريستوفر سنايكس
مفارق الطرق إلى إسرائيل - تعريب خيرى حماد
- ١٧ - عمر رشدى
الصهيونية وريبتها إسرائيل - الطعة الثانية .
- ١٨ - محمد صفوت
إسرائيل العدو المشترك
- ١٩ - مبادئ الحرب
جنرال كارل فون كلاوزفيتز

- ٢٠ - صالح عمّاش
الوحدة عسكرياً
- ٢١ - ايلين بيتي
أزيلوا إسرائيل . . هذا هو الحل
- ٢٢ - محمد أمين الحسيني
حقائق عن قضية فلسطين
- ٢٣ - اللواء الركن خليل سبيح
تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين عام ٤٨ - ١٩٤٩ الجزء الأول - بغداد
- ٢٤ - محمد فيصل عبد المنعم
فلسطين قلب العروبة - إقرأ - يولييه ١٩٦٧
- ٢٥ - محمد فيصل عبد المنعم
نحن وإسرائيل في معركة المصير
- ٢٦ - صالح مسعود أبو بصير
جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن - بيروت
- ٢٧ - صبحي محمد ياسين
حرب العصابات في فلسطين
- ٢٨ - صبحي محمد ياسين
الثورة العربية الكبرى
- ٢٩ - عبد الله التل
كارثة فلسطين الجزء الأول
- ٣٠ - احمد فراج طابع
صفحات مطلوبة عن فلسطين

— ٧٠٠ —

٣١ - محمد علي الطاهر
أوراق مجموعة عن فظائع الإنجليز في فلسطين
٣٢ - الأكرام زعبي
القضية الفلسطينية

٣٣ - علي محمد علي
موجز القضية الفلسطينية
٣٤ - عميد محمد فائز القصري

حرب فلسطين (١٩٤٨) الجزء الأول

٣٥ - صبحي طوقان
سجل الخالدين (شهداء فلسطين) الجزء الأول

٣٦ - لواء حامد احمد اصالح
اليهود حول ماضيهم وحاضرهم

٣٧ - لواء عبد المنصف محمود
اليهود والجريمة

٣٨ - نقولا الدر
هكذا ضاعت وهكذا تعود

٣٩ - د . راشد البراوي
مشروع سوريا الكبرى

٤٠ - ابو الحجاج حافظ
البطل أحمد عبد العزيز

٤١ - د . حاييم وايزمان
مذكرات وايزمان (التجربة والخطأ)

٤٢ - أمين الحسيني غانم
الفالوجا

— ٧٠١ —

٤٣ - جاك دومال - ماري لودوا
من حصار الفالوجا حتى الاستقالة المبتجلة

٤٤ - العميد الزكن حسن مصطفى
التعاون العسكري العربي .

٤٥ - قائد أسراب عبد الرحمن عنان
كنت أسيراً .

٤٦ - محمد عبد العزيز البشتي
شهادتنا الضباط في حملة فلسطين .

٤٧ - عارف العارف
السكينة في صور

٤٨ - عارف العارف
تاريخ القدس .

٤٩ - محمد صبيح
أيام وأيام

٥٠ - الميجور ابراهيم ايلون

لواء (جفتي) أمام الغازي المصري .

٥١ - مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر في فلسطين

٥٢ - مذكرات المرحوم صلاح سالم في فلسطين

٥٣ - مذكرات الاميرالاي (ا ح) السيد طه في الفالوجا

٥٤ - العمليات الحربية بفلسطين (١٩٤٨) - ٢ جزء

٥٥ - الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال

٥٦ - فلسفة الثورة : الرئيس جمال عبد الناصر

٥٧ - الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) :

جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى

٥٨ - مجموعة صحف عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩

٥٩ - مجموعة مجلات آخر ساعة (١٩٥٣ - ١٩٥٦)

— ٧٠٢ —

المراجع الأجنبية

- 1 — A soldier with Arabs,
Sir J. B. Glubb
- 2 — A History of the jewish people,
- 3 — The Revolt · Story of the Irgun,
Menahem Beigin
- 4 — The Complete Diaries of Theodor Herzl
- 5 — What Price Israel?,
A. Lilienthal
- 6 — Clash of Destinies,
John, David Kimsh
- 7 — On both sides of the hill, John, David Kimsh

صدر للمؤلف :

« فلسطين قلب العرب وبتة »

سلسلة اقرأ - دار المعارف - يولية ١٩٦٧

موجز شامل ومختصر للقضية الفلسطينية يبحث في :

- تعريف الصهيونية - مزاعم اليهود في فلسطين
- كيف ضاعت فلسطين - مرحلة الصراع المسلح
- أطماع اليهود في الوطن العربي
- الاقتصاد الاسرائيلي
- المجتمع الاسرائيلي الخليط
- التفرقة العنصرية (العرب في اسرائيل)

« نحن وإسرائيل »

في معركة المصير

مكتبة الأنجاء المصرية - دار المعارف - القومية للتوزيع - مارس
١٩٦٨ - ٤٤٤ صفحة - ٧٥ فرشا

أول كتاب عربي يصدر عن العدوان الصهيوني الامبريالي على الأمة العربية في ٥ يونيو ١٩٦٧ ويبحث هذا الكتاب في أهداف العدوان الصهيوني ويجب على نسأول هام يشغل الجميع وهو (هل فقدت القوات المسلحة المصرية القدرة على مجابهة العدو الاسرائيلي) - كما يعرض لمعارك ٥ يونيو ونفاصيل الاشتباكات التي وقعت بعده على طول جبهة قناة السويس ، مع دراسة شاملة لامكانيات الوطن العربي في مواجهة اسرائيل والاسنعمار .

كتب عنه الأستاذ (أنيس منصور) في جريدة الأخبار يوم ١٩٦٨/٣/٨ هو أوفى الكتب التي صدرت عن المواجهة بيننا وبين اسرائيل على كل المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، كما أن به تفاصيل دقيقة لكل معارك النضال بين القومية العربية والصهيونية والامبريالية .

كما واصفه الأستاذ (ماهر قنديل) في مجلة حواء العدد ٦٢٨ يوم ١٩٦٨/١٠/٥ قائلا :

(ان ذلك الكتاب نقرؤه فتزداد فينا ارادة النصر ، وتنفتح أمام
بصيرتنا ملامح الغد على أسس من الدراسة العلمية الراسخة والنظرة
التاريخية الصادقة) .

كما كتب عنه الأستاذ (فيليب جلاب) في مجلة آخر ساعة العدد
١٧٥٦ في ١٩/٦/١٩٦٨

« يقدم الكتاب دراسة موضوعية صادقة عن أهداف العدوان
« الامبريالى الصهيونى ثم مصادر القوة العربية فى مواجهة اسرائيل
« ولا يغفل المؤلف احتمالا واحدا من بين الاحتمالات الكثيرة ، ولا ينسى
« أبضا وهو يعترف بهزيمتنا المؤقتة أن يبرز من تاريخنا الحديث كل
« انتصارات الجيش المصرى منذ هزيمة البريطانيين فى رشيد الى
« بطولات الفالوجا الى المعارك والاشتباكات الجزئية منذ وقف اطلاق
« النار حتى الآن »

« كما أن الكتاب يمثل الاتجاه الى الدراسة الشاملة عن العدو
« وامكانياته ونقاط قوته وضعفه ، وعن الامكانيات العربية فى مواجهة
« العدو مع تجنب المبالغات العاطفية وتأكيد قدرتنا موضوعيا على
« الانتصار مع شواهد تاريخية وواقعية تثبت ذلك »

كما كتب عنه آخر ساعة فى عددها ١٧٤٦ الصادر فى ١٠/٤/١٩٤٨

« حقيقة اسرائيل وأهدافها وقدراتها وامكانياتها وما حققه هذا
« العدوان وما لم يستطع تحقيقه هو موضوع كتاب شائق (لمحمد
« فيصل عبد المنعم) يتناول فيه تاريخ اسرائيل وأطماعها واحلامها
« التوسعية ، ويقف بنا الكاتب وقفات ذكية واعية أمام نضال الجندى
« العربى .. والكتاب فيه كثير من هذه الصور المشرفة والدراسة
« الواعية الجادة » .